

# **THE BOOK WAS DRENCHED**

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU 191165**

UNIVERSAL  
LIBRARY









القسم الاخير من

# كتاب تجار الامم

لابي علي احمد بن محمد

المعروف بسكونه

مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالامور المذكورة فيه

وقد عتقني بنسخه وتصحيحه هـ فـ آمدروز

الجزء الثاني

(يحتوي على حوادث اربعين سنة) (من ٣٢٩ الى ٣٦٩ هجرية)

وكان هذا الوضع الجليل والطبع الجميل بمعرفة الفقير الى ربه فرج الله زكي الكردي

بمطبعته بشركة التمدن الصناعي بمصر المحمية سنة ١٣٣٣ هـ و ١٩١٥ م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خلافة المتقي لله أبي اسحق ابراهيم بن المقتدر بالله ﴾

لما مات الراضى بالله بقى الامر فى الخلافة . موقوفاً انتظاراً لقدم ابي عبد الله الكوفى من واسط وأحتيط على دار السلطان وانتظر أمر بحكم فيمن يُنصب للخلافة فورد كتابه على ابي عبد الله الكوفى يامر فيه أن يجتمع مع الوزير الذى كان يزر للراضى بالله وهو أبو القاسم سليمان بن الحسن وكل من تقلد الوزارة مع أصحاب الدواوين والقضاة والعدول والفقهاء والعاويين<sup>(٢١)</sup> والعباسيين ووجوه البلد وشاورهم فيمن يُنصب للخلافة ممن يرضى مذاهبه وتحمده طرائقه فمن وُجِدت فيه هذه الاحوال عُقدت له الخلافة . فلما اجتمعوا ذكر بعضهم ابراهيم بن المقتدر فنفرق الناس عن هذا ذلك اليوم من غير تقرير لامر . فلما كان اليوم الثانى دُفع كتاب بحكم الى كاتب فقام وقراه على الناس وذكروا ابراهيم : فقال محمد بن الحسن بن عبدالعزيز الهاشمى : هذا الرجل من ولد المقتدر فقل لنا هذا الرجل المذكور فى الكتاب يجب ان يكون من ولد المقتدر أو من غيرهم ؟ فقال أبو عبد الله الكوفى : من كانت فيه هذه الاوصاف نُصب فى الخلافة كأئنا من كان . فقال له : يحتاج ان

يكون الخطاب في هذا سرًا . فقام أبو عبد الله فدخل الى بيتٍ وأقبل يدخل اليه الناس انسان انسان ويقول لهما : قد وُصف لنا ابراهيم بن المقتدر فاي شيء تقولون ؟ فاذا سمعنا ذلك لم يشكّا في انه شيء قد تقرّر وورد فيه أمر بجكم فيقولون : هو موضع لما أهّل له . وكلاما في هذا المعنى فلما استوفى كلام الجماعة تقدّم بحمله ليعقد له الامر في دار بجكم ثم يحمل الى دار السلطان . وانحدر أبو عبد الله الكوفي وعرضت الالقباب على المتقي لله فاختر منها هذا اللقب وأخذت البيعة على الناس <sup>(٣٠)</sup> وأنفذ الخلع واللواء الى بجكم مع أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصبهاني الى واسط فانحدر بها وخلع عليه وأخذ البيعة عليه للمتقي لله <sup>(١)</sup>

وأطاع بجكم لاصحابه صلّة البيعة نصف رزقه أو دون ذلك ولم يُطاع للكتاب ولا للنقباء وأشباههم شيئًا . ووجه بجكم قبل استخلاف المتقي فحمل من دار السلطان فرسا كان استحسنته وآلات كان اشتهاها . وخلع المتقي لله على سلامة الطولوني وتلّده حجّيته وأقر سليمان بن الحسن على وزارته وانما كان له من الوزارة الاسم فقط والتدبير الى أبي عبد الله الكوفي وفيها ورد الخبر بدخول أبي علي ابن محتاج في جيش خراسان الى الري وقتله ما كان الديلمي وهزيمته لوشمكير الي طبرستان ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ما كان مستقرًا بكرمان من قبل صاحب خراسان حتى بلغه قتل

(١) رفي تاريخ الاسلام رواية عن أبي بكر الصولي ان الحسين بن الفضل بن المانمون بعث الى الكوفي بمشرة آلاف دينار له وبارعين ألف دينار ليفرقها في الجند ان ولاء الخلافة فلم ينفع . وله أيضا ان المتقي لم يسر على جاريته التي له وكان كثير الصوم والتعب لم يشرب نبيذًا قط وكان يقول : لا أريد نبيذًا غير المصحف

مرداويج فاجتمع عليه استئمان رجاله الى عماد الدولة على بن بويه ومجاورته  
 اياه وطعمه في معاودة أعماله الاولى من جرجان وطبرستان فصار الى خراسان  
 واستغنى من ولاية كرمان وسأل ولاية جرجان فولياها وسار اليها وفيها بُلِّقَسم  
 ابن بالحسن من قبل وشمكير . فقدم ما كان كتابا الي وشمكير يُداريه فيه  
 ويستنزله عن أعماله التي كانت <sup>(٣١)</sup> في يده ويستعيده الى حال المودة  
 والموادعة . وكان الاجماع قد وقع من الجيل والديلم انه لم يرفههم أشجع ولا  
 أنجد ولا أفرس من ما كان وأقر له بذلك كل شجاع مذكور وكل متقدم  
 مشهور فصادفت رسالته من وشمكير ضعف قلبه بقتل أخيه مرداويج وقرب  
 عهده بالمصيبة واشفاقه من صاحب خراسان ومن جهة عماد الدولة على بن بويه  
 فاستجاب له الى النزول عن جرجان وكتب الي صاحبه بليقسم بن بالحسن  
 بتسليمها اليه . فلما مضت له مدة استنزله ما كان أيضا عن سارية فنزل له أيضا  
 عنها فتأكدت الحال بينهما واستحكمت المودة واستوحش صاحب  
 خراسان من تضافرها وآل الامر الي ان خلع ما كان طاعته وأسقط خطبته .  
 فسار حينئذ أبو على ابن محتاج الي جرجان لمواقفته في عسكر كثيف أمده به  
 صاحب خراسان وكتب ما كان الي وشمكير بالصورة واستجده فأنجده  
 بعسكر قوى ثم اتبعه أيضا بعسكر نان مع شيرج بن ليلى . وحاصر ابن محتاج  
 ما كان واشتد به الحصار الي أن أكل أصحابه لحوم الجمال والبغال

فانتبه هذه الفرصة ركن الدولة الحسن بن بويه وانغم شغل وشمكير  
 بما كان فطمع في الري وكتب أبا على ابن محتاج صاحب جيش خراسان <sup>(٣٢)</sup>  
 وأشار عليه بمنأجرة القوم ووعدته بالمعاونة وكذلك فعل عماد الدولة كاتبه  
 وأشار عليه بالمنأجرة ووعدته بان يسير أحاه الي الري في عسكر قوى

وعرف وشمكير الخبر وكتب الى ما كان بالصورة وأشار عليه بتسليم جرجان الى الخراسانية وكتب الي شيرج والى سائر عسكره بالانصراف ففعل ما كان ذلك وعاد الجيش باجمعه الى الريّ وحصل ما كان بسارية وتمكن ابن محتاج من جرجان . وانصلت المكاتبه بينه وبين عماد الدولة وركن الدولة واستحكمت الموده بينهم واتفقوا على حرب وشمكير حين اختلط عسكراهما وصارا عسكرا واحدا واشتمت عدة العساكر على سبعة آلاف من الديلم والجيل سوي الاتراك والعرب وأظهرا من السلاح والجبن والآلات والدواب أمرا عظيما . فترافدا في التديير لان وشمكير كان منفردا باطلاق النفقات والاموال واقامة الانزال والعلوفات وتفقد القواد والرجال لان الريّ وأعمالها كانت في يده فاما ما كان فانه تفرّد بمباشرة الحرب وترتب منها في القلب

فسار ابن محتاج على طريق الدامغان حتى قرّب منها وأقام الديلم والجيل مصافها وبات الفريقان على أهبة يدا كره الحرب والمناجزة<sup>(٣٣)</sup> وكان وشمكير ضرب عدّة خركهات للمصافّ ونصب المطارد والاعلام وأحضر الطعام للناس وأجلس ما كان في الصدر يأكل ويُطعم ويجلس من يرى ووشمكير قائم متردّد على رسمهم في ذلك ؟ فكان ما كان يقول : يا با طاهر لِمَ لانا كل معنا ثم توفّر على النظر بعد ذلك ؟ فيقول : يا با منصور نحن بازاء أمر قد قرّب انفصاله فان كان لنا فسوف نأكل معا ونظم وان كان لغيرنا فسوف ياكل ويُطعم . ( وكانا يتعاملان مُعاملة النظراء ويتخاطبان بالسكنى ويتساويان في جميع أحوالهما ) فما استتموا طعامهم حتى ورد عليهم الخبر بان ابن محتاج رحل نحن موضعهم عادلا عن سمتهم الى اسحاقا باذ ليجتمع معه العدد الذي

أنفذه ركن الدولة لانه كان سار على طريق قُم وقاشان فارتحلا جميعا في الوقت الى هذه القرية وأعاد المصاف بها ووافى ابن محتاج وقد عبى جيشه كراديس ﴿ ذكر حيلة في الحرب تفرق بها الجيش المجتمعون ودخل ﴾

﴿ بينهم الغدر فزال تمبئتهم وهزمهم ﴾

تقدم ابن محتاج الى أصحابه أن يطرقوا القلب ويلجؤا عليه وكان فيه ما كان وجمرة العساكر وان يتطاردوا لهم ويستجروهم . ثم وصى الكراديس التي بازاء الميمنة<sup>(٣٤)</sup> والميسرة ان يناوشوه مناوشة خفيفة بمقدار ما يشغلهم عن ان يصيروا مددا لمن في القلب ولا يطاوبوا المناجزة بل يقفوا بازائهم على هذا السبيل ففعلوا ذلك وألجؤوا على القلب ثم تطاردوا لهم كالمهزمين فطمع ما كان وأصحابه الذين كانوا في القلب فيهم فأتبعوهم وفارقوا مصافهم وبعثوا عن مدينتهم وبيسرتهم وصار بينهم فضاء كثير . فحينئذ أمر ابن محتاج الكراديس التي بازاء الميمنة والميسرة أن يتركوا من بازائهم ويدخلوا في الفضاء الذي انسع لهم وراء القلب وأمر الذين كانوا بازاء الحرب ان يحملوا ويحققوا عليه . وواجهين له فانكسر الديلم وحصلوا بين الكراديس ولم يكن لهم مهرب فقتلوهم كإشوا . وكان ما كان قدر رجل وأبلى بلاء حسنا وظهرت . أنه آثار لم يره . فلما فوافاه سهم عائر وقع في جبينه فنفذ الخوذة والتراس حتى طلع من ففاه وسقط ميتا وأنلت وشمكير وقوم من أصحاب الخيل الى سارية وأسر الباقون وقتلوا باجمعهم

وملك ابن محتاج الرى وأخذ رأس ما كان بخوذته والسهم فيه وحمل على هيئته وحالته الى خراسان مع الاسارى ورؤس القتلى وكانوا عددا جماً . يقال انهم نحو ستة آلاف .<sup>(٣٥)</sup> ثم حمل بعد ذلك رأس ما كان الى بغداد بعد

مقتل بجكم لان بجكم ينتسب الي ما كان ويزعم انه تربيته وقد كان أظهر حزننا وغماً شديداً لما سمع بقتله وجلس للعزاء . فلما قتل بجكم ورد أبو الفضل العباس ابن شقيق المرسوم كان بالترسل بين ولاية خراسان وبين السلطان ومعه رأس ما كان وفيه السهم وعليه الخوذة وذلك في سنة ٣٢٩

﴿ ذكر غلظة وقعت من ابن محتاج في استنمته الى جيش ﴾  
 ﴿ غريب حتى قتل خلق من أصحابه وانتهب ﴾  
 ﴿ سواده ونجا بنفسه ﴾

كان الحسن بن الفيرزان ابن عمّ ما كان وصنيعته وكان قريباً منه في الشجاعة الا انه كان شرساً مهوراً زعيراً الاخلاق فلما قتل ما كان التمس منه وشمكير ان يدخل في طاعته وينحاز اليه فلم يفعل ثم لم يتصر على التماقل عنه حتى أطلق لسانه فيه وقال : هو الذي أسلم ما كان الى القتل وخذله ونجا نفسه . فافسد ما بينه وبين وشمكير بهذا الضرب من الكلام والوقعة فيه فقصده وشمكير وهو يومئذ بسارية فانصرف عن سارية وصار الى ابن محتاج داخل في طاعته ومستهنضاً له على وشمكير فقبله ابن محتاج وأحسن اليه وساعده على قصد وشمكير . فلقبه بظاهر سارية واتصلت الحرب بينهما أياماً الى أن ورد الخبر <sup>(٣٦)</sup> على ابن محتاج بوفاة نصر بن أحمد صاحب خراسان فصالح وشمكير وأخذ ابنا له يقال له سالار رهينة ووافقته على أمور تقررت بينهما وانصرف الى جرجان وجذب الحسن بن الفيرزان معه وهو غير طيب النفس بما فعله وأراد منه أن يتم الحرب ثم يستخلف الحسن ويمتدّ بمد ذلك الى خراسان فلما لم يفعل ابن محتاج ذلك انجذب الحسن بن الفيرزان معه على هذا الحقد ودبر أن يطاب غرته في طريقه ويقتك به فلما صار الى الحديد بين أعمال



جرجان وخراسان وثب الحسن على ابن محتاج وأوقع بمسكره ليقته فافلت منه وقتل حاجبه وانتهب سواده واسترجع رهينة وشمكير أغنى ابنه سالار وعاد الى جرجان فاستولى عليها وعلى أعمال الدامغان وسمنان والقلمة التي كان يمتصم بها . وكان وشمكير صار الي الري فلما فعل الحسن بابن محتاج ما فعل عاد الي مواصلة وشمكير وبدأه بالمجاملة وردّ عليه ابنه الذي كان رهينة عند ابن محتاج وأراد بذلك ان يستظهر على الخراسانية به ان عاودوا حربته فتسلم وشمكير ابنه وحاجزه في الجواب ولم يصرح له بما يتقضى شرائط ابن محتاج عليه

ثم ان ركن الدولة قصد الري وحارب وشمكير<sup>(٣٧)</sup> فانهزم وشمكير واستأمن أكثر رجاله الي ركن الدولة وصار الي طبرستان . فاغتم الحسن ابن الفيرزان ضعف وشمكير فسار اليه واستأمن الي الحسن ببقية أصحابه وانهزم وشمكير الي خراسان على طريق جبل شهر يار . فلما حصل وشمكير بخراسان رأى الحسن بن الفيرزان ان يواصل أبا على ركن الدولة وينحاز اليه فراسله ورغب في مواصلته فاجابه الي ذلك وتمت المصاهرة بينهما بالودة الامير على ابن ركن الدولة أغنى نحر الدولة وهي بنت الحسن بن الفيرزان وفي هذه السنة فرغ من مسجد برانا وجمع فيه

وفيها اشتد الغلاء وبلغ الكثر من الدقيق مائة وثلاثين دينارا أو كل الناس الحشيش وكثر الموت حتى كان يدفن في قبر واحد جماعة من غير غسل ولا صلوة وظهر من قوم ديانة وصدقة وتكفين ومن آخرين فجور وغضب وهم الاكثر<sup>(٣٨)</sup>

(١) زاد صاحب التكملة : وكان على بن عيسى والنفرى بكفبان الناس على أبواب دورما

وفيها انبثق نهر الرقيل ونهر بوق<sup>(١)</sup> فلم يقع عناية بتلافيهما حتى خربت  
بادوريا بهذين البقيين بضعة عشر سنة  
وفيها قتل بجكم

### ﴿ ذكر سبب قتله ﴾

كان ورد جيش البريدي الى المذار وأنفذ بجكم نوشتكين<sup>(٢)</sup> وتوزون في جيش  
للقائه فكانت بينهما وقعة<sup>(٣)</sup> عظيمة كانت أولا على أصحاب بجكم فكتبنا  
الى بجكم يسألانه ان يلحق بهما نخرج بجكم من داره بواسطة يوم الاربعاء لاربع  
عشرة خلت من رجب للمسير الى المذار ليلحق عسكره وأصحابه . فورد كتاب  
توزون ونوشتكين بظفرهما وهزيمة جيش البريدي وانه قد استغنى عن اترعاجه  
فانفذ بجكم بالكتاب الى بغداد وكتب به كتاب هناك قرىء على المنابر  
وهم بجكم بالرجوع من حيث وصل اليه الكتاب بالخبر وكانت  
خزائنه قد سارت فاشار عليه أبو زكرياء السوسى بان لا يرجع وقال له : تمضى  
وتتصيد . فعمل على ذلك<sup>(٤)</sup> فلما بلغ نهر جور عرف ان هناك قوما من

وسقطت القبة الخضراء التي هي قبة المنصور المعروفة بقبة الشعراء . ونكب الكوفي  
هرون اليهودى جههذ ان شيرزاد وتي عليه من مصادره ستون ألف دينار فاخذت  
داره وكانت قديما لابراهيم بن أحمد المادرائى را كبة دجلة والصراة وفيها بستان  
أبي الفضل الشيرازى ودار المرتضى وحمل هذا اليهودى الى بجكم بواسطة فضرب بين يديه  
بالدبايس حتى مات

(١) وفي الاصل : نهر بو . وفي التكملة : نهر بوا . (٢) وفي تاريخ الاسلام هو :  
كورتكين (٣) وقال صاحب كتاب الميون في ترجمة سنة ٤٢٨ : فيها خرج بجكم الى الصيد  
بمخرج البنديجين فأوغل في طلب الصيد وأقطع عن أصحابه فلم يسمع الاوقد أحاط به من  
الاعراب جماعة فبهم رجل يقال له حججاج معروف بالصالحية ( وهو قطع الطريق وقتل

الاکراد میاسیر فشره الی أموالهم وقصدہم متہاونابہم فی عدد یسیر من غلمانہ وعلیہ قباء طاق بلاجبة فہرب الاکراد من بین یدیہ وتفرقوا . ورمی واحدا منہم فاخطأ ورمی آخر فاخطأ واستدار من خلفہ غلام من الاکراد وهو لا یعرفہ فطعنہ بالرمح فی خاصرته فقتلہ وذلك بین الطیب والمذار یوم الاربعاء لتسع بقین من رجب . واضطرب عسکرہ جدا ونفی دیلہ خاصۃ

النفس ) وكان تحت بیکم فرس كان علیہ سرج مسوره من ذهب وحلیتہ بلور فلما نظر الی الخیل قد أحاطت بہ ترجل وخیل لم فرسہ وحمی نفسہ فلم یکن لم فیہ حیلة وقتموا بالفرس ولم یزل یشی الی ان قصد قصرًا خرابًا من قصور الاکسرة فصعد الی أسلأه وأبرق بسیفہ فلحقہ عسکرہ وسألوه عن خبرہ فذکر ان فرسہ تقطر بہ وغاب عنہ ولم یدر ابن أخذ . ثم اتی یتعجب من حسن النصر ومن صورة فیہ من صور الاکسرة فسأل عن أهلہ وأمر ان یجمع له تجاری الموضع فسألهم فقالوا : ماتی من نسل هذا الذی بنی القصر وهو المهرمزان الاقوم بناحیة نمر مرة من حدد البصرة . فوجه الیہم بحضورهم فاحضر الیہ منهم بضمة عشر رجلا فسألهم فلم یجد فیہم الامولی لهم وقد بعدت معرفتہم بخبر القصر ووجد رجلا آخر خیراً فقال لهم : لم انتقل سلفکم من هذا الموضع الحسن الطیب ؟ فقال الرجل : بلغنا ان سبب انتقام طاعون ظہر فرحل الخلیق عن مواضعہم وكل قصر تراه خراباً أو بهراً مطموراً فهذا سبب انتقال أهلہ عنہ . فسأل وقال : أری صورة ملاک وأسد بازائه قد التئم بد الملائک الواحدة الی مرفقہ وسط یدہ الاخری کانه یومی الی موضع من المواضع وکانه رافع وجهہ نحو السماء یتستغیث باللہ . فقال له الرجل أما اقبلہ نحو الاسد فانه الموضع الذی یزول ملاکک منه وبملاکک عدوه وهو نحو الحجاز لما كانوا یتوقعونه من ظهور النبی صلعم وزوال ملاککم وهو الاسد الذی قد التئم یدہ واما لماؤہ الی موضع آخر فیجوز ان یكون یومی الی موضع فیہ ذخیره له : فیقال ان بیکم قاس الموضع الذی یومی الیہ المصور وأمر بحفره واستقصی الحفر فوجد مالا عظیما کسرویا وانیة وجواهر فی الموضع فصدق من المال عشره علی آل ابی طالب وغیرهم وقال : سبب سیاقہ اللہ عزوجل الی بماکان من الاعراب وانشرافي علی النصر وما وقع فی نفسی الاستقصاء والمسئلة عن الصورة . وعمر مواضع كثيرة فی تلك الناحیة وأنشأها وأجرى الیہا الاتهار وغرس بها غروسا

الى البريدي وكانوا ألف وخمسةائة رجل فقبلهم وأضعف أرزاقهم في دفعة واحدة . وكان بنو البريدي <sup>(٣٩)</sup> عملوا على الهرب وقد ضاقت عليهم البصرة لمراسلة بجكم أهلها بما سكن نفوسهم فكانوا مجتمعين بمطارا فلما بلغ بنو البريدي قتل بجكم فرج عنهم ونفس خناقهم . وعاد أترك بجكم الى واسط وسار تكينك بهم الى بغداد ونزلوا في النجى وأظهروا طاعة المتقي لله وصار أحمد بن ميمون كاتب المتقي لله قديما هو المدير للامور وصار أبو عبد الله الكوفي من قبله . فكانت مدة تقلد أبي عبد الله الكوفي كتابة بجكم وتديره المملكة خمسة أشهر وثمانية عشر يوما ومدة اماره بجكم سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام

ووجه المتقي بجماعة من حجابهم فوكلمهم بدار بجكم ولم يتعرض لشيء مما فيها حذرا من أن يرد خبر لبجكم يبطل الخبر الاول فلما صح عنده قتله أحضر يكاق صاحب تكينك فابنت الموانع التي فيها المال مدفونا فستل عن سبب معرفته بها فذكر انه كان يخرج من الخزانة ويستدل على انه لدفين ثم يتبع الاثر سرا فلما عرف البيت الذي فيه الدفين والموضع المظنون فيه المال طالب له ثقة وضم الى نجاح خادم المتقي فاستخرج شيئا كثيرا في قدور كبار منها عين ومنها ورق فلما فرغ مما وجد بذل للحفارين أن يأخذوا التراب باجرتهم فامتنعوا <sup>(٤٠)</sup> فأطلق لهم ألفي درهم ثم تقدم بغسل التراب فغسل وأخرج منه ستة وثلاثون ألف درهم . وكان بجكم قد دفن في الصحارى ولم يقتصر على ما دفنه في البيوت فكان الناس يتحدثون انه اذا دفن في الصحراء شيئا ومعه من يعاونه قتله لئلا يدل على ما يدفنه في وقت آخر فلغ بجكم ما يقوله الناس فعجب منه

فخكى سنان بن ثابت قال : قللي بجكم : ففكرت فيما دفنته في داري من المال وقتل : فديجوز ان يحال بيني وبين الدار بمحوادث تحدث فلا أصل اليها فيتلف مالي وروحي اذ كان مثلي لا يجوز ان يعيش بغير مال دفنت في الصحراء وعلمت انه لا يحال بيني وبين الصحراء . فبانني ان الناس يشنعون على باني اقتل من يكون معي ولا والله ماقتلت أحداً على هذه السبيل وأنا أحدثك كيف كنت أعمل . كنت اذا أردت الخروج للدفن أحضرت بغالا عليها صناديق فرغ الى داري فاجعل في بعضها المال وأقبل عليها وأدخل من أريد أن يكون معي من الرجال الى باقي الصناديق التي على ظهور البغال وأطبق عليهم وأقبل وأسير بالبغال . ثم أخذ أنا مقود القطار وأسير الى حيث أريد وأردت من بخدم البغال وأنفرد وحدي في وسط الصحراء ثم أفتح عن الرجال<sup>(١)</sup> فيخرجون ولا يدرون أين هم من أرض الله وأخرج المال فيدفن بحضرتي وأجعل لنفسى علامات ثم أرد الرجال الى الصناديق وأطبقها عليهم وأقبلها وأقود البغال الى حيث أريد وأخرج الرجال فلا يدرون الى أين مضوا ولا من أين رجعوا واستغنى عن القتل<sup>(٢)</sup>

واستوزر المتقي لله أبا الحسين أحمد بن محمد بن ميمون وخلع عليه واستخلف أبا عبد الله الكوفي . وطاب تكيحك فاستتر .

وقدم الترجمان من واسط فاقره المتقي لله على الشرطة ببغداد وفيها أصعد البزديون من البصرة بعد قتل بجكم

﴿ ذكر الخبر عن اصعادهم وما آلت اليه أمورهم ﴾

لما قُتل بجكم اختلف أهل عسكره فاما الديلم فمقدوا الرياضة لبلسوار

ابن مالك بن مسافر الكنكري فجم عليه الاتراك وقتلوه . فاحمد الديلم بأسرهم الى البصرة مستأمنين الى أبي عبد الله البريدي وكانوا الفا وخمسمائة رجل مختارين منتجبين ليس فيهم حشوق قوي البريدي بهم وعظمت شوكته واستظهر بهم على السلطان وانضاف عسكرهم اليهم فبلغوا سبعة آلاف رجل فاصعد البريديون من البصرة الى واسط فراسلهم المتقي لله وأمرهم الأ<sup>(١٢)</sup> يصعدوا وان يقيموا بواسط فارسوا : أنا محتاجون الى مال الرجال فانفذ الينا مايرضيهم به ونحن نقيم . فوجه المتقي لله أبا جعفر بن شيرزاد بعد ان رد عليه ضيعته مع عبد الله بن يونس صاحب بيت المال واحمد في جملة تكينك سرا من المتقي لله .

وقال الاتراك البجكية والجنكاتي الذي كان استأمن من جهة البريدي للمتقي لله : نحن نقاتل بني البريدي ان جاؤا فاطلق لنا مالا وانصب لنا رئيسا . فانفق فيهم وفي رجال الحضرة القدماء أربعمائة ألف دينار من المال الذي وجد لبجكم وجعل الرئيس عليهم سلامة الطولوني الحاجب وبرزوا مع المتقي لله الى نهر دياي . وعاد عبد الله بن يونس بجواب الرسالة من البريديين ياتمسون المال فحمل اليهم معه من مال بجكم أيضا مائة وخمسين ألف دينار فاخذها وقال : أنا أحتاج الى خمسمائة ألف دينار للديلم فان حملت الي والافان الديلم لايمهلوني وعلى كل حال أنا سائر فان تلقاني المال انصرفت والأ دخلت الحضرة . فقال المتقي لله لما أذيت رسالته : أنا قد أنفقت في الاتراك أربعمائة وخمسين ألف دينار وفي غيرهم جملة فمن أين أعطيه مايطاب؟ دعه يرد الحضرة ويعمل ماشاء فاني أرجو ان أكون في أمره . وسار أبو عبد الله البريدي<sup>(١٣)</sup> من واسط نحو الحضرة فلما قرب منها اضطرب الاتراك البجكية وقلموا

خيمهم واستأن من بعضهم الى البريدى وسار بعضهم الى الجسكاني الى الموصل ودخل سلامة بغداد واستتر أبو عبد الله الكوفي وسلامة الحاجب ومحمد بن ينال الترجان وتقاد الشرطة . كان الترجان أحمد بن خاقان وتأسف الوزير أبو الحسين على أربعمائة الف دينار ذهبت ضياعا . ورهب الناس البريدى رهبة عظيمة لسفنه وتهوره وطعمه فهم أرباب النعم بالانتقال .

فتحدث بعض المختصين بابي الحسن على بن عيسى قال : كنت بين يديه أنا وأولاده وأخوه وخواصه في تلك الايام ونحن نتحدث بامر البريدى وموافاته الحضرة وتجارى جرأته وإقداؤه وقلة اكترائه وأنه ينعل الناس بنعال الدواب وأشارت الجماعة عليه بالأيتيم بغداد وان يخرج هو وعياله الى الموصل الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وفزعناه وهو لنا عليه وهو لا يصني الي رأينا فلما اكترنا عليه ترجح رأيه . ثم أطلق لى مائتي دينار على ان أبكر واكترى له بهازواريق ايصمد هو فيها وعياله الى الموصل فباكرنى رسوله مع السحر يأمرنى بالمصير اليه<sup>(١)</sup> وجئت وسألتى فمرقته انى ما مكنت من امثال أمره بجاكرة رسوله واستدعاه اياي فقال : ويمك لتسكرت البارحة فيما أشرتم به فوجدته خارجا عن الصواب مفسداً للدين أيهرب مخلوق الى مخلوق ؟ اصرف تلك الى وجوه الصدقة فاني مقيم . فرددتها الى خزائنه وأقام فلما قرُب البريدى انحدر اليه وتلقاه فآكرمه أبو عبد الله غاية الاكرام ووفاه حقه وأعظمه ومنه من أن يخرج من طياره وانتقل هو اليه وشكر برّه وخاطبه بنهاية الاكرام والتعظيم<sup>(١)</sup>

ودخل أبو عبد الله البريدى بغداد ومعه أخوه أبو الحسين وابنه أبو القاسم

وأبو جعفر ابن شيرزاد يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان فزلوا البستان الشفيهي وتلقاه الوزير أبو الحسين ابن ميمون والسكرتار والعمال والقضاة والوجوه وكان معه من الشذات والطيارات والحديدات والزبازب ما لا يحصى كثرة. فوجه المتقي اليه يمرّ فيه أنسه بقربه وحمل له الطعام والشراب والالطاف عدّة ليل وكان يخدم في ذلك كله خدمة الخلافة. وظهر محمد بن ينال الترجمان وكان الناس يخاطبون أبا عبد الله البريدي بالوزارة ويخاطبون أبا الحسين ابن ميمون أيضا بالوزارة ويصير<sup>(٤٥)</sup> أبو الحسين اليه بسيف ومنطقة وقبّاء ويخاطب كل واحد منهما صاحبه بالوزارة. ثم لبس أبو الحسين الدراعة وأزال عن نفسه اسم الوزارة بمواطاة الخليفة وذلك استخلون من شهر رمضان فكانت مدته فيها ثلاثة وثلاثين يوما وتفرّد أبو عبد الله البريدي باسم الوزارة.

فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان حضر أبو الحسين ابن ميمون ومعه ابنه أبو الفضل مجلس الوزير أبي عبد الله وكان الوزير قد واطأ القواد ان أحضر أبو الحسين مجلسه ان يجتمعوا ويكلموه ويتوثبوا عليه ويهددوه بالقتل ويقولوا انه « يضرّ علينا الخليفة ويُفسد علينا آية » ففعل الديلم ذلك في هذا اليوم فما زال الوزير يسكنهم ويعرّفهم كذب ما بلغهم عنه ثم قال لابي الحسين وابنه: قوموا ادخلا الرواق. يوهما انه يريد ان يخلصهما من القتل فدخل الرواق ووكل بهما وانصرف القواد وحصلوا في قبضه. ثم قال لهما بعد أيام: يا أبا الحسين قد قلدتكم الإشراف على واسط وأجريت لك ألف دينار في كل شهر فامض الى عمك مع ابنك. فحما الى واسط ومنها الى البصرة ولما قبض عليه استكتب المتقي لله على خاص أمره أبا العباس أحمد



ابن عبد الله الاصهباني واعتل أبو الحسين بعد مدة<sup>(٤٦)</sup> بالبصرة ومات بها . ولم يلق الوزير أبو عبد الله طول مقامه ببغداد المتقي لله ولا دخل دار السلطان وذهب اليه الامير أبو منصور ابن المتقي لله وهو في النجفي ليسلم عليه فلبس أبو عبد الله البريدي قباء أسود وعمامة سوداء وتلقاه في أحسن زيٍّ وأوفر عُدّة وشر عليه دنائير ودرهم . وراسل الوزير أبو عبد الله البريدي المتقي لله على يد القاضي أحمد بن عبد الله بن اسحق الخرق<sup>(٤٧)</sup> وأبي العباس الاصهباني يطالبه بحمل مال فحمل اليه مائة وخمسين الف دينار فاخذها وراسله بأنه لا بد من خمسمائة الف دينار فالتوى المتقي لله فقال للقاضي : انصحه وقل له « أما سمعت خببر المتمرز بالله والمهتدي بالله والمتوكل على الله ؟ والله لئن خليتك والاولياء لتطلبين نفسك فلا تجدها وأنت أبصرٌ إنما الديلم وافوا لاجل المال الذي أخذته لآلى بغداد وعندهم انهم أحق به منك ولا يعرفون البيعة ولا من لك في رقابهم » وكان الجواب عن هذه الرسالة الانعام وحمل اليه خمسمائة ألف دينار فاستوفاهما عن آخرها في سلخ رمضان ووهب للقاضي الخرق منها خمسة آلاف دينار . ولما حصلت الاموال عند البريديين انصرفت أطماع الجند كلهم اليه وكان البريدي<sup>(٤٨)</sup> يبعث الجند على طلب

(١) وفي تاريخ الاسلام هو أبو الحسن تقلد القضاء بواسط ثم بمصر والمغرب ثم ولي قضاء بغداد سنة ٣٠ وكان هو وأبوه وعمومه من التجار يشهدون علي القضاء وكان المتقي لله يرعى له خدمته فلما أفضت الخلافه له أحب أن ينزه باسمه ويبلغه الى حال لم يبلغها أحد من أهله فضلده القضاء ولم يكن له خدمة لاعلم ولا مجالسة لاهله فتعجب الناس لـكن ظهرت منه رجلة وكفاة وعفة ونزاهة . وانقطع خبره في هذا العام ( يعني سنة ٣٣٤ ) لانه ترحل الى الشام ومات هناك . وفي التكملة ان في هذه السنة قلد القاضي القضاء بمصر والحرمين . وخلع عليه

الاموال من الخليفة ويحميهم على الشعب فلما استصفي مال السلطان رجعت  
المكيدة عليه وتشعب الجند عليه . وكان الديلم قد اجتمعوا يوم الاحد لليلتين  
بقيتا من شهر رمضان فرأسوا على أنفسهم كورنكيچ بن الفاراضى الديلمى  
فرأس الاتراك على أنفسهم تكينك غلام بجم وانحاز الديلم باجمعهم الى دار  
السلطان وأحرقوا دار أبي الحسين البريدى التي كان ينزلها .

ونفر الجيش عن أبي عبد الله البريدى وصار تكينك الى الديلم  
وتضافروا وكان سبب ذلك ان تكينك لم يكن كبيرا في نفوس الاتراك  
فارسل اليه كورنكيچ وخدعه وقال له : ان تفرّد كل واحد منا عن صاحبه  
ضعف وأرى أن نجتمع وتصير أيدينا واحدة . فانخدع له وصار اليه فاجتمعوا  
فلما تمكن منه عاجله بالقبض عليه الا انه استعان به في العاجل لما اجتمعوا  
ووافقه على قصد البريدى ونهب ما حصل عنده فانفقوا على ذلك وقصدوا  
باجمعهم النجمى وعاونهم العامة . فقطع الوزير أبو عبد الله الجسر ووقعت  
الحرب في الماء ووثبت العامة في الجانب الغربى بأسباب أبي عبد الله البريدى  
وقُتل نعمة القرم على فهرب الوزير أبو عبد الله البريدى وأخوه وابنه  
وانحدروا الى واسط في <sup>(٤٨)</sup> الماء ونهبت داره في النجمى ودُور قواده  
ونهب بعض المال الذي كان حمله اليه اتقى في ذلك اليوم لان هربه  
كان يوم الاثنين سلخ رمضان وآخر ما حمل اليه من بقية المال في ذلك  
اليوم . واستتر أبو جعفر ابن شيرزاد ونهبت داره وظهر سلامة الطولونى  
وبدر الخرشنى . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة بلييه اربسة وعشرين  
يوما . ولما هرب البريدى حصت الامارة لـ كورنكيچ يوم الاربعاء  
لليائين خلفا من شوال

## ﴿ ذكر امارة كورنكيچ ﴾

لما كان يوم الخميس لثلاث خلون منه لقي كورنكيچ المتقي لله فقلده امارة الامراء وعقدله لواء وخلع عليه . وكان يكتب له رجل من اهل اصبهان يُعرف بابي الفرج ابن عبد الرحمن واستدعى المتقي لله ابا الحسن على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن فدبر الامر عبد الرحمن من غير تسمية بوزارة . وقبض الامير أبو شجاع كورنكيچ على تسكينك يوم السبت لخمس خلون من شوال وغرّقه ليلا . وفي يوم الجمعة اجتمعت العامة في الجامع من دار السلطان وضجوا وتظلموا من الديلم ونزولهم في دُورهم بغير اجرة وتعيدهم عليهم في ما اوتاهم فلم يقع انبكارٌ لذلك فمنعت العامة الامام من الصلاة وكسرت المنبر . وشغب الجند فمنعهم الديلم من ذلك <sup>(١)</sup> فقتل بين الفريقين جماعة واستوزر أبو اسحق محمد بن أحمد الاسكافي المعروف بالقراريطي للمتقي لله فكانت مدة نظر على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن تسعة أيام

## ﴿ ذكر السبب في وزارة القراريطي ﴾

حكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي قال : كنتُ بمحضرة كورنكيچ مع كاتبه أبي الفرج وفي مجلسه على بن عيسى وعبد الرحمن أخوه والقراريطي فطالب كورنكيچ ابا الحسن على بن عيسى بالمال وعرفه حاجته اليه لإعطاء الرجال فبأح هو وأخوه وذكرا ان المال قد استنظف من النواحي وانه لاوجه له ( قال ) فقال القراريطي ونحن في المجلس ؟ فيما بيني وبينه : ان رُدَّ الامر اليّ أقت <sup>(١)</sup> به واستخرجت ما يدفع الى الرجال ويفضل بمده جملةً وافرة . فاجتمعتُ مع أبي الفرج كاتب كورنكيچ

وعرفته ماخطبني به فالتمس ان يصير اليه في خلوة ليسمع كلامه فاحضرتُه في غد فاعاد عليه ما قاله لي وأراه وجوهاً جملة من المال . فذهب الى صاحبه كورنكيچ فمرنه ان على بن عيسى وأخاه قد بآجا وان القراريطى قد حضر وذكر انه يقوم بالامر ويزيح آل الرجال حتى لا يقع إخلال بشي يحتاج اليه فاستروح كورنكيچ الى ذلك وأمره باحضاره ليلا فاحضروه وخلا به وبكاتبه وجعله على ثقة من القيام<sup>(٥٠)</sup> بكل ما يحتاج اليه ولم يبرح حتى انعقد له الامر ووقف المتقي لله عليه

وأخرج اصبهان الديلمى الى واسط من قبل الامير أبى شجاع كورنكيچ لمحاربة البريدي وكان أبو يوسف قد أصد من البصرة الى واسط فلما سمعوا بانحدار اصبهان الديلمى انحدر البريديون الى البصرة . وظهر ابن سنجلا وسلفه على بن يعقوب من استنارهما وصارا الى دار الوزير أبى اسحق القراريطى ليلاماً عليه فقبض عليهما من داره قبل ان يصلا اليه وحملهما الى دار السلطان وكتب فيهما رقعة الى المتقي لله وأمر بمحبسهما ونالهما مكروهٌ غليظ بالضرب والتعليق وصودرا على مائة وخمسين الف دينار

وفي هذه السنة سار محمد بن رائق من الشام الى مدينة السلام لما بلغه قتل بحكم ﴿ ذكر الخبر عن مسير ابن رائق من الشام ﴾

﴿ ودخوله بغداد وما آل اليه أمره ﴾

كان الاتراك البجكية مثل توزون وخججج ونوشكين وصيغون وكبارهم لما انصرفوا من بغداد بعد قتل بحكم وإصعاد البريدي صاروا الى الموصل فإخاد عنهم أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وراسلوه في إطلاق نفقاتهم فاطن لهم ربع رزقة فتقدموا الى ابن رائق بالشام . فصح عنده قتل بحكم

بمسير الأتراك اليه وكتب اليه المتقي يخبره بقتل بحكم ويخطبه<sup>(٥١)</sup> بخطاب جميل ويستدعيه الى الحضرة فسار من دمشق فلما قرُب من الموصل كتب كورنكيچ الى اصبهان الديلمي بان يصعد من واسط فاصعد ودخل بغداد وخرج لؤلؤ الى واسط متقلدا لها ولم يتم أمره ورجع من الطريق . ولما وصل ابن رائق الى الموصل حاد عنه أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وجرت بينهما رسالة تقرر فيها ان يحمل أبو محمد الى ابن رائق مائة الف دينار فاخذها وانحدر الى بغداد وعاد أبو محمد بن حمدان الى الموصل . . . . .

ولما كان يوم الاحد لخمس بقين من ذى القعدة قبض كورنكيچ على القراريطي فكانت مدة وزارته ثلاثة وأربعين يوما وقلد الوزارة أبا جعفر محمد بن القاسم السكرخي ولقى المتقي لله في هذا اليوم وخُلع عليه

وورد الخبر بدخول بني البريدي واسط لما انصرف عنها اصبهان الديلمي وخطبوا بواسط والبصرة لابن رائق وكتبوا اسمه على اعلامهم

وفيها دخل ابن رائق بغداد وانهمزم كورنكيچ واستتر

﴿ ذكر الخبر عن هزيمة كورنكيچ واستتاره باتفاق وحرب ﴾

لما قرب ابن رائق من بغداد خرج كورنكيچ منها وانتهى الى عكبرا

وقد لؤلؤ الشرطة بغداد وخلع عليه وانتهى ابن رائق الى كورنكيچ

وابتدأت الحرب واتصلت أياما متسامة كانت<sup>(٥٢)</sup> على ابن رائق . فلما كان

يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة دخل ابن مقاتل بغداد

ومعه قطعة من جيش ابن رائق وفي ليلة الخميس لتسع بقين منه دخل ابن

رائق بجميعة جيشه من الجانب الغربي ونزل في النجوى وعبر في غداة غد

هذا اليوم الى دار السلطان ولقى المتقي لله وسلم عليه واستركبه فركب معه

في ذبلة الى زقة الشماسية وانحدرا من وقتها الى دار السلطان فصعد المتقي لله اليها وعبر ابن رائق الى النجوى . ولما كان بعد الظهر من هذا اليوم وافي كورنكيچ في جيشه من عكبرا على الظهر بغداد هو وأصحابه وهم في نهاية التهاون بآبن رائق ومن معه وكانوا ينهرون ويقولون « أين نزلت هذه القافلة الواردة من الشام » ولما وصل كورنكيچ الى دار السلطان دُفع عنها وكان فيها لؤلؤ وبدر الخرشني فانصرف كورنكيچ ونزل في الجزيرة التي بين يدي اصطبل مربوط الجمال وخزانة الفرش ويعرف اليوم بدار الفيل

فتحدث أبو بكر ابن رائق بعد ذلك انه كان عمل على الانصراف والرجوع الى الشام لما دخل كورنكيچ بغداد وانه حمل ثقله وابتدأ بالمسير قال : ثم قلت في نفسي « أنصرف وأسلم هذا الامر » فلم تطب نفسي وقلت لفاتك حاجي : استوقف الناس . فاستوقفهم فلم يقفوا حتى بادر الى بغل من بغال النقل فمرقه <sup>(٥٣)</sup> فوقف حينئذ الناس . وعبرت نحو من مائة رجل من أصحابي مع محمد بن جعفر النقيب على الظهر الى الجانب الشرق وعبرت أنا في سميرية ومعني سبائشي الخادم التركي ونحو من عشرين سميرية فيها غلمان وانفق مجيئي نجبي أصحابي على الظهر في وقت واحد فلما رشقنا الديلم بالشباب سمعوا من ورائهم الزعقات من أصحابي ومن العامة فاضطربوا ونحبت قلوبهم وقدروا ان الجيش قد وافاهم من خلفهم وانهم قد ملكوا ظهورهم فانهزموا وأخذهم الرحمة من العامة وطرحت الستر عليهم <sup>(٥٤)</sup> وهرب كورنكيچ واستتر وقيل ما عرف أصحابه أي طريق أخذوا وثبت أمرنا

﴿ ذكر الخبر عن قتل الديلم واهارة ابن رائق ﴾

لما استتر كورنكيج وتقطع جيشه وبطل أمره ظهر أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي لابن رائق وعاد الى خدمته . وأمر ابن رائق بقية الديلم المستأمنة بطرح أسلحتهم وأنفذ خاتمه الى جماعة منهم كانوا تحصنوا في حصن بالقرب من جسر الزهروان فرجعوا ودخلوا الدار المعرونة بدار الفيل فكافوا نحو أربع مائة رجل لم يجسروا ان ينشقوا . فلما كان يوم الاثنين لخمس بقين من ذى الحجة وجه ابن رائق برجاله السودان الى دار الفيل ووضعوا السيف فيمن اجتمع هناك من الديلم فطموهم فلم يسلم منهم <sup>(١٠٠)</sup> الا رجل يقال له خذا كرد وقع بين القتلى وحُمِل في جملة المقتولين في الجوالقات الى دجلة ورمي به مع غمرة فعاش مدة طويلة بعد ذلك . وكان ابن رائق استأمر من قواد الديلم بضعة عشر قائداً فوجه بهم الى دار فاتك حاجبه وأمره بضرب أعناقهم ففرضت أعناقهم صبراً في داره . وكان من المهزمين من الديلم قوم مضوا في الهزيمة الى طريق خراسان فلما تجاوزوا جسر الزهروان أتوا في بعض الخانات فسقط عليهم الخان بالليل فمات أكثرهم

ولما كان يوم الثلاثاء لاربع بقين من ذى الحجة خلع المنقي لله على ابن رائق وطوقه وسوره بطوق وسوار مرصعين بالجواهر وعقد له لواءً وقلده أميرة الامراء وألزم أبو جعفر السكرخي بيته وكانت وزارته هذه ثلاثة وخمسين يوماً . ودبر الامور أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي كاتب الامير أبي بكر ابن رائق من غير تسمية بوزارة وأطلق أبو اسحق التراريطي الى منزله ووجد كورنكيج فأخذ وحُمِل الى دار السلطان

﴿ ودخلت سنة ثلاثين وثلثمائة ﴾

واستوحش ابن رائق من بني البريدي لانهم ما حملوا شيئاً من مال

واسط والبصرة فلما كان يوم الثلاثاء لعشر خلون من المحرم انحدر ابن رائق وهرب البريديون الى البصرة . وسفر بينهم <sup>(٥٥)</sup> الكوفي الى أن ضمن البريدي البقايا بواسط بمائة وسبعين ألف دينار ثم بستائة الف دينار في كل سنة مستأنفة وأصعد ابن رائق الي بغداد .

وفيها دخل العباس بن شقيق ومعه رأس ما كان بن كالي الديلمي مع هدايا صاحب خراسان الى المتقي لله من غلمان أراك وطيب وشهابي وشهر رأس ما كان في شذآة وكان على الرأس خوذة وفيه سهم قد نفذ في الخوذة والرأس ؟ ومر من الجانب الآخر من الخوذة

وفيها شغب الاتراك على ابن رائق وخرجوا الى المصلى ومعهم توزون ونوشتكين وأخذوا في طريق التجنى عليه ورحلوا سحر يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الآخر الى البريدي بواسط فلما وصلوا اليه قوى بهم جانبه واحتاج ابن رائق الى مداراته

﴿ ذكر وزارة أبي عبد الله البريدي ﴾

فكاتب أبا عبد الله البريدي بالوزارة للنصف من شهر ربيع الآخر وأنفذ اليه الخلع مع الطيب ابن سوسن واستخلف له أبا جعفر ابن شيرزاد بالخضرة وأوصله الى المتقي لله الآن المدير للامور كلها أبو عبد الله الكوفي . ووردت الاخبار بعزم البريدي على الاصعاد الي بغداد فزال ابن رائق عنه اسم الوزارة وعزله باني اسحق القراريطي ولزم أبو جعفر <sup>(٥٦)</sup> ابن شيرزاد منزله واستتر . وركب المتقي على الظهر ومعه ابنه أبو منصور وابن رائق والوزير أبو اسحق القراريطي والجيش وساروا على الظهر وبين أيديهم المصاحف المنشورة والقراء واستنفر العامة لقتال البريديين ثم انحدروا الي داره



في دجلة من باب الشماسية . واجتمع خلق<sup>(١)</sup> من العيارين بالسكاكين المجرّدة في جميع محالّ الشرق من بغداد وفي يوم الجمعة لعن بنو البريدي على المنابر في المساجد الجامعة ببغداد

( ذكر أبي الحسين البريدي في اصماده الى بغداد )

خرج أبو الحسين من واسط مصعداً في الجيش الى بغداد ومعه غلمان أخيه أبي عبد الله والأتراك والديلم فلما قرّب من بغداد استأمن كل من كان معه من الترامطة الى ابن رائق . واستعد ابن رائق للقتال وعمل على ان يتحصن في دار السلطان فسدّ أكثر أبواب دار السلطان والثلم في سورها ونصب الرّادات والمنجنيقات على السور وعلى شاطئ دجلة في فناء الدار وطرح حول الدار الحسك والحديد واستنفض العامة وفرض بعضهم فصار ذلك سبباً لتوزّع العصبية بينهم واتصال الحروب . وافتتن الجانب الغربي وأحرق نهر طابق بما يلي دار البطيخ واتصلت الكبسات بالليل والنهار على قوم ذوى أموال واستنفر الناس نهاراً وليلاً وقتل بعضهم<sup>(٥٧)</sup> بعضاً قتلاً ظاهراً وفتح الحبس ودامت الفتنة . وبرزت خيم السلطان الى نهر ديبالى وخرج ابن رائق الى الحلبة والقواد معه . فلما كان يوم الاثنين للنصف من جمادى الآخرة عبر أصحاب أبي الحسين البريدي نهر ديبالى وكان أولو مقيماً على شاطئ النجى وبدر الخرشنى بالمخلى وما زالت الحرب بين البريدي وابن رائق الى وقت الظهر وما زالت الحرب في الماء منذ ذلك اليوم الى يوم السبت لتسع بئتين من جمادى الآخرة فاشتدت الحرب على الظهر وفي الماء وأوقع الديلم بالمامية الذين فرضوا ودخل الديلم من أصحاب البريدي

(١) وفي تاريخ الإسلام : واجتمع الخلق على كرسي الجسر فقتلهم وانخسف ففرق خلق

دار السلطان من جهة الماء وملكوا الدار . فخرج المتقى وابنه منها هار بين في نحو عشرين فارسا فخرجا الى باب الشماسية ولحق بهما ابن رائق وجيشه ولؤلؤ ومضوا الى الموصل . واستتر القراريطى الوزير فكانت مدة وزارته احد وأربعين يوما . وقتل الديلم من وجدوا في دار السلطان ونهبوها نهباً قبيحاً ودخل الديلم دُور الحرم وأقام البريدي أبو الحسين في حديدية أياما على باب الخاصة ووجد في دار السلطان ابن سنجلا وعلى بن يعقوب فاطلقا وأما كورنكيچ فقيده وحدره الى أخيه أبي عبدالله فكان آخر العهد به ووُجد القاهر في محبسه فأقرَّ فيه من دار السلطان <sup>(١)</sup>

فلما كان بعد أيام صمد أبو الحسين البريدي <sup>(٥٨)</sup> ونزل في دار مونس وهى التى كان ينزلها ابن رائق وقلدأبا الوفاء توزون الشرطة فى الجانب الشرقى ونوشتكين الشرطة فى الجانب الغربى . وأخذ الديلم فى النهب والسلب وكبست الدور وأخرج أهلها ونزات ولم يزل الناس على ذلك الى ان تقلد توزون ونوشتكين الشرطة فان الفتنة سكنت قليلا . وأخذ أبو الحسين البريدي حُرْم توزون وابنيه وعيالات أكثر القواد والاتراك وأنفذهم الى أخيه ليكونوا رهائن فى يده

وغت الاسعمار ببغداد وظالم البريدى الظالم المعروف لهم وافتتح الخراج فى اذار فخبط التُّناء حتى تهاروا وافتتح الجوالى <sup>(٢)</sup> وخبط أهل الезде وأخذ الاقوياء بالاضمءاء ووظف على كرم من الخطة سبعين درهما وعلى

( ١ ) قال فيه صاحب الكلمة : وكان القاهر محبوسا فتركه الموكلون فخرج فرئى وهو يتصدق بسوق الثلاثاء فباع ذلك البريدى فأنفذ بن أقامه وأجرى له فى كل يوم خمسة دراهم

( ٢ ) وفى الكلمة : وافتتح الجزية

سائر المكيلات وعلى الزيت وقبض على نحو خمسمائة كراً كان للتجار ورد من الكوفة وادعى انه للحسن بن هرون المتولد كان للناحية وهرب خججج الى المتقى لله وكان أخرج الى بزرج وسابور والراذانيين . وكان توزون ونوشتكين والاتراك تحالفوا على كبس أبي الحسين البريدي فعند نوشتكين توزون ونفي الخبر الى أبي الحسين البريدي فتحرز وأحضر الديلم داره واستظهر بهم وقصد توزون دار أبي الحسين فحاربه من كان فيها من الديلم وغاقت الابواب دونه . وانكشف لتوزون عند نوشتكين <sup>(٥٩)</sup> فلهذا وانصرف ضحوة يوم الثلاثاء ومضى مع قطعة وافرة من الاتراك الى الموصل واضطرب العامة وقتلوا البريدي .

ولما صار توزون وخججج والاتراك الى الموصل وقوى بهم ابن حمدان عمل على ان ينحدر مع المتقى لله الى بغداد وبلغ ذلك أبا الحسين البريدي وكتب الى أخيه يستمدّه فامدّه بجماعة من القواد والديلم . وأخرج أبو الحسين مضره الى باب الشماسية وأظهر انه يحارب ابن حمدان ان واني وذلك كله بعد ان قتل أبو محمد بن حمدان ابن رائق وسنشرح خبره على أثر هذا الحديث . فلما قرّب المتقى وأبو محمد بن حمدان من بغداد انحدر أبو الحسين هاربا وجميع جيشه وأخذ معه من كان معتقلا في يده يطالبه مثل ابن قرابة وأبي عبد الله بن عبد الوهاب وعلى بن عثمان بن النفاط ومن أشبههم فاضطربت العامة ببغداد زيادة اضطراب ونهبت الدور وتسلمح الناس في الطرقات ليلا ونهارا . وكانت مدّة أبي الحسين البريدي ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما

ولما وصل المتقى لله وابناه ومحمد بن رائق ومن معهم الى تكريت

وجدوا هناك وهم مصعدون الى الموصل بعد ابا الحسن على بن عبد الله بن حمدان وذلك ان ابن رائق لما قُرب البريدي من بغداد كتب الى ابي محمد ابن حمدان يسأله مدداً ومعاونته على قتاله فانفذ ابو محمد أخاه فلم ياحقهم الا بتكريرت<sup>(٦١)</sup> وقد انهزموا وأخذوا طريق الموصل . فلما التقوا أقام على بن حمدان للمتقي لله وابنه وابن رائق والقواد كل ما يحتاجون اليه من الميرة والسياب والفرش والدرام وما قصر في أمرهم وساروا باجمعهم الى الموصل . فلما وصلوا اليها حاد عنها ابو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وعبر الى الجانب الشرقي ومضى الى نواحي معلثايا فما زالت الرُسل تتردد بينه وبين محمد بن رائق الى ان توثق بعضهم من بعض بالايمان واليهود والمواثيق حتى أنس ابو محمد وعاد فنزل في الشرقي بازاء الموصل

### ﴿ ذكر الخبر عن مقتل ابن رائق ﴾

فغير اليه الامير ابو منصور ابن المتقي لله ومعه ابو بكر ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ايسلموا عليه فلقمهم أجل لقاء ونثر على الامير ابي منصور الدنانير والدرام . فلما أراد الانصراف من عنده ركب الامير ابو منصور ثم قديم فرس ابن رائق ايركب من داخل المضرب فامسك ابو محمد بن حمدان كفه وقال له : تُقيم اليوم عندي لتحدث فان بيننا ما نتجاراه . فقال له ابن رائق : اليوم لا يجوز لاني اريد ان ارجع مع الامير ولكن يكون يوماً آخر . فالح عليه ابن حمدان الحاحا استراب به ابن رائق فجذب كفه من يده حتى تخرق وكان رجله في الركاب فشب به الفرس فوقه<sup>(٦١)</sup> وقام ليركب فصاح ابو محمد بغلامه وأمرهم بالايقاع به وقال : ويلكم لا يفوتكم .

فوضوا عليه السيوف وقتلوه<sup>(١)</sup> وأرسل أبو محمد ابن حمدان الى المتقي لله  
انه وقف على ان ابن رائق أراد ان يقتاله ويوقع به فجرى في أمره ماجرى  
فرد المتقي عليه الجواب يعرفه انه الموثوق به ومن لا يشك فيه ويأمره  
بالمصير اليه فعبه ولقيه

﴿ ذكر اماره أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ﴾

فخلع عليه المتقي وعقد له لواء ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الامراء  
وكناهه وكان ذلك مستهل شعبان وخلع على أخيه علي وعلى أبي عبد الله  
الحسين بن سعيد بن حمدان وكتب الى القراريطى بتقليده الوزارة وذلك  
في شوال وجلس في داره وقتل وعزل وأمر ونهى وضبط الامر الى ان  
وافى المتقي وناصر الدولة أبو محمد

﴿ خبر خرابه البريدى مع ابن حمدان ﴾

دخل المتقي بغداد مع ناصر الدولة أبي محمد وأخيه علي وجميع الجيوش  
وعملت لهم العمامة القباب<sup>(٢)</sup> ونزل ناصر الدولة وأخوه في البستان الشفيعى  
ولقى الوزير القراريطى المتقى لله وناصر الدولة وتقلد أبو الوفاء توزون

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فاضطربت أئمنه خارج الخيم وجاء مطر فتنفروا  
فدفن وعق قبره . ونهبت داره التي بالموصل فقتل ابن الحسن التنوخى ( وهو أبو القاسم  
على وترجمته في ارشاد الارب ٥ : ٣٠١ ) عن عبد الواحد بن محمد الموصلى قال حدثنى  
رجل ان الناس : نهبوا دار ابن رائق فدخلت فأجد كيسا فيه ألب دينار أو أكثر فقلت  
« إن خرجت به أخذته مني الجند » فطقت في الدار فررت بالمطبخ فأخذت قدر سكباج  
ملاى فرميت فيها الكيس وحملتها على رأسى فكل من رأى نى يظن أنى جائع فذهبت  
بها الى منزلى (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وقد انتقى بدرا الخرشنى طريق  
الفرات فسار اليها ثم سار الى مصر فأكرمه الاحيد و استعمله على دمشق فمات بها .

الشرطة في جاني بغداد وخلع المتقى على الوزير أبي اسحق القراريطي<sup>(٦٢)</sup>  
 خلع الوزارة يوم الاثنين لليتين خلنا من ذى القعدة وفي يوم الخميس خلع  
 المتقى لله على ناصر الدولة وأخيه وطوقا وسورا بطوقين طوقين وأربعة  
 أسورة ذهباً وعلى أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان وطوق بطوق  
 واحد وسوارين ذهباً

وورد الخبر بان أبا الحسين على بن محمد البريدي قد أصعد من واسط  
 يُريد الحضرة فاضطرب الناس ببغداد وعبر المتقى الى الزبيدية ليكون مع  
 ناصر الدولة وقدم حُرْمه الى سر من رأى وهرب جماعة من وجوه أهل  
 بغداد وعبر جيش ناصر الدولة من الجانب الشرقى الى الجانب الغربى منها  
 وسار أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان فى الجيش . وكان مع أبي الحسين  
 البريدي لما أصعد من واسط أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو بكر ابن قرابة  
 والديلم وجيش عظيم فكانت الوقعة بين أبي الحسن على بن حمدان وبين  
 البريدي يوم الثلاثاء انسلاخ ذى القعدة ويوم الاربعاء مستهل ذى الحجة  
 ويوم الخميس ويوم الجمعة لثلاث وأربع خلون من ذى الحجة فى القرية  
 المعروفة بكيل أسفل المدائن بفرسخين . ومع ابن حمدان توزون وخججج  
 والأتراك فكانت أولاً على بن عبد الله بن حمدان وانهزم أصحابه فردهم  
 ناصر الدولة وكان ناصر الدولة بالمدائن ثم حاصرت على بن الحسين البريدي<sup>(٦٣)</sup>  
 فانهم واستوسر من أصحابه يانس غلام البريدي أبي عبد الله وأبو الفتح ابن  
 أبي طاهر ومحمد بن عبد الصمد ومذكر البريدي والفرج كاتب جيش  
 البريدي واستأنم الى ابن حمدان محمد بن ينال الترجمان وابراهيم بن أحمد  
 الخراسانى وحصل له جمع الديلم الذين كانوا فى عسكر البريدي . وقتل جماعة

من قواد البريدي وعاد البريدي الى واسط مهزوما فلولوا ولم يبق في علي ابن حمدان وأصحابه فضل لاتباعه لعظيم ما مرت بهم واكثره الجراح فيهم واسبع خلون من ذي الحجة عاد المتقي لله من الزبيدية الى دار الخلافة على ثلاث ساعات ونصف وعاد الحرم من سر من رأى ومن كان هرب اليها من بغداد. ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة بغداد وبين يديه يانس غلام البريدي وأبو الفتح بن أبي طاهر والمذكر البريدي مشهرين على جمال وعلى رؤسهم برانس<sup>(١)</sup> وكتب عن المتقي كتاب الفتح الى الدنيا ولقب المتقي لله أبا الحسن على بن عبد الله بن حمدان لما فتح هذا الفتح سيف الدولة وأنفذ اليه خاما وكتب فيه كتابا وانحدر سيف الدولة الى واسط فوجد البريديين قد انحدروا منها الى البصرة وأقام بها ومعه الأتراك والديلم وسائر الجيش

### ﴿ ذكر حيلة ابن مقاتل على ناصر الدولة ﴾<sup>(٦٥)</sup>

وراسل أبو بكر محمد بن علي بن مقاتل ناصر الدولة على يد أبي زكريا السوسى فاخذله أمانا من ناصر الدولة واشترط فيه ابن مقاتل ان يستقر بينه وبين ناصر الدولة مصادرة ينهض بها ويطيّب نفسه لها أقام على ظهوره وان لم يستقر عاد الى استناره فلما ظهر تباعد ما بينهما فقال له ناصر الدولة : عد الى استنارك . فقال ابن مقاتل : لم أجد الى ذلك حدا فاذا شدت فقلت . فضج ناصر الدولة من ذلك لانه مضطر الى الوفاء بعهده وعلم ان الحيلة قد تمت عليه فاضطر الى ان فصل أمره على مائة وثلاثين ألف دينار

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وسار في الجانب الغربي الى دار عمه أبي الوليد سليمان

ابن حمدان وهو بالقرب من الجسر

ونظر ناصر الدولة في أمر النقد والعيار فامر بتصفية العين والورق  
وضرب دنانير سماها البريزية <sup>(٦١)</sup> من أجود عيار وكتب في ذلك كتابا  
وفي هذه السنة استولى الديلم على آذربيجان

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

ان ديسم بن ابراهيم لما تمكن من آذربيجان وقد كتبنا خبره فيما  
نقدم كان معظم جيشه الاكراد الا طائفة يسيرة من بقية عسكر وشمكير  
اختاروا المقام معه حين رد عسكر وشمكير اليه فبسط عليه الاكراد وزاد  
امرهم في الادلال والتحكّم الى ان صاروا يتغلبون على حدود أعماله . فنظر  
في أمره فلم يجد من يستظهر عليهم بهم الا الديلم فاجتذب جماعة من أكابرهم <sup>(٦٥)</sup>  
س منهم صعلوك بن محمد بن مسافر وأسفار بن سياكولي ؟ وجماعة من أمثالهم  
وصار اليه جماعة من الموصل وفيهم رجل كان من قواد بجكم ( فنفاه بجكم من  
عسكره لشيء أنكره منه) يقال له علي بن الفضل الصولي فافضل عليه ديسم  
ومولاه وعظم محله فاجتذب الديلم اليه فلما قرئت شوكة ديسم بهم انتزع من  
بد الاكراد ما كانوا اتقبلوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم وازداد من  
عده الديلم واستظهر بهم . وكان متولي وزارته أبو القاسم علي بن جعفر  
كان من كتاب آذربيجان وكثرت حماية أعدائه به فاخافه ديسم وأوحشه  
حتى هرب منه الى الطرم ليعتصم بمحمد بن مسافر فوافق وصوله اليه  
الوقت الذي استوحش فيه ابتاه منه وهسودان والمرزبان وما كان عليه قاعته  
المروفة بسيران . وكان السبب في وحشتها قبح سيرته وسوء معاملته لاهل

(١) زاد فيه صاحب النكحة : ويعم الدينار منها بثلاثة عشر درهما بعد أن كان

عشرة وكتب ابن ثوابة عن المتق بذلك كتابا



بيته وقبضه عليهم لغير ذنب كبير وذلك لشراً كان في طبعه . وكان استوحش منه وهسوذان فصار الى أخيه المرزبان وكان في قلعة من قلاع أبيه بالطبر فإلم محمد بن مسافر انه لا يتمكن من القبض عليه الا بعد أن يفرق بينه وبين أخيه فكتب الى المرزبان يستدعيه فقال وهسوذان له : انى لا أقم في القلعة بمدك . وأعلمه انه ان<sup>(٦٦)</sup> فارقه تمكن منه وقبض عليه فقال له المرزبان : فإخرج معى . فلما صاروا في بعض الطريق ظفرا برسول لا بهما كان أنفذه سرا الى انقيم في القلعة يأمرهم اذخرج المرزبان أن يقبضوا على وهسوذان والاحتياط عليه وعلى القلعة فوجب من ذلك وجمعها الاستيحاء من أبيهما فوصلا الى قلعة أبيهما وقد خرج أبوها الى قلعة أخرى فمرّفا أمهما خراسويه ما كتب أبوها فيهما وكانت أمهما هذه جزلة فساءتهما على القلعة وفيها ذخائر محمد بن مسافر وأمواله فاستوليا عليها وتمكنا منها فلما عرف محمد بن مسافر ذلك تخير في أمره وحصل في القلعة التي كان قصدها وحيداً قد فرق بينه وبين نعمته . فلما وصل على بن جعفر كاتب ديسم الى هذه الصورة اعتم بالمرزبان وأطمعه في آذربيجان فضمن له ان يملكه اياها فيوصله الى أموال جليّة من ارتفاعها من وجوه يعرفها فنفق عليه وقرب من قلبه وقلده وزارته . واتفقا مع ذلك على عصمة في الدين وذلك ان على ابن جعفر كان من دعاة الباطنية وكان المرزبان معهوداً فيها فأذن له المرزبان أن يدعو الى هذا المذهب ظاهراً فاجتمع له كل ما أراد<sup>(٦٧)</sup> وكاتب عسكر ديسم وكان يعرف من استودش من ديسم<sup>(٦٧)</sup> ومن هو غير راض عنه ومن لا يرضى مذهب ديسم لان ديسما كان يرى رأى الشراة وكذلك كان أبوه وكان يصحب هررون الشارى<sup>(٦٧)</sup> اعنى أباه فلما قتل

هرب الى آذربيجان وتزوج الى رئيس من أكرادها فولد ديسم فاصطنعه ابن أبي الساج وارثي معه الى ما ارتقى اليه .

ولم يزل على بن جعفر يصمم أركانه ويفسد قلوب أصحابه وخاصة الديلم الى أن استجاب له أكثر أصحابه وكتبوه وقالوا : ان صار الينا المرزبان فارقنا ديسمنا بأجمعنا . فلما وثق المرزبان بذلك من ثبات أصحاب ديسم سار الى آذربيجان وسار اليه ديسم فلما صافه الحرب قلب الديلم تراسهم في وجهه وصاروا الى المرزبان وكانوا نحو الف رجل واستأنم معهم كثير من الاكراد وحمل عليه المرزبان ففرق عنه من بقى معه وانهمزوا وهرب في طائفة يسيرة الى أرمينية واعتصم بجاجيق بن الديراني لمودة كانت بينهما فأحسن ضيافته وحمل اليه ما يحمل الى مثله . فاستأنف ديسم يألف الاكراد وعرف خطأه في الاستكثار من الديلم وكان أشار عليه بمض النصحاء الفضلاء ان لا يرتبط من الديلم أكثر من خمسمائة رجل بمصاه . وملك المرزبان آذربيجان وجرى أمره على سداد بتدبير كاتبه على بن جعفر الى ان أفسد ما بينه وبينه <sup>(٦٨)</sup> .

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان له كاتب يعرف بابي سعيد عيسى بن موسى ويعرف بعيسكويه فسمي عليه وأطمع المرزبان في ماله وكان علي بن جعفر قد أوحش جماعة من حاشية المرزبان فتضافروا عليه وعارضوه في تدبيره وأخسّ على بن جعفر بذلك فاحتال على المرزبان بان أطمعه في أموال عظيمة يثيرها له من بلد تبريز وتبريز هذه مدينة جالية وعليها سور حصين وحواليها غياض وأشجار مشجرة وهي حصينة وأهلها ذو بأس ونجدة ويسار . فضم اليه المرزبان جستان بن

شمر بن محمد بن ابراهيم ودليز بن اوردنناه والحاجب الحسن بن محمد المهلبى<sup>(١)</sup> في جماعة من ثقاة فسار على بن جعفر الى تبريز . فلما تمكن بها استمال أهل البلد وكتب الى ديسم يتلافاه ويستدعيه ويعدده من نفسه ان يقتل الديلم ويوازره حتى يعود الى مملكته . فأجاب ديسم بأنه لا يثق به الا بعد أن يوقع بالديلم فواطأ أهل البلد على الايقاع بهم وأعلمهم انه انما حضر لطمع المرزبان فيهم وان الديلم لا يساعدونه على صلاح أمرهم وهم لا يرضون الا باستئصالهم . فواطأه أهل البلد على الثوب بهم في يوم ذكره وأحضر القواد المذكورين في ذلك اليوم فقبض في داره عليهم وقتل الديلم فصار الى ديسم في المسكر الذي أجمع له .

وكان المرزبان أساء الى<sup>(٢)</sup> الاكراد الذين استأمنوا اليه فوافق ذلك ظهور ديسم بتبريز فصاروا بأجمعهم اليه واتصل بالمرزبان ما جرى على الديلم فقدم على ايجاش على بن جعفر واستماع كلام أعدائه فيه واستوزر أبا جعفر أحمد بن عبدالله بن محمود وخلع عليه ولقبه المختار . ثم استعد وسار الى تبريز وقد سبقه ديسم فجرت بينهما حروب وثبت الديلم وانهمز الاكراد فعاد ديسم الى تبريز متحصناً بها وحايمي أهلها عليه وذلك لما سبق من فعلهم بالديلم وحاصرهم المرزبان . وابتدأ في استصلاح على بن جعفر ومراسلته واعطائه عهد الله وميثاقه والعصمة التي بينهما من الدين على ان يعود له فأجابته على بن جعفر بأنه لا يريد من جمع ما بذله له الا السلامة وانه ما فارق ديسما حين فارقته الا هرباً من المكروه ولا فارقه الآن وعاد اليه الا هرباً من مثل ذلك وان الذي ياتمه منه ان يعفيه من العمل ويصونه في نفسه وحاله ليلزم منزله

ويروح ويدعو اليه فأجابه الى ذلك وسفر بينهم من الذقات الذين يجمعهم  
الدين من وثق له بجميع ما أراد فسكن اليه . واشتد الحصار على ديسم فلم  
تلمة في سور المدينة ليلا وخرج منها هو وأصحابه الى أردبيل ولم يجسر  
المرزبان على اتباعه في الوقت خوفا من أن يمطف عليه في صعايلكه<sup>(٧٠)</sup> ويخرج  
من ورائه أهل تبريز فتأخر عنه . وخرج اليه على بن جعفر فوفى له وأقام  
أهل تبريز على ممانته .

﴿ ذكر ما آل اليه أمر ديسم بعد حصوله بارد بل ﴾

لما عرف المرزبان حصول ديسم بارد بل خاف على تبريز بعض جيشه  
وصار في معظم المسكر اليه واستدعى أخاه وهسوزان اليه في جماعة من  
أطاعه وجد في محاصرة ديسم . وكان ديسم استوزر بعد مفارقة على بن جعفر  
أبا عبدالله محمد بن أحمد النعمي فراسله المرزبان وتلطف له ووعد ان يستوزره  
فاستجاب له وآثره على ديسم وواطأه على التدبير عليه

﴿ ذكر حيلة النعمي على ديسم حتى فارق الحصار وخرج الى المرزبان ﴾

أخذ النعمي في المشورة على ديسم بان ينفذ الى المرزبان وجوه أردبيل  
ليسالوه الصلح ويماهدوه ويستوثقوا منه بالايمان المؤكدة على ان يومه  
يبدخل في طاعته وخوفه من طول الحصار والتجاش أهل البلد وانهم سيواطئون  
لمرزبان ويسلمونه بان ينتحوا له الباب وأعلمه انه قد وقف من ذلك على  
مر سيظهر له ان لم يبادر بالصلح . وانظر ديسم في أمره فوجد الصورة قريبة  
بما خوفه منه وذلك ان الحصار كان قد اشتد وانقطعت الميرة عنه<sup>(٧١)</sup> وعن  
جنده وعن أهل البلد جميع في شدة والدمدمة كثيرة والناس مستوحشون

وهم على يأس من الصلاح وخوف من زيادة المكره . وانفذ ديسم اليه وجوه  
البلد وأعيانهم ومذكورهم ليتوثقوا له بالايان والعهود حتى يأنس بها ويخرج  
اليه ففعل القوم ذلك وتوثقوا له نهاية التوثيق . وراسل أبو عبدالله النعمي  
المرزبان بان يحبس هؤلاء الوجوه ولا يردعهم الى البلد الا بعد خروج ديسم اليه  
لثلا يتغير الامر أو يحدث ما يتقضى رأيه ولان أهل البلد اذا حبس عنهم  
وجوههم ورؤسائهم اجتمعوا عليه ولم يملوه وعرفوه انه قد أمن على نفسه  
بالايان التي سألتها وسكن الى ما يبدل له وليس لتأخره عن الخروج وجنة  
ويشيد هو أيضاً كلامهم ويؤيده ولا يقنع منه الا بالخروج اليه في أمر ع  
وقت وأقربه . ففعل المرزبان ذلك واضطرب أهل البلد على ديسم لحصول  
رؤسائهم في يد المرزبان فخرج اليه فلما آتاه خبره لتمامه وأكرمه وأعظمه  
ووفى له بكل ما وافقه عليه وقلد أبا عبد الله النعمي وزارته وقبض على ابن  
محمود وسلمه اليه فصادره وجميع أصحابه وصادر وجوه البلد واستخرج  
أموالاً عظيمة . واستقامت أمور المرزبان وخطب له <sup>(٧٢)</sup> على جميع منابر  
أذربيجان .

فليتبر الناظر في هذا الكتاب هل آتي هؤلاء الملوك الامن سوء  
تحفظهم واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتفقدوا لذاتهم وشهواتهم وبغفالمهم  
أمر أصحاب الاخبار وتركهم لترشيف نيات وزرائهم وتوادمهم وأمور عسا كرم  
ونعويلهم على الاتفاقات والدول التي لا يوثق بها وقلة تصفحهم أحوال الملوك  
قبلهم ممن استقامت أمورهم كيف كانت سيرتهم وكيف ضبطوا ممالكهم  
ونيات أصحابهم بضروب الضبط أولاً بالدين الذي يحفظ نظامهم ويملك  
سرايهم ثم بأصحاب الاخبار والاتقات والديون المسد كاه على مديري أمورهم

والتفقد لهم يوماً يوماً وحالا خالا وترك ايجاشهم ما أمكن ومدارة من تجب مداراته والبطش بمن لا حيلة في استصلاحه ولا دواء لسيرته . وقد كان حُصفاً للملوك يخرجون من خزائهم الاموال العظيمة جسدا الى اصحاب الاخبار ولا يستكثرونها في جنب ما يتفعمون به من جهاتهم

فاما ما انتهى اليه امر ديسم فانه خاف بعد ذلك على نفسه وسأل المرزبان ان يخرج به الى قلعة بالطرم ليقم فيها مع أهله ويقبض على ارتفاع ضياعه وهو ثلاثون ألف دينار في السنة وهو دون ما كان يبذله المرزبان له ويتكافه من مؤوته<sup>(٧٠)</sup> فاجابه الى ذلك وحصل في القلعة مصوناً في أهله ونفسه وضياعه

﴿ و دخلت سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ﴾

وفيها وافى الامير أبو الحسين أحمد بن بويه الى عسكر أبي جعفر بازاء البصرة وأظهر ان السلطان كاتبه في حرب البريدي فاقام مدة يحاربهم ثم استأمن جماعة من قواده الى البريديين مثل روستاباش وغيره فاستوحش من المقام وعاد الى الاهواز بعد ان استأمن اليه جماعة من عسكر البريدي

وفيها زوج ناصر الدولة ابنته<sup>(٧١)</sup> من الامير أبي منصور ابن المتقي ووقع الاملاك والخطبة بخضرة المتقي ولم يحضر ناصر الدولة وجعل العمد الى أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي وكان الخطاطب القاضي الخرق فلحن في مواضع وجعل الصداق والنجلة واحداً وجعلها صدقاتا وكان الصداق خمسمائة ألف درهم والنجلة مائة ألف دينار ولم يجسمن ان يعقد التزويج فعهده ابن أبي موسى

وفي رجب من هذه السنة عبر الوزير أبو اسحق القراربطي الى ناصر

الدولة على رسمه فقبض عليه وعلى جماعة معه فكانت مدة وزارته ثمانية أشهر وستة عشر يوماً<sup>(١)</sup> وجعل اسم الوزارة على أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصفهاني وخلع عليه المتقي لله خلع الوزارة<sup>(٢)</sup> في دار السلطان لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وانصرف بها الى دار الامير ناصر الدولة فكان يابس القباء والسيف والمنطقة في أيام المراكب والمدير الامور أبو عبدالله الكوفي وصادر القراريطي والكتّاب والمتصرفون

وكان ناصر الدولة ينظر في قصص أصحاب الجبايات من العسامة وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة وتقام الحدود الواجبة عليهم من ضرب وقطع يد ورجل بحضرتة وتعرض عليه الايدي والارجل اذا قطعت وتعد بحضرتة ويستوفي العدد عليهم لئلا يرتفق أصحاب الشرطة من الجناة ويطلقوا من غير علمه .<sup>(٣)</sup>

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : هو محمد بن أحمد بن ابراهيم ابن عبد المؤمن أبو اسحق الاسكافي الكاتب المعروف بالقراريطي الوزير كان كاتباً لمحمد ابن رائق الامير ثم وزير . . . ثم صار الى الشام وكتب لسيف الدولة ابن حمدان ثم قدم بغداد في وزارة المهلب فاكروه ووصله وكان ظالماً عسوقاً توفي في الحرم وله ست وسبعون سنة (٢) وزاد صاحب التكملة : وصار عدل حاجب بجكم بعد الى ابن رائق وبعد الى ناصر الدولة فقلده الرحبة واستولى عليها وكثر اتباعه . فانفذ ناصر الدولة بدر الحرشي لحربه فلما صار بدر بالدالية توقف عن المسير الى عدل وكتب الاخشيد محمد بن طفيح وهو بدمشق يستأذنه في المسير اليه فاذن له وانفذ اليه القرب والجل والروايا فسلك بدر البرية ووصل دمشق فقلده الاخشيد المعاون بها . وجعلت الرحبة وأعمال الفرات لعدل وعامله أبو علي النوبختي وحصل لعدل من المصدرات التي الف درهم فاستعت يده وكثرت رجائه وأقبل الدبلم والاطر الك يقصدونه من بغداد في المرقمات نخلع عليهم . ومثت على عدل الجميلة من سهلون كاتب ناصر الدولة لانه أراد المضي الى يانس المونسي بالركة فتمه عدل من ذلك فقال له سهلون : قد كثرت أرباك ولاني يؤنسك ماني رشيك وأنا أكتب عن ناصر

﴿ ذكر ما آل اليه أمر سيف الدولة بواسط مع الاتراك ﴾  
 ﴿ وما اتصل بذلك من خبر ناصر الدولة ببغداد ﴾

كان سيف الدولة أبو الحسن مقيماً بواسط مفكراً في أن يسير بالجيش  
 والأتراك الى البصرة ليفتحها وكان أخوه ناصر الدولة يدافعها بمحمل المال  
 وبضايق الاتراك خاصة وكان توزون وخبخنج<sup>(١)</sup> يسبآن الادب على  
 سيف الدولة بواسط. ويتحكان عليه حتى ضاق ذرعاً بهما. وكان ناصر الدولة  
 قد أنفذ أبا عبد الله الكوفي الى سيف الدولة أخيه ومعه ألفي ألف درهم  
 وخمسين ألف دينار لينفق في الاتراك فوثب توزون وخبخنج به بمحضرة  
 سيف الدولة وأسمعاها مكروها فضمه<sup>(٢)</sup> سيف الدولة الى نفسه ثم ستره  
 في بيت وقال لهما: أما تستحيان مني فجاملاني في كاتبي! ثم وافق سيف  
 الدولة كاتب خبخنج ان يسير خبخنج الى المذار ويسرعه ارتفاعها اذا حماتها  
 ووافق أبا علي المسيحي كاتب توزون على المسير بتوزون الى الجامدة ويوهب  
 له ارتفاعها وعليه حمايتها وانتظم هذا التدبير وعاد الكوفي الى مجلسه بمحضرة  
 سيف الدولة ورهب ان يعود الى منزله وعبر خبخنج الى غربى واسط للمسير  
 واستعد توزون أيضاً للمسير الى الجامدة. فوافى أبو عمرو المسيحي وقت  
 الظهر لثلاث بقين من شوال هاربا من ناصر الدولة الى أخيه ابن علي المسيحي

الدولة الى يانس بتسلم الرقة اليك. فقبمه على ذلك فبلغا الخاوقة فقال له سهلون: الرأي  
 أن أقدمك اليه. فطلب منه رهينة فقال: ان رآك وقد أخذت رجلي فظنن (كذا) فتركه  
 فلما حصل بالرقة مع يانس كاتبنا بني نمر. فلما عرف عدل الصورة سار الى نصيبين فلقبه  
 الحسين بن سعيد بن حمدان فاستأمن أصحاب بدل الى الحمدانيين فأسره وايناه وسلمهما  
 وأغذهما الى ناصر الدولة وشهرهما على جملين.



وكان معه توقيع من ناصر الدولة بخطه اليه يقول فيه : قد اتصل طمعك في وانبساطك علي وأنا محتمل وأنت مغترٌ وبلغني ادخالك يدك في وقف فلان ووالله لئن لم تخلصها وتغص عن فعلك المذموم لا قطعن يدك ورجليك . فزعم أبو عمرو المسيحي انه قرأه وانحدر وذكر انه قال له قبل ذلك بايام : يا مسيحي أنت مجتهد في أن تجعل توزون أميراً وعلى رأسك تحنو التراب ان بلغ ما تؤمله له لم يرضك كاتباً لنفسه وطلب ابن شيرزاد أو مشله وشبهه فاستكتبه وأنف منك فصادرك

فتلاني سيف الدولة أبا عمرو<sup>(١٦)</sup> المسيحي وواراه وراسل توزون وسكنه . وكان سيف الدولة كثيراً يرهد الأتراك في العراق ويحملهم على قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويضرب بينهم وبين أخيه فكانوا يصدقونه في أخيه ويأتون عليه في البعد من العراق وكانوا يتسحبون على سيف الدولة ويطالبونه باستحقاقهم وينصون على ان يوفيهم يوم الستين من أيامهم استحقاقهم ويستصرونه وأخاه . فلما وافى أبو عمرو المسيحي قالوا له : نحتاج أن نحمل مال قائد قائد ورجاله وتوفينا ذلك بالقبان وزنة واحدة مالا مالا . فاجاب الى ذلك قطعاً للحجة وساموه ان يكون الوزن بالليل والنهار فصبر على ذلك كله وأذن فيه . وأخرج سيف الدولة أبا عبد الله الكوفي ليلا وضم اليه ابن عمه أبا وليد في جماعة من العرب وأصعد معه بنفسه اشفاقاً عليه ثم وصى العرب حتى بانوا به المدائن . فلما كان ليلة الاح انسلاخ شعبان كبس الأتراك سيف الدولة بالليل وهرب من معسكره وار نهراً<sup>(١٧)</sup> بقرب معسكره فاداه الى قرية تعرف ببرقة وازم البرية حتى وافى

(١) وفي التكملة يقال له الجازور

بغداد . وأضرم الأتراك النار في عسكره وقد كان بقي من المال المحمول اليه مع السكوفي من عند أخيه شىء لم يفرِّق فيهم فهبوه ونهب جميع سواده<sup>(٧٧)</sup> فهذا خبر سيف الدولة بواسطة

فاما خبر ناصر الدولة ببغداد فان أبا عبدالله السكوفي وصل الى بغداد ولقى ناصر الدولة ووصف له الصورة فبرز ناصر الدولة الى باب الشماسية وركب اليه المتقى لله في دجلة يسئله التوقف عن الخروج من بغداد فعبّر ناصر الدولة غلماؤه الى الجانب الشرقي من بغداد وأكثر جيشه ليوم الأتراك أنه يعبر ويسير في الجانب الشرقي فلما حصل جيشه في الجانب الشرقي قطع الجسر . وسار ناصر الدولة في الجانب الغربي فهدمت داره وأفلت يانس غلام البريدى وأبو الفتح ابن أبي طاهر من الحبس وعادا الى البصرة واستتر أبو عبدالله السكوفي<sup>(٧٨)</sup> وخرج من بقي من الديلم ببغداد الى المصلّى وعسكروا هناك وضبط الأتراك الذين كانوا ببغداد دار السلطان ورحل الديلم من المصلّى ودبر الامور بالخضرة أبو اسحق القراريطي من غير تسمية بوزارة وانمقدت الرياسة بواسطة لتوزون . فكانت مدة امارة ناصر الدولة أبي محمد ابن حمدان ثلاثة عشر شهرا وثلاثة أيام

﴿ ذكر ماجرى من أمر توزون بواسطة مع الأتراك بدم ﴾  
﴿ هزيمة سيف الدولة حتى تمت له الامارة ﴾

لما انصرف سيف الدولة من واسط على تلك الصورة وعاد توزون

(١) زاد صاحب التكملة : وابن مقاتل . وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٠ انه مات في شبان هذه السنة بمصر وهو متولى ديوان الخراج بها فوجدوا في داره ثلثمائة ألف دينار مدفونة . وليراجع كتاب الولاة لابن عمر السكندی ص ٢٩٤

وخجج علي معسكرهما وقع الخلاف<sup>(١٨)</sup> بينهما وتنازعا الرياسة ثم استقرت الحال على ان يكون توزون الامير وحي بالأس والريحان اليه على رسم المعجم اذا ترأس واحسد منهم وعلى ان يكون خجج صاحب جيش وهو الاسفهلار وأهضى القواد ذلك عليهما بغير رضی جماعة ثم صاهر القواد بينهما وطمع البريدي بواسطة فاصعد اليها وتقدم توزون الى خجج ان ينحدر الى نهر أبان ويراعى من يرد من أصحاب البريدي ويطلبه فنفذ. ووافي عيسى بن نصر برسالة البريدي الى توزون يهته بالامارة ويسأله ان يضمه أعمال واسط ويعرفه عنه ان الرأي تعجله الى الحضرة لخراج ابن حمدان عنها فاجابه جوابا جميلا وامتنع من التضمين وقال : اذا استقرت الامور تخاطبنا في الضمان فاما وأنا بصورتى هذه وأنت تظن انى . طلب خائف من بني حمدان فلا وعسكري عسكر بحكم الذى قد جرت وخبرت وطائفة منهم تقى بك . وانصرف عيسى بن نصر واتبعه توزون جاسوسا

﴿ ذكر سب قبض توزون على خجج وسمه اياه ﴾

فماد اليه الجاسوس وأعلمه انه اجتمع مع خجج وتخاليا طويلا وان خجج على الاستئمان الى البريدي . فسار اليه توزون لثانى عشر من رمضان ومعه مائة غلام من الاتراك<sup>(١٩)</sup> ومائة من الخاصة واشكورج وجماعة من السكبار وكبسه فى فراشه فلما أحس به ركب دابة النوبة بقميصه وفى يده لت ودفع عن نفسه سوية ثم أخذوه وجاؤا به الى واسط وسمه توزون<sup>(٢٠)</sup> وهدأت نار خجج

وسمى أبو الحسين على بن محمد بن مقله فى الوزارة وراسل المتقى لله

واستصلح قبل ذلك الترجان وضمن له مالا فبعث المتقى اليه : انى راعبُ  
فيك مائل اليك عجبُ اتقليدك ولكن ايس يجوز ان اُبتدي بذكرك  
فاصلح امرك مع الترجان وقل له يسميك مع جماعة فانى اُختارك من بينهم .  
فعمل ذلك واتى المتقى لله وقاده وزارته وانصرف الى منزله  
وورد الخبر بنزول سيف الدولة المروفة

﴿ ذكر الخبر عن مصير سيف الدولة الى بغداد بعد ﴾

﴿ هزيمته وما انتهت اليه حالته ﴾

لما بلغ سيف الدولة خلاف توزون وخججج بواسط طمع في بغداد  
فوافى المروفة وظهر المسترون من أصحابه من الجند وخرجوا اليه . وانحدر  
أبو عمرو المسيحي كاتب توزون الى واسط مستترا هاربا الى صاحبه وانحدر  
أيضا الترجان . وأرجف الناس بأعدار المتقى واضطرب الناس وأصبحوا على  
خوف شديد فمصر المتقى لله بالنساء ببراءة الذمة ممن أرجف بالحداره <sup>(٨٠)</sup>  
وجاء سيف الدولة في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان  
الى باب حرب فنزل في المضارب وعليه وعلى أصحابه أثر الضرر الشديد لما  
لحقهم في البرية وخرج اليه أصحابه ومن يُريد الاثبات وجرت بينه وبين  
المتقى لله رسائل على يد أبى زكرياء السوسى وطأب بان يُحمل اليه مالٌ  
وواعد ان يقاتل توزون ان ورد الحضرة . فحمل اليه المتقى أربعمئة ألف  
درهم في دفعات وانضم اليه كل من بتى بالحضرة من القواد وما زال يقول  
لبنى مجلسه : ما أنصتنا أبو الوفاء توزون حيث كبسنا في الليل ونحن نيام والا  
فلبحضر نهارا ونحن مستيقظون . ونحو هذا من الكلام .

وخلع المتقى لله على الوزير أبى الحسين بن مقفلة يوم السبت لاثني

عشر بقيت من شهر رمضان

ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة الى بغداد خلف بواسط كيبلغ في ثلاثمائة غلام وأصعد مبادرا من واسط الى بغداد ولما اتصل بسيف الدولة خبر اصعاده رحل من باب حرب مع من انضم اليه من قواد الحضرة وفيهم أبو علي الحسن بن هرون ومضى على وجهه . ودخل محمد بن ينال الترجمان آذنا لتوزون الى بغداد است بقين من شهر رمضان ودخل توزون من الهند ونزل دار مونس<sup>(١)</sup> وانتم البريدي بعد توزون من واسط فوافها ثلاث بقين من شهر رمضان فنهب وأحرق واحتوى على الغلات وأخذ جميعها . وقبض توزون على أبي عمرو المسيحي كاتبه وقلد كتابته بأب جعفر الكرخي وسلم أبو اسحق القراريطي الى الوزير أبي الحسين ابن مقله فصادره

﴿ ذكر الخبر عن تقليد توزون امره الامراء ﴾

لما حصل توزون ببغداد خلع المتقي عليه وعمد له لواء وقلده امره الامراء . وصار أبو جعفر الكرخي كاتب توزون ينظر في الامور كما كان الكوفي ينظر فيها فاما الكوفي فانه لحق بسيف الدولة وهرب معه . فكان مدة نظر الوزير أبي الحسين ابن مقله في الامور الى ان ينظر فيها أبو جعفر الكرخي نحو شهر وقد كان كيبلغ لما استخلفه توزون بواسط امره بقتال أبي الحسين البريدي فمجز عنه فاصعد الى بغداد . ولم يمكن توزون المبادرة بالرجوع الى واسط الى ان نستقر الامور بالحضرة وتجهز جميع ما يحتاج اليه فاقام مدا شوال وأكثر ذى القعدة الى ان توطأت الامور واستقامت .

وكان وقت هزيمة سيف الدولة من واسط أسرا غلاما له يقال له ثمل

عزيراً على سيف الدولة فاطقةً ووهبه لسيف الدواة وأكرمه وأنفذه إليه<sup>(٨٢)</sup> في هذا الوقت لما حصل ببغداد خشن موقع ذلك منه ومن ناصر الدولة حتى قال بالموصل : توزون صديقي وقد قلده الحضرة واستخافته بها . فسكنت نفس توزون الى ذلك

وكان مغيظاً على البريدي لقبح ماعاملة به فانحدر توزون الى واسط وخاف الترجمان ببغداد<sup>(٨٣)</sup> وتقدم الى أبي جعفر الكرخي ان يلحق به وضمّن ضياعه أبا الحسين ابن مقالة برغبة منه اليه بمائة وثلاثين ألف دينار في السنة . ووافي في هذا الوقت أبو جعفر بن شيرزاد الى توزون هارياً من البريدي فلتاقه توزون في دجلة وسرّ به وقال له : يا أبا جعفر كملت أمارتي بك وتمت النعمة عندي لاجلك أنت أبي وهذا خاتمي (فتزعه من يده وأعطاه اليه) فذيرني وصرّفتني على رأيك . فقبل أبو جعفر يده وسأله ان يمهله فلم يجبه وكان أبو الحسن الاسمر واقفاً وجماعة فقال الاسمر : بالله ياسيدي أجب الامير وتصدّق بصدقة وانظر في أمره ! ففعل ونظر في أمره وأنفذ طازاد ابن عيسى آخر ذلك اليوم الى الحضرة لخلافته . فكان مدة كتابة أبي جعفر الكرخي ونظره نيفاً وعشرين يوماً

﴿ ذكر سبب مفارقة ابن شيرزاد البريدي ﴾

﴿ والاتفاق الغريب له في ذلك ﴾

( ١ ) زاد فيه صاحب التكملة : وخطب ابن مقالة كتابة توزون لعنه أبي عبدالله يعني الحسن بن علي بن مقالة وترجمته في ارشاد الاريب ٣ : ١٥٠ ) وأنفذ اليه هدية لها عشرون توباً ديقياً وعشرون رداء قصب وطيباً وذلك بعد ان استكتب توزون الفراريطي وصرّف النوبختي فلم يجب توزون الى ذلك وقال : لا يجسدن بي صرفه بعد ثلاثة أيام من استخدامي له .

كان يوسف بن وجيه صاحب عمان وافي (في) ذى الحجة في مراكب  
وشذات يُريد البصرة يحارب بني البريدي<sup>(٨٣)</sup> وكان معه من يحارب بقوارير  
النار فأحرق شذاتهم وزيابهم فلما الأبلة وضعهم فهرب في تلك الوهلة  
أبو جعفر ابن شيرزاد ومعه طازاذ وغيره . فاما سبب هزيمة يوسف بن  
وجيه بمدتمكته فسنذكره .

( ذكر حيلة تمت على يوسف بن وجيه )

كان قد استظهر استظهارا شديدا وقارب ان يملك البصرة وكان مع  
البريدي ملاح يعرف بالزيادي فلما ضغط يوسف بن وجيه البريديين  
وأشرفوا على الهلاك قال هذا الملاح : ان أنا هزمت العدو وأحرقت  
مراكبه ما تصنع بي ؟ فوعده الاحسان اليه ان فعل ذلك ولم يعرفه الملاح  
ما يريد ان يعمل وكنتم أمره ومضى فاخذ بالنهار زورقين وليس يعلم أحد  
لماذا يريد هما ولم يأخذ معه أحدا من أسباب البريدي ومضى فلما الزورقين  
سغفا (ومثل هذا لا ينكر بالبصرة) وحدهما في أول الليل (ومثل ذلك  
بالبصرة كثير لا يستراب به) وكان رسم مراكب ابن وجيه ان تُشد بعضها  
الى بعض بالليل في عرض دجلة فيصير كالجسر فلما كان في الميل ونام الناس  
وكان من في المراكب أشعل ذلك الملاح السف وأرسل الزورقين والناس  
فيهما فوقما على تلك المراكب والشذات فاشتعلت واحترقت قلوب  
وتقطعت واحترق<sup>(٨٤)</sup> من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما . وانقلع يوسف  
ابن وجيه ومضى هاربا على وجهه وانكشف وجه البريدي ووفى للملا  
بما وعد له .

( وفيها استوحش النقي من توزون )

﴿ ذكر السبب في الوحشة بين توزون والتمقي ﴾

﴿ وما آل اليه الامر فيه ﴾

كان الترجمان قد نفر من توزون لشيء بلغه عنه وكان أبو الحسين ابن مقله خائفاً من توزون لانه خسر في مال ضمانه وأشفق أن يطالبه به ويهلكه ؟ وزاد في نفوره تقادُّ أبي جعفر ابن شيرزاد كتيبة توزون . وما شك أحدٌ ان أبا جعفر ابن شيرزاد وافى عن موافقة البريدى فطارت نفس ابن مقله خوفاً من ابن شيرزاد وان يطالبه بمال ضمانه وافطاع توزون وخاف الترجمان وغيره وسامت الظنون . وغاب التئوت على الكافة من أهل الحضرة فوقع التدبير بين أبي الحسين ابن مقله وبين الترجمان على مكتابة ناصر الدولة في انفاذ من يُشيع التمقي ويخرجه اليه وقيل للتمقي : ثبت للبريدى بالامس فجرى ما ندمت عليه وأخذ منك خمسمائة الف دينار وخرجت الى ناصر الدولة في دفعته الثانية فاظفرك الله وعُدت . وفورا وقد ضمنك بخمسمائة الف دينار أخرى وقال لتوزون « هي باقية في يدك من تركة بجكم » وهذا ابن شيرزاد وارد لتسليمك بمدخلك . فارتعج واعتبر بما مضى على <sup>(٨٥)</sup> مستأنف أمره

الصمد بمد ذلك أبو جعفر ابن شيرزاد الى الحضرة في ثلاثمائة غلام

وفيهما ورد الخبر بموت نصر بن أحمد بنجراسان واتصاب نوح ابنه مكانه

( ودخلت سنة ائتين وثلاثين وثلاثمائة )

ووافى أبو جعفر ابن شيرزاد خمس بقين من المحرم فدخل بغداد فلم

يترك التمقي لله والجماعة في انه انما وافى لما أرجف به ولقى التمقي لله في

اليوم الذي وصل الى بغداد فيه وحمل الوزير أبو الحسين والترجمان التمقي لله

على القبض عليه فلم يفعل . وبادر أبو جعفر بالانصراف وأمر ونهى وأطلق



القراريطي من الاعتقال وانظر فيما كان ينظر فيه الوزير

ووافي أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فنزل باب حرب في جيش كثير نخرج اليه المتقي لله وحرمه والوزير أبو الحسين ابن مقلة والترجمان<sup>(١)</sup> واستتر ابن شيرزاد وخرج وجوه أهل الحضرة وكتائبها . فدا بلغ المتقي تسكرت ظهر ابن شيرزاد وطالب الناس وخبطهم

وانحدر سيف الدولة من الموصل ومعه الجيش وبلغ توزون وهو بواسطة ماجرى بالحضرة من خروج المتقي والوزير من بغداد فجرد موسى ابن سايان في الف رجل وبادر به الى بغداد . وامتد موسى الى باب الشماسية وعسكر<sup>(٢)</sup> هناك وأقام توزون حتى عقد واسطا على البريدي ثم أصعد ودخل بغداد وقلد الشرطة غلامه صافيا . وانحدر ناصر الدولة ومعه الجيش<sup>(٣)</sup> ووصل الى تسكرت فالتقاء الخليفة وسار توزون الى عكبرا وعبر من الجانب الشرقي الى قصر الجص بسر من رأى . وصاعد المتقي لله الى الموصل ومعه أبو الحسين الوزير وأبو اسحق القراريطي وأبو زكريا السوسى وسار سيف الدولة للقاء توزون فاشتبكت الحرب بينهما أسفل من

تسكرت بفرسوخين وناصر الدولة بتسكرت فدامت الحرب بين سيف الدولة وتوزون يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس انهزم سيف الدولة . وأصعد معه ناصر الدولة ونهب الاعراب بعض سوادها وملك توزون وشعب أصحاب توزون فانحدر الى بغداد . وتاهب سيف

( ١ ) زاد صاحب التكملة : وسلامة الطولوني وأبو زكريا السوسى وأبو محمد

الادارني والقراريطي وأبو عبد الله الموسوى وغيرهم ( ٢ ) وفي التكملة : ا ا

انحدر في بني عمير وبني كلاب وبني أسد .

الدولة للقاء توزون ثانية فأنحدر الى تكريت وخرج توزون الى باب الشماسية ثم سار الى ناحية أخرى<sup>(١)</sup> وواقعه هناك فانهزم سيف الدولة وتبعه توزون . فلما وصل سيف الدولة الى الموصل سار منها وسار ناصر الدولة والمتقى والوزير وسائر من معهم الى نصيبين ودخل توزون الموصل ومعه ابن شيرزاد وأبو عبدالله بن أبي موسى الهاشمي واستخرج<sup>(٨٧)</sup> ابن شيرزاد من الموصل نحو مائة الف دينار

ورحل المتقى وحُرِّمه ومن معه من نصيبين الى الرقة ولحق بهم سيف الدولة وقد كان توزون عند خروجه من بغداد زوج ابنته من أبي عبد الله البريدي وعقد الإملاك بالشماسية وأنفذ المتقى لله أبا زكرياء السوسي الى توزون في رسالة يقول فيها : اني استوحشت منك لاجل البريديين لقبح ما يفعلونه دفعة بعد دفعة وأبليت انكما اجتمعتما وصرتما بدأ واحدة فخرجت من الحضرة والآن فقد مضى ما مضى فان آرت رضائي فصالح ناصر الدولة وارجع الى الحضرة فاني اذا رأيتك مطيعا لي عدت واستأمت لك الامور بي ورضائي وكان الله عونك . قال أبو زكرياء : فلما وردت حضرة توزون أتتهني وعمّ بقتلي فخلصني ابن شيرزاد وقال : أيها الامير أنا والله سألت أبا زكرياء الخروج مع الخليفة لئلا يئسنا وياكون خليفتنا بحضرتهم فان كان متهما فانا متهما . ثم أدبت الرسالة فقبلها ابن شيرزاد وأشار على توزون بالاحابة وسفرت في الصلح الى ان تم<sup>(٢)</sup> وصح لابي جعفر ابن شيرزاد قبل الصلح

(١) وهي « حربى » كذا في التكملة (٢) قال فيه صاحب التكملة : فقال ابن سعيد : يا امير المؤمنين اني أخافه على نفسي . فقال : اذا قصدت الصلح كفت . فقلت له : فان لم يتم الصلح أعود الى وطني . قال : قد أدت لك . فقبلت يده . فلما جئت

وبعد زيادة على مائتي الف دينار . وعقد البلد على ناصر الدولة ثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف وستمائة الف درهم<sup>(٨٨)</sup> وانصرف توزون الى بغداد وتواترت الاخبار بنزول الامير ابي الحسين احمد بن بويه واسطا وكان على وعد من البريديين بمسكرا الماء فاخلفوه وانحدر اليه توزون محاربا له والتقى في الموضع المعروف بقباب حميد وطالت الحرب بينهما بضمة عشر يوما على اجتهاد شديد بين الفريقين الا أن توزون كان يتأخر كل يوم ويتقدم الديلم على سبيل الزحف وعلى عادتهم في مثل ذلك وكثر القتلى من الجانبين الى ان عبر توزون نهر ديبالى يحصل في الجانب الذى يلى بغداد وقطع جسورا كان عقدها عليه . فلما صار بينهما النهر ثبت الاتراك وكان مع توزون زبازب وخيل في الماء فيها غلمان رماة فكانوا يستولون في كل يوم على قطعة من خزائن احمد بن بويه وزواريق عسكره ثم يحولون بين المسكر وبين الماء فيعطشونهم ودوابهم فرأى معز الدولة ان يصعد على ديبالى الى نحو جسر النهران ليعمد عن دجلة ويقرب من الماء ويحتمل لهيرة فقد كانت ضاقت عليه وأحس توزون بذلك

﴿ ذكر حيلة تمت على معز الدولة حتى انهزم بعد اسظهاره ﴾

وعبر توزون بنخمبائة من الاتراك مع تسكين الشيرزادى والف فارس من العرب فيهمس ابراهيم المطوق وقطينه وأمثالهم من حيث<sup>(٨٩)</sup> لم

الموصل هم الاتراك بي وارتاب توزون بوصولي فقلت : أياها الامير قد كنت أسفر بينك وبين ابن رائق وهما عرقنى الامستقما قال : صدقت . فقلت : انا رجل سنى وأرى طاعة الخليفة وخرجت معه احتساباً لا أطلب الدنيا وقد أفذنى رسولا وأنتم أولادى وريبتكم وأرى الصلح . وأثار عليه ابن شيرزاد بذلك ووردت الاخبار بمجيئهم معز الدولة الى واسط فلاحب توزون انعم الصلح وحصل لابن شيرزاد الخ

يشعر بهم معز الدولة فلما سار وسار سواده في أثره خرج عليهم القوم خالوا  
بينه وبين السواد ووقعوا في المسكر على غير آمية . وتعمل توزون فعبر  
بجماعة من أصحابه سباحة ولم يزل يقتل ويأسر حتى ملّ . وأفلت معز الدولة  
مع الصيمري <sup>(١)</sup> ونفر يسير معه بأسوأ حال وحصل بالسوس واجتمع اليه  
نفر من أهلّ بعد أيام وعاد توزون الى بغداد

وفي صفر من هذه السنة ظهر لصّ يقال له ابن حمدي وكان أعبي  
السلطان فخلع عليه ابن شيرزاد وأبنته برسم الجند وواقه على ان يصحح في  
كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه وأصحابه وأخذ خطه بها فكان  
يستوفيا منه . ويأخذ البرآت وروزات الجهد بما يؤذيه أولاً أولاً  
وفي هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف

﴿ ذكر السبب في قتل البريدي أخاه وما جرى ﴾

﴿ بعد قتله اياه وعاقبة أمره ﴾

كان أبو عبد الله البريدي لما حاصره سيف الدولة أيام مقايه بواسط احد  
عشر شهراً ثم توزون بعده ضاقت به الامور فاضطربت رجاله وعملوا على  
الاستئمان الى أبي يوسف أخيه ليساره . واستقرض من أبي يوسف قرضاً  
بعد قرض فكان يعطيه النزر اليسير وذكر تخلفه <sup>(١)</sup> وتضييمه وأنه  
بالاقبال ثم له ماتم لا لتديير ثم تعدى ذلك فصار يذكر جنونه وعجلته .  
وصح عند أبي عبد الله ان أبا يوسف يريد القبض عليه واعتقاله لان يجري

(١) زاد صاحب التكملة : وأخذ في جملتهم ابن الاطروش المعروف بالداعي

العلوي (والاطروش هو أبو محمد الحسن بن علي الحسيني من ولد عمر الاشرف) وأبو  
بكر ابن قرابة وكان قد وافي مع الديلم فصودر على عشر بن ألف دينار

عليه جناية على نعم فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه  
فحكى اسرائيل الجهل وكان خصيصا بابي عبدالله انه استدعاه وشكا  
اليه حاله في الاضافة ثم قال : ثم الى ابي يوسف اخي ( وأوما الى درج بين  
يديه وفتحها فاذا فيه حب لؤلؤ وياقوت أحمر وأزرق يهر الناظرين ) وقال :  
احمل هذا اليه وسله ان يقرض عليه عشرة آلاف دينار . وكان مافي الدرج  
قد وهبه بحكم لابنته سارة التي تزوج بها وكان يحكم أخذه من دار الخليفة  
فأخذه أبو عبد الله منها قال اسرائيل : فمضيت الى ابي يوسف وحدثته  
بجميع ما خاطبني به أخوه وأخرجت الدرج اليه فقال لي : يا أبا الطيب من  
سوء تحصيله يرى ولو مدت دجلة مالا أبدده هذا رجل حصل له من  
واسط في كراته التي تولاهن ثمانية آلاف دينار أما وجب ان يستظهر  
بالف ألف دينار . فقلت : ياسيدي ومن أولى به منك على تصرف كل حال ؟  
ففضل بما طلب . فقال : اني قد أعطيته الى هذا الوقت ومنذ انصرف من  
واسط . خمسين الف دينار وما تملى عينه ! ابث الى الجوهرين<sup>(٩١)</sup> واحضرم  
حتى يقوموا هذا الجوهر وأعطيه قيمته . فوجه اليهم وحضروا وأخرجه  
اليهم فقالوا : لاقيمة له تُحدّ اذا حضر ملك يرغب بحكم صاحبه ولوانتهى  
في السوم الى أقصى غاية . فاشتطّ وقال : يا جهال من قال لكم اني مروان  
الامويّ ( فانه كان راعيا في الجوهر وحضر للابتياح ) أو خمارويه بن أحمد  
وابن الجصاص ؟ قوموه بما اذا طالبتكم به بكرة صحتموه العصر .  
فقوموه خمسة آلاف دينار فقال : اعطوني خطوطكم بها . فتنبّوا ثم ردوها  
الى خمسين الف درهم وضمنوها فقال : هذا أعطيك . فقلت : ياسيدي  
اجملها خمسة آلاف دينار . فقال : قم ودع في القيمة فضلا لطلبه فانه سيماء

ويطلب . فانصرفت بخمسين الف درهم الى ابي عبد الله وحدثته الحديث فقال : لا اله الا الله قل له : يا ابا يوسف جنونى الذى ذكرته وقلة تحصيلي أمدك هذا المقعد وصيرك كبقارون : ثم عمد ما عمله معه ودمعت عينه وتبين الشر في وجهه . فلما كان بعد أيام نحو العشرة أقام غلمانه وفيهم يانس واقبال وربيب وملاح يانس في مخترق قد سُدَّ بين باب داره (وكانت دار فضلان الساجي) بالآلة وبين الشط . فكمن له هؤلاء ووثبوا عليه بالسكاكين وما زال يهيج « بأخى قتلونى قتلونى » وأبو عبدالله<sup>(١٢)</sup> يقول « الى لعنة الله » فخرج أبو الحسين أخوه وكان ينزل في جواره الى روشن دجلة وقال : يا أخى قتلته ! فقال : يا فاعل خربت اسكت والالْحَقُّكُ به . جمع أبو الحسين نفسه وشعب الجند وظنوه حياً فنبشهُ واطهره لهم فسكنوا ثم أعاده الى قبره

وانتقل الى الدار بمساران فساعة ملكها طلب الجوهر فأحضره قال اسرائيل : دخلتُ اليه فقال لما رأى : يا غلام هات الدرج . فأحضره اياه فقال لى : يا أبا الطيب أخذنا المال والجوهر ومضى الفاعل بن الفاعل الى لعنة الله . ثم أودع أبو عبد الله هذا الجوهر ابنة أبا القاسم سراً وأمره أن يستره فلما توفى أبو عبد الله وملك الامر بعده أخوه أبو الحسين طلب هذا الجوهر طلباً شديداً فلم يجد له أثراً وقيل « أودعه من لا يعرف » ولما خرج ابنة الى هجر أخذته معه فسأله الهجريون ان يُريهم اياه ففعل ذلك ووهب لهم منه حبة واحدة فلما حضر مدينة السلام في أيام أبي الحسين معز الدولة طلبه منه ليراه فأحضره عنده ووسط أبا محمد عبد الله بن يحيى لبيتاعه منه فامتنع من بيعه ثم رأى الوجه في يمه فاستجاب فقوّم بما قوّمه تجار البصرة فقال أبو

مخلد : حط منه ثمن الحبة التي أخذها المجرئون . فأعطى ثلاثة آلاف دينار عن قيمة خمسة<sup>(١٢)</sup> وأربعمين الف درهم وأحاله بذلك على كار التمر واستوفاه

وكان أبو عبد الله البريدي يتهم أبا الحسن ابن أسد بالتحريب بينه وبين أخيه وقيل له : إن عنده ستة عشر الف درهم . فلما ملك الأمير أخرج إليه دفتر فيه ثبوت ودائع أبي يوسف بخطه فلم يجد فيه وديعة عند أحد إلا ما عند ابن أسد فطالبه بها وبسط منه وأقره على ما كان يتولاه . فمضى إلى منزله وحمل إليه ألفي الف درهم وخمسمائة الف درهم ولم يظهر له وعرفه أنه لا وجه للباقي وإن أخاه حصل عليه ذلك من عجز بعد عجز لحقه في مدة سنة معه وأخذ خطه بها أنها وديعة له عنده . وكان في أسفل الثبوت الذي وجد له عمل لكل سنة عملاً باضمان وما صح منه بالأمانة وما تحصل من العجز الذي أخذ خطه به وجمع ذلك وكان بازاء العجز وهو ثلاثة عشر الف وخمسمائة الف درهم . فقامت قيامة أبي عبد الله وقال : دم أخي في رقية ابن أسد فاني قتلته طمعا في المال . فمضى ولم يصل إليه ثم آمنه فظهر وقام بحجته شفاها وذكّر ان له بقايا هذه السنة في النواحي زيادة على أربعة آلاف الف وله أصحاب منهم أبو العلاء صاعد بن نابت وأبوه وأخوه وأبو علي الانباري وقد هرب فتوسط أمره القاضي أبو الحسين بن نصرويه<sup>(١٣)</sup> وصحّ لابن عبد الله من جميع الوجود على أحوال قبيحة مع الالهي الألف والخمسمائة الألف الدرهم الموجودة عشرة آلاف الف درهم وتاه الباقي وذهبت نفس أبي يوسف

وفيها قبض أبو العباس اشكورج الديلمي وكان توزون قلده الشرطة

بيغداد على ابن حمدي اللص<sup>(١)</sup> وضرب وسطه فحفّ مكروه اللصوص عن الناس وانقطع شرهم بعد ان تجارس الناس بالليل بالبوقات وامتنع عنهم النوم خوفا من كبساته .

وفيهما ورد الخبر بدخول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه واسط وانحدر من كان بها من أصحاب البريدي الى البصرة  
وفيهما صار محمد بن ينال الترمجان الى سيف الدولة وهو بالرقّة فعاتبه سيف الدولة على أشياء بلغته عنه وكان اتهم بأنه عقد الرئاسة لنفسه على المعجم وواطأ المتقى لله على الايقاع بسيف الدولة فجحد محمد بن ينال ذلك فلما خرج من حضرته بعد العتاب وثب به غلمان سيف الدولة بسوفهم فقتلوه .  
وفيهما ورد الخبر بموت سليمان بن الحسن أبي طاهر القرمطي وانه جدّ ومات وصار الامر لاختوته بعده

﴿ ذكر الخبر عن الاصبهاني الذي احتال لقتل ﴾

﴿ القرامطة بايديهم حتى كاد يفنيهم ﴾

كان ابن سنبر يمادى المعروف بابي حفص الشريك فاحتال في حياة أبي طاهر بان أحضر رجلاً<sup>(١)</sup> من أهل اصبهان فكشف له أمراراً كان أبو سعيد الجنابي كسبها له في حياته ولم يكشفها لغيره وعرفه مواضع دفائن له لم يعلم بها غيره ولم يعلم أبو طاهر ان أباد أبا سعيد كشف ذلك لابن سنبر فقال ابن سنبر لهذا الرجل الاصبهاني : امض الى أبي طاهر وعرفه انك الرجل الذي كان أبوه وهو يدعوان اليه فاذا هو سألك عن العلامات

(١) وردت حكاية تاجر مع ابن حمدي هذا في كتاب الفرج بعد الشدة

٢ : ١٠٨ وفيه يقال له « ابن حمدون » : وهذا هو غلط .



والدليل أظهرت له هذه الاسرار . وشرط ابن سنبر على هذا الاصبهاني ان يكون اذا تمكن من الامر قتل أبا حفص الشريك . فضمن له الاصبهاني ذلك فضى الى أبي طاهر وأعطاه العلامات وحدثه بالاسرار فلم يشك في صحة تلك العلامات فوثب أبو طاهر وقام بين يديه وسأله الامر اليه وقال لاصحابه : هذا هو الذي كنت أدعوكم اليه والامر له . فتمكن الرجل من الامر وثبت ووفى بما كان ضمنه لابن سنبر وقتل أبا حفص الشريك . ثم كان يأمر أبا طاهر واخوته بقتل من يشاء ويقول « قدم مرض » يعني أنه قد شك في الدين فيقتل وأخذ يقتل واحداً واحداً من رؤساء القوم وأهل البصائر منهم والنجدة وأمره متمثل مطاع لا يخالف الى ان أتى على عدد كثير منهم . وكان اذا أمر الرجل أن يقتل أخاه أو أباه أو ابنه لم يتوقف وبادر الى امتثال أمره فخافه أبو طاهر<sup>(٩٦)</sup> وبلغه انه عمل على قتله فقال لاختوته : قد وقع على غلط وشبهة في أمر هذا الرجل وليس هو صاحب الامر الذي يعرف ضائر القلوب ولا تخفي عليه الاسرار ويمكنه ان يُريء المريض ويعمل كل ما يريد . وجاءوا الى الرجل فمرقوه ان والدمهم عليه وسألوه ان يدخل اليها ونوموا والدمهم علي فراش وغطوها بازار فدخل اليها فلما رآها قال لهم : هذه علة لا يبرأ صاحبها فطيروها (منها اقلوها) . فلما قال لهم ذلك قالوا لامهم : اجلسي . فجلست وقالتوا : انها لفي عافية وأنت كذاب . فقتلوه .

وكان لهم سبعة من الوزراء أكبرهم ابن سنبر وكان أبو طاهر له اخوان أبو القاسم سعيد بن الحسن وأبو العباس الفضل بن الحسن ولهم أخ آخر لا يدخل معهم في أمورهم يقال له أبو يعقوب اسحق مُقبل على الشرب

والقصف وأمر الثلاثة واحد وكلامهم واحدة لا يخلفون فكانوا اذا أرادوا عقد أمر أو ورد عليهم أمرٌ ركبوا أو أصحروا وانفقوا على ما يعملون ولا يظلمون أحدا على أمرهم فاذا انصرفوا أمضوا ما انفقوا عليه<sup>(١)</sup>

(١) وأما أبو طاهر القرمطي فليراجع ما في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٣٢ : هذا تنبؤ أخبار أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي ذكرها المصنف في غير موضعه وأمر ان تلحق هنا فالحققتها حسب مرسومه قال : كان أبوه يحبه ويرجحه للامر بعده وأوصي « ان حدث بي موت فالامر الى أبي سعيد الى ان يكبر أبو طاهر فيعيد أبو سعيد اليه الامر » وكان أبو سعيد قد عثا ومرد وأخاف العباد وهزم الجيوش . وكان قد أسر فيمن أسر خادما فحسنت منزله عنده حتى صار على طعامه وشربه وكان الخادم ينطوى على اسلام فلم ير أباه سعيد يصلى صلاة ولا صام شهر رمضان فابغضه وأضمر قتله . فخلاه وقد دخل حماما في الدار ووثب عليه فذبحه ثم خرج ودعا بعض قواد أبي سعيد فقال له : كالم ابا سعيد . فلما حصل ذبحه ثم استدعي آخر ففعل به كذلك حتى فعل ذلك بجماعة من الكبار وكان شجاعا قويا جدا . ثم استدعي في الآخر رجلا فدخل في أول الحمام فاذا الدماء تجري قادرا مسرعا وصاح فتجمع الناس . وقد مر ذلك في سنة ٣٠١ وأخذ سعيد ذلك الخادم ففرض لجمه بالمفاريض الى ان مات .

فلما كان في سنة ٣٠٥ سلم سعيد الامر الى أخيه أبي طاهر فاستجاب لابن طاهر خاق واعتدوا به بسبب أنه دلم على كنوز كان والده أطامه عليها وحده فوقع لهم أنه علم عينا ونخبر موضعا من الصحراء وقال : أريد ان أحفر ههنا عينا . فقيل له : هنا لا ينبع ماء فحالفهم وحفر فنبع الماء فازدادت فتنتهم به ثم استباح البصرة وأخذ الحجيج ونزل النظام وأرعب الحلق وكثرت جمونه وارتزل له الخليفة . وزعم بعض أصحابه انه إله ومنهم من زعم انه المسيح ومنهم من قال « هو نبي » وقيل « هو المهدي » وقيل « هو المهدي للهدي » وقد هزم جيوش الخليفة للمقتدر غير مرة ثم انه قصد بغداد ليأخذها فدفع الله شره وقد قتل بحرم الله تعالى مقتلة عظيمة لم ينم مثلها قط في الحرم وأخذ الحجر الاسود . ثم لم يمه الله بعد ذلك ، فلما أشقى على التلف سلم ملكه الى أبي الفضل ابن زكريا الجومسي العجمي .

قال محمد بن علي بن رزام الكوفي : قال لي ابن حمدان الطيب : أقت بالقطيف

وفي هذه السنة مات أبو عبد الله البريدي بحمى حادة مكث فيها سبعة أيام فكان بين قتله أخاهُ أبا يوسف وبين موته ثمانية أشهر وثلاثة أيام فتبارك الله رب العالمين .<sup>(٩٧)</sup> فتحدث أبو القاسم ابن أبي عبد الله البريدي بعد زوال أمره ومصيره الى بغداد ان أباه لما مات بالبصرة انتصب أخوه

أعاج مريضاً فقال لي رجل : أنظر ما يقول الناس يقولون ان ربه قد ظهر . فخرجت فاذا الناس يهرعون الى ان أتينا دار أبي طاهر سليمان القرمطي فاذا بغلام حسن الوجه درى اللون خفيف الدارفين له نحو عشرين سنة وعليه عمامة صفراء تعميم العجم وعليه ثوب أصفر وفي وسطه منديل وهو راكب فرسا شهباء اسمه أبو الفضل المجوسي والناس قيام وأبو طاهر القرمطي وأخوته حوله فصاح أبو طاهر بأعلا صوته : يا معشر الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو طاهر سليمان بن الحسن اعلموا انا كنا وياكم حمير وقد من الله علينا بهذا (وأشار الى الغلام) هذا ربي وربكم والهي والهكم وكنا عباده والاسر ابيه وهو يملكنا كلها . ثم أخذ هو والجماعة التراب ووضعوه على رؤسهم ثم قال أبو طاهر : اعلموا يا معشر الناس ان الدين قد ظهر وهو دين أئبنا آدم وكل دين كنا عليه فهو باطل وجميع ما توصلت به الدعاة اليكم فهو باطل وزور من ذكر موسى وعيسى ومحمد أما الدين دين آدم الاول وهؤلاء كلهم دجالون محتالون فالعنوهم . فلعنهم الناس وكان أبو الفضل المجوسي (يعني الغلام الامردي) قد سن لهم اللواط ونكاح الاخوات وأمر بقتل الامردي الممتنع وكان أبو طاهر ليظوف هو والناس عراة به ويقولون « الهنا عز وجل »

قال ابن حمدان الطبيب : أدخلت على أبي الفضل فوجدت بين يديه أطباقا عليها رؤس جماعة فسجدت له كعادتهم والناس حوله قيام وفيهم أبو طاهر فقال لابي طاهر : ان الملك لم يزل تعد الرؤس في خزائنها فسلوه (وأشار الي) كيف الحيلة في بقائها بغير تغيير . فسألني أبو طاهر فقالت : الهنا أعلم وبعلم ان هذا الامر ما علمته ولكن أقول على التقدير ان جملة الانسان اذا مات يحتاج الى كذا وكذا صبر وكافور والرأس جزء من الانسان فيؤخذ بحسابه . فقال أبو الفضل : ما أحسن ما قال . قال ابن حمدان : وما زلت اسمع الناس تلك الايام يلعنون ابراهيم وموسى ومحمداً وعلياً وأولاده ورأيت المصحف يمشح به الغائط .

أبو الحسين مكانه . وكان لابي عبد الله عسكر مقيم بنهر الامير بازاء الامير  
أبي الحسين أحمد بن بويه وعسكر آخر بمطارا وكان ديلم أبي عبد الله  
مضمومين الى ياس غلامه وكانوا يميلون اليه وكان بين يانس وبين أبي  
الحسين مباينة في الباطن وعداوة ولما تمكن أبو الحسين من الرئاسة أخذ

وقال أبو الفضل لكتابه ابن سنبر : أ كُتِبَ كتابا الى الخليفة فصل لهم على محمد  
وكل لهم من جراب النورة . قال ابن سنبر والله ما تبسط يدي لذلك . وكان لابي  
طاهر أخت فاقضها أبو الفضل وذبح ابناها في حجرها وقتل زوجها ثم عزم على قتل أبي  
طاهر . فبلغ ذلك أبا طاهر فاجمع رايه ورأى ابن سنبر ووالدة أبي طاهر على ان يمتحنوها  
ويقنلوه فإتيه فقال : يا لها ان فرجة أم أبي طاهر قد ماتت وتشهسى ان تخضر لشق  
جوفها ونخشوه جدرا . ( وكان قد شرع لهم ذلك ) فضى معهما فوجد فرجة مسجاة  
فامر بشق بطنها فقال أبو طاهر : يا لهي أشهسى ان تحيها لى . قال : ما استحق فأنها كافرة .  
فعاوده مرارا فاستراب وأحس بتغيرهما عليه فقال : لا تعجلا على ودعاني أخدم دوا بكما  
الى أن يأتي أبي فاني سرقت منه العلامة فيرى في رأيه . فقال له ابن سنبر : ويملك  
هتكت استارنا وحرينا وكشفت أمرنا ونحن نرتب هذه الدعوة في ستين سنة لا يعلم  
مانحن فيه فانت لو رأك أبوك على هذه الحالة لقتلك قم يا أبا طاهر فاقتله . قال :  
أخشى ان يسخني . فقام اليه سعيد أخو أبي طاهر فقتله وأخرج كبده فأكلته أخت  
أبي طاهر . ثم جمع ابن سنبر الداس وذكر حقه فيهم لأنه كان شيخهم وقال لهم : ان  
هذا السلام ورد بكذب سرقه من معدن حق وعلامة موه بها فاطعناه لذلك وانا  
وجدنا فوقه غلاما يشكجه فقتلناه . وقد كنا نسمع أنه لا بد المؤمنين من قننة عظيمة  
يظهر بعدها الحق وهذه هي فارجموا عن نكاح المحرمات واطفؤا بيوت النيران واطركوا  
أخذ الفلمان ونظمووا الانبياء عليهم السلام . فضج الداس بالصياح وقالوا « كل يوم تقولون  
لنا قولا » فانفق أبو طاهر أموالا كان جمعها أبو الفضل في أعيان الناس فسكنوا

قال ابن حمدان الطيب : وبعد قتل أبي الفضل اتصلت بخدمة أبي طاهر فاخرج  
الي يوما الحجر الاسود وقال : هذا الذى كان المسلمون يبدونه . قلت : ما كانوا  
يبدونه . فقال : بلى . قلت : أنت أعلم . وأخرجه الى يوما وهو ملوف بثياب ديق وقد  
طيه بالمسك فمرقنا أنه معظلم له . ثم أنه جرت بين أبي طاهر وبين المسلمين حروب

في الاستطالة على الديلم والاتراك ويستخف بهم فنفرت قلوبهم منه . وأحس يانس بذلك ففضي الى أبي القاسم . مولاة وابن مولاة أبي عبد الله فقال له : ان كان عندك مالٌ أصلحت لك قلوب الرجال وعمدت لك الرئاسة . فاعترف له أبو القاسم ان عنده ثلاثمائة الف دينار فاصح له قلوب الديلم والرجال وواطأهم على الايقاع بابي الحسين وعقد الرئاسة لابن القاسم وضمن لهم عنه الاحسان . فسار الجيش الذي كان ينهر الامير الى مسماران وكان أبو الحسين بها فكبسوه وهو نائم فخرج من تحت السكيلة ومضى ماشيا متكررا الى الجعفرية وكاتب الهجرى يستجير بهم وقصدهم فقبلوه أحسن قبول وسألهم ان يعاونوه على الرجوع الى البصرة وردّه الى أمره فضمنوا له ذلك وأقام عندهم<sup>(١٨)</sup> نحو الشهر وتقررت الرئاسة بالبصرة لابن القاسم ابن أبي عبد الله . ثم سار أبو الحسين من هجر ومعه من اخوة أبي طاهر اثنان وصاروا الى سور البصرة فوجدوا أبا القاسم قد حفظه بالرجال واحترس منه

وأمر وضمف جانبه قتل من أصحابه في تلك الوقعات خاق وقلوا فطلبوا من المسلمين الامان على أن يرد الحجر الاسود وان لا يتعرض للحيجاج أبدا وان يأخذ على كل حاج دينارا ويخفرهم فطابت قلوب الناس وحبوا آمين وحصل له أضعاف ما كان ينتهه من الحاج . وقد كان هذا الملعون بلاء عظيما على الاسام وأهله وطالت أيامه ومنهم من يقول انه هلك عقيب أخذه الحجر الاسود والظاهر خلاف ذلك . فلما ضمف أمر الأمة ووهت أركان الدولة العباسية وتغابت الفرامطة والمبدعه على الاقاليم قويت حمة صاحب الاندلس الامير عبد الرحمن بن محمد الاموي المرواني فقال « أنا أولى الناس بالخلافة » وتسمى بامير المؤمنين وكان خليفا بذلك فانه صاحب غزو وجهاد وهية زائدة استولى على أكثر الاندلس ودانت له أقطار الجزيرة

انتهى ما ألحقه المؤلف بخطه من أخبار أبي طاهر الفرمطي في غير موضعه فالحفته هنا . ولا قوة الا بالله في كتابه مثل هذا بفض الله العفو والسلامه .

فلم تكن لهم حيلة في الوصول الى البلد وطال مقامهم فضجر الهجريون وكتبوا ابا القاسم وسفروا بينه وبين عمه في الصالح وسألوه ان يؤمنه ويأذن له في الدخول الى البصرة واحتاط أبو القاسم في أمره الى أن تأهب واختار الشخوص الى بغداد فأذن له وأطلقه فخرج وصار الى مدينة السلام

ثم طمع يانس في الرئاسة وازاله أبي القاسم عنها فواطأ روستاباش فلما انعقد الامر بينهما تحرك روستاباش والديلم واجتمعوا في دار روستاباش . وآثر روستاباش الايتاع بيانس والتفرد بالرئاسة فلما خرج يانس من عنده أتبعه بمن يوقع به فتحرك يانس ورماه الديلمي بزويين ووقع في ظهره وهرب وصار الى خراب بقرب دار أبي القاسم ولم يعرف له أحد خبراً وكان ليلا وسار روستاباش الى دار لشكرستان وكان نقيب الديلم والمدير ليانس . وكان قد جزع أبو القاسم لما عرف الخبر وهم بالجلوس في طياره <sup>(١١)</sup>

والخروج عن داره فلما عرف لشكرستان ان روستاباش قد أوقع يانس وعزم على التفرد بالرئاسة لم يطمه وصاح الديلم وزبرهم فتنفروا ومضى بعضهم في الوقت معتذرا وهرب روستاباش بالليل عند تفرق الناس عنه واستتر واصبح أبو القاسم وقد استقام أمره . وعرف خبر يانس فجعله الى داره مكرما ووجد روستاباش ففاه الى حيدة وعولج يانس الى ان برأ وأبو القاسم منهم له فلما كان بعد أيام قبض عليه وعلى اشكرستان وصادر يانسا على مائة الف دينار ثم نفاه الى عمان فلما حصل على الحديدى لينزل به خرج اليه بعض غلمان أبي القاسم فقتله وقتل لشكرستان وتمكن أبو القاسم من الرئاسة . وفيها عرض لتوزون يوما وهو جالس للسلام والناس وقوف بين يديه صرغ فوثب ابن شيرزاد وموسى بن سليمان ومدوا في وجهه رداً كان على

رأس موسى وحجزوا بينه وبين الناس لئلا يروه على تلك الصورة وصُرف الناس وقيل لهم ان الامير قد نار المرار به من خُمَار لِحَقَهُ .

وفي هذه السنة خرج عسكر الامة المعروف بالروس الى آذربيجان ووصدوا برذعة وملكوها وسبوا أهلها<sup>(١٠٠)</sup>

﴿ شرح أخبار الروسية وما آل اليه أمرهم ﴾

هؤلاء أمة عظيمة لهم خَلْق عَظَام ولحم باس شديد لا يعرفون الهزيمة ولا يوتلي الرجل منهم حتى يقتل أو يقتل . ومن عادة الواحد منهم أن يحمل آلة السلاح ويُعلق على نفسه أكثر آلات الصنّاع من الفاس والمشار والمطرقة وما أشبهها ويقا تل بالحربة والترس ويتقلد السيف ويُعلق عليه عمودا وآلة كالدهني ويقا تلون رجالة لاسيما هؤلاء الواردين . وذلك أنهم ركبوا البحر الذي يلي بلادهم وقطعوه الى نهر عظيم يعرف بالسكر يحمل من جبال آذربيجان وأرمينية ويصب الى البحر وهو نهر برذعة الذي يشبهونه بدجابه . فلما وصلوا الى السكر توجه اليهم صاحب المرزبان<sup>(١٠١)</sup>

وخليفته على برذعة وكان معه ثلاثمائة رجل من الديلم ونحو من عددهم صالبيق وأكراد واستنفر العامة فخرج معه من المطوعة نحو خمسة آلاف رجل لجهاد هؤلاء وكانوا مقتدرين لا يعرفون شدتهم وحسبوا أنهم يجرون مجرى الارمن والروم . فلما صافوهم الحرب لم تكن الا ساعة حتى حملت الروسية حملة منكورة فهزموا العسكر ووات المطوعة بأسرهم وسائر العسكر الا الديلم فانهم ثبتوا ساعة فقتلوا كلهم<sup>(١٠١)</sup> الا من كان بينهم فارسا واتبعوا الفل الى البلد فهرب كل من كان له مركوب بجملته من الجنسد والرعية

(١) وفي التسمية هو « المرزبان بن محمد » يعني ابن محمد بن مسافر

وتركوا البلاد. فنزلته الروسية وملكوه.

فحدثني أبو العباس ابن نُدَار وجماعة من المحصلين ان القوم بادروا الى البلد ونادوا فيه وسكنوا الناس وقالوا لهم: لا منازعة بيننا وبينكم في الدين وانما نطلب المُلْكَ وعلينا ان نُحسِن السيرة وعلينا حُسن الطاعة. ووافقهم المساكر من كل ناحية فكانوا يخرجون اليهم ويهزمونهم وكان أهل برذعة يخرجون معهم فاذا حملوا عليهم المسلمون كبروا ورجعوا بالحجارة فكانت الروسية تتقدم اليهم بان يضبطوا أنفسهم ولا يدخلوا بين السلطان وبينهم فيقبل أهل السلامة منهم خاصة فالما العامة ومُعظم الرعايا فكانوا لا يضبطون أنفسهم ويظهرون ما في نفوسهم ويتعرضون لهم اذا حمل عليهم أصحاب السلطان. فلما طال ذلك عليهم نادى مناديتهم بالا يُقيم في البلد أحد من أهله وأجلوهم ثلاثة أيام من يوم نداءهم فخرج كل من كان له ظهر يحمله ويحمل حرمة وولده وهم نفر يسير وجاء اليوم الرابع والاكثر مقيمون فوضعت الروسية فيهم سيوفهم فقتلوا خلقاً عظيماً لا يحصى عددهم وأسروا بعد القتل بضعة عشر الف رجل وغلاماً<sup>(١٠٢)</sup> مع حرهم ونسائهم وبناتهم وجمعوا النساء والصبيان في حصن داخل المدينة وهي شيرستان القوم وكانوا نزلوه وعسكروا به وتحصنوا فيه. ثم جمعوا الرجال الى المسجد الجامع ووكلوا بابوايه وقالوا لهم « اشتروا أنفسكم »

﴿ ذكر تدبير صواب أشار به بمضهم فلم يقبلوا منه حتى ﴾

﴿ قتلوا باجمهم واستبيحت أمهاتهم وذرايرهم ﴾

كان بالبلد كاتب نصراني له رأى شديد يعرف بان سمعون وكان يسمى في السفارة بينهم ووافق الروسية ان يُبتاع كل رجل منهم بمشرين



درهما فتابعه على ذلك عقلاء المسلمين وخالفه الباقون وقالوا : انما يريد ابن سمعون ان ياجتق المسلمين بالنصارى في أداء الجزية . فامسك ابن سمعون وتوقف الروسية عن قتل الرجال طمعا في هذا القدر اليسير ان يحصل لهم من جهتهم فلما لم يحصل لهم شيء وضعوا فيهم السيوف فقتلوه عن آخرهم الا عددا يسيرا أخرجوا في قناة ضيقة كانت تحمل الماء الى المسجد الجامع والا من اقتنى نفسه بذخيرة كانت له . فربما وافق الواحد من المسلمين الروسي على مال يقتنى به نفسه فحضر معه الى منزله أو خانوته فاذا استخرج ذخيرته وكانت زائدة على مال موافقة لا يمكن صاحبها منها وان كانت<sup>(١٠٣)</sup> أضما ما مضاعفة عليه وعطف بالمطالبة حتى يحتاجه فاذا علم انه لم يبق له عين ولا ورق ولا جوهر ولا فرش ولا كسوة أفرج عنه وأعطاه طينا مختوما يأمن به من غيره فاجتمع لهم من البلد شيء عظيم يحل قدره وبمظم خطره وكانوا قد حازوا النساء والصبيان ففجروا بهن وبهم واستعبدوهم .

فلما عظمت المصيبة وتسامع السامون في البلدان بخبرهم تنادوا بالنزير وجمع المرزبان بن محمد عسكره واستنذر الناس وأناه المطوعة من كل ناحية فسار في ثلاثين الف رجل فلم يقاوم الروسية مع إجماع هذه العدة ولا أمكنه أن يؤثر فيهم أرا فكان يناديهم القتال ويرأوحه وينقلب عنهم مفسولا وانصت الحرب بينهم على هذه الصورة أباما كثيرة فكانت الذبرة أبدا على الساميين . فلما أعيا الساميين أسراهم ورأى المرزبان الصورة النجا الى الحيلة والسكينة وانفق له ان الروسية لما حصلوا بالمراغة تبسطوا في الناكهة وهالك أنواع كثيرة منها فرضوا ووقع فيهم الربالان بلادهم شديدة البرد ولا يابث فيها شجر وانما يحمل اليهم الشيء اليسير من البلاد

الشاسعة عنهم . فلما تحقق عددهم ونسكر المرزبان في الحيلة وقع له أن يكمن لهم ليلا وواطأ عنكره<sup>(١٠٤)</sup> "ان يُبادروا الحرب فاذا حمل عليهم القوم انهزم هو وانهزموا معه وأطمعهم بذلك في المسكر والمسلمين فاذا تجاوزوا موضع الكمين عطف المرزبان ورجاله عليهم وصاحوا بالكمين بشمار اتفقوا عليه فاذا حمل الروسية في الوسط تمكنوا منهم . فلما أصبحوا على هذه المكيدة تقدم المرزبان وأصحابه وبرز الروسية وأميرهم راكب حمار وخرج رجاله واصطفوا للحرب نجروا على عادتهم وانهزم المرزبان والمسلمون واتبعهم الروسية حتى تجاوزوا موضع الكمين واستمر الناس على هزيمتهم . فحكى المرزبان بمد ذلك انه لما رأى الناس كذلك وصاح بهم واجتهد بهم ان يراجعوا الحرب فلم يفعلوا لما تمكن في قلوبهم من هيتهم علم انه ان استمر الناس على هزيمتهم عاد القوم فلم يخف عليهم موضع الكمين فيكون ذلك هلاكهم قال : فرجعت وحدى مع من تبخى من أخى وخاصتى وغلامى ووضعت في نفسى الشهادة فحينئذ استجيا أكثر الديلم فرجعوا وكررنا عليهم وناديناهم « الكمين » فخرجوا من ورائهم فصدقتناهم الحرب وقتلنا منهم سبعمائة نفس فيهم أميرهم وحصل الباقون في الحصن الذى كانوا فيه من البلد وقد كانوا نقلوا اليه غلات كثيرة<sup>(١٠٥)</sup> وميرآ عظيمة وحصلوا فيه السبي والاموال . فبينما المرزبان فى منازلهم وهو لا يتدبر لهم على حيلة سوى المصاراة اذ ورد عليه الخبر بدخول أبى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان آذربيجان وانتهائه الى سلماى واجتماعه مع جعفر بن شكويه الكردى فى جماهير الهداينة<sup>(١٠٦)</sup> واضطر الى أن خلف على حرب الروسية

(١) وفي الاصل (الهداينة) والصواب فيما بعد وهم صنف من الاكراد

أحمد قواده في خمسمائة من الديلم والاب وخمسمائة فارس من الاكراد  
والفنين من المطوعة وسار الى اوران ولقي ابا عبد الله فاقتل قتالا خفيفا  
وسقطت ثلجة عظيمة واضطرب اصحاب ابي عبد الله لان معظمهم اعراب  
وساروا عنه فسار بسيرهم الى بعض المدن الحصينة فلقبه في طريقه كتاب  
من ابن عمه ناصر الدولة يُعلمه فيه وفاة توزون بمدينة السلام واستثنان رجاله  
اليه وانه قد عمل على الانحدار معهم الى بغداد ومحاربة معز الدولة لانه كان  
دخلها فاستولى عليها بعد اصعاد توزون عنها وبأسره بالتخليفة عن أعمال  
آذربيجان والانكفاء اليه فعمل .

فلم يزل اصحاب المرزبان عن قتال الروسية وحصارهم الى ان ضجروا  
واتفق ان زاد الوفاء عليهم فكان اذا مات الرجل منهم دفنوا معه سلاحه<sup>(١٠٦)</sup>  
وثيابه وآلته وزوجته أو غيرها من النساء وغلامه ان كان يحبه على سنة لهم  
فاستثار المسلمون بمد زوال أمرهم متقاربهم فاستخرجوا منها سيوفاً يتنافس  
فيها الى اليوم لمضائها وجدها . فلما قل عدددهم خرجوا ليلا من الحصن  
الذي كانوا فيه وحملوا على ظهورهم كل ما أمكنهم من المال والجرار  
والثياب الفاخرة وأحرقوا الباقي وساقوا من النساء والصبيان والصبايا  
ما شاؤوا ووضوا الى السكر وكانت السنن التي خرجوا فيها من بلادهم ممددة  
فيها مع ملاحهم وملائمتهم رجل من الروسية كانوا يمدونهم ناقظهم من  
غنائمهم فجلسوا فيها ووضوا وكفى الله المسلمين أمرهم

فسمعت ممن شاهد هؤلاء الروسية حكايات عجيبة من شدتهم وقلة  
مبالاتهم بمن يجتمع عليهم من المسلمين فن ذلك خبر شاع في الناحية وسمعت  
من غير واحد ان خمسة نفر من الروسية احتدموا في استان برذعة وفيهم

غلام أمرد وضىء الوجهه من أولاد رؤسائهم و معهم نسوة من السبي وان  
 المسامين لما عرفوا خبرهم أحاطوا بابستان واجتمع عدد كثير من الديلم  
 وغيرهم على حرب أولئك النفر الخمسة واجتهدوا في ان يحضلم أسير واحد  
 فلم يكن اليه سبيل لانه كان لايسلم أحد منهم ولم يمكن<sup>(١١٠)</sup> قتلهم حتى قتلوا  
 من المسلمين أضعافا كثيرة ليدتهم وكان ذلك الامر د آخر من بقى فلما علم  
 انه يؤخذ أسيرا صعد شجرة كانت بالقرب منه ولم يرل يجرح نفسه بخنجر  
 معه في مقاتله الى ان سقط ميتا .

وفي هذه السنة ظهر للمتقى من بنى حمدان ضجراً به وبمقامه عددهم  
 وشهوة لمفارقة فراسل توزون في الصالح فتلقى توزون ذلك بنهاية الرغبة  
 فيه والحرص عليه ووردت رسالة المتقى لله الى توزون مع الحسن بن هرون  
 وأبي عبد الله بن أبي مرسى الهاشمى وتوثقا من توزون واستحلفاه ايمانا  
 مؤكدا للمتقى وللوزير أبي الحسين ابن مقلة وأحضر توزون القضاة  
 والعدول والعلمانيين والطلبين ومشايخ الكتّاب حتى حلف بحضرتهم  
 للمتقى لله وكتب بذلك كتاباً وأحكيم ووقعت فيه الشهادة من جميع من  
 حضر على توزون .

و دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ﴿

ولما كان يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من الحرم وصل  
 الاخشيد الى حضرة المتقى لله وهو بالرقه ولقيه بها وأعظمه المتقى نهاية  
 الاعظام ووقف الاخشيد بين يديه وقوف الغلمان وفي وسطه سلاح ثم  
 ركب المتقى فمشى بين يديه الاخشيد فامر ان يركب فلم يفعل<sup>(١١١)</sup> ولم يزل

على تلك الحال مختلطاً بالغانمان الى ان نزل من ركوبه<sup>(١)</sup> وحمل اليه هدايا ومالا وحمل الى أبي الحسين ابن مقله عشرين الف دينار ولم يدع كاتباً ولا حاجباً الأبره . واجتهد بالمتقى لله ان يسير معه الى مصر والشام فيكون بين يديه فلم يجبه الى ذلك وأشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل فلما امتنع عليه من الامرين عدل الى الوزير أبي الحسين وأشار عليه بان يسير معه الى مصر وضمن له إنفاذ أمره وترك الاعتراض عليه في شيء يدبره فخالفه . وكان أبو الحسين بعد ذلك يظهر الندم ويقول « نصحتي الاخشيدي فلم أقبل » وكانت دنائير الاخشيدي في صندوق أبي الحسين الى ان انتهت لما قبض على المتقى لله<sup>(٢)</sup>

(١) وقال ابن العديم في تاريخه زبدة الحلب : وكتب الاخشيدي في هذه السفارة الى عبده كافور الخادم الى مصر وقال له : وما يجب ان تقف عليه أطال الله بقاءك ان لقيت أمير المؤمنين بشاطيء الفرات فاكرمني وكناني وقال : كيف أنت يا أبا بكر أعزك الله . فرحاً بأنه كناه والخليفة لا يكنى أحداً (٢) وفي خلع المتقى لله قال صاحب كتاب العيون : قال أبو محمد الفرغاني . حدثني ذكا مولى الراضي قال : فلما بلغ المتقى الى الرحبة أقام بها أياماً الى أن هلل هلال صفر ثم انحدرنا الى عانة فاستقبلنا الحسين بن المرزبان وهو رجل كان من خزان بيت المال فلقى المتقى فسأله عن أخبار توزون والهجم وما في نفوسهم وما طهر له من عزمهم في أمره فذكر عنهم طاعة وموالاته وسرورا بقدوم السلطان قال ذكا : وكان الحسين هذاً أحدهم من اصطغته فخلوت به وقت : عرفني ما في اعتقاد القوم للسلطان . فذكر انه يدخل الى دار توزون ويفتش عن سرائرهم فلم يتبين منهم شيئاً يكرهه قال ذكا : وكان الامر كما ذكرته لم يظهر منهم ذلك ولا كان لهم عزم عليه الى ان قربنا فسمي في القصة من أفسدها والسبب في ذلك ان حسن الشيرازية لها ازمة متزوجة بابن أحمد الشيرازي وكانت حمن هذه وابنتها امرأتني سوء مشهورتين بشرب النبيذ والفاحشة وكانت تدخل الى عبد الله بن المكتفي وتمضي الى جماعة من العجم بحال قبيحة وكانت تستخلص رجلاً منهم يعرف بابن مالك الديلمي

ولما توثق المتقي لله من توزون انحدر من الرقة يُريد بغداد في الفرات  
ومعه غلامان من غلامان الاخشيذ ومحمد بن فيروز ونهبط فلما وصل الى هيت

انظف الوجه وكان له عند توزون موضع ومحل وكان ابو عبدالله بن سليمان يكتب لذلك  
الديلمي فكانت اذا جاءت اليه تطيل عنده وتكثر السرار معه فقال ابن سليمان للديلمي :  
أراك تطيل سرار هذه المرأة فاكشف لي الحال فانك ان تجد مساعدة مثلي . فقال  
الديلمي : هذه المرأة زعم ان هاهنا رجلا يقال له عبد الله بن المكتفي يلتمس الخلافة  
ويضمن انه يحمل الى توزون اذا قبض على المتقي ستمائة ألف دينار على انه يسلم المتقي  
وحاشيته وانه يضمن ان يجعلني حاجبه وسألني ان أكون سفيرا بينه وبين توزون . فقال  
ابن سليمان : أنا أحكم هذه القصة وابع من توزون كلما تحبه بهد ان تضمن  
لي ان تستكتبني ولا تزيفني أنت عن خدمتك . فضمن الديلمي لابن سليمان ما شرطه  
واجتمع الديلمي وابن سليمان عند دكلا وكان دكلا متمكنا من توزون يقبل مشورته  
ويأخذ برأيه وكشفا لدكلا الحال وسأله ان يدخل معها فاعتق الفضية وأوصلهما الى  
توزون وسألها عما به أن يقبل قولها فيما سميا له وان يقبض على المتقي عند وروده فلما  
وقف توزون على ذلك أكره وقال : كيف يجوز ان أقبل هذا وقد عاقدنا وأشهدت على  
نفسى سائر الناس واشتهر هذا عني في البلدان ؟ فقال له : ياسيدنا هؤلاء بني العباس فيهم  
قلة الوفاء وقد استوحش هذا الرجل وليس والله تأمن مكره فينبغي أن تعمل الحيلة عليه  
قبل ان يحنان عليك وتقبل ما أشار به عبدالله بن المكتفي وتأخذ منه هذا المال الذي قد  
بذله فهو أصلح لك من خدمة رجل لا تأمنه على نفسك ( قال ذكا ) : وكان توزون  
حدث السن فلم يزالوا به حتى أفسدوا بيته ثم شرطوا عليه ان لا يعرف كاتبه ابن شيرزاد  
ما وافقوه عليه وقالوا : ما تأمن أن يشير عليك بصد ما قد أشرنا خبنا منه وإليه الى المتقي  
ولا تأمن أن ينفذ الى المتقي من يندره فيفات من يدك . فسمع هذا توزون وكتبه عن  
ابن شيرزاد .

وأراد توزون الاجتماع مع عبد الله بن المكتفي وكره ان يحدده اليه فيشيع خبره  
فعمل على الاصعاد اليه الى دار ابن طاهر وأمر أن لا يظهر أحد في دجلة ولا في المدينة  
بعد العشاء الاخرة لئلا يلقاه أحد فيقف على قصده وكان يصد في زرب ومعه دكلا  
وابن مالك وابن سليمان فيسبرون الى جزيرة بازاء دار ابن طاهر ويخرج عبد الله بن  
المكتفي وينزل اليهم ويتحالفون ويعقدون الرأي والتدبير على المتقي ويضمن عبد الله بن

أقام بها وأنفذ القاضي الخرقى وابن شيرزاد حتى جددا على توزون الايمان  
والعهد والمواثيق وأكرم المتقى لله توزون وأقبله المظفر وعاد القاضي الى

المسكني لتوزون المال . وكان يبلغ ابن شيرزاد فيظن ان هذا كله تدبير عليه  
ولما وافى المتقى الى هيت أنفذ القاضي الخرقى وأبا النائم سلامة أخا نوح الطولوني  
الى توزون ليشاهدوا حاله ويكشفوا عما في نفسه فوصلوا الى بغداد ولما توزون فاطمرا لهما  
سرورا بقرب السلطان وأخبرهما الى دار فدخاها وأمر بتديس مواضع من القصر  
وأمر باصلاح ما تشعبت من الدار وانصرف الى داره وردها الى المتقى . وتقدم الى ابن  
شيرزاد بالخروج الى الابار ليقب المتقى وجرى قتلته من المعجم وخرج توزون فاقام على  
البثق على موضع بالسندية على ست فراسخ من بغداد . وأقام المتقى بهيت ستة أيام الى ان  
وافاه رسوله بخلافها ، وسألها عما شاهداه من توزون فوصفا عنه كل جميل وعرفاه أنه  
مجتهد في عمارة الدار وكان يثق بالقاضي الخرقى ثقة تامة فسكن الى ذلك ( قال ذكا ) : فلما  
وقف على ذلك رحل من هيت ورحلنا معه فوافينا الابار ولما به ابن شيرزاد فترجل  
وقبل الارض بين يديه وأمره بالركوب فركب . وأخذ يمشى عن اخبار توزون وهو  
يصنف له حسن طائفة وخلوص مولاه وشدة سروره وابتهاجه بقدم مولاه ( قال )  
وبتنا بالابار ثم رحلنا من الغد نريد بغداد وأخذنا على الطريق الاوسط الى ان قربنا  
من السندية وقد كان قدم له مضربا الى السندية فضرب له بازاء . مضرب توزون فلما قرب  
من السندية وأبطأ عن تلقيه توزون عجب من ذلك وابينا من عرفنا ان توزون أخذ على  
طريق الفرات . وقد را ان السلطان يراني على شط الفرات ولم يكن الامر كما حكاه واما  
هو مضى ليخرج وراء المتقى فيتوكل به ويجمع أسبابه ولا يفوته منهم أحد . وقال ابن  
شيرزاد وقد كان مع المتقى : تأذن مولانا أمضي اليه فأعرفه ان مولانا قد أخذ هذا  
الطريق ليلحق به ؟ فقال له : اعمل . ففضى وعاد الى حائط رفيع في وسطه  
سدرة فوقف تحت ظلها ووقفنا بين يديه نحو خمسين غلاما وسبق كل من كان مع السلطان  
الى المضرب ونزلوا فلم يزل المتقى واقفا ونحن معه حتى لاح لنا غبرة من ورائنا فعلمنا  
انها موكب توزون وأقبل يسير حتى دنا منا فقال لابنه أبي منصور : امض أنت وموكب  
الغلمان حتى تستقبله . فضى ( قال ذكا ) وكنت معه فلما قربنا منه استقبلنا ابن خاقان  
ووجع معنا حتى وصلنا اليه وهو سائر على تعبئة بالسلاح والعدة فلم على أبي منصور ابن  
الخليفة وهو راكب ولم يوفه حقه كما يجب من الترجل فانكرنا ما رأينا منه ( قال ذكا )

هيت وعرّف المتقي انه قد أحكم الامر مع توزون . وخرج توزون لليلة بقيت من صفر الى البثق الذي كان بالسندية ونزل الوزير أبو الحسين على

وسمت أنا عليه وكانت بيني وبينه أحوال وكيدة وكان اذا أراني بشر بي فصار د على السلام ولارد على أحد وقد كان بلغنا انه غليل فقدرنا انه لضمف ناله من العلة وسبقناه الى المتقي وجئت فوقفت بين يديه فلما وافى توزون سمعت المتقي يقول : اذا كان هؤلاء على هذه الصورة على غير حرب فيكيف يكونون في الحرب : ثم قال لابن خاقان : اخرج حتى توصله الي راكبا . فخرج من الحائط وأوصله اليه بعد ان اوماً ان ينزل خارج الحائط ودارت ديلمه توزون حول الموضوع الذي كان المتقي فيه واقفا وكذلك فرسانه وترجل هو وجماعة من الفواد وتقدم الى المتقي فقبل الارض ثم قبل يده ورجله وتبسم المتقي اليه وأظهر سرورابه ثم قال : الحمد لله الذي جمع بيننا ياأبا لوفاه وأزال ما كان في القلوب . فقال بالفارسية : الساعة تبصر مولاي أي خدمة أخدمه . ثم قال له المتقي : اركب ياأبا الوفاء فليس يجتنب الوقوف . فركب وسار المتقي وتأخر هو عننا وقام على تل ونحن لانعلم ما يريد وما يراد منا وقد كان المتقي أثر حرمة والخدم خلفه لئلا تقع عليهم عيون المعجم فوجه اليهم توزون بقرامطة كانوا معه فوكل بكل من كان وراءنا من الخدم والحرم وغيرهم وسار هو من ورائنا . فوجه اليه المتقي بعبد الواحد بن عثمان الشراي : قد ركب عمارية وأنت غليل فبجيتاني الراكبت أنت ابضا عمارية . فقال للرسول : ما أقدر على ركوب العمارية أسأل الله أن يطيل بقاء مولانا . فاما قربنا من مضرب السامطان سمعنا صوت الدباب على باب المضرب ووجه توزون جماعة من الديلم يتوكلون بالمتقي فثاروا حوله وأخذوا بمنان البغل يقودونه ويسرون سيرا حثيثا . وقد كان قبل التوكل به وجه توزون بالحسين بن هرون يسأل المتقي ان ينزل في مضرب توزون فراسه : ان معنا حرما وليس يصلح ان ينزلوا الا في مضربنا . وانما أراد توزون ان يوكل به وجميع حاشيته فلا يفت منهم أحد . ثم وجه باسكورج الديلمي الى المتقي فوكله به فوافى اسكورج وفي يده حربة فسار قدام المتقي ( قال ذلك ) ونحن تقدر انما بعملون هذا خدمة له واكراما لحقه ثم لم يالك المتقي من أمره شيئا وأفغذني الى ابن شيرزاد فشمع توزون من ذلك وانتهرني فرجعت اليه وقد أحاطت به الديلم وهم يسئلون سجع الكنيسة ويكلمونه بما لا يفهمه الا انه شتم فقال : يا ذكرا استمع ل محمد بن يحيى ( يعني ابن شيرزاد ) وهو يقوم ويقعد في الكنيسة فرجعت الى توزون فسانته ان وجه بابي حمفر الى المتقي فصاح علي وعلى



شاطيء الفرات وبين توزون والتمقي<sup>(١٠٩)</sup> نحو فرسخ فلما هم بالانحدار استقبله توزون وترجل له وقبل الارض بين يديه ووكل به وبالوزير وبالجماعة وأنزل بهم في مضرب نفسه مع حرم المتقي لله وارتجت الدنيا فسمله وحكي ثابت ان توزون سمله بمحضرة قهرماتة المستكفي بالله . وانحدر توزون من الغد وفي قبضه الجماعة فكانت مدة وزارة أبي الحسين ابن مقله سنة واحدة وخمسة أشهر واثنى عشر يوماً .

هو ذكر السبب في القبض على المتقي وخلافة المستكفي بالله

قال ثابت : حدثني أبو العباس التميمي الرازي وكيله قال وكان

ابن شيرزاد ومنعه نخفت ان يوقع بي اعظم ماشاهدت من أمره ثم رجعت الى المتقي وهو لا يملك أمره . وارتفعت غبرة عظيمة واشتعل كل واحد منا بنفسه وجزنا مضرب المتقي وانقطع عنا صوت الدباب ووقفنا بين خيم العجم وتوجهت الى خيمة أبي عمران اصفهسلار مستجيرا به فزات في خيمته وأغار العجم على الناس فسلب كل من كان معنا حتى ما أفلت واحد بثوب ولا دابة وأدخل المتقي موكلا به الى مضرب توزون وقبض على حرمه وأسباه وسلب العجم بعضهم بعضا لعظم القصة

(قال ذكا) ووافوا بابي الحسين ابن مقله الى الخيمة التي كنت فيها ثم وافوا بالعاضي الحرقى فجذعت جزعاً شديداً وخشيت من القتل ثم جاؤا بابي الحسن بنجرير غلام الاخشيد وعليه سيفه ومنطقته فاطمأنت نفسي قليلا وعلمت اننا ائمانا وقمنا في الغلط وبقى نحرر متعجبا مما نزل بالتمقي وقال : يا قوم كذا يجري على الخلفاء ! فقالت : لانعجب من هؤلاء الملاعين فانهم لو قدروا على أكثر من هذا لفعلوا . ولما حصل المتقي في أيديهم بعد ان قبضوا على جميع من قدروا عليه من أسباه وقبض على أمه ووزيره ابن مقله والحرقى ومبشر ورائق الخادمين اغتفلوا في جزيرة بازاء السندية

واجتمعوا على كحله فحضرت حسن الشيرازية وهما غلام لها سندی فنوت كحله بيد غلامها السندی وذلك يوم السبت لثلاث ايام بقيت من صفر من السنة المقدم ذكرها ولم يزل المتقي باقيا الى أن توفي في خلافة المطيع في شعبان سنة ٣٥٠ وله ستون سنة

خصيصاً بتوزون مستولياً عليه قال : كنت أنا السبب فيما جرى على المتقى وذلك ان ابراهيم بن الربيع الديلمي لقيني يوماً وسألني ان أصير الى دعوته فاستأذنت توزون في ذلك فأذن لي فيه ورضيت اليه وهو ينزل في دار القراريطى على دجلة فرجعت داره مفروشة مُنصَّدة فسألته عن السبب في ذلك وقلت : أحسبك قد تزوجت . فقال : انا احذتك عن امرى اعلم انى خطبت الى قوم وتجمعت عندهم بان ادعيت اذلى عملاً من الامير واختصاصاً به فقالت لي المرأة : اذا كنت بهذه المنزلة فهل لك ان تسفر في شىء يجمع صلاح الامير وصلاحك وصلاح المسلمين ؟ فقلت لها : نعم . قالت : هذا<sup>(١١٠)</sup> الخليفة (يعنى المتقى لله) قد عاداكم وعاديتوه وكاشفكم وكاشفتوه وليس يجوز ان تصفرو نيته لكم آخر الدهر وقد اجتهد في بواركم فلم يتم له فرقة بينى حمدان ومرتة بينى بويه وهاهنا رجل من ولد الخلافة من فهمه وعقله ودينه ورجلته كيت وكيت تصبونه في الخلافة وتزيلون المتقى لله وهو يثير لكم أمه والواجيلة لا يعرفها غيره ولا يقدر عليها سواه وتكونون انتم قد استرحتم من عدو تريدون ان تحرسوه وتحترسون منه وتخافونه ويخافكم وتقيمون رجلاً من قبلكم يرى انكم قد احسنتم اليه وان روحكم مقرونة بروحه . وأطالت الكلام في هذا المعنى فهو ستى ودار كلامها في نفسى وعلمت ان محلي لا يبلغ الكلام في مثله والسفارة فيه وكرهت ان اكذب نفسى عندها لما ادعيت من المحل والمنزلة فاطمعتُها في ذلك وعلت ان هذا الامر لا يتم الأبك ولا يقدر عليه غيرك وقد اطمنتك عليه فاي شىء عزمك ان تعمل ؟ فقلت : أريد ان اسمع كلام المرأة

فجاءنى بامرأة تتكلم بالعربية والفارسية من أجل شيراز جزلة شهمة

فهمة فخطبتي بنحو ما خاطبني به الرجل فقلت لها : لا بد من أن ألقى الرجل وأسمع كلامه . فقالت : تعود غداً الى هنا حتى أجمع بينك وبينه . فلما كان من غدة عدت فوجدت الرجل قد أخرج<sup>(١١١)</sup> من دار ابن طاهر في زي امرأة وحصل في دار ابن الربند فلقيته وعرفني انه عبد الله بن المكتفي بالله . وخاطبني رجل حصيف فهم ووجدته مع هذا يتشيع ورأيت عارفاً بالمر الدنيا وضمن لي ستمائة الف دينار يستخرجها ويمشي بها الامر ومائتي الف دينار للامير توزون وقال : أنا رجل فقير وانما أعرف وجوه أموال لا يعرفها غيري وأعرف من ذخائر الخلافة في يد قوم لا يعرفهم غيري . وكرراً<sup>(١١٢)</sup> ان وجوهها صحيحة لاشك فيها ولا يقدر غيره عليها فلما سمعت ذلك وعرفت صحته صرت الى توزون . وفكرت في ان الامر لا يتم بي وحدي فقلت في طريقي وأنا أصمد الى توزون أبا عمران موسى بن سليمان في الحديدي الذي على باب توزون فاخذت بيده واعتزلنا . واستحلفته على كتمان ما أطلعه عليه فحلف ثم حدثته به كله وسألته معاونتي على تكماله فقال : هذا أمر عظيم لا أدخل فيه . فلما أيسني من نفسه سأله أن يميك ولا يمارضني فقال : افعل . فدخلت الى توزون وأدخلته الى حجرة وخلوت به واستحلفته بالمصحف وبإيمان مؤكدة ان يكتم ما أحدثه به فحلف فلما حلف حدثته الحديث من أوله الى آخره فوقع بقلبه وقال : صواب والسكتي أريد ان أرى الرجل وأسمع كلامه . فقالت : على ذلك ولكن ان أردت<sup>(١١٣)</sup> تمام هذا الامر فلا تطلع عليه أبا جعفر ابن شيرزاد فانه يفتأ عزمك ويصرفك عنه . فقال : افعل . وبلغ

أبا جعفر خلوتى بالامير فآتهمنى انى سمعتُ عليه ومضيت الى القوم ووعدهم بحضور الامير ليرى الرجل ويكون الاجتماع فى منزل موسى بن سايمان .  
 ( قل ) وتشددنا فى الطوف بالليل فى دجلة فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر وافى عبد الله بن المستكفى بالله الى دار موسى بن سليمان ولقيه توزون هناك وخاطبه ويايم له فى تلك الليلة وكتبنا القصة .  
 فلما وافى المتقى لله من الرقة ولقيه توزون وسلم عليه قلتُ لتوزون :  
 عزمك على ما كنا اتفقنا عليه صحيح ؟ فقال : بلى . قلت : فافعله الساعة فانه ان دخل داره بُمد عليك مرامه ( قال ) فوكل به وجرى ماجرى . وكانت المرأة التى سفرت فى هذا الامر المعروفه بحسن الشيرازية حماةً ابي أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي فلما تمت للمستكفى الخلافة غيرت اسمها وجعلته «علم» وصارت قهرمانة المستكفى واستوات على أمره كله<sup>(١)</sup>

( ١ ) وفى حسن الشيرازية قال صاحب كتاب العيون :

فلما تمت للمستكفى الخلافة غيرت اسمها وجعلته علما وصارت قهرمانة للمستكفى واستوات على أمره كله وبث عن ذخائر المتقى هي وابن سايمان الكتاب ففازوا باكثرها وكان يحمل الى المستكفى من ذلك فوجه الى توزون سبعة جواهر فى قد واحد خاتمها ياقوت حمراء لم ير مثل ذلك الدر والخامة وقومت السبعة بخمسين ألف دينار فاخذها توزون بالقيمة من ماضن المستكفى . وصارت حسن تكبس منازل التجار والمستورين فتحوزما مجده لفسها وانسبط يدها حتى صارت تأخذ أموال الناس التى لاشبهة فيها ( قال ذكا ) : أنحدر ابن شيرزاد الى دار توزون فاستغاث اليه خلق من تجار الكرخ وذكروا ان حسن القهرمانة كبست بعض التجار فأخذت منه متاعا كثيرا من بز وغيره ما قيمته ثلاثون ألف دينار فاحضرهم وسبع قولهم وقال : أنا أكتفيكم هذا الامر . ودخل ابن شيرزاد الى توزون فقال له توزون : تحدر الى مولانا فتشكره عني فانه قد اهدى اليّ البارحة ثيابا كثيرة فى ثبوت . فقال له ابن شيرزاد : ياسيدنا هذه ثياب التجار وأموالهم وعلى بابكم منهم خلق كثير يستغيثون ويدكرون انه أخذ من تاجر ما قيمته ثلاثون ألف

## ﴿ ذكر نصير الامير أبي الحسين الى ديارى ﴾

وقد كان قبل خلافة المستكفي صار الامير أبو الحسين أحمد بن بويه

دينار . فاولمهم توزون الى حضرته وسمع كلامهم فلما تحقق عنده ما قالوا قال لابن شيرزاد : انحدر الى الخليفة من وقتك هذا وخذ هذه الثياب معك وقل له : اردد هذه الثياب على من أخذت منه فلا حاجة لى فيها وعرفه ان هذا قبيح واذا جرى على الناس مثله كان عظيما وقد كان ينبغي لمولانا لو جرى هذا من أحد منا ان يكون الزكبر منه علينا واذا نظر غيره الى هذا الفعل يظهر من مولانا لم يلم على ما يفعله . وقال : لا تزال من حضرته حتى يسلم الى التاجر ما أخذه منه . فانحدر ابن شيرزاد الى الدار وخطب المستكفي في أمر الثياب وردّها الى التاجر

قال ذكا : وكان قد اتف الى حسن نفر ممن كانوا معها على الاحوال الفيحة منهم المسكنى بابى طلحة وسندي (كذا) وهو الذي كحل المتني وقد ألبسهم سبوقا ومناطق وكانوا يدخلون الى المستكفي أى وقت أرادوا على الانفراد والحاجب ابن خاقان يستثقل ولا يستخدم الا في وقت ينحدر توزون الى الدار وسائر الحجاب يتصرفون بين يدى حسن ولا يعنون بالحاجب فكانت تولى عرض الغلمان والحجاب والرجالة في قصر الخليفة فى مجلس يقال له الحوادن لم يكن يصل اليه أحد الا وزير أو حاجب فانحدرت الهية بهذه المرأة وذهبت الرسوم التي كانت للخلافة وصارت الدار طريقا لكل من لم يرها وكان كل من وصل الى المستكفي أجلسه بين يديه

وقلد المستكفي وزاره أبا الفرج السامري ولم يكن له من الوزارة الا ا-مها والمدير ابن شيرزاد واستكتب أبا عبد الله بن سليمان على ما كان شرطه له وخلع على توزون ووضع على رأسه تاجا مرصعا بالجوهر وطوق وسور وجلس بين يدى المستكفي وانصرف بالخلع والتاج وحمل على فرس بموكب ذهب مرصع بجوهر وخلع على ابن شيرزاد والقاضى . . . . ولما فعل ابن شيرزاد ما فعل من رد أموال التجار وثيابهم علم ان هذا يشند ويعظم على ابن سليمان ويسمى في افساد المستكفي فقال ابن شيرزاد لتوزون : ان هذا رجل سوء مزور محتمل لا يصلح ان يكون كاتباً للخليفة . فصرفه عن خدمة المستكفي وقبض عليه وعلى أخيه وابنه ونهذهم الى الشام واستكتب المستكفي الشيرازي زوج ائمة حسن

الى واسط وقت مصير توزون الى الموصل فلما صالح توزون ابن همدان<sup>(١١٣)</sup> وعاد الى الحضرة عمل على الانحذار لدفعه . فخرج في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثين وورد عليه خبر الامير أبي الحسين ابن بويه بانه نزل بسبب بني كوما ولقيه جيش توزون وما زالت الحرب يذهبها نسمة أيام في قباب حميد وهي في كل يوم على توزون يتأخر توزون الى خلف وبتة دم الامير أبو الحسين الى قدام الى ان بلغ توزون نهر ديبالي وعبره الى جانب بغداد وقطع الجسر الذي عليه وأقام . ووافاه أحمد بن بويه الى الجانب مقابل له وبينهما الماء فلما كان يوم الاحد لاربع خلون من ذي الحجة انصرف الامير أبو الحسين راجعا الى الاهواز

﴿ ذكر السبب في انصرافه مع استظهاره ﴾

﴿ وبعد ما هزم توزون ﴾

كان مع الامير أبي الحسين سواد تظيم وكراع كثير وجمال وافرة فكان اذا سار جعل سوادهُ بينه وبين دجلة وله خيمة تُضرب على رسم لهم فما دامت الخيمة منصوبة فالتمتال واقع ومتى قلمت كان ذلك علامة الهزيمة . فلما كان يوم مسيره الى ديبالي أخذ السواد بدير على طول ديبالي واجتهد ان يضبطه ويستوقفه فلم يمكن ذلك . وأراد أن يضرب الخيمة على الرسم فلما تباعد الديلم وصار بين السواد والديلم فرجة دخل أصحاب توزون وأعرابه<sup>(١١٤)</sup> بين السواد والديلم وأوقعوا بالسواد ولم يكن عنه دافع فدفت الضرورة الى ان ينصرف وصارت هزيمة واضطر الديلم الى ان يستأنوا الى توزون لانهم رحالة فاستأنوا أكثرهم الى توزون وأخذ الامير على طريق ادرايا وباكسابا الى الاهواز . وقد كانت الميرة أيضا

ضاعت على الامير أبي الحسين حتى اضطر في الليلة التي انصرف فيها من غد الى ان ذبح خمسين جلا من جماله و فارق لحمها على أصحابه ورجاله وأخذ له بقر فذبحها ونهب في وقت هزيمة نهبا عظيما . واستوسر من وجوه قواده سبعة عشر قائدا فيهم ابن الداعي العلوي<sup>(١)</sup> وأسر أبو بكر ابن قرابة واستأمن من الديلم أكثر من ألف رجل . وأقام توزون وعاوده الصرع يوم هزيمة الامير أبي الحسين وشغل بنفسه عن الطلب فماد الى داره .

ونعود الى تمام خبر المستكنفي بالله . فقد وزارته أبا الفرج محمد بن علي السامري ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمدير للامور أبو جعفر ابن شيرزاد . وخلق على توزون وطوق ووضع على رأسه تاج مرصع بجوهر وجلس بين يدي المستكنفي بالله على كرسي وانصرف بالخلع والتاج والطوق والسوار الي منزله . وطاب المستكنفي بالله الفضل بن المقدر طالبا شديدا فاستتر<sup>(١١٥)</sup> وأمر بهدم داره<sup>(٢)</sup> وكان الفضل طول أيام المستكنفي بالله مستترا .

شرح قصة أبي الحسين البريدي وصيه الى بغداد مستأمنا

(الي توزون وما آل اليه أمره من القتل)

كناذ كرنا حاله الى وقت خروجه الى بغداد ولما وصل الى بغداد ولقى توزون وأنزله أبو جعفر بالقرب من داره في دار طازاذا التي في قصر

(١) وابن الداعي هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن القاسم الزيدي الحسني وقام بالامر في سنة ٣٤٣ وبإيجاع الزبانية وتسمى المهدي لدين الله وتوفي سنة ٣٦٠ وردت ترجمته في كتاب عمدة الطالب (طبع ببي ١٣١٨) ص ٦١ وفي نسبه الى عبد الرحمن الشجري ليراجع ص ٦٩ . (٢) قال صاحب التكملة : فلما هدم داره قال علي بن عيسى : اليوم بايع له بولاية العماد

فرج على شاطيء دجلة . ثم شرع أبو الحسين في مسألة توزون ان يعاونه على فتح البصرة وضمن له اذا فتحها ان يحمل اليه مالا رغبة عن كثرته فكان يطعم في المال ويعلل بالمواعيد . وسأل ان يوصل الى المستكفي بالله فوصل اليه مع توزون وابن شيرزاد نخلع المستكفي بالله عليه خلع الرضاء وانصرف الى منزله . وبلغ الخبر ابن أخيه أبا القاسم وان عمه يسمي في أمر البصرة فوجه بمن أصلح أمره مع توزون وابن شيرزاد وحمل مالا فأقر على عمله وأنفذ الخلع اليه . ووقف عمه أبو الحسين على ذلك ويئس مما كان شرع فيه ولم يتقطع توزون اطمائه فيه

﴿ ذكر الخبر عن قتل أبي الحسين البريدي ﴾

لما يئس أبو الحسين البريدي من معاونة تلاحقه في فتح البصرة سعى في أن يكتب لتوزون ويقبض على ابن شيرزاد وصح ذلك عند<sup>(١١٦)</sup> ابن شيرزاد فاستوحش من أبي الحسين ومن توزون فجلس في منزله أياماً وما زال توزون يرأسه ويتراضاه حتى كتب اليه وأخذ في التدبير عليه . فلما كان يوم السبت لست خلون من ذي الحجة أنفذ أبو العباس وكيله وصافي حاجب توزون الى أبي الحسين البريدي فقبضا عليه وأحدراه الى دار صافي وضرب هناك ليلة الاحد ضرباً عنيفاً و قيد وأحدر الى دار السلطان وبسط ابن شيرزاد لسانه فيه أقبح بسط و ذكر مهابيه واذكر بذنوبه . وكان أبو عبد الله محمد ابن أبي موسى الهاشمي أخذ في أيام ناصر الدولة فتوي الفقهاء والقضاة بأحلال دمه فظهرها في هذا الوقت فلما كان بعد اسبوع من القبض عليه استحضر الفقهاء والقضاة وأحضر أبو الحسين البريدي وجمعوا بين يدي المستكفي بالله وأحضر السيف والقطع ووقف السياف بيده السيف وحضر



ابن أبي موسى الهاشمي ووقف فقراً ما أفتى به واحد واحد من اباحة دمه على رؤس الأشهاد وكلما قرأ فتوى واحد منهم سأله هل هي فتواه فيعترف بها حتى أتى على جماعتهم وأبو الحسين البريدي يسمع ذلك كله ويراه ورأسه مشدود والسيف مسلول بأزائه في يد السياف فلما اعترف القضاة والفقهاء بالفتوى أمر المستكني<sup>(١١٧)</sup> بالله بضرب عنقه فضربت من غير أن يحتج لنفسه بشيء أو يعاود بكلمة أو ينطق بحرف وأخذ رأسه وطيف به في جانبي بغداد ورد إلى دار السلطان وصابت بنته<sup>(١)</sup> حيث كان حديدته مشدوداً فيه لما ظفر بدار السلطان فبقي مصلوباً هناك أياماً ثم قرأت صكا على الجهمذ بثمن بوارى ونقط اشترت بتسعة دراهم لاحتراق جثته فأحرقت للنصف من ذى الحجة<sup>(٢)</sup>

وقبض على الوزير أبي الفرج السامري وصور على ثلاثمائة ألف درهم فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه اثنتين وأربعين يوماً وفي هذه السنة طالب المستكني بالله القاهر بأن يخرج من دار السلطان ويرجع إلى دار ابن طاهر فامتنع فسأل فيه أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن وهو يومئذ يكتب للمستكني بالله على خالص أموره ورفق بالقاهر وضمن

(١) زاد صاحب التكملة: على باب الخاصة على دجلة. وقال أيضا: فكان هذا خاتمة أمور الثلاثة وعني ما ارتكبوا من الظلم وأهله ومن البلاء كله. وقال أيضا انه أطلق توزون أبا الحسين ابن مقلة بعد ان صدره على ثلاثين ألف دينار

(٢) ليراجع مقال ابن حمدون في تذكرته في الباب السابع والاربعين في أنواع السير والاختبار وعجائبها: وجد في بعض الاوارجات السلطانية: وما حمل إلى أبي الفضل جعفر بن يحيى (يعني البرمكي) أنزله الله هدية السرور من العين الطرى مائة ألف دينار. وفي آخر الحساب: وما أخرج ثمن النفط والبوارى والحطب لاحتراق جثة جعفر بن يحيى بضعة عشر درهما

أن ينزله عنده ولا يردّه الى دار ابن طاهر . قال أبو أحمد : فلما قلت له ذلك استجاب بعد أن سألتني عن منزلي في أي جانب هو فقلت « في الشرق ناحية سوق يحيى » فسكنت نفسه الى ذلك واستجاب حينئذ وأنزلت به الى طيارى بمد ان غيرت زبّه فاني وجدته ملتفا في قطن محشو جبة وفي رجله نعل خشب مرعبة فلما حصل في الطيار عبرت به <sup>(١١٨)</sup> من ازاء دارى وأومات الى الملاحين ايماء من غير أن أنطق بحرف فلما وضع صدر الطيار للعبور فطن وقال « هوذا يعبر بي الى دار ابن طاهر » وأراد أن يرمى بنفسه الى المساء فتقدمت الى غلماي بضبطه فضبطوه الى أن أصعدت به الى داره من دار ابن طاهر فاقام فيها مدة ثم خرج في يوم جمعة الى المسجد الجامع في مدينة المنصور واخذ في أن يتصدق فراه ابو عبد الله ابن ابى موسى الهاشمى فتمعه من ذلك واعطاه خمسمائة درهم وردّه الى داره

وفي هذه السنة ورد الخبر بأن قوما يرفون بالروس يكونون وراء بلدان الخزر خرجوا الى آذربيجان وملسكوا برذعة . وهم قوم لا دين لهم وانما طلبوا الملك وليس يرفون الهزيمة وسلاحهم وزيمهم تشبه سلاح الديلم وفيهم قوة شديدة ولهم ابدان عظام . ثم أوقع بهم المسلمون فلم يبق منهم كبير أحد وكان للمرزبان بن محمد بن مسافر في ذلك أركبير وعناء عظيم وقد ذكرناه في موضعه .

(ودخلت سنة اربع وثلاثين وثلثمائة)

وفي المحرم منها مات توزون في داره ببغداد فكانت مدة امارته سنتين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوماً ومدة كتابة ابن شيرزاد له ستان وستة عشر يوماً . وورد الخبر على ابن شيرزاد وهو بهيت <sup>(١١٩)</sup> وكان خرج اليها

لموافقة ابي المُرَجَّى ابن فيان على مال ضمانه وكان قد أخره وطمع في ناحيته بموت توزون (١) واضطرب العسكر ثم اجتمعوا على عقد الرياسة لابن شيرزاد . وكان أبو جعفر قد عزم على عقد الامر لناصر الدولة فأنحدر ابن شيرزاد فلما وصل الي باب حرب وذلك في مستهل صفر أقام هناك في معسكره وخرج اليه الاتراك والديلم واتخذ اليه المستكفي بالله خلع ثياب بياض وحمل اليه طعاماً عدّة أيام

فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من صفر أجمع الجيش بأسره على عقد الرياسة له وحلقوا له وأخذ البيعة عليهم لنفسه وحبوه بالريحان على رسم العجم . ووجه ابن شيرزاد الي المستكفي بالله يسأله ان يحلف له يمينا بحضرة القضاة والعدول تسكن نفسه اليها ففعل المستكفي ذلك ثم سأله اعادة اليمين بحضرة وجوه الاتراك والديلم فاشتد ذلك عليه ثم فعله . فدخل ابن

(١) قال صاحب التكملة : فصالحه ابو المرجا عمرو بن كلثوم مقدمها على ثمانمائة الف وخمسين الف درهم يقسطها على اهل البلد واقام ( ابن شيرزاد ) لاختذها . وقال ايضا في ترجمة السنة المتقدمة : واخذ ابن شيرزاد خطوط الناس بمال الضمان فدخل اليه ابو القاسم عيسى بن علي بن عيسى فقال له : اكتب عن والدك بالف دينار . فكتب ومضى الي ابيه فادى خمسمائة وركب الي ابن شيرزاد فخرج اليه ابو زكرياء السوسي وطلزاد معتذرين فقال علي بن عيسى : اني اريد ان اتاه ولا أخطبه في البقية . قضيا وعادا اليه وقال انه يستحي من لقائك فانصرف علي بن عيسى كثيراً من العزلة اكثر من كاتبه بالهرم وقال ايضا : خرج تكين الشيرزادي صاحب توزون الي جزيرة بني نبر وعاد الي جسر سابور وامر اصحابه بالتقدم الي واسط واجلس في بستان يشرب فأحاط به عسكر البريدي فأمره وحملوه الي البصرة . وفي رجب دخل ابو جعفر الصيمري واسط ودخلها معز الدولة ولما علم انحدر توزون اليه كني بالله وانصرف عنها وراسل توزون البريدي فأطلق تكينا وضمنه واسط واصد المستكفي وتوزون ( الي ) بغداد

شيرزاد من مُسكِرِه على الظهر بتعمية الي دار السلطان ووصل الي الخليفة  
وانصرف مُسكِرِمًا

وزاد ابن شيرزاد الاتراك والديلم في ارزاقهم زيادات كثيرة فاشتدت  
الاضافة فأُنفذ الي ناصر الدولة يعالجه بحمل المال ويطعمه في رد الامارة  
اليه فحمل اليه <sup>(١٢٠)</sup> دقيماً وسفاتيح بخمسة الف درهم فلم يكن لها موقع  
مع الاضافة فنقض ما عزم عليه من عقد الامارة لناصر الدولة وأقام على أمره  
وفلد أبا السائب الفاضل مدينة المنصور وقد جماعة القضاة في نواحي بغداد <sup>(١)</sup>  
وأخذ في المصادرات وقسط على السكّاب والعُمال والتجار وسائر طبقات  
الناس ببغداد مالا لارزاق الجند . وكان الفعّازون يغمزون بمن عنده قوت  
من حنطة أو عدة لِيَالِه فكبسه واخذه وكان قد انتصب للغمز بذلك وغيره  
وبمن يرمق بنعمة رجلان من السعاة يعرفان بهاروت وماروت فكانا يصلان  
الي ابن شيرزاد في الاسحار واخلوات ويمضيان أيضا الي دار المستكفي بالله  
فلحق الناس منهما أمر عظيم وكذلك من الضرائب فانها كثرت حتى هارب  
التجار من بغداد وعاد هذا الفعل بالخراب <sup>(٢)</sup> و زاد الامر وزيادة الاضافة

(١) زاد صاحب التكملة وقبض المستكفي علي الفاضل ابن ابي الشوارب ونفاه الي  
سر من رأى وقسم أعماله فولى الشرقية اباطر محمد ابن احمد بن نصر وولى المدينة  
ابا السائب شعبة بن عبيد الله وكان الي ابي عبد الله ابن ابي موسى الهاشمي النضاه بالجانب  
الشرقي فدخل عليه انصوص في شهر ربيع الآخر فاخذوا أمواله وقتلوه فولى  
ابو السائب مكانه

(٢) زاد صاحب التكملة : وانقطع الحلب . وقال ايضا : وورد الخبر بوقوع الصلح  
بين سيف الدولة والاخشيد وسلم اليه سيف الدولة حلبا وانطاكية فزوج ابنة اخيه  
عبيد الله بن طنج ونوسط ذلك الحسن بن طاهر الملوى . وورد الخبر بموت ابي عبدالله  
الكوفي بحباب وقد تقدمت اخباره .

فاحتيج الي مصادرة ابن عبيد العزيز الهاشمي واخوته . وكثرت كبسات اللصوص فكان اذا ظهر السلطان بلص قتلته العامة قبل ان يصل الي الوالي .

وقلد أبو جعفر ابن شيرزاد ينال كوشه اعمال المعاون بواسطه والفتح اللشكري أعمال المعاون بتكريت فاما الفتح اللشكري فانه خرج الي عماله بتكريت فلما وصل اليها<sup>(١٢١)</sup> امتد الي ناصر الدولة بالموصل فقبله وأكرمه وقلده تكريت من قبله وردّه اليها . وأما ينال كوشه فكتاب الامير أبا الحسين ابن بويه

وأخرج ابن شيرزاد تكين الشيرزادني الي الجبل فهزمه أصحاب أبي علي ابن محتاج وانصرف الي بغداد

﴿ ذكر الخبر عن مسير ابي الحسين احمد بن بويه الي بغداد ﴾

ورد الخبر بدخول ينال كوشه في طاعة الامير أبي الحسين احمد بن بويه وان الامير قد تحرك من الاهواز يريد الحضرة فاضطرب الاتراك والديلم ببغداد وأخرجوا مضاربهم الي المصلي وعسكروا هناك وأخرج أبو جعفر مضربه معهم . ثم ورد الخبر بنزول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه باجسري فزاد الاضطراب ببغداد واستتر ابن شيرزاد واستتر المستكفي بالله فكانت امارة ابن شيرزاد ثلاثة أشهر وعشرين يوما . فلما وقف الاتراك على استتارهما عبروا الي الجانب الغربي وساروا الي الموصل فلما سار الاتراك ظهر المستكفي بالله وعاد الي دار الخلافة

وورد أبو محمد الحسن بن محمد المهدي<sup>(١٢٢)</sup> صاحب الامير ابي الحسين

احمد بن بويه ولقى ابن شيرزاد حيث هو مستتر وفاوضه ثم انحدر الى دار  
السلطان واتي <sup>(١٢٢)</sup> المستكفي بالله فآظهر المستكفي بالله سروراً بموافاة الامير  
أبي الحسين أحمد بن بويه وأعلمه أنه انما استتر من الاترك لينحل أمرهم  
فيحصل الامر للامير احمد بن بويه بلا كلفة . فلما كان يوم السبت لاحدى  
عشرة ليلة خلت من جمادي الآخرة نزل الامير ابو الحسن في معسكره بباب  
الشماسية ووصل الى المستكفي بالله ووقف بين يديه طويلاً وأخذت عليه البيعة  
للمستكفي بالله واستحلف له باغظ الايمان وادخل في اليمين الصياة لابي  
احمد الشيرازي كاتبه ولعلم قهرماتته ولأبي عبد الله ابن ام موسى وللقاضى  
ابى السائب ولأبي العباس احمد بن خاقان الحاجب ووقت الشهادة على  
المستكفي بالله وعلى الامير ابى الحسين فلما فرغ من اليمين سأل الامير  
ابو الحسين المستكفي بالله فى أمر ابن شيرزاد واستاذنه فى ان يستكتبه فأمنه  
واذن له فى ذلك . ثم لبس الامير الخلع وكنى ولقب بعمز الدولة ولقب أخوه  
أبو الحسن على بن بويه بعماد الدولة وأخوه أبو على الحسن بن بويه بركن  
الدولة وأمر ان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدرهم وانصرف بالخلع  
الى دار مونس <sup>(١٢٣)</sup> ونزل الديلم والجبل والاتراك دور الناس فلحق الناس  
من ذلك شدة عظيمة وصار رسماً عليهم الى اليوم <sup>(١٢٣)</sup>

﴿ ذكر كتابة ابن شيرزاد لمعز الدولة أبى الحسين ﴾

ظهر أبو جعفر ابن شيرزاد من استتاره ولقى معز الدولة ودبر أمر الخراج  
وجباية الاموال . وقبض الامير أبو الحسين على أبى نعبد الله الحسين بن  
على بن مقله وذلك لوصول رقمة له اليه يطلب فيها مكان ابن شيرزاد

﴿ ذكر الخبر عن قبض معز الدولة على المستكفي بالله ﴾

كان السبب الظاهر أن علماً فخرماته دعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم فاتهمها الامير معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي بالله وأن يتقضوا رياسة معز الدولة عليهم ويطيعوه دونه فساء ظنه لذلك ولما رأى من جسارتها واتدائها على تلب الدول . ثم قبض المستكفي بالله على الشافعي رئيس الشيعة من باب الطاق فشفع فيه اصفه دوست فلم يُشَفِّمْه فاحفظه ذلك وذهب الي معز الدولة وقال : راسني الخليفة في ان القاه متكرراً في خوف وازار . فنتج من ذلك وغيره مما لم يظهر خلعه من الخلافة فلما ان كان يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة انحدر الامير معز الدولة الي دار السلطان وانحدر الناس على رسمهم فلما جلس المستكفي بالله على سريره ووقف الناس على مراتبهم دخل أبو جعفر الصيمري وأبو جعفر ابن شيرزاد<sup>(١٢٤)</sup> فوقفا في مراتبهما ودخل الامير معز الدولة قبل الارض على رسمه ثم قبل يد المستكفي بالله ووقف بين يديه يحدته ثم جلس على كرسي وأذن لرسول كان ورد من خراسان ورسول ورد من أبي القاسم البريدي فتقدم تقسان بن الديلم فهدأ أيديهما الي المستكفي بالله وعلا صوتهما فارسية فظن أنهما يريدان تقبيل يده فهدها اليهما فجذباها بها وطرحاه الي الارض ووضعاه عمامته في عنقه وجرأه . فنهض حينئذ معز الدولة واضطرب الناس وارتفعت الزعقات وقبض الديلم على أبي أحمد الشيرازي وعلى ابن أبي موسى الهاشمي ودخلوا الي دار الحرم فقبضوا على علم القهرمانية وابنتها وتبادر الناس الي الباب من

الروشن فجرى أمر عظيم من الضغط والنهب<sup>(١)</sup>  
 وساق الديلمان المستكني بالله ماشيا الى دار معز الدولة واعتقل فيها  
 ونهبت دار السلطان حتى لم يبق فيها شيء وانقضت أيام خلافة المستكني بالله  
 وأحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله الى دار الخلافة  
 في يوم الخميس ثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ وخوطف بالخلافة  
 وبويع له ولقب المطيع لله<sup>(٢)</sup>

﴿ ذكر خلافة المطيع لله وما جرى عليه من الامور<sup>(١٢٥)</sup> ﴾

وقام له ابن شيرزاد في تدير الامور والاعمال بمقام الوزراء من غير  
 تسمية بوزارة واستخلف على كتابته على خاص أمره أبا الحسن طازاذ بن  
 عيسى واستحجب المطيع لله أبا العباس ابن خاقان . وأقام له الامير معز الدولة  
 لفته كل يوم النفي درهم وكتب بخبر تقلده الخلافة الى الآفاق

(١) وروى صاحب التكملة : قال ابن البهلول : كنا اذا كلمنا المستكني وجدنا كلامه  
 كلام العربين وكان جلدا بعيد العذر والحيلة وكان يلعب قبل الخلافة بالطور ويرمي  
 بالبندق ويخرج الى البساتين للفرجة واللاعب وكان لا ينفق عليه من الجوارى غير السودان  
 ولا يماشر غير الرجال . وعزم معز الدولة على ان يبايع ابا الحسن محمد بن يحيى الزيدى  
 العلوى فنهه الصيمري من ذلك وقال : اذا بايعته استفر عليك اهل خراسان وعوام البلدان  
 واطاعه الديلم ورفضوك وقبلوا امره فيك وبنو العباس قوم منصورون تعمل دوتهم مرة  
 وتصح مرارا وتمرض تارة وتستقل اطوارا لان اصلها ثابت وبنيتها راسخ . فعدل معز  
 الدولة عن تعويله . واما الزيدى العلوي فالراجح انه الناصر لدين الله ابو الحسن احمد بن  
 يحيى الهادى ولكن يروى انه توفي سنة ٣٢٥ ولان مدة ظهوره نحو ثلاث عشرة سنة

(٢) قال صاحب كتاب العيون : وأمه أم ولد صفلية واسمها مشغلة وتعرف بالصفارة  
 ( وكان العباس بن الحسن اهداها الى المقتدر ) وتأخذ من ورق السوسن أو غيره الشيء  
 اليسير وتجعله في فيها وتصفر به صغيراً لم يسع بمثله تحكي به كل طائر وغيره



وتم الصالح بين الامير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي وتسلم ابن البريدي واسطا وضمن البقايا بها بالف الف وستمائة الف درهم واستخلف بالحضرة أبا القاسم عيسى بن علي بن عيسى

وطلب الامير معز الدولة ابن شيرزاد برهينة لانه تبين منه تليحاً في أمر المال ولم يأمن ان يهرب واضطرب أبو جعفر وسأل الامير ان يقرضه ما يمشي به أمره فدفع اليه عدة من مراكب ذهب وفضة على ان يرد مكانها فتسلم أبو جعفر ذلك وسلم أخاه أبا الحسن زكريا برهينة .

وكان وصف للامير معز الدولة كفاية أبي الفرج ابن أبي هشام وشهامته فأوصله الى حضرته وأنس به ولطف محله ورد اليه أمر الضياع الخراب بالسواد وكلفه عمارتها . قال ثابت : وأخبرني أبو الفرج انه قال لمعز الدولة : لجلت أيها الامير في أمر أبي جعفر ابن شيرزاد <sup>(١٢٦)</sup> في أن يكتب لك وراجعت الخليفة المستكفي بالله دفعات حتى <sup>(١)</sup> أذن بأن نستكتبه لك ليس هذا لرغبة في صناعته فانه ما كان صانعا أمر كتاب الرسائل وأمر كتاب الخراج وإنما ولي ديوان النفقات مرة وكتب لابن الخلال وكان إمرأً متوسطا وما عدّه كتاب الحضرة وأصحاب دواوينهم في الكفاة وأهل الصناعة ( قال )

(١) قال فيه صاحب التكملة . ولما استولي ابن شيرزاد على الامور قل أبو الفرج ابن (أبي) هشام : بأي شيء تفق عليك ؟ وما يصلح لكتابة الانشاء ولا لجابة الخراج وإنما نولى ديوان النفقات وكتب لابن الخلال ذرة وقد سألك المستكفي عزله بعد ان سألك فيه فلم يحب . فقال : لما رأيت عظم لحيته الخ

وقال أيضا . وصرف ابن نصر عن القضاء بالجانب الغربي وأعاد ابن أبي الشوارب . وصادر ابن شيرزاد ابن أبي موسى وعلم القرمانة على أربعين الف دينار وقطع لسانها وسلمها الي المطيع لله . ولم يمرض أبا أحمد الشيرازي لتقديم مودته

فقال : أنت صادق فاني ما سألتُ عنه أحداً فقال فيه الامثل قولك ولما رأيت لحيته قلت « هذا بأن يكون قطاناً أولى منه ان يكون كاتباً » ولكن وجدته وقد تقلد الامارة ببغداد واستولى على الخلافة وصار لي نظيراً وملكوا الاطراف وتصوره الرجال بصورة من يصلح أن يرؤسهم ومن يعتقدون له على نفوسهم فاردت أن أحطه من هذه الحال الي ان اجعله كاتباً لغلالم لي أو عاملاً على بلد .

وكان الامير معز الدولة قد أخرج موسى فياذة وبنال كوشه في يوم الجمعة لتسع بقين من رجب الي عكبرا مقدمة له الي الموصل فلما سارا أوقع بنال كوشه وابن الباردي بموسى فياذة وأخذوا سواده ومضوا الي ناصر الدولة

وفي يوم الاثنين لتسع خلون من شعبان استتر أبو جعفر ابن شيرزاد وأسلم أخاهُ أبا الحسن زكرياء <sup>(١٢١)</sup>

ونزل ناصر الدولة ومعه الاتراك بسر من رأى لاربع بقين من شعبان وابتدأت الحرب بينه وبين أصحاب معز الدولة بمكبرا وسار معز الدولة يوم الخميس لاربع خلون من شهر رمضان ومعه الخليفة المطيع لله الي عكبرا . وظهر أبو جعفر ابن شيرزاد ومضي فلتقى أبا العطاف جبير بن عبدالله بن حمدان أخا ناصر الدولة فانه وافى ببغداد ونزل باب قطربل فنزل معه أبو جعفر ابن شيرزاد ولؤلؤ وجماعة من العجم . ولقيه أهل ببغداد ودبر الامور أبو جعفر ابن شيرزاد من قبل ناصر الدولة والحرب متصلة بين معز الدولة وناصر الدولة بسر من رأى ونواحيها .

فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان وافى ناصر الدولة الي ببغداد

فتزل في الجانب الغربي أسفل قطربل بعد ان أحرق خزائن نفسه وأصحابه التي في الزواريق لظهور الديلم عليه وخلف أبا عبد الله الحسين بن حمدان في الحرب . ثم عبر أصحاب معز الدولة الديلم من الجانب الشرقي من سر من رأى الى الجانب الغربي من دجلة وساروا الى تكريت ونهبوها ثم صار بعضهم الي سر من رأى ونهبوها ثم بهر جميعهم مع معز الدولة الى الجانب الغربي من دجلة والخليفة معهم وساروا منحدريين الى بغداد وبازأهم أبو عبد الله الحسين ابن سعيد والأتراك في الجانب الشرقي . فلما حصل معز الدولة <sup>(١٣٨)</sup> في الجانب الغربي عبر ناصر الدولة الى الشرق ونزل في رقة الشمالية واجتمع مع الأتراك وما خطب ناصر الدولة للمطيع لله ولا ذكر اسمه ولا كنيته في الخطب . وفي يوم الاحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان أوقع أبو عبد الله الحسين بن سعيد بعسكر معز الدولة في الماء ففرق منهم وملك آلات الماء التي كانت معهم

ولما كان يوم الخميس لليلتين خلا من شوال وجه ناصر الدولة بجمهين رجلا من الديلم الذين كانوا في جملة الى الجانب الغربي من بغداد في جملة الجيش الذين عبر بهم لمحاربة معز الدولة . فلما صاروا على الخندق الذي في قطعة أم جعفر وخطبوا الديلم الذين مع معز الدولة أو هموا جيش ناصر الدولة الذين كانوا معهم ان جماعة من ديالة معز الدولة يريدون ان يعبروا الخندق ليستأنموا الى ناصر الدولة فافرجوا لهم عن الخندق حتى عبروه وقلبوا راسهم على جيش ناصر الدولة وجاروه وأوقعوا به فانهزم أصحاب ناصر الدولة بأسره <sup>(١)</sup> . وحصل القرامطة من أصحاب ناصر الدولة وتكبير

الشيرزادى وغيره من قواده محدقين بمسكرو من الدولة في الجانب الغربى فلم يكن يتدر من الدولة على تناول شىء من ثائف ولا غيره فلحق أهل الجانب الغربى غلاء شديد وعاوموا<sup>(١٢٠)</sup> الاقوات . وكان أبو جعفر الصيمرى لتشاغله بامر الحرب قد رد خدمة من الدولة والقيام بما يحتاج اليه هو وحاشيته وأسبابه الى أبى على الحسن بن هرون فحدثنى أبو على هذا انه اشترى للامير من الدولة كرتة دقيق حواري بمشرين الف درهم<sup>(١٢١)</sup> وتمذر على الناس العبور من الجانب الغربى الى الشرق ومن الشرق الى الغربى لمنع ناصر الدولة من ذلك ولحق الناس فى السواد من الجانبين ضرر عظيم بتسلط الجند على غلاتهم فانهم كانوا يحصدها ويدرسونها ويحملونها الى معسكرهم

وكان السعر فى الجانب الشرقى خمسة أرطال خبز بدرهم لورود الزقاريق من الموصل بالدقيق وبقي السعر فى الجانب الغربى غالياً بعد ادراك الغلات لما ذكرنا فكان الرطل الواحد من الخبز بدرهم وربيع اذا وجد وذلك لمنع ناصر الدولة ما يرد من الموصل ان يصل الى الجانب الغربى ولان اعرابه<sup>(١٢٢)</sup> ينتشرون فى الجانب الغربى يحولون بين أصحاب من الدولة وبين الغلات . وصرّب ناصر الدولة دناير ودراهم بسكة سنة ٣٣١ باسم المنقّى لله وناصر الدولة وسيف الدولة .

واستعان ابن شيرزاد بالعامّة والعيارين من بغداد<sup>(١٢٣)</sup> على حرب معز الدولة والدليم وفرض قوماً منهم<sup>(١٢٤)</sup> وكان يركب كل يوم فى المساء ومعه

(١) زاد صاحب تاريخ الإسلام : قلت البر سبعة عشر فطارا بالدمشق لان الكر اربع وثلاثون كلزة والسكارة خمسون رطلا بالدمشق

(٢) قال صاحب التكملة : وكان ابن شيرزاد قد أثبت خنقا من العيارين ليحاربوا

عدة زبازب فيها أترك فينحدر ويصعد في دجلة ويرمي من على الشطوط في الجانب الغربي من الديلم بالنشاب وكان ناصر الدولة عبر بصافي التوزوي في الف رجل لكبس معز الدولة وعسكره فلقبه اصفهدوست وأبو جعفر الصيمري فهزماه . فكان جعفر بن ورقاء يقول وكان معهما : كنت أسمع ان رجلا واحدا يني بالف رجل فلا أصدق حتى شاهدت اصفهدوست وحملته وهزيمته صافي وزمرته فصدقت بذلك .

وكان معز الدولة . بنى زبازب في قطعة أم جعفر وعددها نيف . وخمسون فخرجت يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة الى دجلة وكان غلمان معز الدولة يحاربون فيها من في زبازب ناصر الدولة من أصحابه وذكروا أبو جعفر الصيمري ان الجهد كان قد بلغ منهم والجميل قد أعيتم وضاق بهم الامر حتى عزم معز الدولة على الرحيل الى الاهواز وحمل أثقاله وقال : ترون في طريقنا العبور فان أمكننا حيلة فيه والا جعلنا وجهنا الى الاهواز . وتهايا ان عبر الصيمري واصنفهدوست وبهما تسعة نفر في سحر يوم السبت انسلاخ ذى الحجة الى الجزيرة <sup>(١٣١)</sup> التي بازاء الخرم وأرادوا العبور منها الى الجانب الشرقي فعارضهم ينال كوشه معارضة يسيرة وتهايا لهم العبور وتبعهم أصحابهم فعبروا

﴿ ذكر الحيلة التي تم بها عبورهم ﴾

كان معز الدولة رتب هذه المعابر في الصرارة ثم حدرها في الليل على شاطئ دجلة الي موضع الثمازين لانه أضيق موضع في دجلة ووافق وزيره

مع ناصر الدولة ( نظائر ) بكافور خادم معز الدولة فشهره . فظفر معز الدولة بابي الحسن ابن شعزاد نصابه حيا قطاق أبو جعفر الخادم فحط معز الدولة أخاه .

الصيمرى واصفهدوست وخواص ديلمه على العبور وأظهر هو انه يبر من  
أعلى قطر بل . فمضى بالليل في وقت موافقتهم وضرب البوقات وسار  
بالمشاعل وحمل بعض تلك المعابر بالأوهاق على الظهر . فلما رأى أعداءه  
ذلك ساروا أكثرهم بازائه لِممانعته فتمكن الصيمرى ومن معه من العبور  
وكان الصيمرى أول من بذل نفسه لان أصحابه تهيّبوا العبور فلما سبقهم  
أنفوا وتبعوه . ثم عاد معز الدولة الى هذا الموضع وقد أحس القوم بخيلته  
فتسكثروا بالزبازب ومنعواهم من العبور وغرّ قواركوتين واشتدت الحرب  
وانهزم الاتراك . وكان ينال كوشه قد شرب ليلته ولما حصل جماعة من  
الديلم في الجانب الشرقى زعقوا بينال كوشه فانهزم ومضى أصحابه الى  
باب الشامية<sup>(١٣٢)</sup> . واضطرب عسكر ناصر الدولة فوجه ابن شيرزاد الى  
ناصر الدولة : ان الصواب ان تركب لتلقى من عبر من الديلم . فرد عليه في  
الجواب : ان العادة قد جرت بانى اذا ركبت انهزم الناس . وان الصواب ان  
يركب هو فركب أبو جعفر ورأى الناس قد ركب بعضهم بعضا وليس  
يلوى أحد على أحد ولا يقف فانهزم هو أيضا معهم وانهزم ناصر الدولة  
وملك الديلم الجانب الشرقى وأحرقوا ونهبوا وقتل من العامة جماعة ومات  
منهم عدد كثير من رجال ونساء وصبيان لان الخوف حملهم على الهرب لما  
كانوا قد تموه الى الديلم من الشتم والحرب في أيام الفتنة فخرجوا حفاة في  
الحر الشديد ومشوا الى عكبرا فأتوا في الطريق<sup>(١٣٣)</sup> وجرى معز الدولة على

(١) زاد صاحب التكملة : قال بعضهم : رأيت امرأة تقول : انا بنت ابن قرابة

ومعى حلى وجواهر تزيد على الف دينار فن يأخذها ويستغني شربة ماء فما أجابها  
أحد وماتت وما فتتها أحد لشغل كل انسان بنفسه

عادته في الرأفة فامر برفع السيف والكف عن النهب وأمن الناس وملك الجانبين . ولما منعهم معز الدولة وناذى بالكف لم ينتهوا ولا كانت له قدرة على منعهم حتى ركب الصيمري فقتل جماعة وصاب بعض ثلمان الديلم وواصل الطوف والحماية بنفسه حتى أمكنه تسكين الجند وحزر ما انتهب فكان مقداره عشرة آلاف ألف دينار وذلك ان القصد وقع على مواضع التجار وحيث الاموال والامتعة .

ومضى ناصر الدولة وابن شيرزاد والاتراك<sup>(١٣٣)</sup> التوزونية مصعبين الى عكبرا فلما استقر واهبا راسل ناصر الدولة الامير معز الدولة ياتمس الصلح<sup>(١١)</sup> في آخر المحرم سنة ٣٣٥ وكان ناصر الدولة فعل ذلك بغير علم الاتراك فلما وادوا على ذلك أرادوا الوثوب به وهموا به فرقى اليه الخبر وصح عنده ما عزمو عليه فهرب منهم ومضى مفدا مسرعان نحو الموصل وتركهم . وكتب معز الدولة بالفتح عن المطيع لله كتابا نفذ الى الامير عماد الدولة والى سائر الاطراف .

﴿ حيلة غريبة ينبغي ان يحترز من مثلها ﴾

ومن أطرف الامور وأعجبا ان رجلا قصد مضرب ناصر الدولة وهو بواب السماءية بازاء معسكر معز الدولة فدخله بالليل ودخل خيمته وهو نائم فيها ولم يشعر به الحراس ولا الحجاب ولا البوابون ولا الخدم ومضى حتى عرف موضعه وشاهده وهو نائم وعرف موضع رأسه من الخنذة ورجع ليطفىء السراج وشمعة كانت بقربه خارج الخيمة فيعود فيضع اليه في موضع حلقه . فاتذق ان انقلب ناصر الدولة في نومه ولما رجع

(١) قال صاحب النكبة : أتذق بان بكر ابن قرابة

الرجل لاطفاء الشمعة من جنب الى جنب فاطفاً الرجل الشمعة وعاد وقد  
 أظلم الموضع فوضع سكينه في الموضع الذي كان فيه تقديره وما شك ان  
 السكين تقع في حلقة<sup>(١٣٤)</sup> فبقي السكين مفرزاً في الخدعة . وكان رأس ناصر  
 الدولة وعند الرجل انه قد قتله وخرج من المغرب ولم يعلم به أحد  
 وانبه ناصر الدولة ورأى السكين وطلب الرجل فلم يأتق وشاع الخبر  
 فصار الناس الى ناصر الدولة للهتة بالسلامة . ومضى الرجل الى معز  
 الدولة ليشره بأنه قد قتله واسترحه ما عمل فشرحه له فقال معز الدولة :  
 مثل هذا لا يؤمن . وسامه الى الصيمري ليحبسه فقتله الصيمري

وفي هذه السنة أفرط الغلاء حتى عدم الناس الخبز البتة وأكل الناس  
 الموتى والحشيش والميتة والجيف وكانت الدابة اذا راثت اجتمع على الروث  
 جماعة ففتشوه ولقطوا ما يجدون فيه من شعير وأكوده وكان يؤخذ بزر  
 قطونا ويضرب بالماء ويُبسط على طابق حديد ويجعل على البار حتى يقب  
 ويؤكل ولحق الناس من ذلك في أحشائهم أورام ومات أكثرهم ومن  
 بقي كان في صورة الموتى . وكان الرجل والمرأة والصبي يقف على ظهر  
 الطريق وهو تالف ضراً فيصيح الجوع الجوع الى ان يسقط ويموت وكان  
 الانسان اذا وجد اليسير من الخبز ستره تحت ثيابه والا استلب منه ولكثرة  
 الموتى وانه لم يكن يلحق دفنهم كانت الكلاب تأكل لحومهم<sup>(١٣٥)</sup> . وخرج  
 الضفي الى البصرة خروجا مفراطاً يدين لا كل التمر فلبت أكثرهم في  
 الطريق ومن وصل منهم مات بمد مدينة . ووجدت امرأة هاشمية قد  
 سرقت صبياً فشوته وهو حي في تنور فأكلت بعضه وظفر بها وهي  
 تأكل البعض الباقي فضربت عنقها . وكانت الدوور والمقابر تُباع



برغنان ويأخذ الدلال بحق دلالة بمض ذلك الخبز . ووجدت امرأة أخرى تقتل الصياد وتأكلهم ثم فشا ذلك فقتلت عدة منهم . ولما زالت الفتنة ودخلت الغلات الجديدة الحبل السر

ولما استتر ابن شيرزاد نظر أبو جعفر فيما كان ينظر فيه ابن شيرزاد ثم قلده الأمير معز الدولة والصيمري الحسن بن علي بن مقلة ما كان أبو جعفر ينظر فيه من أعمال الخراج وجباية الأموال<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة شغب الديلم على معز الدولة شغبا قبيحا وكاشفوه بالإسراع وخرقوا عليه بالسفاه الكثير فضمن إطلاق أموالهم في مدة ضربها لهم فاضطرّ إلى خبط الناس واستخراج الأموال من غير وجوهها . فاقطع قواده وخواصه واتراكه ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن شيرزاد وحق بيت المال في ضياع الرعية وصار أكثر السواد مُغلقا وزالت أيدي العمال عنه<sup>(١٣٦)</sup> وبقي الدير منه من المحلول فضمن واستغنى عن أكثر الدواوين فبطلت وبطلت أزمته واجمعت الأعمال كلها في ديوان واحد .

﴿ ذكر ما انتهى إليه هذا التدمير من سوء العاقبة وخراب ﴾

﴿ البلاد وفساد العساكر وسوء النظام ﴾

ان التدمير اذا بُني على أصول خارجة عن الصواب وان خفي في

(١) زاد صاحب التكملة : فقبض (يعني ابن مقلة) على أبي زكرياء السوسى والحسن بن هرون فقتلتهما فقال الصيمري : لم يكن غرضك غير التشفية منهما . وأطلق معز الدولة أبا زكرياء السوسى ولم يلزمه شيئا وألزم الحسن بن هرون خمسين ألف دينار وعزل ابن مقلة وأفرد الصيمري بالأمر . وقال أيضا : وفي شعبان انشق البحر بشق الخالص والنهران .

الابتداء ظهر على طول الزمان . ومثل ذلك مثل من ينحرف عن جادة الطريق انحرافا يسيراً ولا يظهر انحرافه في المبدأ حتى اذا طال به المسير بُعد عن السمت وكما ازداد امانا في السير زاد بعده عن الجادة وظهر خطاه وتفاوت أمره . فمن ذلك انه أقطع أكثر أعمال السواد على حال خرابه وتقصان ارتفاعه وقبل عودته الى عمارته . ثم ساءح الوزراء المقطعين وقبلوا منهم الرُشَى وأخذوا المصانعات في البعض وقبلوا الشناعات في البعض فحصلت الاقطاعات لهم بغير متفاوتة . فلما أتت السنون وعمرت النواحي وزاد الارتفاع في بعضها زيادة الغلات ونقص في بعضها بانحطاط الاسمار ( وذلك ان الوقت الذي أقطع فيه الجند الاقطاعات كان السعر مُفرط الغلاء للتحط الذي ذكرناه ) فتمسك الربحون بما حصل في أيديهم من اقطاعاتهم ولم يمكن الاستقصاء عليهم في العبارة . ورد الحاسرون اقطاعاتهم<sup>(١٣٧)</sup> فمؤوضوا عنها وتمت لهم نقائصها وأنسع الحرق حتى صار الرسم جاريا بان يخرب الجند اقطاعاتهم ثم يردوها وبمناضوا عنها من حيث يختارون ويتوصلون الى حصول الفضل والنقوز بالربح . وقيلت الاقطاعات المرتجعة من كان غرضه تناول ما يجده فيها ورفع الحساب بعضه وترك الشروع في عمارتها ثم صار المقطعون يعودون الى تلك الاقطاعات وقد اختلط بعضها ببعض فيستقطعونها بالموجود بعد تهايتها في الاضمحلال والانحطاط . وكانت الاصول تدوب على مر السنين ودرست العبارة القديمة وفسدت المشارب وبطلت المصالح وأتت الجوائح على التناء ورقت احوالهم فمن بين هارب جال وبين مظلوم صابر لا ينصف وبين مستريح الى تسليم ضيعته الى المقطع بأمن شره ويوافقه . فبيات العمارات وأغلقت الدواوين وامحى أثر الكتابة

والعماله ومات من كان يحسنها ونشأ قوم لا يعرفونها ومتي تولى أحدهم شيئاً منها كان فيه دخيلاً متعجباً . واقصر المقطعون على تدير نواحيهم بفلمهم ووكلائهم فلا يضبطون ما يجرى على أيديهم ولا يهتدون الى وجه تدير ومصلة ويقطعون أموالهم بضروب الافساد واعتاض اصحابهم<sup>(١٣٨)</sup> مما يذهب من أموالهم بمصادراتهم وبالخيف على معامليهم . وانصرف عمال المصالح عنها لخروج الاعمال عن يد السلطان ووقع الاقتصار في عملها على ان يقدر ما يحتاج اليه لها ويقسط على المقطعين تقسيطات يتقاعدون بها وبادائها وان ادوها وقمت الحياطة فيها فلم تنصرف الى وجوها . وتل حفل الناظرين بالحوادث تعويلاً على أخذ ما صفا وترك ما كدر والرجوع على السلطان بالمطالبة ورد ما تخرب على أيديهم من الاقطاعات وفوض تدير كل ناحية الى بعض الوجوه من خواص الديلم فاتخذ مسكناً وطعمة والتحف عليهم المتصرفون الخونة وصار غرض احدهم الترجية والتمشية والدفع من سنة الى سنة . وعقدت النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس احدهما اكبر القواد والجند والاخري اصحاب الدرايع والمتصرفون فاما القواد فأنهم حرصوا على جمع الاموال وحياسة الارباح ودعوي المظالم والتباس الحطائظ فان استقصى عليهم صاروا اعداءهم . ولما كثرت أموالهم وانفتقت بهم الفتوق خرج منهم الخوارج وان سوحوا استشرى ظمهم ولم يقفوا منه عند غاية . وأما اصحاب الدرايع<sup>(١٣٩)</sup> فكانوا اهدى من الجندي اني تفرم السلطان والحيلة عليه في كسب الاموال ونظر بعضهم الى بعض فيما تجرى عليه معاملاتهم وبدلوا المرافق واعتصموا بالوسائل ووجب ان يجمع الناس حكم واحد . وتوالت السنون عليهم فتفردوا بنواحيهم وخلوا

بماملهم فمن مستضعف يصادر ويفير رسمه وتنقص معاملته على قدر حاله وماله ومن مازع جانبه فيخفف عنه الرسوم ويرتفق على ذلك منه بالاموال ويتخذ الضامن عضدا في شدائده وعند مناظرة سلطانه ويصطم المستضعفين . فبطل ان ترفع الى الدواوين جماعة او تعمل لعامل مؤامرة او يسمع لاحد ظلامة او يقبل من كاتب نضيحة واقتصر في محاسبة الضمناة على ذكر أصول العقد وماصح منه وبقي من غير تمثيش عما عولت به الرعية واجريت عليه احوالها من جور أو نصفه من غير اشراف على احتراس من الخراب او خراب يعاد الى العمارة وجبايات تحدث على غير رسم ومصادرات ترفع على محض الظلم واضافات الى الارتفاع ليدت بعبرة وحسابات في النفقات لاحقيقة ائبيء منها ومتي تكلم كاتب من الكتاب في شيء من ذلك فكان ذاحال ضمن ونكب واجتيج وقتل وباعه السلطان بالتطيف . (١٤٠)

وان كان ذافاقة وخلة ارضى باليسير فانقلب وصار عوناً للخصم ولم يكن بذلك بلوم لان سلطانه لا يحميه اذا خاف ولا ينصره اذا قال .

فهذه جملة الحال في ضياع الدخل فاما الخرج فان النفقات تضاعفت وسوق الدواوين ازيلت والازمة بطالت الى غير ذلك من أمور يتسع فيها القول ويتصنى بعضها سياقة بعض فاقصرنا على الاشارة دون التطويل

ثم ركب معز الدولة الهنوي في أمور غلانه فتوسع في اقطاعهم وزيادتهم واسرف في تمويلهم وتخويلهم فتعذر عليه ان يذخر ذخيرة لنوائبه أو ان يستفضل شيئا من ارتفاع ولم تزل مؤوته تزيد ومواده تنقص حتي حصل عليه عجز لم يكن واقفا على حد منه بل يتضاعف تضاعفا متفاقما وأدى ذلك على مر السنين الى الاخلال بالديلم فيما يستحقون من أموالهم وداخلتهم

المنافسة للآتراك من اجل حسن احوالهم . وقادت الضرورة الى ارتباط الآتراك وزيادة تقريهم والاستظهار بهم على الديلم وبجسب انصراف العناية الى هؤلاء ووقوع التصير في أمور أولئك فسدت النيات وفسد الفريقان اما الآتراك فبالطمع والضرارة<sup>(١٤١)</sup> وأما الديلم فبالضرر والمسكنة واشترأبوا الى الفتن وصارت هذه المعاملة لقاها لها وسببا لوقوع ما وقع فيها مما سنذكر جملا منه في مواضعها بمشيئة الله

وفي هذه السنة سمات علم القهر مائة وقطع بعد ذلك لسانها وفيها ورد الخبر بان نوحاً صاحب خراسان قبض على اخوة ابي علي ابن محتاج وقتل بعضهم

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما انهزم ابن محتاج من بين يدي ركن الدولة بعد ان كان ضمن لصاحب خراسان فتح الري أمده صاحبه بابن ملك وجماعة من نظرائه وقواده وبالغ في تقويته فسار في عدة وعدة وافرة . فكتب ركن الدولة عماد الدولة وسأله المدد فأمره ان يخلى لهم الطريق ويصير اليه واعلمه ان له تدبيراً في ذلك ففعل ركن الدولة ذلك ودخل الخراسانية الري . فراسل عماد الدولة صاحب خراسان سراً يعرفه قلة جدوى الري عليه مع ما يلتزمه من النفقات على المساكين العظيمة وان الاستيحاء بينهم ما زائد مع ذلك ويسأله ان يزيل هذه الوحشة بان يضمه اعمال الري عشر سنين بمثل ما تقرر عليه بينه وبين ابن محتاج وزيادة مائة الف دينار في كل سنة على ان يسلفه مال سنة<sup>(١٤٢)</sup> وسأله انقاذ ثقة من ثقائه ليوقع العهد معه ويحمل المال على يده وأنه يعاونه بعد ذلك على ابن محتاج حتى يظفر به . فوردت هذه الرسالة على

نوح بن نصر ونيته فاسدة لابن محتاج وتطلعت نفسه الى تحصيل المال فشاور ثقائه وكلهم اضداد واعداء لابن محتاج فاشاروا عليه بقبول ما بذله عماد الدولة فآظهر حينئذ ما كان في نفسه وقبض على اخوة ابي علي ابن محتاج وأهله واسبابه وقتل بعضهم . وانفذ الى عماد الدولة علي بن موسى المعروف بالزرار وكان من قواده واكابر حاشيته فسار علي الجمازات واستقبله عماد الدولة واكرمه وواصل اليه العطايا والتحف ومأطله فيما ورد له . وراسل ابا علي ابن محتاج يعلمه خبر هذا الرسول ويطلعه على ما ورد له وتقرر في نفسه انه على عهده محافظ على وده وحذره من غدر نوح وخوفه منه فحينئذ اتخذ ابن محتاج رسوله الى ابراهيم بن احمد وهو عم نوح وكان اذ ذاك بالمرسل احد قواد ناصر الدولة فعرفه انه قد عقد له الرياسة وأخذ له البيعة على اصحابه على ان يكون اليه خراسان ويمضى معه فيجاريان نوحاً ويؤكد عليه ان يعجل اليه . فرغب ابراهيم بن احمد في ذلك واستأذن ناصر الدولة<sup>(١٤٣)</sup> في الماضي فقال له : نحن على المصير الى بغداد فانتظر حتي ندخلها فاذا دخلناها فلذلك الخليفة وخلع عليك من داره وعقد لك لواء فيكون أعز لك وأقوى لامرك . وكان هذا في آخر أيام المستكفي بالله فعمل ابراهيم بن احمد على ذلك فلما طالت المدة وحدث على المستكفي بالله الحادثة وانحدر ناصر الدولة الى بغداد تابعت رسل ابي علي ابن محتاج الي ابراهيم فعبير تكريت في سبعين غلاماً ومضى الى دقوقا ومنها الى طريق خراسان . ثم وردت كتبه من الري على ناصر الدولة بانه سائر الي نيسابور لمحاربة ابن أخيه نوح فافذ اليه ناصر الدولة خلعاً سلطانية ولواء عقده له عن الخليفة المطيع لله وحمل اليه ذلك مع خججيج السمول فتظير الناس له من ذلك وقالوا انه لا يتم أمره . ولما بلغ أبا علي مسير

ابراهيم تلقاه الى همدان وعاهده علي السمع والطاعة والنصيحة وعاد معه الى الري ثم نهضا جميعا الي خراسان وكتب كتابا الي ركن الدولة بانه سائر الي خراسان وأنه قد أفرج له عن الري فكتب عماد الدولة الي أخيه ركن الدولة بالمسير اليها فبادر الي ذلك واضطرب خراسان على نوح بن نصر

﴿ ذكر ما تم من الخيلة لعماد الدولة في تلك الحال ﴾

لما فرغ عماد الدولة من التضريب بين ابن محتاج وبين صاحبه وتمت المكاشفة بالعداوة بينهما<sup>(١١١)</sup> بادر برد الزرار رسول صاحب خراسان على نوح برسالة يقول فيها : انه قد ظهر ما كان ينذره به من سوء نية ابن محتاج وسعيه عليه وانه لما كاشفه بالحرب مع عمه ابراهيم أنفذ أخاه ركن الدولة الي عسكره حتى اذا سارت جيوش نوح بن نصر الي عمه والى ابن محتاج واحتاج الي أن يسير ركن الدولة من ورائهم مُعاوناه عليهما فبل ذلك . وأقبل نوح الي نيسابور في عساكره وجميع من معه من أصحاب جيوشه ورجاله فبرز له ابراهيم وابن محتاج خارباهُ وكسراهُ وأسرا ابراهيم بن سمجور ومنصور بن قراتكين وعددا كثيرا من قواده واستأنم أكثر جيشه وانصرف نوح مغلولاً على حال سيئة من الضعف والحيرة واتبه ابراهيم وابن محتاج وحملاهما ابراهيم بن سمجور ومنصور بن قراتكين أسيرين واستمرت بنوح الهزيمة الي سمرقند فدخل ابراهيم بن أحمد بخارى واشتمل على الخزائن والذخائر وذلك في سنة ٣٣٥ . وكتب ابن محتاج الي عماد الدولة يبشره بما جرى ويسئله تجديد أمر السلطان لابراهيم ابن أحمد بالخلع والعقد له على خراسان .

﴿ ذكر ما انتهى اليه أمر ابراهيم وابن محتاج مع نوح بن ﴾

﴿ نصر وما اتفق من الاسباب التي أعادت نوحا ﴾

﴿ الى سريره ومقرّ عزه بخراسان <sup>(١٤٥)</sup> ﴾

كان سبب ذلك ان ابراهيم أصفى الى قوم حساد لابي علي ابن محتاج فكانوا يوهونه ان أبا علي انما استمان به ليجتمع له جيوش خراسان فاذا فرغ من نوح عطف عليه فمأمله بمثل ما عامل به نوحا وان الصواب له ان يحترز منه . فوقر ذلك في نفس ابراهيم وأطلق ابن سمجور وابن قراتكين وخلع عليهما من غير رأي أبي علي ابن محتاج فاستوحش ابن محتاج واتقبض عن ابراهيم وتمكن ابن سمجور وابن قراتكين من استمالة الجند وكاتبوا نوحا وترددت الرسل بينهم سرا . ثم ان نوحا سار الى ثغور خراسان فجمع منها جيشا واستخرج أهوالا وعاد الى بخارى فملكها وقهر عمه وحصل أسيرا في يده فسمله وسمل جماعة من أهل بيته

﴿ ذكر الحيل التي تمت لنوح على عمه حتى تمكن منه ومن عسكره ﴾

كان ابراهيم وابن محتاج خرجا الى ظاهر بخارى وعسكرا بموضع يقال له ريكستان فينما هم نزول اذ صاح صائح في الميدان الذي بجذاء دار الامارة ببخارى « نوح يامنصور » واجتمع اليه طائفة من الحشم . ثم ان نوحا زحف الى عمه ابراهيم وكان يدير أمره ابن أبي داود البلخي فاحتال على تقوية قلوب أصحابه بان أعلمهم ان مددا كثيرا قد أقبل اليهم وهم يلحقون في الليل وكانت الحرب قد وقعت في ذلك اليوم فكانت على نوح . فلما كان في الليل أنفذ طائفة من عسكره مع مرأكبيهم وأمرهم بالإبادة فاذا كان في الثالث الآخر من الليل ضربوا بطولهم وبوقاتهم ودبذبتهم



ودخلوا العسكر في صورة المدد ففعلوا ذلك فلم يزالوا الى الصبح يدخلون العسكر على هذه الصورة فلما أصبحوا وتصافوا للحرب استأمن الديلم الذين كانوا مع ابراهيم وانهزم قوم من أصحابه وانهزم أبو علي ابن محتاج وظفر نوح بابراهيم وعامله بما ذكرت

وفي هذه السنة مات أبو بكر محمد بن طعج الاخشيد وتقلد مكانه ابنه أبو القاسم أوجور وغلّب كافور الخادم الاسود وكان خادم الاخشيد على الامر<sup>(١)</sup> وفيها مات علي بن عيسى عن تسعين سنة<sup>(٢)</sup>

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وكان ابن طعج جيانا شديد النيقظ في حروبه وكان جيشه يحتوي على اربعمائة رجل وكان له خمسة آلاف مملوك يجرسونه بالليل بالنوبة كل نوبة ألفا مملوك ويوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يبق بعد ذلك فيمضي الى خيم القراشين فينام . قال التوحي : لقب الرازي أبا بكر محمد بن طعج أمير مصر بالاخشيد وسبب ذلك انه فرغانى وكل ملك فرغانة يدعا اخشيد كما تدعو الروم ملكها بقصر والفرس بكسرى وشاهانشاه والمسعودون بامير المؤمنين وملك اشروسنة الافشين وملك خوارزم خوارزم شاه وملك الترك خاقان وملك حرجان صول وملك آذربيجان اصبهذ وملك طبرستان يدنا سالار . وأبو بكر ابن الاخشيد على مذهب الجبائي كان جده يدعا بحضرة المعتضد الاخشيد ولفب على ابنه بذلك وهو من اولاد الملوك بفرغانة .

والجبائي هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي شيخ المعتزلة توفي سنة ٣٠٣

كذا في تاريخ الاسلام

(٢) قال صاحب التكملة : حكى هلال بن الحسن : قال أبو علي بن محفوظ : لما ورد ممز الدولة وأبو جعفر الصيمري معه الى بغداد أراد أبو الحسن علي بن عيسى الركوب اليه وقضاء حقه . وأنفق انه نزل الى داره ليجلس في سميرية وأبو جعفر محتاج في طياره وأنا وأخي وأبو الحسن طازاد بن عيسى معه فقال لنا : من هذا ؟ قلنا : الوزير أبو الحسن علي بن عيسى . فقال لابي الحسن بن طازاد : قدم بنا اليه فأسأله ان ينزل معنا في الطيار . فقدمنا منه وسلمنا عليه فقال له أبو الحسن طازاد : الى أين توجه سيدنا . فقال : أشار فتياننا بلغاه الامير الوارد وقضاء حقه فعملت على ذلك . فقال له :

﴿ ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ﴾

لما اجتمع لمعز الدولة أمر بغداد في هذه السنة زاد في التوثق من أمير المؤمنين المطيع لله فاستعلفه بيمين عظيمة ألا يتغيب عن معز الدولة ولا يغيبه

فيتقل سيدنا الى الطيار فانه أولى . فامتنع ولم يزل يراجه . وكان معه ابنه أبو نصر فخطبه حتى فعل وسهل عليه ذلك ونزل . وقام له أبو جعفر الصيمري عن موضعه وقد وصانا ان لا نعرفه اياه وكان أبو نصر عرفه وأراد ان يشهر أباه فلم تدعه طاعة لابي جعفر . وسرنا مصعبين ووصلنا الى معسكر معز الدولة باب الشامية وقدم الطيار الى المشرعة فقال أوجعفر لابي الحسن : نجلس يا سيدنا بمكانك حتى أصعد الى الامير وأعرفه خبرك وأودعه بحضورك . فقال له : لك أطال الله بقاءك عند الامير آرة وبه أنة : قال : نعم . وصعد فلما صعد قال أبو نصر لايه : هذا الاستاذ أبو جعفر الصيمري . فارتاع وقال له : ألا اطلعنا ذلك لاوفي لارجل حقه ؟ قال : منعى أصحابنا . وأقبل على طازاد فقال له : لا أحسن الله جزاءك كذا يفعل الناس ! فقال : والله يا سيدنا ما فعلت ما فعله الا لان الاستاذ أمرنى به ولم تمكنني الخافعة له . فقال . انا لله وانا اليه راجعون . ووحم وجما شديدا ثم قال : من هاذان أعزهما الله ؟ ( وأشار الى والى أخى ) فقال طازاد : ابنا محفوظ . فاستتبته وقال : الذى كان يصحب جعفر بن القرات ؟ قال : نعم . فقال : قد كان جعفر من العمال الظالمة .

ولما صعد الصيمري الى معز الدولة وجدته على شراب فلم يقل له شيئا وعاد الى على بن عيسى فهض له وأعظمه . وقال له : قد جننا على أصحابنا في كتمانى موضع الاستاذ حتى كان في تقصيرى في قضاء حقه ما لم أحتمله وأنا أعتذر اليه أدام الله عزه من ذلك . فقال : فعل الله بك يا سيدنا وصنع وأى تقصير جرى ؟ فالتفت الى طازاد فقال : ألم أوصك بترك اعلامه أمرى ؟ فقال : أبو نصر ولده أعلمه وقد حصلت بين العتب أباها الاستاذ منك ومنه . وقال له أبو جعفر : الامير على حال لا يجوز لقاءه مثلك عليها وهو يستدر من تأخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها واذا تكلم سيدنا المود في غداة عز لقيه ووقاه من الحق ما يجب ان يوفيه اياه والطيار يا كراهه . وانصرف أبو الحسن وساد أبو جعفر الى معز الدولة فقال له : واني على بن عيسى ليقاه بك وخدمتك فاعتذرت اليه عنك بانك على نبيذ . ولم يجوز ان يراك عليه . فقال : من على بن عيسى ؟

سوءاً ولا يُمالي له عدواً فلما حلف أزال عنه التوكيل وعاد الى دار الخلافة واعتزل أبو علي الحسن بن هرون النظر في الامور لِتَحَامُل

فقال : وزير المقتدر بالله . فقال : ذلك العظيم ! قال : نعم . قال ما وجب ان ترده قاني كنت أقوم الى مجلس آخر والقاء فيه . فقال : ما كان يحسن ان يشم منك رائحة شراب وفي غد يا كرك . فقال معز الدولة : وكيف أتاه وما الذي أقول له ؟ فقال له الصيمري : أتزعج له بعض الانزعاج وترفع مجلسه وتمطيه مخدة من مخدك وتقول له « ما زلت مشتاقا الى لفائفك ومثوقا للاجتماع مملك وأريد ان تشير علي في تدبير الامور وعمارة البلد بما يكون الصواب فيه عندك »

وجاء أبو الحسن علي بن عيسى من غد ودخل على معز الدولة فوفاه من الاجلال والاكرام أكثر مما وافقه عليه أبو جعفر وأعطاه مخدة من دسنته فقبلها أبو الحسن وقال له ما يقال لثله فقال له معز الدولة : كما نسمع بك فيمظم عندنا أمرك ويكثر في نفوسنا ذكرك وقد شاهدت منك الآن ما كنت مؤثرا وابيه متظاما والدنيا خراب والامور علي ما تراه من الانتشار فاشر علي بما عندك في اصلاح ذلك . فقال له أبو الحسن : هذه النية منك أيها الأمير داعية الى الخير وممهلة الى النجاح وطريق العمارة ودرور المادة واستقامة أمر الجند والرعية والعدل . والذي أهلك الدنيا وأذهب الاموال وأخرج الممالك عن يد السطان خلافه وأتاني الصلاح ويطرد الاعراض بالولاة الموفقين والاعوان المنصحين

وحدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا فلان ( وذكر الاسناد عن النبي صلعم ) انه قال : اذا أراد الله بوال خيرا قبض له وزير صدق ان غفل اذ كره وان رفل أبغظه . وقد وفق الله للأمير من هذا الاستاذ ( وأشار لابي جعفر ) من تمت فيه أسباب الكفاية وبانت فيه شواهد الخاصة ويوشك ان يجري الخير على يده ويتأتى المراد بحسن تدبيره . فنراجع أبو جعفر وتوقف عن تفسير هذا القول لمعز الدولة وفطن معز الدولة ان توقفه لامر كره ذكروه فقال لابي سهل المارغني : انظر ما يقول . ففسر له تفسيراً لم يفهم عنه ولا استوفى القول فيه وتدلجج في ذكر رجال الحديث حتى استنهم معز الدولة أسماءهم وقال : هؤلاء أصحاب رسول الله صلعم ؛ فقال أبو الحسن : لا هؤلاء رجال تفلوا لنا الحديث عنه . ثم عاد أبو جعفر الى الترجمة بينهما وقال أبو الحسن : ومن أولى ما نظر فيه الأمير وقدمه سد هذه البثوق هي أصل القصاد وخراب السواد . فقال :

الصيمري<sup>(١٤٧)</sup> عليه ومصادرة كاتبه فرد النظر في الاعمال الى أبي الحسين على بن محمد بن مقالة من قبل أبي جعفر الصيمري ورعى له معز الدولة مكاتبته له أيام مقامه في الجانب الغربي فلما عبر معز الدولة ولقيه لزمه ثم رد في هذا الوقت اليه النظر في الامور<sup>(١٤٨)</sup> وقيل كتبه الخليفة أبو أحمد الفضل

وقد نذرت لله عند حضوري في هذه الحضرة الأقدم شياً على ذلك ولو نفقت فيه جميع ما أدلك . قال : إذن يحسن الله عوذك وبذلك على صعب وبسهل كل مراد بين يديك . فلما انقضى القول بينهما في ذلك قال معز الدولة : أذكر حوائجك لا تقدم فيها بما أفضى به حقاك . قال : الحاجة الحاضرة هي الى الله تعالى في ان يطيل بقاءك ويديم علاك ومتى عرضت من بعد حاجة اليك كان الممول فيها عليك . قال : لا بد من ان تذكر شيئاً . قال حراسة منازل فانها تشتمل على عدد كثير من بنين وبنات وهجانز وأهل وأقارب وأتباع وأصحاب . قال : هذا أقل ما امله . ونهض أبو الحسن وشيعه أبو جعفر وشي القلمان بين يديه .

وتوفي أبو الحسن بعد عبور معز الدرلة وهزيمته ناصر الدولة بيوم فضى أبو عمران موسى بن قنادة وكان معه مائتا رجل من الديلم فنزل داره . وركب الصيمري اليها وقد فرغ من تجهيزه ووضع في نابوته فصرى عليه وقال لوسى : اخرج من هذه الدار فما يجوز نزولك فيها . فقال لا اخرج . فقال لا أمكنك منها . فقال لا أقبل منك . قال ادالم تقبل أكرهتك . وتنازلاً بالمول تباذبا تولدت منه فتنة واجتمع الي موسى أصحابه والى أبي جعفر آخرون وعرف معز الدولة ذاك فبادر لاطفاء النائرة وقال للصيمري ليس هذا وقت ذلك . قال بلى أها الامير هذا وقته ومتى افتتحننا أمرنا بسقوط هيئتنا استمر ذلك وبعد تلافيه وازداد الامر من بعد وهناً والطمع استحكما . فاخذ معز الدولة بيد موسى بن قنادة فاخرجه معه وقال له يكون نزولك في الدار التي أزلها ولا تقبض أمرأ بما يبيع من انزعاج أولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في الدنيا وعياله عن منزلهم وأوطانهم . وبقيت دور أبي الحسن على ولده ودور (ابن) أخيه أبي على بن عبد الرحمن عليه في حياته بفعل أبي جعفر ما فعله .

(١) زاد صاحب التكملة . وكان ابن مقالة بواصل معز الدرلة في أيام الحصار بالهدايا والاعبار فلما عبر الى الجانب الشرقي حما داره بها واستخدمه . فاخذ في المصادرات

ابن عبد الرحمن الشيرازي وسُئمت اليه ضباع الخدمة ارتفاع مائتي ألف دينار في السنة

وفيها ورد الخبر في المحرم بدخول الامير ركن الدولة الريّ وانه ملك الجبل بأسره .

وفيها ورد أبو بكر ابن قرابة من عكبرا برسالة ناصر الدولة ياتمس فيها من معز الدولة الصلح وقد كان تردد قبل هذه الواقعة مرات فتقرّر أمر الصلح على ان يكون في يد ناصر الدولة من حد تكريت الى فوق ويضاف الى أعماله مصر والشام على أن لا يحمل عن الموصل وديار ربيعة شيئاً مما كان يحمله من المال ويكون الذي يحمله عن مصر والشام ما كان يحمله الاخشيدي محمد بن طغج عنهما وعلى ان يدرّ ناصر الدولة الميرة الى بغداد ولا تؤخذ لها ضريبة وحلف معز الدولة بحضرة الخليفة والقضاة على ذلك والوفاء به

وأنفذ القضاة مع ابن قرابة الى معز الدولة لاتماس الصلح<sup>(١١٨)</sup> بغير موافقة منه للاتراك ولا علم منهم فلما علموا بذلك وظهر أمر الصلح اجتمع الاتراك للايقاع به وأحس ناصر الدولة بذلك فخرج بالليل وعبر الى خيمة ملهم . وكان ملهم والقرامطة في الجانب الغربي والاتراك وناصر الدولة في الجانب الشرقي واستجاره فاجاره<sup>(١١٩)</sup> وسيّره في الجانب الغربي ومعه ابن

للتجار والشهود فصادف أحد العامة معز الدولة منصرفاً منفرداً نصف النهار فعرفه ما الناس فيه من الخوف فتقدم بصرف ابن مقلّة . واحترفت دور ابن شيرزاد ودوز أسبابه وأخيه وصودر على مائة وثمانين ألف درهم. وقد معز الدولة الشرطة أبا العباس بن خاقان (١) قال صاحب التكملة فاستجار بأمر ملهم حتى أمرت ولدها بتسييره

شيرزاد وبقي الأتراك في الجانب الشرقى . فلما فاتهم ناصر الدولة اجتمعوا على تأمير تكين الشيرزادي وقبضوا على أبى بكر ابن قرابة بعد ان نزل به مكروه عظيم وقبضوا على كتاب ناصر الدولة وأسبابه وساروا يداونه واستأمن ينال كوشه ولؤلؤ الى معز الدولة واسرع ناصر الدولة في سيره فلم يلحقه الأتراك . ولما صار الى مرج جهينة قبض على ابن شيرزاد وسلمه وعلى طازاذ وعلى أبى سعيد وهب بن ابراهيم وجوهر خادم ابن شيرزاد وأنفذ جماعتهم الى القلعة . ولم يتلبث ناصر الدولة ومضى الى نصيبين ورحل تكين الشيرزادي والأتراك الى الموصل وغلبوا عليها ثم ساروا في طلبه فضى الى سنجار فتبعوه وكتب الى معز الدولة يستصرخه فانفذ اليه معز الدولة جماعة من قواده ثم أنفذ أصفه دوست بعدهم ثم أخرج الصيمرى . ولما سار<sup>(١٤٩)</sup> تكين الشيرزادى الى سنجار في طلب ناصر الدولة سار من سنجار الى الحديثة فقبعه تكين الى الحديثة فلما قرُب منه سار ناصر الدولة الى السن وهناك لحق به جيش معز الدولة وأبو جعفر الصيمرى واصفهدوست فساروا باسره الى الحديثة للقاء تكين الشيرزادي . ووقعت الوقعة بالحديثة وكانت شديدة فانهمز تكين وتقطع أصحابه واستؤسر منهم وجوه القواد وجماعة من الاصاغر وقتل منهم خلقٌ بعد ان كان استعلى واستظهر في الحرب

﴿ ذكر السبب في هزيمة تكين والظفر به بعد استعلائه ﴾

كانت العرب على كثرة عددهم في عسكر الصيمرى يفتضون صفوف الديلم ولا يصدقون اللقاء فقال لهم الصيمرى : اعتزلوا عنا ولا تدخلوا بيننا وانظروا فان انهزم واحد منهم فاتبعوه وان ثبت فدعونا واياه ما دام ثابتاً

واعلموا انكم اذا قربتم ما واختلطتم بمصافنا بدأنا بكم قبل اعدائنا . فعملوا واعتزلوا وصبر الفريقان وحمل الأتراك حملات شديدة ثبت لها الدليم ثم وثبوا في وجوه الأتراك فلما ولوا حمل عليهم العرب ووضعوا الرماح بين ظهورهم ونكسوهم فأكثروا القتل والأسر . ثم استأسر<sup>(١٥٠)</sup> جنود تكين الشيرزادى فتقربوا به الى ناصر الدولة فسمله للوقت وأقذه الى قلعة من قلاعهم وسار ناصر الدولة وأبو جعفر الصيمري الى الموصل فنزل الصيمري في الجانب الشرقي بأزاء الموصل ودخل اليه ناصر الدولة وحصل عنده في خيمته وخرج من عنده وعبر الى الموصل ولم يعد اليه بعدها .

حكى عن ناصر الدولة انه قال : لما حصلتُ مع أبي جعفر الصيمري في خيمته ندمتُ وعلمتُ اني قد أخطأتُ وغررتُ فبادرتُ الى الانصراف . وحكى عن الصيمري انه قال : لما خرج من عندي ناصر الدولة ندمت على تركي الفضض عليه وعلمت اني قد ضيقت الحزم وأخطأت بعد ان فاتني الصواب ثم تسلم أبو جعفر الصيمري طازاذا ووهباً وجوهراً والى الف كرخ حنطة وشعيراً وأخذ بهم الى بغداد مع ابن لناصر الدولة رهينة يقال له هبة الله وأدخل ابن شيرزاد بعده يوم الى بغداد موكلًا به<sup>(١)</sup> وصادره معز الدولة

(١) قال صاحب التكملة . وضمن لناصر الدولة طازاذا وأبو سعيد وهب النصراني الكتاب ( وهو الكتاب الذي مدحه ابن تينة ) خمسين الف دينار على ان يطلقه فلم يفعل وسلمه الى الصيمري وكان الصيمري مراعيًا لطازاذا . وقال أيضاً وكتب أبو عبد الله ابن ثوابة ( وترجمته في ارشاد الأريب ٢ . ٨٠ ) عن المطيع لله كتابا بالفتح الى عماد الدولة منه فلم يسفر العجاج الا عن قبيل مرسل أو غريق مهجول أو جريح معطل أو أسير مكبل أو مستأن محمل أو حتيبة ملاءة الله بلا تعب أو غنيمة آفاه الله بلا نصب . وفي هذه السنة صرف أبو الحسن محمد بن الحسن بن أبي الشوارب عن القضاء بالجانب

على خمسمائة الف درهم ثم حمل ناصر الدولة تكين الشيرزادي مسمولا الى معز الدولة فأحسن اليه معز الدولة وأطلقه واقطعه اقطاعا .

وفيهما خرج لشكر روروز بن سهلان في جيش الى الاهواز ومعه عامل خراج وظهرت الوحشة بين الأمير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي وقبض معز الدولة على نبال كوشة<sup>(١٥١)</sup> وكان استجبه وعلى إرسال كور وعلى فتح للشكري وحملهم الى قلعة رامهرمز

وفي يوم الاحد ثمان خلون من شوال ضرب الصيمري ابن شيرزاد بمحضرتة بالمقارع وطالبه بمال المصادرة وانحدر الصيمري الى الاهواز وفيها جرت وقعة بين أصحاب البريدي وبين أصحاب معز الدولة فكانت على البريدي وأسر منهم نحو مائتي رجل من وجوه الدلم

الغربي واضيف الى عمل القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي ويعرف بان أم شيان . وفي النصف من شعبان خرجت العامة لزيارة قبر الحسين وعقدت الفباب باب الطاق . وورد الخبر ان سيف الدولة قبض على الفرار بطي واستكتب بعده أبا عبد الله بن فهد الموصل . وفي هذه السنة انقطعت قطرة دهما بأسرها . وفي تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة ولما مات الاخشيد بدمشق سار سيف الدولة من حلب فملك دمشق واستأنم اليه بانس المونسي ثم سار سيف الدولة ونزل الرملة . وجاء من مصر انوجور بن الاخشيد بالجوش والقائم بأمره كانفور الخادم فرد سيف الدولة الى دمشق وسار وراءه انصريون فانهزم الى حلب فساروا خلفه فانهزم الى الرقة ثم تصالحوا علي ان يعود سيف الدولة الى ما كان بيده . قال المسبحي وكان بين سيف الدولة وبين أبي المظفر حسن بن طنج وهو أخو الاخشيد وقعة عظيمة بالناجون فانكسر ابن حمدان ووصل الى دمشق بسد شدة وتشتت وكانت أمه بدمشق فنزل المرح خنفا وأخرج حواصله وسار نحو خصص على طريق قارا وسار أخو الاخشيد وكانفور الاخشيد الى دمشق ثم سار الي حلب في آخر السنة واستقر أمرهم . وكمرة المظفر لابن حمدان مذكورة في كتاب الولاية لابي عمر الكندي ص ٢٩٥



﴿ ودخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة ﴾

وفيها سار المطيع لله والامير معز الدولة الى البصرة واتزعاها من يداي القاسم البريدي فسار ا من واسط في البرية على الطوف فلما صاروا في البرية ورد على الامير معز الدولة رسول الهجريين القرامطة من هجر بكتاب منهم اليه بالانكار عليه في سلوك البرية من غير امرهم اذ كانت لهم فلم يجب عن الكتاب وقال للرسول : قل لهم « ومن اتم حتي تستأذنوا في سلوك البرية وكاني انا أقصد البصرة انما قصدى بلدكم واليكم بعد فتحي اياها وستعرفون خبركم » وكلام في هذا المعنى فانصرف الرسول . وانحدر أبو جعفر الصيمري وموسى فياذه في الماء فملك مساران ودخل دار البريدي بها بعد حرب يسيرة ووصل الخليفة والامير معز الدولة الى الدرهمية فاستأمن اليه <sup>(١٥٢)</sup> جيش البريدي بأسره وهرب أبو القاسم البريدي الي هجر وملك معز الدولة البصرة فأنحلت الاسمار كلها ببغداد انحلالا شديدا . وقبض معز الدولة على جميع قواد البريدي بالبصرة واستخرج أهواله وودائمه وقبض خزائنه وأحرق كل ما وجد له من آلات الماء من الشذات والطيارات والزبازب واستدعى لؤلؤا من بغداد فقلده أعمال البصرة والحرب . ووصل معز الدولة من البصرة الي الاهواز ليأتي أخاه عماد الدولة وتأخر الخليفة والصيمري بالبصرة . وتأخر كوركير عن صحبة معز الدولة من غير واقفة وقيل انه في التدبير عليه وعقد الرياسة لنفسه فوجه اليه باي جعفر الصيمري فامتنع عليه وحاربه في داره فظفر به أبو جعفر وقبض عليه وصار به الي معز الدولة فأنفذه الي القلعة برامهرمز

ولقى معز الدولة أخاه عماد الدولة فقبل الارض بين يديه واجتهد به  
 عماد الدولة أن يجلس بين يديه فلم يفعل وكان يتردد اليه كل يوم بالعداة والمشية  
 فيقف ولا يجلس . وقيل للامير معز الدولة ان عماد الدولة يريد أن يسأله  
 في الافراج عن رامهرمز وعسكر . مكرم فحكى أبو الحسن المافروخي <sup>(١)</sup>  
 انه كان مع معز الدولة . وكان عماد الدولة ورد أرجان فالتقيها قال : فدعاني  
 عماد الدولة وقال : بلغني انه حكى لآخي <sup>(١٥٣)</sup> اني وافيت الى هذا الموضع  
 لارتجع منه بمض أعمال الاهواز . وضرب يده الى لحيته وقال : سوءة لها  
 انما تواضعت لهذه الحال ! من لي حتى احتاج الى استعمار البلاد وادخار  
 المال له ؟ هذا وأخوه ابناى وانما أريد الدنيا لهما والله ما وافيت الا لعقد  
 ما بينهما من الرياسة حتى لا يجري خلاف ان حدثت بي حادثة فاني عليل  
 كما ترى واسأله أن يقدم الكبير على نفسه كما جرت العادة وبارك الله له في  
 بلاده ولو أراد بعض فارس لوهبته له ولقد أصبحت وأمست وما مناني  
 على الله الا العافية وسلامتهما وبقاؤهما فانهما أخواي بالنسب وابناى  
 بالترية وصنيمتاي باولايات ومن لي غيرهما فيقدر ما يقدر . (قال) فعدت  
 الى معز الدولة وحدثته بالحديث فسكى وحضر في آخر النهار عند عماد  
 الدولة فاسرف في الشكر والدعاء وتذكر الكلام فسكى بحضرة حتى  
 ضمه عماد الدولة الى نفسه .

ثم انصرف الى بغداد وامتد الى باب الشمسية وقدم الخليفة فزل  
 بالريديّة . وأظهر معز الدولة انه يريد الموصل وكتب عن المطيع لله كتابا  
 الى ناصر الدولة وورد أبو بكر ابن قرابة الى هناك بجواب الرسالة وتردد

(١) هو محمد بن أحمد كذا في ارشاد الاريت ٣ : ١٨١

مرات ثم حمل المال وتم الصلح<sup>(١)</sup>

ودخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

وفيها ورد الخبر بوقعة للروم مع سيف الدولة انهزم فيها سيف الدولة  
وأخذ الروم مرعش وأوقعوا باهل طرسوس<sup>(٢)</sup>

وفيها قبض معز الدولة على اصفهدوست وحمله الى قلعة رامهرمز<sup>(٣)</sup>

ذكر السبب في ذلك

كان اصفهدوست خال ولد معز الدولة وولد له من أخته الحبشي وكان  
يكثر الدالة عليه ويقبل الهيبة له وكان يرى عليه في كثير من أفعاله وبلغ معز  
الدولة عنه انه يرسل المطيع لله في الايقاع به وأنه قد استجاب له الى ذلك

(١) قال صاحب التكملة . وما ورد المطيع لله من البصرة وكان في محبته أبو  
السائب عتبة بن عبيد الله الهمداني فولاه قضاء القضاة وصرف ابن أم شيان ولم يرتق  
أبو السائب واستخلف أبا بشر عمر بن أكنم . وورد الخبر بأن ركن الدولة فتح  
طبرستان وجرجان وهزم وشمكيرن زيار واستأسر من أصحابه مائة وثلاثة عشر قائدا  
وفي ذي القعدة ضمن روزبهان الديلمي السواد والضرائب بعشرة آلاف درهم  
واستكتب على ذلك ابن سنجلا . وضمن الصيمري اعمال واسط واستكتب عليها أبا  
الحسن طازاذ . وفي ذي الحجة خلع معز الدولة على هبة الله بن ناصر الدولة الذي كان  
رهينة عنده وأتذنه مع ابن قرابة الى أبيه

(٢) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٣٦ . وفيها اغارت الروم لعنهم الله  
على أطراف الشام فسبوا وأسروا فساق وراهم سيف الدولة ولحقهم فقتل منهم مقتلة  
واسترد ما أخذوا ثم أخذ حصن برزية من الاكراد بعد ان نازلهم مدة ثم اقتحمه في  
سنة سبع

(٣) قال فيه صاحب التكملة . وقبض على اصفهدوست لانه اشار على معز الدولة  
بمبايعة ابي عبد الله ابن الداعي فقال الصيمري انه قصد ان يوليه الامارة اذا صار الامر  
اليه فكان ذلك سبباً لاعتقاله برامهرمز ومات بقلعها معتقلا .

فلما كثر عليه ذلك قبض عليه

وفيها ورد الخبر بان ركن الدولة هزم العلوي الذي كان بمرجان وطبرستان  
وفيها دخل أبو القاسم البريدي في الامان الى بغداد واقى معز الدولة  
وقبل الارض بين يديه وانزله وأقطعه بمائة وعشرين الف درهم ضياعاً<sup>(١)</sup>  
وفيها ورد الخبر بسمير السلار وهو المرزبان بن محمد الى الري طامعاً  
فيها وفي دفع ركن الدولة عنها فخاربه ركن الدولة وأسره مع ثلاثة عشر قائداً  
من قواده وحمله الى القلعة بسميرم وجبسه فيها وعاد الامير ركن الدولة  
الى الري وقد شرحتنا أمره على الاستقصاء فيما بعد

وفيها خرج الامير معز الدولة<sup>(١٥٥)</sup> الى الموصل ودخلها وجرت  
مراسلات بين ناصر الدولة ومعز الدولة استقر آخرها على ان يحمل عن  
الموصل وديار ربيعة وديار مضر والرحبة والشام في كل سنة ثمانية آلاف  
الف درهم ويقوم الخطبة لعماد الدولة ومعز الدولة وبختيار بن معز الدولة وأخذ  
الفضل والحسين ابني ناصر الدولة رهينة وانصرف الى بغداد . ولم يكن  
الصيمري أخذ خط ناصر الدولة بهذه المفارقة وذلك لان ابن قراتسكين  
غلام صاحب خراسان قصد الري واضطرب معز الدولة فإدر الى بغداد  
لينفذ منها جيشاً الى أخيه فعمسف أبا جعفر عسماً شديداً في فصل القصة .  
فقال الصيمري تسكيننا له : ارحل اذا شئت فقد أخذت الخط بثمانية آلاف  
الف درهم . ونما بعض الخبر الى ناصر الدولة فامتنع على أبي جعفر من بذل  
الخط وخاف أبو جعفر أن يخبر الامير معز الدولة بالصورة بعد الاعتراف

(١) زاد صاحب التكملة . واعاد عليه ضيمته المعروفة بفروخاباذ من بادوريا

وانزله في الدار المعروفة بالوزة بمشرعة الساج محتاطاً عليه

فلا يقبله العثرة والمقدر الى بغداد

فقال أبو محمد المهدي وكان يخاف الصيمري : قلت لابي جعفر : بأي شيء تحتج على الامير اذا طالب بهذا الخط فلم تحضره اياه ؟ فقال : اطاب ابن قرابة حتى يكتب خطه عنه فانه لا يقدر على مخالفتي ثم ان أنكر ناصر الدولة قلت انه خليفته وما كتب عنه يلزمه . قلت : فان لم يكتب ابن قرابة خطه وهذا مما لا يجوز ان تسكره عليه ؟ قال : نزور<sup>(١٥٦)</sup> على خط ابن قرابة . ( وكان ببغداد من يزور على الخطوط عجباً ) قلت : فاذا صح رأيك علي هذا فلا تطالب ابن قرابة بكتب الخط فانه ان امتنع عليك بطل التزوير به ولكن نزور . فزورنا والله على خط ابن قرابة ضماناً بمائة آلاف درهم وخرج الصيمري لحرب عمران ثم حدثت الحادثة من موت عماد الدولة وشخص وكانت كرتبه التي ما عاد بعدها . ووافي ابن قرابة وطالبت بالمال فاني وأرته الخط فجدده وحلف بالطلاق انه ما كتبه ثم قال : ما أشك انه خطي ولكن ما كتبه . ثم هذا يا هذا انا قد شككت فكيف غيري ممن تشبهه عليه الخطوط ؟ وأنت تعلم يا ابا محمد ان ناصر الدولة امتنع من كتب الخط على ابي جعفر وان ابا جعفر خرج وما أخذه وقد أحاطت بي البلوى وليس هذا حقني عليك . فقلت : الاستاذ أبو جعفر غائب وكلامك فيه لا يقبل والامير ينصر وزيره ولا ينصرك ويشهد ونحن معه ان هذا خطك لئلا يبطل ماله ويصير محصوه مخاصمة وزيره ولكن الرأي ان تقول للامير : « لما حدث أمر ابن قراتكين وخرج الجيش الى الري طمع ناصر الدولة وجحد الضمان والوجه مقارنته حتى يصح من جهته بمض المال والا بطل الاصل ثم اذا زال هذا الشغل بعد سنة صار<sup>(١٥٧)</sup> الكلام لسنة مستأنفة

ويعجل شيئاً يؤخذ منه فان هذه السنة أصح ، فأعاد ذلك على الأمير معز الدولة ودعاني على خلوة وقال لي : أى شيء ترى ؟ فقلت : الوجه ان تقارب وتأخذ ومتى تمكنا من قصد الموصل فالضمان معنا ونحن نستوفي تمام المائة آلاف الالف درهم . قال : فافعل . وقررنا الامر على ثلاثة آلاف الف درهم لسنة واستوفيناها . وكان الصيمرى لما انصرف من عند ناصر الدولة بالصلاح صار ناصر الدولة الى الموصل وعسف الناس وطالبهم بالتمجيل . وفي هذه السنة خرج سبكتكين الحاجب ومعه أكثر الجيش والقرامطة الى الري مدداً لركن الدولة ثم أتبعه معز الدولة بروزبهان وعليكان وجماعة من الديلم ولحقوا به

( ذكر السبب في ذلك )

كان السبب فيه أن جيش خراسان تحرك فورد الخبر على ركن الدولة وكان ابن عبد الرزاق من كبار أصحاب الجيوش بخراسان الا أنه كان مستوحشاً من صاحبه فمكاتب ركن الدولة بأنه صائر اليه في الجيش الذى معه فاستمد له ركن الدولة واعدت أصناف الكرامات له . وكاتب أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه معز الدولة وأخاه أبا الحسن على بن بويه عماد الدولة فحمل كل واحد منهما اليه شيئاً كثيراً من المسال والدواب<sup>(١٥٨)</sup> والخياب والالطاف فصرفها كلها اليه مع ما أضاف اليه من جهته وذلك بعد أن حضره ووطىء بساطه وردده الى الدامغان فوصل اليه شيء لا يهد له بمثله وانما رده الى الدامغان لئلا يتضايق الري بالمساكر وقيل له : فرق من الاموال ما ترى على من ترى . ثم استقر الرأى بين الامراء الثلاثة أعنى عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة على تقليد ركن الدولة خراسان والعقد له عليها ليكون

مخاربه اياهم على الاصل والولاية . ثم وردت الاخبار بحركة المرزبان بن محمد بن مسافر وهو السالار وانه عازم على قصد الرئع لمخاربه ركن الدولة مفتتما ورود جيش خراسان وانه سيشفله ذلك عنه . فندب عند ذلك معز الدولة سبكتكين الحاجب السير الى ركن الدولة مددآله بمد أن عظم أمره ونغم شأنه وضم اليه جماهير عسكره وأكابر قواده وفيهم بورریش وروزبهان ومن يجري مجراها وقطعة وافرة من الأتراك وثلاثة آلاف من شجعان العرب المعروفين فيهم ابراهيم بن المطوق المعروف بابن البارد وعمار المجنون واحمد بن صالح السكلابي وطبقتهم وأطلق الاموال وأزاح المال في الخيل والسلاح وغيرها . وكتب عهد ركن الدولة على خراسان وعقد لواءه وحملت الخلع اليه معه وخرج بذلك أحد حجاب<sup>(١٠٠)</sup> السلطان مع سبكتكين الحاجب فسارت الجماعة معه على أتم أهبة . فلما وصل العسكر الى ظاهر الدينور خلع بورریش الطاعة وأنف من متابعة سبكتكين والمسير تحت رايته وجمع الى نفسه الديلم الذين في العسكر فاستجابوا له جميعاً وبكروا عليه في غداة غد وهو فيها غافل جالس في خيمة له فغافصوه ورماه بزويين اثنته في كتفه وولى من موضعه وخرج مجروحاً من تحت ذيل خيمته وركب بخنية النوبة فبرز الى الصحراء وتلاحق به غلماناه وسائر الأتراك مع العرب وتمكن الديلم من رحله وسواده فنهبوه ونهب رحل حاجب السلطان الذي معه الخلع فذهبت في النهب . وتميز الديلم كلهم مع بورریش الآ روزبهان ونفراً قليلاً معه فانهم اختاروا طاعة سبكتكين على طاعة بورریش وصر بورریش هاتماً على وجهه ورجع عنه الديلم الى سبكتكين فقباهم سبكتكين وبسط عذرهم ولم يسي الى أحد منهم . وأمر العرب بطلب بورریش فلم يكن بأسرع من

أن يوافي به ابراهيم بن المطوق المعروف بابن البارء أسيراً مسلوباً فأقيم بين يدي سبكتكين نفاطبه بما يجري مجرى التشفي واسمه القبيح ثم أمر بتقييده ورحل الى همدان واستأنف تجديد الخلع التي انتهت حتى<sup>(١٦٠)</sup> أقام العوض عنها ثم تم المسير الى حضرة ركن الدولة فوجده نازلاً بيباب الري فسلم بورريش اليه فكان آخر العهد به . ولبس الخلع فبرز فيها للناس وقرى عهده على خراسان بمشهد من القضاة والقواد ووجوه الناس ووافاه المدد من شيراز واستدعى محمد بن عبد الرزاق من الدامغان لمناجزة المرزبان فانه كان أهم وأولى بالابتداء فلما واقعه ظفر به وأخذ أسيراً كما حكينا في أخباره

(ودخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة )

وفيها انحدر أبو جعفر الصيمري لمحاربة عمران بن شاهين وكان همدان الرجل من أهل الجلمدة<sup>(١٦١)</sup> وجنى جناية فهرب الى البطيحة من سلطان الناحية فاقام بين القصب والاجام واقترع على ما يصيده من السمك قوتاً ثم اضطر الى معارضة من يسلك البطيحة ملتصقاً وعرف خبره جماعة من صيادي السمك فاجتمعوا اليه مع جماعة من المتاصصة هناك حتى حوى جانبه من السلطان فلما اشفق من أن يقصد استأمن الى البريدي فقلده أبو القاسم الجلمدة للحماية والاهواز التي في البطائح فما زال يجمع الرجال الى أن كثر أصحابه وقوى فناب على تلك النواحي .

وفيها ورد الخبر بان ابن قرانكين غلام صاحب خراسان<sup>(١٦٢)</sup> انصرف الى نيسابور وتفرقت جموعه عنه وبقي وشمكير بطبرستان فسار اليه ركن

(١) زاد صاحب كتاب العيون . وهي قرية من اسافل واسط يزعم أنه عربي من بني سليم ولكنه سوادى المنشأ والبيئة وكان قد جنى الخ



الدولة يريد به فلما قرب منه انصرف بنير حرب وعارضه على بن سرخاب  
أحد قواد ركن الدولة فوقع بمواده واستأنم أكثر أصحاب وشمكير الى  
ركن الدولة ودخل ركن الدولة أمل

وفيها أوقع الصيمري بمران بن شاهين دفعةً بعد دفعةً واستأسر أهله  
وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر. ثم ورد الخبر بموت عماد الدولة  
على بن بويه فاضطرب الجيش هناك وكتب ممر الدولة الى الصيمري بالمبادرة  
الى شيراز لاصلاح الامور وبها فترك الصيمري ما كان فيه من طلب عمران  
ابن شاهين وبادر الى شيراز. ووافى ركن الدولة الى شيراز واجتمع على  
تقرير الامور ووضبط البلد واصلاح امر الجيش فلما استقام الامر وصالح البلد  
سالمه الى الامير أبي شجاع فتأخيره بن ركن الدولة وانصر فاعنه  
وكانت علة عماد الدولة التي مات فيها قرحة في كبله طالت به ونهكت  
جسمه<sup>(١)</sup> ولما مات نفذت كتب الخليفة بانه قد نصب أخاه الإمبر ركن  
الدولة مكانه وجعله أمير الامراء.

وتنيرت نية الامير ممر الدولة على أبي الحسن المافروخي وقبض على  
أبي محمد على بن عبد العزيز ابن عمه بالبصرة ثم على أبي الحسن بمده لما  
عجزا عن<sup>(١٦٣)</sup> ضمان البصرة والاسافل فان أمرها كان مشتركاً وكتب  
الى أبي جعفر الصيمري وهو بشيراز بان يُفقد اليه أبو الفضل العباس بن  
فسانجس فانفذه وقلده الدواوين التي كانت الى أبي الحسن المافروخي  
ويسألها منه قبل ان يستكتب الامير ممر الدولة أبا محمد المهلبى بأسبوع  
ثم حاول ان يدخل يده في ديوان السواد ليحرق في ديوانه فتمعه أبو محمد

(١) ولد صاحب تاريخ الاسلام: وله تسع وخمسون سنة

المهلبى واحتج عليه بان هذا الديوان كان يجرى فى ديوان الصيمرى ثم حاول أن يدخل يده فى ديوان النفقات وكان يتولاه أبو الفضل العباس ابن الحسين الشيرازى وفى ديوان الجيش وكان الى سهل بن برديشت وفى حساب الخزانة الذى يتولاه أبو على الحسن بن ابراهيم الشيرازى<sup>(١)</sup> فتمه معز الدولة من ذلك لخصوص هذه الطائفة به<sup>(٢)</sup> وسكونه اليها

وفىها ورد الخبر بان كوركير وبنال كوشه قتلوا الموكلين بقلعة رامهرمز وكسرا قيودهما وخرج بنال كوشه وهرب فلقية الاكراد وما منهم فقتلوه ولم يخرج كوركير ولا فتح اللشكرى ولا ارسلان كور ولا اصفهدوست وكتب معز الدولة الى أبى جعفر الصيمرى وهو بشيراز ان يبادر الى القلعة وحفظها فبادر و كان اصفهدوست عقيلا من قولنج فقات بها . ولما بعد الصيمرى عن عمران<sup>(٣)</sup> وشغل بهذه الاسباب بعد ان لم يبق فى أمره شئ فتنفس وخرج من استتاره وعاد الى أمره وجمع اليه من كان تفرق عنه من رجاله وتولى أمره .

وفى هذه السنة أحسن على بن بويه عماد الدولة بالموت لخائفة الملل اياه وخاف لئلا أخيه عنه وكثرة من فى جلته من كبار الديلم ان يطمع فى مملكته بعده فاستدعى فناخسره بن ركن الدولة من أبيه ليرشحه للأمر بعده ويأمنس به القواد والجيش فقبل ذلك وسار فناخسره بن ركن الدولة الى شيراز وضم عسكره اليه أبوه حاشيته الثقات ولما قرب من شيراز تلقاه عماد الدولة فى جمع وأجلسه فى داره على السرير وأمر الناس بالسلام عليه ووقف بحضرته ثلاثا يتمتع أحسدا فكان يوما عظيما مشهودا ثم عهد اليه بعد ذلك ومات

(١) هو « النصراني » فى ارشاد الأريب ٣ : ١٨٢ (٢) ليس فى الاصل

هو ذكر استعمال حزم واستظهار من عماد الدولة قبل موته

كان عماد الدولة يهيم جماعة من أكابر قواده ويعرفهم بطلب الرياسة لانفسهم وكانوا يرون انفسهم أكرم منه منصباً وأحق بالولاية فظف عسكره منهم وقبض على جماعة . فكان ممن قبض عليه شيرنجين بن جليس فخطب فيه وتشفع فيه <sup>(١٦٤)</sup> وجوه حاشيته وثقات أصحابه فقال لهم : اني أحدتكم عنه بحدث فان رأيتم بعد استماعه ان أطلقه فلت . ثم ابتداء يحدثهم انه كان بخراسان في خدمة نصر بن أحمد قال : ونحن يومئذ في شردمة من الديلم وكان يجلس نصر بن أحمد للسلام في كل أسبوع مرتين تجلس ذات يوم وحواليه من مماليكه ومماليك أليه بضعة عشر آلاف غلام سوى سائر المسكر فرأيت شيرنجين هذا قد جرد دشنيا <sup>(١)</sup> واشتمل عليه بكسائه فقلت له : ما هذا ؟ قال : أريد أن أصنع اليوم ما أذكر به آخر الدهر . قلت : وما هو ؟ قال : ادنو كاني متظلم أو طالب حاجة فاقبل الارض ولا أزال أدنو حتى اذا وثقت بالوصول الى هذا الغلام ( يعني نصر ابن أحمد ) فتسكت به ثم لا أبالي ان أقتل بعده وقد أنتت من القيام بين يدي صبي ( وكان لنصر بن أحمد يومئذ عشرون سنة وقد خرجت لحيته ) فملت انه ان فعل لم يقتل وحده حتى نُقتل كلنا معه مماثر الديلم فأخذت بيده وقلت له : بيني وبينك حديث . وجمت عليه الديلم وحديثهم بما هم به وما يحيى علينا كلنا ان تم له ما يريد فقبضوا على يده وأخذوا منه الدشني . أقتر بدون من بعد ان سمعتم رأيه في نصر بن أحمد ان أمكنه من الوقوف بين يدي هذا الصبي ؟ <sup>(١٦٥)</sup> فامسكوا عنه وقالوا : الامير أعلم بحيشه . ولم

يزل محبوسا حتى توفي في عيونه .  
وفي هذه السنة قُتِلَ أبو السائب عُتْبَةُ بن عبيد الله قضا القضاة<sup>(١)</sup>

﴿ودخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة﴾

وفيها ورد الخبر بدخول ابن قراتكين غلام صاحب خراسان الى  
الرى وانصراف من كان بها من أصحاب ركن الدولة وكان ركن الدولة  
بطبرستان واستولى أصحاب ابن قراتكين على الجبل كله .

وفيها مات أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري في حُمى حادة بالبربوني  
من الجامة لما عاد لمحاربة عمران بن شاهين<sup>(٢)</sup>

وفيها استكتب معز الدولة أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى ولما ورد

(١) وله قصة مع صاحب ابن عباد : ارشاد الارب ٢ : ٣٣٨

(٢) زاد صاحب التكملة : وكان الصيمري بمحمد المهلبى على تخرجه وأدبه فكان  
إذا جلس معه على الطعام رأى كلامه وفصاحته فيأمر الفراشين بعينه فيطرحون المرقعة  
على نياحه فكان المهلبى منتصا به وكان يستحب مع غلامه دائما نيلبا يغيرها ماعليه .  
وقال أيضا : ولما خرج الصيمري في هذا الوجه استخلف أبا محمد المهلبى فلما علم نفاقه  
على معز الدولة أطلق لسانه فيه فكان أبو محمد قد يقن انه هلك على يد الصيمري  
فانفذ الى معسكره طيورا وأوقف من يكتب عليها اخباره فانه البراج بطبر قد أقبل بالماء  
بكتاب لم يقف عليه فقال للصابي (يعني أبا اسحق ابراهيم بن هلال الذي ولى ديوان  
الرسائل بعد أبي عبد الله بن نوبة في سنة ٣٤٩ كذا في ارشاد الارب ٢ : ٨٠) .  
نطاف في قراءته . فقرأه بعد جهد فاذا فيه « هلك الصيمري » فدخل الى معز الدولة  
وعزاء وجلس للعزاء به . وترشح لوزارة أبو على الطبرى وهو عامل الاهواز قال  
التوخى . من أعظم المصادرات مصادرة معز الدولة لابن على الحسين بن محمد الطبرى  
صادره على خمسة الف دينار فلما مات الصيمري طمع في الوزارة وبذل فيها مالا طيبة  
فقم منه أول نوبة ثلاثمائة الف دينار فلما بين عليه خروجها فاخذها منه وقليم الدولة  
وليراجع أيضا ارشاد الارب ٣ : ١٨٩

الخبر بموت أبي جعفر الصيمري أرجف جماعة بان الامير معز الدواة يستكتبه فمنهم أبو علي الطبري ومنهم أبو علي الحسن بن هرون ومنهم أبو محمد المهلبى واجتمع أبو محمد المهلبى وأبو علي الحسن بن هرون فتحالفوا على ان من صح له الامر منهما كان لصاحبه على مودة ومشاركة . وسعى أبو علي الطبري وكان رجلا أميا في أول أمره نحاسا يبيع الرقيق فخطب كتيبة الامير أبي الحسين مكان أبي جعفر الصيمري وبذل مالا فاطمعه معز الدواة فيما قدر وتقدم اليه بحمل المال فحمل الى الخزانة مالا فلما صح المال عدل عنه الى أبي محمد المهلبى فقلده كتابته وتدير أعمال الخراج وجباية الاموال وخلق عليه لذلك يوم الاثنين اثلاث بقين من جمادى الاولى . وزوج أبو محمد المهلبى ابنته من أنى على الحسن بن محمد الانبارى الكاتب واستخلفه بالحضرة وانحدر الى الاهواز

﴿ ذكر السبب في اختيار معز الدواة بأبي محمد المهلبى ﴾

﴿ وإثاره اياه على وجوه الكتاب من الحضرة ﴾

﴿ وغيرهم مع وفور عدد الكفاة يومئذ ﴾

سبب ذلك انه وجدته جامعا لادوات الرياسة وكان لا يجدها غيره وان كان فيهم من هو أرجح كتابة وأيضا فقد أنس به على طول الزمان وانه خاف الصيمري على الوزارة فعرف غواض الامور وأسرار المملوكة وكان الباقون لا يعرفون ذلك ولا يخرج اليهم ولا يوثق بهم فيها . وكان مع ذلك حسن الانباء عن نفسه فصيحاً مريباً متوصلاً الى انارة الاموال عارفاً يوم الوزارة القديمة سخياً شجاعاً أديباً يفصح بالعربية فتكلم في أكثر من رسوم الكتابة واستدرك كثيراً من العمارات وإثار وجوه

الاموال من مواضعها فحسنت آثاره. وتوفر مع ذلك على أهل الادب والمعلوم  
 فاحيا ما كان درس ومات من ذكركم ونوّه بهم ورغب الناس بذلك في  
 معاودة ما أهمل منها. ثم خرج الى الاهواز فجمع أموالاً<sup>(١)</sup> كان قد  
 طمع فيها العمال من بقايا وزادات زادها في العقود عليهم ومن مؤامرات  
 ناظر عليها العمال والضماء فألزمهم أموالها فانصت حوله وظهر فضله على  
 من تقدمه. <sup>(٢)</sup> ثم انتقل من الاهوار الى البصرة فكان أثره فيها أوفر  
 وإثارته الاموال منها أكثر كما سند ذكر بعضه

وفي هذه السنة ورد الخبر بان سيف الدولة غزا وأوغل في بلاد الروم  
 وفتح حصونا كثيرة من حصون الروم وسبي عدداً فلما أراد الخروج من  
 بلد الروم أخذ الروم عليه الدرب الذي أراد الخروج منه فتلف كل من  
 كان معه من المسلمين أسراً وقتلاً وارتجع السبي الذي كان سباه وأخذ سواده  
 وكراعه وخزائنه وأمواله وسلاحه وغنم الروم منه غنيمة لم يروا مثلها

(١) راد صاحب النكلة: وكان المهلب ثقيل البدن ومثني في صحون الخليفة وقد  
 أثقله ما عليه من اللباس فسقط بين يدي المطيع لله عند دخوله من ذلك ومن شدة الحر  
 ووقع على ظهره فاقم. وظن من معه انه محصر بما جرى فتكلم وأحسن وأطال  
 الشكر والقول وتمثل بايات تمعجب الناس من بديته وركب الى داره ومعه جميع الجيش  
 وحجاب الخلافة. وداره هي الدار المروفة بالمرشد ونزلها السلطان (ظفر بك) ركن  
 الدولة في سنة ٤٧٧ عند دخوله بغداد وتقضاه موفق خادم القائم بأمر الله رضوان الله عليه  
 في سنة ٤٥٥ وبني بآتها حجرة لاطيور بباب التوي وعمرها سعد الدولة الكوهرايين  
 في سنة ٤٩٠ ولما قتل وقفها زوجته ونفذ ما كان بقي من التقض في الدور الشاطبية  
 بباب الطاق وما امتدت يده من قصر بني المأمون رضي الله عنه ثم نزلها قوام الدولة  
 كرفا في سنة ٤٩٣ ثم جلت بعد خروجه. ولها راجع أيضا ارشاد الاربيب ٣ : ١٨٢

وأفلت في عدد يسير<sup>(١)</sup>

وفيها خرج الخاجب سبكتكين الى همدان مدداً لركن الدولة فلما دخل قرميسين أسر من كان بها من أصحاب ابن قراتكين .

وفيها رد القرامطة الحجر الاسود الى موضعه من البيت الحرام بمكة وكان أخذه أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنائبي من البيت الحرام وكان بحكم

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وفيها غزا سيف الدولة فسار في ربيع الاول ووفاه عسكر طرسوس في أربعة آلاف عليهم القاضي أبو حصين فسار الى قيسارية ثم الى الفندق ووعل في بلاد الروم وفتح عدة حصون وسبي وقتل ثم سار الى سمندو ثم الى خرشنة يفتل واسي ثم الى بلد صارخة وبينها وبين قسطنطينية سبعة أيام فلما نزل عليها واقع الدمستق مقدمته فظهرت عليه فلجأ الى الحصن وخاف على نفسه ثم جمع والتقى سيف الدولة فهزمه الله أفجح هزيمة وأسرت بخارقه وكانت غزوة مشهورة وغنم المسلمون ما لا يوصف وبقوا في العزو أشهراً . ثم ان الطرسوسيين قفلوا ورجع العربان ورجع سيف الدولة في مصيبي صوب فاحذت الروم عليه الدروب وحالوا بينه وبين المقدمة فقطعوا الشجر وسدوا به الطرق ودهدوها الصخور في المضائق على الناس والروم وراء الناس مع الدمستق يقتلون ويأسرون ولا يمنع سيف الدولة وكان معه أربع مائة أسير من وجوه الروم فضرب أعناقهم وعقر جماله وكبرأمن دوابه وحرق الثقل وقاتل قتال الموت ونجا في نهر يسير واستباح الدمستق أكثر الجيش وأسرا أمراء وقضاة ووصل سيف الدولة الى حلب ولم يكن . ثم مات الروم فعاونوا وسبوا وترزلت الناس ثم اطف الله تعالى وأرسل الدمستق الى سيف الدولة يطلب الهدنة فلم يجب سيف الدولة وبعت يتهده ثم جهز جيشاً فدخلوا بلد الروم من ناحية حران فغنموا وأسروا خلقاً وغزا أهل طرسوس أيضاً في البر والبحر ثم سار سيف الدولة من حلب الى آمد فحارب الروم وخرب الضياع وانصرف سالماً . وأما الروم فانهم احتالوا على أخذ آمد وسعى لهم في ذلك نصراني على ان ينقب لهم نقبا من مسافة أربعة أميال حتى وصل الى شورها ففعل ذلك وكان نقبا واسعا فوصل الى البلد من تحت السور ثم عرف به أهلها بقتلوا النصراني وأحكوا ما نفيه وسدوه . ومعنى البده مستق نائب البلاد التي في شرقي قسطنطينية .

بذل في رده خمسين الف دينار فلم يُردّ وقيل : أنا أخذناه بامرٍ واذا ورد  
الامر برده رددناه . فلما كان في ذى القعدة <sup>(١٦٨)</sup> من هذه السنة كتب  
اخوة أبي طاهر كتابا يذكرون فيه انهم ردوا الحجر بامرٍ من أخذوه بامرهِ  
ليتم مناسك الناس وحجهم . وكان الذي جاء به أبو محمد ابن سنبر ثم سار به  
الى مكة ورده الى موضعه <sup>(١)</sup>

﴿ ذكر الآثار الجميلة التي أثرها الوزير أبو محمد المهلب ﴾

﴿ حتى عمرت الخراب وتوفر دخلها وانصل ﴾

﴿ الحمل منها بعد انقطاعه ﴾

قد كان معز الدولة لما فتح البصرة ودخلها تظلم اليه الرعية من سوء  
معاملات البريديين فعرف أكثرها وذلك ان أبا يوسف البريدى خائصة  
تهدّد بالنظر في أعمال البصرة وجباية أموالها فرسم لابي الحسن ابن أسد  
الكتاب ان يُطالب ملائكة الارضين التي يؤخذ منها حقّ الدشر ( وتعرف

(١) وفي تاريخ الإسلام : قال المسبحى : وافي سنبر بن الحسن الى مكة ومعه الحجر  
الاسود وأمير مكة معه فلما صار بفتاه البيت أظهر الحجر من سنط وعليه ضباب فضة قد  
عملت من طولهِ وعرضه تضبط شقوفا حدثت عليه بعد انقلاعه وأحضر له صانعا معه  
جص يشده به فوضع سنبر بن الحسن بن سنبر الحجر بيده وشده الصانع بالجص وقال لما  
رده : أخذناه بقدره الله ورددناه بمشيئة الله .

وفيه أيضا في ترجمة سنة ٣٤٠ : وفيها قلع حجة الكعبة الحجر الذي نصبه سنبر  
صاحب الخنابي وجملوه في الكعبة وأحبوا أن يحملوا له طوقا من فضة فيشده به كما كان  
قدبما لما عمله عبد الله بن الزبير وأخذ في اصلاحه صائغان حاذقان فاجتاه . قال أبو  
الحسن محمد بن نافع الجزاعي . فدخلت الكعبة فبين دخلها فتأملت الحجر فإذا السواد في  
رأسه دون سنبره وسائرهِ أيضا وكان مقدار طولها فيما حزرت مقدار عظم الذراع . قول .  
ومبلغ ما عليه من الفضة فيما قيل ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وتسعون درهما ونصف .



بصدقات أراضى العرب) بالبصرة عن كل جريب من الخنطة والشمير  
عشرين درهما وانما فعل ذلك بسبب زيادة الاسعار بالبصرة وان السكر  
بالمعدل من الخنطة بلغ بها مائتى دينار ولم يستعمل ذلك الا على تدرج . فلما  
قتل أبو عبد الله البريدى أخاهُ أبا يوسف أفرأ ابن أسد على العمل وأجرى  
الناس على ذلك الرسم . وكانت العمارة تنقص فى كل سنة لاجل جور  
البريدين وعمالمهم وهم يطالبون بالعبارة فنقص مال العبارة<sup>(١٦٩)</sup> عن جريان  
العمارة فزاد ذلك ما يلزم كل جريب فى السنة على ما كان يلزمه فى السنة  
التي قبلها . وكان قد تحطت أهل البصرة بالمحاصرات التي لحقتهم فالزموا ان  
يزرعوا تحت الخنطة وشميراطلما فملوا الزموا عن كل جريب أربعين  
درهما فتصروا فى العمارة فجعل ما كانت يرتفع عبء عليهم واستوفى من  
ملاك أرض النضر قهارب الناس فزاد ذلك على من بقي . فلما تقلد أبو محمد  
المهلبى وزارة معز الدولة ودخل البصرة ونظّم اليه أهل البصرة من العبر  
التي جهات عليهم فى أرضي الخنطة والشمير فوعدهم بكل ما أنسولبه . ثم قرر  
أمرهم على ان يردوا الى رسمهم القديم فى أخذ العشر حبا بعينه من غير تريع  
ولا تسشير ونظر فيما بين ذلك وبين ما يؤخذ منهم على تقرب . فإشار على  
أرباب العشر ان يتناخوا فضل ما بين المعاملة على الظلم والمعاملة على الانصاف  
بشمن يرغب فيهم من الدولة عاجلا فيسهل عليه ما ينحط من الارتفاع منع  
ما يجعل له من المال ثم يضاف الى ذلك ما يثمره العدل وموقفة من قلوب  
اناس مع الرجاء فى المستقبل لزيادة الارتفاع . فاستجابوا وقرر الامر بينهم  
على النى الف درهم<sup>(١٧٠)</sup> ومائتى الف درهم وكتب لهم بذلك وثيقة ثم  
حط من الجميع عن الضمى مائتى الف درهم وكتب الى معز الدولة يان فى

ذلك بحظا عاجلا وصلاحا ووفورا في ارتفاع الناحية في المستقبل فحين  
موقع فعله من معز الدولة فامضاه . وحضر البصريون فاشهدوا على المطيع لله  
باليسع وسجلوا بالاتباع ونسب المتباع الى فضل ما بين المعاملتين في العبر  
فعمر الناس وتضاعف الارتناع للسلطان وزال عن البصرة تلك الرسوم  
وصار يرتفع عن المراكب ما يمدل ألفي الف درهم فكان هذا من الآثار  
الجيدة لابي محمد المهلبى .

وفي هذه السنة ورد الخبر بشغب جرى في عسكر الحاجب  
سبكتكين وان القرامطة انصرفوا عنه مع الأتراك بعد ان أوقع بهم  
ركن الدولة

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان الاجتهاد شديدا في استصلاحهم لانهم كانوا بازاء حرب فلما  
تعذر قال ركن الدولة : هؤلاء أعداء معنا في عسكرنا وهم أشد علينا من  
أعدائنا الذين بازائنا والوجه ان نحاربهم ونطردهم . فحاربهم وهزمهم فاما  
العرب فصاروا الى معز الدولة وأما الأتراك فمضوا الى الموصل ولما سار  
ركن الدولة الى همدان ارتحل ابن قراتكين من الري <sup>(٣٣١)</sup> الى أصبهان  
وفي هذه السنة واقع أبو محمد المهلبى عمران بن شاهين ومع أبي محمد  
المهلبى روزبهان فكانت على المهلبى وروزبهان واستؤسر أكثر قوادهما  
وقتل أبو الفتح ابن أبي طاهر بعد ان استظهر المهلبى واستعلى

### ﴿ ذكر السبب في ذلك وفي هزيمة المهلبى بعد ﴾

#### ﴿ الاستظهار على عمران ﴾

كان السبب في ذلك ان معز الدولة كان عول على روزبهان في محاربة

عمران فبنى آلات الماء وأثبت الرجال واحتشد فظاوله عمران وتحصن في مكانه من البطائح فضجر روزبهان وأقدم عليه طلباً لمناجزته فاستظهر عليه عمران وهزمه وهزم أصحابه وغنم جميع آلاته وسلاحه فتوى بها . وتضاعف طمعه في السلطان وضرى أصحابه على جند السلطان واستخفوا بهم فكان بعد ذلك اذا اجتاز بهم الحجاب الكبار المحتشمون والقواد والامراء من الديلم والأتراك سفهوا عليهم وطالبوهم بحق المرصد والبذرة فان تأبى عليهم احد تناولوه بالشتم القبيح والضرب المهين وكان الجند لا يستغنون عن الاجتياز بهم لحاجتهم الى ضياعهم ومعاملاتهم بالبصرة<sup>(١٧٢)</sup> والاهواز ثم انقطع طريق البصرة الاعلى الظاهر . فشغل ذلك قلب معز الدولة وكثر بكاء الامراء والحجاب والقواد بين يديه بما يجري عليهم من الهوان في اجتيازاتهم فكتب الى الوزير المهلبى بالاصماد الى واسط لتساق الحادثة والتجرد لطلب عمران ومعاودته الحرب وجرده اليه عسكريا جرارا فيه ابن أبي طاهر ووجود تواده وغلمانة وحمل اليه سلاحا كثيرا واطلق يده في انفاق الاموال فزحف الى عمران وسد عليه مداخله وانتهى الى مضيق في البطيحة شعب لا يعرف مسالكها الا عمران واصحابه . فاحب روزبهان ان يلحق المهلبى مثل ما لحقه من الهزيمة ولا يستبد بالظفر فاشار عليه بالاقترام والهجوم وتوثق المهلبى واراد سد تلك المضائق فاخذ روزبهان في التضريب عليه وعارضه في كل مادبره ومنعه من هذا الاستظهار وسد الشعب وكتب الى معز الدولة يستعجزه ويذكر انه انما يحجم ويمنح الى المناطولة ليحتسب بالاموال في النفقات ولم يزل بذلك وشبهه الى أن وردت كتب معز الدولة بالاستبطاء فترك المهلبى الحزم وركب الخطا وعدل عما يدبره كله ودخل

بجميع عسكره <sup>(١٧٣)</sup> هاجماً على عمران وتأخر روزبهان ليصير أول الخارجين عند الهزيمة . وقد كمن عمران كما جاء في تلك المعضات وشحنها بالآلات الموافقة لتلك المضائق فخرجوا على العساكر وهم مزاحمون متضايقون في طريق الماء لا يعرفونها فوضعوا فيهم الحراب فقتلوا وأسروا وانصرف روزبهان موقوراً ونجا الوزير المهلبى سباحة وحصل القواد والوجوه في الاسر . فاضطرت الحال الى مصالحة عمران فتوى واستحل امره واجيب الى كل ما اقترح

وقد كئنا ذكرنا ورود الخبر بمسير السلاار المرزبان الى الري ووعدنا هناك باستقصاء خبره والان حين بدأ بذلك

﴿ ذكر الاسباب التي بعثت السلاار المرزبان على قصد الري ﴾

﴿ وما انعكس عليه من تدابيره حتى أسر ﴾

( وحبس في القاعة بسميم )

كان المرزبان انفذ رسولا الى معز الدولة في أمور حماته اياها فورد مدينة السلام وقد رحل عنها الى البصرة فافتتحها وأقام هذا الرسول منتظراً له الى أن عاد فأدي اليه الرسالة وكان فيها ما غاظه فتقدم بحاق لحيته ففعل وأسمع نهاية ما كره وانصرف على هذه الحال . فحكى لامرزيان ما جرى عليه فامتمض وأخذ <sup>(١٧٤)</sup> في جمع الرجال والاستعداد ورأي أن يتندى بالري فراسل ناصر الدولة رسلاً يبذل له المعاونة بنفسه وأولاده ورجاله وماله وأشار عليه بان يتندي بقصد بغداد لخالفه وأجابه بحميل واعلمه أنه يرى الصواب في الابتداء بالري فانتم له ما يريد طلب بمد ذلك بغداد وغيرها . وكان استأمن اليه من قواد الري علي بن جواتقوله فعرفه نية القواد الذين

وراءه بالري وانهم على المصير اليه فزاده ذلك طمعا واستدعي اياه محمد بن مسافر واخاه ابا منصور وهسودان فلما وافاه ابوه تلقاه وقبل الارض بين يديه واجلسه في صدر الدست ووقف بحضرتة وامتنع من الجلوس حتى حلف عليه ابوه دفعات كثيرة فجلس وامتنع وهسودان من الجلوس فلما جن الليل خلوا جميعا وتفاوضوا فلما عرف ابوه صحة عزمه في قصد الري فثأ عزمه وعرفه أحوالا توجب الامتناع من قصدتها فأبي عليه وقال : قد وردت على كتب واكثر القواد هناك . مستعدون للانحياز الى . فلما كان وقت الوداع بكى ابوه وقال : يا مرزبان اين اطلبك بعد يومى هذا . فقال حبيبا له : اما في دار الامارة بالري واما بين القتلى .

وقد كان ركن الدولة <sup>(١٧٥)</sup> حين عرف خبره كتب يستمد من اخويه عماد الدولة ومعز الدولة وخشى أن يعاجله المرزبان قبل ورود المدد فكتب اليه على سبيل السكر والخديعة يعظه ويستخدى له ويسئله أن ينصرف عنه على شريطة أن يفرج له عن اهر وزنجان وقزوين . ولم نزل الرسائل تتردد بينهما الى ان ورد حضرة ركن الدولة بارس الحاجب في الفى رجل من جيش عماد الدولة وورد سبكتكين الحاجب في الفى رجل من جيش معز الدولة وكان قد صار اليه محمد بن عبد الرزاق مستأنفاً من عسكر خراسان ومحمد بن ماكان مدداً من جهة الحسن بن الفيروزان فلما تناهى استظهاره قبض على جماعة من قواده الذين شك فيهم واتهمهم بمكاتبة المرزبان وسار الى قزوين في جميع هذه الجيوش . فعلم المرزبان أنه لا طاقة له به ولكنه أنف من الرجوع فعمل على محاربتهم وكان مع المرزبان يومئذ خمسة الآف من الديلم والجيل والاكراذ فحالت ميمنة ركن الدولة وميسرته على ميمنة

المرزبان وميسرته فانهم متاجمعا وثبت هو في القلب الى أن قتل بين يديه حمزة بن وونداسفحان بن ميشكى وأسر على بن ميشكى المعروف بإط ومحمد ابن ابراهيم وعدة من أ كابر قواده وأحاطت الرجال به فأسر وجهه <sup>(١١٦)</sup> ركن الدواة الى الري ومنها الى أصبهان وحمل من أصبهان الى قلعة سميرم فلما انفصل من الري مع جماعة من قواد ركن الدواة وخواصه وكانوا مضمومين الى الاستاذ الرئيس حتما أعنى أبا الفضل ابن العميد رحمه الله وكان <sup>(١١٧)</sup> هو المتولى حفظه والاستظهار عليه الى أن يحصل في القلعة

﴿ ذكر تدير تم على المرزبان حتى حصل بأصبهان بعد ان كان واطاً الديلم ﴾  
﴿ الذين أخرجوا معه على الفتك بأبي الفضل ابن العميد والهرب به ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس أبو الفضل قال : لما كنا بين الري وأصبهان تحق عندى مراسلة الديلم اياه واجتماعهم على أن يأخذوه قهراً ويحلوا قيوده ويفتكوا بي وظهر ذلك حتى كادت المكاشفة تقع . فلما خفت فوت التدير سايرته وهو في عمارة وحادثته وهو ينتظر في ذلك اليوم أن يتم له ما يريد وجمت أقاربه والين له فظهر التوجع والتألم مما حصل فيه فبأطعته في نفسى ( وكان لا يطمع في ذلك من قبل ) أمان الى رأسه وقال : أنت مقبل فان كنت صادقاً فابدأ بحل قيودى وعلى لك كيت وكيت . وضمن الضمانات التى تبذل في مثل ذلك الوقت ( قال ) فإوهمته انى لا أعرف شيئاً من مواطأة الديلم له وقت : أخشى ألا يساعدينى من معى على ذلك . فقال : غفر الله لك انت لا تعرف <sup>(١١٧)</sup> الصورة جميع من معك قد عملوا على فك قيودى والفتك بك وأنا أريد ذلك الساعة ان شئت . فقلت : يكفينى ان

اتق بذلك ثم انا اول عبد خدمك وناصحك وتابمك حتى يتم لك ما يريد .  
وحدثته باشيء أنكرتها من صاحبي وحقود في قلبي عليه فاستدعي واحداً  
بعد واحد من القواد الذين كانوا معي وأسر اليهم أني معه وموال له ووصل  
حديثه معهم بان أدخلني معهم في التدبير فإظهرت سروراً شديداً بذلك  
وتواعدنا النزول في المنزل القريب واتمام التدبير . فلما نزلنا وضربت خيمتنا  
وخر كاهاتنا وحصل في موضعه راسني وأخلاقني بنفسه ثم قال لي : ابث  
الى فلان وفلان ( يعني جماعة ممن يثق بهم ) حتى يحضروا . فقلت : أيها  
السلار ان هاهنا تدبيراً يجب أن تسمعه فان وقع بوقاقتك والا فإنا أمر به  
ممثل . فقال : وما هو . فقلت : ان حرم ركن الدولة وأولاده وخزائمه  
كلها باصبيان وأنا وزيره وثقته والتولى للجميع فلو امتدنا على صورتنا هذه  
حتى لا نهم لتمكنت من القبض على الجميع وحصلنا في مدينة عامرة تتمكن  
فيها من التدبير ومع ذلك فان حرم جميع القواد باصبيان وكذلك أولادهم  
فاذا قبضنا عليهم لم يبق في واحد<sup>(١١٨)</sup> منهم فضل لمخارتك واستسلم الجميع  
لك وانهدج جانب ركن الدولة انهداداً لا انجبار له وتمكنا ايضاً من قلاءه  
وذخائره وأخرجناها ولم يكن له بقية وان نحن عاجلنا الامر وخرجنا من  
هذا المكان طلبنا الخيول وأحدثت بنا ولم نأمن مع ذلك تقرب بعض من  
هو الآن معنا الى تلك الجبية ونحن في عدة يسيرة وحوالينا اصحابه ورجاله  
ولاثق بالسلامة الى المأمن . ( قال ) فرأيتك قد تهال وجهه ولم يملك نفسه  
لما استخفه من السرور وقال : ليس الرأي الا ما رأيت . فقلت : فاني منصرف  
عنك فراسل انت كل من واطاك على رأيك الاول بتأحدث لك من الرأي .  
قال : نعم . وقت عنه وليس عنده شك في حصول الملك له بمواطأتي وانه

قد اتبل جده وتمت سعادته بتمام تديري وشاع في أصحابه ومن كان واطاه  
انا في تدير فمكنوا بعد ان كانوا هموا بما هموا به . وسرت آمانا حتى  
حصات باصهان فلما تمكنت من الرجال والتدير بدأت بالقبض على اوثاك  
القواد واستظهرت على المرزبان بثماني حتى حصاته في القلعة بقوده

﴿ ذكر ما جري في أمر عسكر المرزبان في آذربيجان ﴾

﴿ بعد حصوله في الاسر ﴾

اجتمع من أفلت من عسكره وقواده وفيهم جستان بن ثيرمزن وعلى  
ابن الفضل وشغبيروز بن <sup>(١٧٩)</sup> كرويه وجماعة من الرؤساء مع ألقى رجل من  
الفل إلى الشيخ محمد بن مسافر ففقدوا له الرياسة عليهم وصاروا إلى أردبيل  
فلما آذربيجان وهرب ابنه وهسوذان منه وتحصن في قلعة بالطرم لما كان  
يعرفه من حقه وسوء رعايته . فلم تأت الايام على محمد بن مسافر حتى تجبر  
وعاد إلى أسوأ أخلاقه مع الديلم فاجتمع الديلم على الوثوب به فشنبوا وهموا  
بقتله فالتجأ بالضرورة إلى ابنه وهسوذان وعنده انه يعصمه فقبض عليه  
وحبسه في قلعة شيسجان التي كان فيها وضيق عليه فلم تنبسط له يد ولا نفذ له  
أمر حتى توفي وكانت وفاته قبل خلاص ابنه المرزبان من قلعة سميرم . وقد  
ركن الدولة محمد بن عبد الرزاق أعمال آذربيجان بعد أسر المرزبان وأنفذه إليه  
فتحير وهسوذان في أمره واضطر إلى اخراج ديسم بن ابراهيم من القلعة  
لطاعة الاكراد اياه ولرياسته القديمة على آذربيجان فاطلقة وخلم عليه  
وقواه ومكنه ووافقه على جمع أكراد آذربيجان ومن يطبعه من غيرهم  
ويتقصد محمد بن عبد الرزاق . وكان الديلم بعد محمد بن مسافر اجتمعوا إلى على  
ابن الفضل ورأسوه فتوسط وهسوذان بينهما حتى أطاعه على بن الفضل



وتم<sup>(١٨٠)</sup> أمره وسار ديسم الى أردبيل واستكتب أحمد بن عبد الله بن محمود وورد ابن عبد الرزاق فأنحاز عنه الى ورنان من نواحي بزذعة ليستخرج الاموال وترد عليه عساكر الأكراد

﴿ ذكر خطأ ديسم في انحاش وزيره حتى فارقه وثلمه فهزموه عدوه ﴾  
كان بنواحي خويّ وسماس كاتب نصراني يعرف بابن الصقر من جهة المرزبان قبل أسره فلما بلغه خبر ديسم صار اليه وحمل اليه ما كان جباهُ حُسن موقعه من ديسم فأكرمه وبالغ في اكرامه حتى صار يخلوبه ويشاوره فاستوحش وزيرد ابن محمود واتقاه . فلما استعدّ ديسم للقاء ابن عبد الرزاق سلم الى ابن محمود خزائمه ونقله وأمره بالمصير الى جبال موغان للتحصن بها . استظهارا الى أن يكشف الأمر . فتسلم ابن محمود ذلك كله وعدل الي أردبيل . وأرسل ابن عبد الرزاق بانه صائر اليه وسأله ان يستقبله بطائفة من عسكريه ففعل ذلك ووقع ذلك من ابن عبد الرزاق أحسن موقع . وقت في عضد ديسم وبانه ذلك يوم القتال فضمنت نفسه واضطرب رأيه وتبين ذلك منه أصابته فاضطربوا واستظهر عليه ابن عبد الرزاق فهزموه<sup>(١٨١)</sup> .

﴿ ودخلت سنة أربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها لحق ركن الدولة بان قراتكين غلام صاحب خراسان وواقعه بروذبار من خان النجاش سبعة أيام متواليه فانهزم ابن قراتكين وذلك في المحرم من هذه السنة

قال الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه صاحب هذا الكتاب :  
أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة فهو عن مشاهدة وعيان أو خبر محصل يجري عندي خبره يجري ما عاينته وذلك ان مثل الاستاذ الرئيس أبي الفضل

محمد بن الحسين بن المميد رضى الله عنه خبرنى عن هذه الواقعة وغيرها بما  
دبره وما اتفق له فيها فلم يكن اخباره لى دون مشاهدتى فى الثقة به والسكون  
الى صدقه ومثل أبى محمد المهلبى رحمه الله خبرنى بأكثر ما جرى فى أيامه  
وذلك بطول الصعبة وكثرة الجبالسة . وحدثنى كثير من المشايخ فى عصرهما  
بما يستفاد منه تجربة وأنا أذكر جميع ما يحضرنى ذكره منه وما شاهدته  
وجربته بنفسى فسأحكىه أيضا بمشيئة الله

محدثى الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن المميد رضى الله عنه عن هذه  
الوقعة وأنا أحكى أولا السبب فى ورود ابن قراتكين<sup>(١٨٢)</sup>

﴿ ذكر السبب فى ورود ابن قراتكين الرى ﴾

كان ركن الدولة عند وفاة أخيه عماد الدولة بنواحى جرجان وذلك أنه  
فصد وشمكير وهزمه وتبعه الى حالوس فلما بلغه وفاة أخيه اضطرب وجزع  
وعلم ان فارس ستضطرب على ابنه فسارع الى المسير اليها لتوطئة الامور  
وانصرف الى الرى فاستخلف بها على بن كامه واتسع خناق أعدائه يعمده  
عن ممالكه وكل حدث نفسه بامر . وكتب ركن الدولة الى معز الدولة  
بما عزم عليه وبما كان من وفاة أخيهما فكتب معز الدولة لى وزيره أبى  
جعفر الصيمرى وهو يومئذ منازل إيمران بن شاهين بانبطائح بان يخلى  
ما هو بسبيله وبصير الى فارس لخدمة ركن الدولة ففعل وسبق وصوله  
وصول ركن الدولة فحسن موقع ذلك من ركن الدولة . فلما وصل الى  
شيراز ابتدا بزيارة قبر أخيه بباب اصطخر فبنى حافيا جاسرا ومشى أهل  
عسكره وعسكر فارس على تلك السبيل ولزم المصيبة ثلاثة أيام الى ان خاطبه  
البرغوسيا وسألوه ان يرجع الى المدينة فقبل . وأقام ستة أشهر . وأنفذ نصيبا

من تركة عماد الدولة الى أخيه معز الدولة وسكان في جنتها مائة وسبعون غلاما ومائة وقر من السلاح ثم ما يجرى مجرى ذلك من الثياب والآلات واقتطع من أعمال<sup>(١٨٣)</sup> فارس ارجان وهي كورة من كور فارس الى أعماله وخلف وزيره هناك وانتقل الى الري . وجدت اطماع من ذكرت وامتدت الى الري والجيل واصهان وتسربت المساكر اليها فن ذلك مسير صاحب جيش خراسان الى الري ومعه محمد بن ما كان من جهة الحسن ابن الفيروزان وسار شيرج بن ليلي من قبل وشكير ثم جمهور عسكر خراسان وكان أبو الحسن علي بن كاهن قد انحاز الى اصبهان . وتفرق قواد عسكر ابن قراتكين في ولايات أعمال الجبل وكان منهم بهمدان ينال قام وفي كل بلد من بلدان الجبل مثله . وكان ركن الدولة قد كاتب أخاه معز الدولة وهو بعد بفارس يستدعي من يدفع معرّات هؤلاء فأمدّه بسبكتكين الحاجب في عسكر ضخم من الأتراك والديلم وفيهم جماعة من الأتراك القديماء التوزونية وجماعة من العرب وكان مسيره من بغداد سنة ٣٣٩ فدبر سبكتكين تديراً جيداً

﴿ ذكر تدير صواب تمكن به سبكتكين من ﴾

(أول عدو له قريميسين)

رأى سبكتكين ان يخلّف عسكره وما قتل من سواده ويتمخّب من الفرسان من يثق به ويسرى الى قريميسين وكان فيها قائد من قواد الأتراك ايلخاسانية يقال له بجكم الحمارتكني وكان<sup>(١٨٤)</sup> ينال قام أنفذه الى همدان والياً عليها فكبشه سبكتكين وهو في الحمام وأخذه أسيراً وأوقع برجاله وأجابه وأنفذه الى معز الدولة فاعتقله مدة طويلة ثم أطلقه . ولما بلغ ولادة

أعمال الجبل ما جرى على بحكم هذا فارتقوا صرا كرم واجتمعوا الى يال قام  
بهمذان فلما سار سبكتكين نحوهم ساروا من همذان باجمعهم فلم يحاربوا  
وورد سبكتكين همذان وأقام بها منتظرا ركن الدولة وذلك ان كتب ركن  
الدواة كانت ترد عليه انه يسير من فارس على طريق الجبل ثم تأخر انتظارا  
لانحسار الثلوج ثم ورد همذان وتقدم الى سبكتكين بالسير على مقدمته .  
فشعب الصف من الأتراك التوزونية وأظهروا التضجر بالقيام الطويل  
فوسط الاستاذ الرئيس أبو الفضل رحمه الله بينهم وداراهم وسكنهم فسكنوا  
في الوقت ثم عاودوا من الصد وطال ذلك منهم حتى أنهم هبوا . فسمعت  
أبا الفضل ابن العميد رحمه الله يقول : اني قتلت الامير ركن الدواة : هؤلاء  
أعداؤنا وقد كلفونا فكيف نسير بهم الى أعدائنا ؟ فاتفق الرأي بيننا ان  
نسكنهم فان سكنوا والآخر بناهم وفرغنا من العدو الاقرب فلما عملنا على ذلك  
عملوا على الحرب فوقعنا بهم ومضوا مفلولين .<sup>(١٨٥)</sup> وسبق خبرهم الى معز الدولة  
فكتب الى ابن أبي الشوك الكردى وسار وجوه الاكراد المقيمين في  
أعمال حلوان بطلبهم والايقاع بهم ففعلوا ذلك وطلبوهم وأسروا منهم وقتلوا  
فاما الاسارى فانفذهم الى بندا وأما النمل فصاروا الى الموصل بحال سيئة  
وأقام ركن الدواة همذان ليتعرف خبير ابن قرانكين الى ان صح  
عنده مسير ابن قرانكين من الري نحو همذان فبحث جواسيسه وطلأه  
ليتعرف خبره فآبه الخبر بأنه عدل عن سمت همذان وأخذ على طريق  
يودى الى أصبهان فسار ركن الدولة في أثره يقفوه حتى انتهى الى  
جرباذقان ووصل ابن قرانكين الى أصبهان فعاش بها عيشا كثيرا مدة ما أقام  
ثم عرف قرب ركن الدواة منه فسار الى طرف منازة بقرب من أصبهان

فنزله منها على زرين روذ ليكون وصول ركن الدولة اليه مع عسكره . وقد قطعوا المغازة ومسهم التيب والعطش ولا يصلون الى الماء فرأى ركن الدولة ان يعدل الى خان النجان ليلزم سمّت قُرى زرين روذ ولا يعدم الماء واتصل ذلك بابن قراتكين فاتقّب عن موضعه معترضاً له اثلاً يملك عليه ظهره فالتقيا في الموضع المعروف بالروذبار ويدهما زرين روذ ولكنه يُعْيَض ولا يمنع الرجل ولا الفارس<sup>(١٨٦)</sup> العبور وذلك ان الفصل كان ضيقاً . فدامت الحرب بينهما سبعة أيام واشتدت في اليوم السادس خاصة ثم انهم ابن قراتكين في اليوم السابع

وعاد الحديث الى حكاية ابي الفضل ابن العميد رضى الله عنه عن هذه الواقعة . حكى انه لحقه وركن الدولة وسائر الجيش من الاضاقة وعوز اميرة والعلوفات وتمذر جميع الاقوات ما لم يلحقها مثله وذلك ان الاكراد احدثوا بنا فلم يتمكن أحد من اطلاع رأسه عن المصكر وانقطعت عنا المواد وكنا نصل الى اقواتنا مما تحمله الاكراد الينا ويبيعوناه باوفر الايمان وكذلك العلوفات فكان يجيئنا الكردى بجراب أو مخلّاة أو وعاء فيه دقيق فيبعثناه بحكمه فاذا أخذناه ونفضناه وجدنا قدر الدقيق فيه مقدار ما رأيناه في رأس الوعاء وأسفله كله تراب ثم يختلط ذلك القدر اليسير بالتراب فلا ينفع بشئ منه وكذلك يفعل بالشمير والحنطة وكانت لهم حيل تجرى هذا المجرى كثيرة قال : فكنا ننحر الجمل أو الدابة فتوزع لحمه بين عدد كبير وتبلغ به على عادة الديلم وصبرهم على المجاعة والشدّة في الحرب وكان أعداؤنا الاترك في مثل حالنا الا أنهم لا يصبرون كما نصبر ولا<sup>(١٨٧)</sup> يقنعون بما تقنع<sup>(١)</sup>

فاذا ذبحنا نحن جزورا ذبحوا اضعافا كثيرة ثم ان اصحابنا يعودون الى نشاطهم في الحرب ويتسخط اولئك ويشغبون على صاحبهم ولا يناصونه في الحرب الى ان ملوا . واصبحنا يوما وقد رحلوا من معسكرهم فتركوا خيمهم بازائنا وانانا الخبر برحيلهم فما صدقنا به حتى عبر عنا جماعة وتلام العسكر أولا أولا واشفقنا ان يكون لهم كمين او مكيدة فلم يكن الا هزيمة وذهوبا على وجوههم

### ﴿ ذكر خبر عجيب واتفاق غريب ﴾

حكى الاستاذ أبو الفضل ابن العميد نصر الله وجهه ان ركن الدولة دعاه في اليوم السابع وقد نفذ صبره وصبر أصحابه : وشكا الى شدة الامر وصعوبته عليه وكأنه يفكر في حيلة الانهزام وان كانت متعذرة عليه فقلت : أيها الامير انك كنت منذ اسبوع مالك أكثر مما لك سرير الخليفة فينقذ امرك في أكثر بلاد الاسلام ومن لم يكن من الملوك في سائر الارض تحت امرك ولايتك فهو ايضا تحت حكمك حشمة لك يفتل امرك تجملا وبطبعك تمهيا وقد أصبحت اليوم وانت لا تملك من الارض الا ما عليه مضربك وقد اجتمع عليك هؤلاء الاعداء<sup>(١٨٨)</sup> ليفصوا عليه ويمعوك منه ولا مفرغ لك الا الى الله عز وجل فاخاص نيتك له واعدد عزيمتك على ما بينك وبينه تعالى يطلع على صدقها ويعرف صحتها وانو المسلمين خيرا ولا كافة الناس مثله وعاهده على ما تراه وتقي به من الاعمال الصالحة والاحسان فيما تلى الى من تلى عليه فان الحيل البشرية كلها انقطعت بنا ولم يبق لنا الا هذا الذي نصحتك به . قال فتبسم وقال : يا أبا الفضل قد سبقتك الى ما اشرت به . وجري في هذا الباب ما يجري مثله من التدور وصدق النية . وبقنا تلك الليلة

على حالنا فاما كان في الثالث الاخير من الليل جاءني رسله متقاطرة فصرت اليه وهو مسرور قوي النفس بخلاف ما عهدته وقال : يا أبا الفضل انت تعرف مناماتي وصدقتها وقد رأيت ما أرجو ان يكون تأويله قريبا غير بعيد . قلت : وما ذاك . قال : رأيت كافي على دابتي المعروف بفيروز وقد أهزم عدونا وانت اسير الى جانبي وتذكر لي نعمة الله علينا فيه وان المرج جاءنا من حيث لا نحتسب فيينا نحن في هذا الحديث وشبهه حتى مددت عيني بين غبرة الموكب الى الارض فرأيت خاتما يتلألأ قد سقط الى الارض عن صاحبه بين التراب فقلت <sup>(١٩٩)</sup> للركابي الذي بين يدي « يا غلام هات ذاك الخاتم » فطأطأ ورفهه الي فاذا خاتم فيروز فاخذته وجماعته في أصبعي السبابة وتبركت به وانتهيت وقد تفألت به وأيقنت بالظفر ( وذاك ان الفيروزج معناه الظفر اذا عُرِبَ وكذلك لقب دابته الذي رآه فيروز ) . قال ابو الفضل ابن العميد رحمه الله : فوالله ما أضاء الصبح حتى جاءنا الخبر والبشرى بان العدو قد رحل فما صدقنا به ولا التفتنا اليه جتي توارت الاخبار وعبر سرعان الجمل وعادوا الينا مستبشرين فقمنا حينئذ وركبنا متمعجين لا نعرف سبب هزيمته حتى عبرنا على حذر من كين او مكيدة فيينا نحن يسيرين وانا الى جانب ركن الدولة وقد تمدد ركوب دابته فيروز ليصدق رؤياه اذ صاح الامير بغلام بين يديه « يا غلام ناواني ذلك الخاتم » فطأطأ وناوله من الارض خاتم فيروزج فاخذه وابسه في سبابه والتفت الى وقال : هذا بلا تأويل هو الخاتم الذي حدثك بحديثه منذ ساعة . فهذا من طرائف الاخبار ولولا صدق محدثه وجلالة قدر من حكاه لي وبمده عن التزيد لما نظرت في كتابي هذا

وفيها تم الصلح بين معز الدولة وبين عمران بن شاهين وقلده معز الدولة<sup>(١١٠)</sup> البطائح وأطلق اخوته وعياله وأطلق عمران بن شاهين من استأمر من القواد وغيرهم

فاما ابن قراتكين فانه عاود حرب الامير ركن الدولة وجرت بينهما وقائع عظيمة بناحية الرى ومات ابن قراتكين جأة وكان سبب وفاته انه كان شرب أياماً متوالية لباليها فاصبح يوماً ميتاً وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة

وفيها انهزم صاحب عمان من باب البصرة من بين يدي أبي محمد المهلبى وأسر جماعة من أصحابه وأخذت عدة من سراكبه ودخل أبو محمد المهلبى بغداد ومعه المراكب والاسارى

﴿ ودخلت سنة احدى وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها ملك الروم مدينة سروج وسبوا أهلها وأحرقوا مساجدها وفيها ضرب الامير معز الدولة أبا محمد المهلبى بحضرته بالمقارع وحمله الى داره وأقره على كتابته

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن ايا محمد المهلبى لما خرج الى عمان وانفق في ذلك الوجه ما انفق ثم انهزم تنكر له معز الدولة وهم بالقبض عليه فلما حدث بالرى ما حدث من ورود جيش خرشان اليها شغله ذلك عما في نفسه منه . وكان ورد ابو العباس الخنات الى الحضرة برسالة ركن الدولة يطالب بمال يحمل اليه فذفمت الضرورة<sup>(١١١)</sup> الى مكاتبة الوزير المهلبى وهو بواسط قد وافاها منجزاً وأمر بالمدول الى الالهواز وتسليم الف الف درهم الى



ابى العباس الخناط من القامة ورد العوض مما يستخرجه وأن يواصل الحمل الى الحضرة ويسرب الجيوش الى الاهواز على طريق اصبهان الى الري فنفذ لذلك كله وفي نفس الامر مع الدواة عليه ما فيها . فلما أصعد المهلبى الى الحضرة اثر في أمر يوسف بن وجيه صاحب عمان اثراً كبيراً وذلك أنه كان قصد البصرة فسبقه أبو محمد المهلبى اليها وحاربه وهزمه وأسر أصحابه وأخذ مراكبه كما ذكرنا

( ذكر السبب في طمع ابن وجيه في البصرة ثم انهزامه منها )

كنا ذكرنا ما كان من استيحاء القرامطة من معز الدولة ومن جوابه اياهم عن رسالتهم واستخفافه بهم فلما عرف ابن وجيه ذلك كاتبهم وأطعمهم في البصرة وسألهم أن يمدوه من ناحية البر فأمدوه بأخيهم أبى يعقوب في سرية قوية فورد باب البصرة وأنهض ابن وجيه رجاله في مراكبه من ناحية البحر ونهض هو بنفسه . ووافق ذلك فراغ المهلبى من الاهواز فبادر الى البصرة وأخرج معه من القواد والرجال والربازب والطيارات وآلات الماء كفايته وشحنها بالرجال وأزاح عنهم في الجيش والسلاح وأتخذ اليه معز الدولة <sup>(١٩٢)</sup> مدداً من بغداد . وكان المهلبى رتب على سور المدينة بالبصرة الرجال يحمونه وجمع الى نفسه وجوه القواد مثل لشكرو رز بن سهلان وموسى فياذه وموسى بن ماكان وأشباهم من وجوه الناس وطبقات الغلمان وحارب ابن وجيه اياماً ثم هزمه وظفر المهلبى بمراكبه ورجاله وأسر جماعة من وجوه أصحابه فخفف بذلك بمض ما كان في قلب معز الدولة وانجلى لهم كثير كان في نفسه

فلما قدم بغداد تلقاه معز الدولة وجاملاً مُدیده ثم وقف على طارانه

مال من ضمانه له قدر وكان سبب عليه للأترك والمهمات فردّ التسبيات وطالب أصحاب المال باستحقاقاتهم وأضجر ذلك معز الدولة فطالب أبو محمد المهلبى وهزّ المهلبى طازاذا فاستسلم وأظلمت القصة . فدخل المهلبى الى معز الدولة فصدقه عن الصورة فاغتاظ من جريته فى الامر وأثار ما كان فى نفسه منه فزبره وطرده من بين يديه وأمره ألا يعود اليه الا بعد ان يستدعيه فانصرف كشيئا . وحرك بطازاذا فصحح له مالا ونهض الى الامير مُعجبا له من طازاذا بنير استدعاء من الامير له فلما حصل بين يديه وأخبره بالصورة بطش به وضربه مائة وخمسين مفرعة ترازح منها (ثم أمر) بان يرفع عنه الضرب حتى <sup>(١١٣)</sup> يوبخه ويكفّه بذنوبه منذ استخدامه ثم يعيد عليه الضرب الى ان تفسخ وتسل وقيل له انه كالتالف وأراد ان يرمى به الى دجلة ثم تماسك وردّه الى منزله ووكّل به . وفى اليوم الثانى استدعى طازاذا أيضا وضربه وعمل على صرف المهلبى فلم يرتض خدمة أحد ممن كان بحضرته فى الوقت فترجّح رأيه وصمد وصوب فلم يقيم أحد مقام أبى محمد . وكان أبو محمد المهلبى شهما قوى النفس لا يتحرك لشيء من نواب الدهر فعمل عملا يشتمل على ثلاثة عشر الف درهم باقية فى المالك والأعمال وأنفذه اليه وذكر انه يقيم باستخراجه وانه ان تبادت الايام فى التوكيل به تمزقت وطمع فيها فشاور معز الدولة من حضره وكان فيهم أبو محمد عبد الله بن يحيى وقال : هل يجوز أن أستنيم الى هذا الرجل وقد لحقه منى هذا المكرود العظيم ؟ فقال أبو محمد : قد ضرب مرداويج وزيره أباسهل أعظم من هذا الضرب ولحمته ما لحقك من السوء عنه ثم خلع عليه وردّه الى أمره وكان لا يطيق المشي لما حل به من الضرب فركب عمارية وثر عليه

في الطريق مال ولا يمكنه ان يستقل بالجلوس وبقي كذلك مدة ثم عاود  
مرداويج الانكار عليه فشكبه وأتى على نفسه. <sup>(١١٤)</sup> فعند ذلك راسله معز  
الدولة بالركوب اليه اذا استقل وأزال عنه التوكيل فتجدد المهلبى وركب  
بعد أيام يسيرة نخلع عليه وعاد الى أمره

وكان معز الدولة حديداً سريع الغضب بدى اللسان يكثر سب  
وزرائه والمحشمين من حشده ويفترى عليهم فكان يلحق المهلبى رحمه الله من  
حشده وشمته عرضه مالا صبر لاحد عليه فيمنزل ذلك احتمال من لا يكثر  
له وينصرف الى منزله وكنت أنادمه في الوقت فلا أرى لما يسمعه فيه أثرا  
ويجلس لانسهِ نشيطا مسرورا حتى لقد سمعت أبا العلاء صاعد بن ثابت  
وكان يخلفه ويأنس به يعاتبه ويقول في عرض كلامه : ان الامير اذا اتصل  
به أنسك وقلة اكراتك لغضبه وما يلحقك من شنيئته نسبك الى الاستهانة  
به فيزيد ذلك في ضرره عليك فان أظهرت الانخزال والاستكانة حتى  
يلغى تحرمك وانباضك كان أحرى ان يقصر ويندم ولا يشتم على عادته  
بمعك وغضبه منك . فقال له أبو محمد المهلبى : ما يذهب على ما تقول ولكن  
هذا امير خرق عجز لا يملك لسانه فان ذهب أظهر الاستيحاء من  
هذباته وقع له انى قد تنكرت له وانى لا أناصحه وانه يتهمى بما لا يدور  
في فسكري فبكور سببا لجائحة ونسكية وليس له غير التفاؤل والتبسم <sup>(١١٥)</sup>  
في وجهه اذا أمكن فان لم يمكن ذلك خوفا من غضبه فليس الا قلة الفكر فيه .  
فكان الامر على ذلك .

وحدثني أبو بكر ابن أبي سعيد رحمه الله ان معز الدولة وقت مقامه  
بالبصرة وهزمته للبردى اقترى على المهلبى وذكر جرأه وأخس عليه وكان

المافروخي حاضرا فلما انصرفنا من عنده قال لي المافروخي : قد ساءني أن  
أجرى هذا النجش القبيح بحضرتي على الوزير فكيف الطريق الى تسليته ؟  
(وانما أراد ألا يتهمه بالشماة ولا يراه بعين من علم استهانة الامير به) فقلت :  
الامساك في مثل هذا أولى من الكلام . فأمسك أياما لا يركب اليه الا مع  
الناس وقت الاذن ثم اتفق ان يدخل المافروخي وأنا معه لمهم فوجدناه  
واجما طرقا فقال المافروخي : أرى الوزير واجما فهل تجد أمر ؟ فقال :  
ويحك اني أرى الامير منذ أيام قد أمسك عما كان يعاهدنا به من بره  
بلسانه وأخاف أن يكون مشغول القلب بطارق تطرقه وأنا مفكر في ذلك .  
قال أبو بكر ابن أبي - عيد : فلما خرجنا من عنده قال لي المافروخي : هل  
رأيت أدهى من هذا الرجل وأذكر منه ؟ فقلت : لا

وفيها خرج أبو مخلد وأبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو الشرابي  
حاجب الخليفة المطيع لله الى صاحب خراسان في الصلح بينه وبين أمراء  
في بويه وكتب معهما كتاب عن الخليفة <sup>(١)</sup> <sup>(١٩٦)</sup>

﴿ ودخلت سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ﴾

وفيها مات أبو الفضل العباس ابن فسانجس بالبصرة <sup>(٢)</sup> وقُلد الديوان

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها اطلع أبو محمد المهدي  
على قوم من التناسخية فيهم شاب يزعم ان روح علي رضي الله عنه انتقلت اليه وفيهم  
امرأة تزعم ان روح فاطمة عليها السلام انتقلت اليها وفيهم آخر يدعي انه جبريل فضربوا  
فتمذروا بالانثاء الى أهل البيت فامر معز الدولة باطلاقهم ليله الى أهل البيت وهذا كان  
من أفعاله الملعونة . وليراجع ما قال فيه ابن الاثير في السكال في سنة ٣٤٠ في المزاقرية  
يعني أصحاب محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن الزقار (٢) زاد صاحب التكملة :  
وبسنة سبع وسبعين سنة وحمل نابوته الى الكوفة

بعده أبو الفرج محمد ابنه وأجرى على رسم أبيه .  
وفيها ليلة الجمعة للتاسع من جمادى الآخرة ولد الأمير أبو اسحق  
ابراهيم بن معز الدولة بطالع السنبله .

وفيها وافى أبو سالم ديسم بن ابراهيم الكردي منزهما من  
آذربيجان هزمه السلار المرزبان وهو الذي حكينا ان ركن الدولة أسره  
وحبسه في قلعة سُميرم فاحتال حتى فكّ قيده وقتل صاحب القلعة وخرج  
منها وسنحى حيلته هذه فيما بعد . وعاد الى آذربيجان واجتمع اليه من كان  
مع ديسم من الديلم وانصرف ديسم عنها وصار الى الحضرة مستجيرا بمعز  
الدولة ومستنصرا فاكرمه معز الدولة جدا ووقع منه وأنس به وعائنه  
وحمل اليه مالا وثيابا وكان يسميه في كتبه « الاخ أبو سالم »

﴿ ذكر السبب في خروج ديسم عن آذربيجان بعد ﴾

﴿ تمكنه منها وانزاهه من بين يدي المرزبان ﴾

كناذ كراخبر ابن عبد الرزاق وتمكنه من آذربيجان من قبل ركن  
الدولة واتفق ان أوحش كاتباله كان صحبه من خراسان واعتمد لوزارته ابن  
محمود لخدمته اياه بالاموال قديما وخبرته بالبلدان فاستوحش الكاتب  
وتركه الى ان أشغفه لجباية الاموال في نواحى ديسم وضم اليه جيشا فلما  
وجد الفرصة كاتب ديسما وهرب اليه بذلك الجيش كله . فنفرت نفس ابن  
عبد الرزاق <sup>(١٩٧)</sup> من آذربيجان وعاد الى الري وأخذ معه ابن محمود وسار  
ديسم الى أردبيل واستأذنه الكاتب الخراساني في العود الى بلده فأذن له  
وأحسن اليه بالخلع والجوائز . ودبر أمره أبو عبد الله النعمي وابن الصقر  
النصراني وتوافر اليه الديلم والاكراد فملك آذربيجان وبلادها وجي

الاموال وأعطى البلاد له باليد فتمكن من آشوا ودّيل وكان عليهما الفضل ابن جعفر الحمداني وابراهيم بن الضابي على سبيل التغاب فصلحت حاله وانتظمت . واتفق ان مات ابن الصقر النصراني فوصل من تركته اليه مائة الف درهم سوى ما اغضى عنه وهو شيء كثير فنفرّ د النعيمي بوزارته . ولم يزل أمره منتظما الى ان شره الى مال النعيمي وطمع فيه فقبض عليه ونضب في موضعه كاتباً له يقال له علي بن عيسى فاحتال النعيمي <sup>(١)</sup> \* \* \* الى بذل خطّه بكلّ ما اقترحه عليه ولم يخالفه وسلك سبيل المداراة ثم قال له : ان ردّتي الى العمل وسلمت اليّ خليفتي عليّ بن عيسى صححت لك من جهته وجهتي سوى مال الموافقة الف الف درهم . فشرهت نفسه الى ذلك وردّه الى موضعه وقبض على عليّ بن عيسى وسلمه اليه .

• وكان المرزبان بن محمد في تلك الايام قد ملك القلعة التي حبس فيها بستميرم وقتل الموكل به وهو شيراسفار وكان أيضاً قد أفلت علي بن ميشكي المعروف ببلسكا المأسور معه <sup>(١٩٨)</sup> من حبس ركن الدولة وحصار الى الجبل وجمع جمعاً كثيراً وكاتب الديلم الذين كانوا مع ديسم واستمالهم وسار حتى قرب من هسودان أخى المرزبان فكافأ جميعاً يدبران على ديسم . ثم وصلت كتب المرزبان اليهم باجلاصه من القلعة وكاتب سائر الديلم بأذربيجان وليس عند ديسم من الخبر كلّه الا خبر علي بن ميشكي وظنّ أنه وحده يقال له . فليحق باردليل ابن أخت له يقال له غانم مضموما الى وزيره النعيمي ومستوفيا عليه المال الذي ضمنه عن نفسه وعن علي بن عيسى خليفته وسار على اغتزار بمن معه من الديلم فوجد النعيمي الفرصة لما كان في نفسه وأفسد غانماً على

خاله ديسم وقتل على بن عيسى بالـمكروه العظيم واستأمن الى على بن ميشكى واحتمل معه كل ما قدر عليه من المال . وبلغ الخبر ديسما فعاد الى أردبيل بعد ان كان بلغ الى زنجان وشغب الديلم عليه فاخرج كل ذخيرة له من الصياغات وغيرها وتوجه الى بردعة على سبيل النزهة والصيد وهو يظن ان خصمه على بن ميشكى وليس عنده خبر الرزبان . وكان أنفذ الى أرمينية من يوطى له زيات ملوكها من ابن الديرانى وابن جاجيق وأخيه حمزة وابن سباط وغيرهم لياجاً اليهم ان حزبه أمر وورد عليه خبر على بن ميشكى بتوجهه الى أردبيل مع عدة يسيرة ثقة بان الديلم الذين مع ديسم سيستأمنون اليه فانكفأ ديسم الى أردبيل ووقت الحرب فقباب<sup>(١٦٦)</sup> الديلم ترأسهم في وجهه وانحازوا الى ابن ميشكى سوى جيستان بن شرمزن فانه أخلص مودة ديسم فقبض الديلم عليه وانهمزم ديسم في نفر من الاكراد الى بلد الارمن فحمل اليه ملوكها ما تمسك به . وورد عليه خبر الرزبان هناك في مسيره عن قلعة سميرم التي كان مجوسا فيها وحصوله بأردبيل وتسلمه القلاع والاموال وانفاذه على ابن ميشكى في جيش لطلب ديسم فلم يمكنه ان يقيم قهرب الى الموصل ثم صار الى بغداد وذلك في سنة ٣٤٢ فتلقاه معز الدولة وأكرمه ورتبه في أعلى مرتبة وقضى حقه وواصل اليه المبار والالطاف وبذل له خمسين الف دينار اقطاعاً في كل سنة على أن يقيم بحضرته فاقام مديدة في أطيب عيش وأرخى بال فكان يقول ذلك لكتابه وأسبابه ويقول : أرغد عيش لي وأهنأه أيام مقامي ببغداد

ثم كاتبه أسبابه من آذربيجان بما اعتز به فترجع الى الامرة والاستبداد فرحل من بغداد وزوده معز الدولة مالا كثيراً وثياباً ودواباً ومراب

فسار الى الشام زائراً سيف الدولة في طريقه ثم انقلب من عنده الى أرمينية وقصد ابن الديراني وابن جاجيق لثقتهم كانت به وانه كان أودعه ذخيرة له وكتب المرزبان اليه يلزمه القبض [ عليه ] <sup>(٢٠٠)</sup> فدافعه ثم اضطر الى أن أطاعه في القبض عليه وسأله الا يلزمه تسليمه اليه فأجابته المرزبان الى ذلك فأوقع ابن الديراني الحيلة على ديسم حتى قبض عليه وحصله عنده فلما فعل ذلك كتب اليه المرزبان يارمه حمله الى حضرته ناقضا الشرط فدافعه مدة ثم اضطر الى تسليمه فحبسه عنده ثم سهل عينه فلما توفى المرزبان قتله بعض أسبابه خوفاً من غائلته

﴿ ذكر حيلة المرزبان على صاحب قلعة سميرم وما تم نيله حتى ﴾

﴿ أفات من موضعه وعاد الى مملكته بأذربيجان ﴾

لما حصل المرزبان في القلعة امتنع من الطعام والشراب خاصة اللحوم وما أشبهها واقتصر على القوت اليسير من الخنطة التي يستظهر منه أيضاً فبلغ خبره ركن الدولة فأمر أن يوصل اليه طبائخه الذي يشق به ليتولى له ما كان يتولاه من المأكل والمشرب فحصل الطبائخ في القلعة معه وأخذ المرزبان في تدبير الخلاص على يده . وكان الطبائخ خفيفاً أحرق وظهر منه ما في نفسه وعرف خبره شيراسفار صاحب القلعة فرمى به من قلة القلعة فهلك وضيق علي المرزبان . وكانت والدة المرزبان خراسوية بنت جستان بن وهسوذان الملك تبذل الاموال في تعرف أخباره وتحتال في خلاصه وكان ابراهيم المعروف بابن الضابي ( وقد تقدم ذكره ) في حبس ديسم فتخلص منه ولم يجد مفزعا الا خراسويه فقصدتها ولاذ بها <sup>(٢٠١)</sup> وضمن لها أن يتوصل الي المرزبان فأطلقت له مالا وأنقذته . وكانت المراغة بهارجل يعرف بتوبان



بصارع ويقامر ويدخل في كل منكر فطلبه أصحاب الشرط بها نخاف  
وهرب من المراغة وقصد خراسويه وضمن لها السمي لها في أمر ابنها  
فظمعت في جلادته وأطلقت له مالا وعرفته خبر ابن الضابي وأنه نفذ قبله  
فاجتمعوا وبسلباس التجار وأظهرا الستر والدين والورع ولزما فناء القلعة  
وراسلا شيراسفار وعرفاه أنهما تاجران وأنهما كانا فيما مضى يماملان  
المرزبان وأنه أخذ بضائهما وامتعة التجار وسألاه أن يجمع بينهما وبين  
المرزبان ليتجزا كتبه وعلاماته بازاحة علمهما فيما يستحقانه وتستحقه التجار  
عليه وواصل الدعاء له وعلى المرزبان وأكثرا عنه وشتمه وكانا يقولان :  
الحمد لله الذي كفى الناس شر هذا الظالم الذي لا يعرف الله ولا يؤمن  
بذيه صلى الله عليه . وما أشبه هذا حتى رق شيراسفار لهما وأوصل  
واحدا واحدا منهما إليه . من غير اجتماع فقال المرزبان : لا أعرفهما .  
فاغظله وواجهاه بالقبيح وخوفاه بالله وسوء العاقبة وقال : انى لا أعرف  
حسابهما والكنى أكتب بان يحاسبنا . وكثر<sup>(٢٠٢)</sup> ترددهما إليه فضمت  
والدته اليهما وصيفا الديلي للنتقب وكان في عسكر السلطان قديما ورجلا  
آخر يعرف بابي الحسن ابن جنى وجماعة . من أهل الطرم على هيئة التجار  
وحملوا الالطاف الى شيراسفار وأسبابه والى بواب القلعة وكانوا يشترون  
منهم الخواج ويمدونهم الى أن يصلوا الى أم والمم وبضائهم أنهم يبدلون  
لهم أموالا جائلة وفي خلال ذلك ييكون ويشكون ظلم المرزبان وعدوانه  
وكانوا يصلون الى المرزبان فرادى ويوصلون السكتب ويتجزون الاجوبة  
ويدسون اليه في خلال ذلك الدنانير الكهيرة ليبدلها وينفقها فيما يحتاج اليه .  
وكان لشيراسفار الموكل بالقلعة غلام أمرد وضىء الوجه يحمل ترسه

على مذهب الديلم فأظهر المرزبان عشقاه ومحبة مفردة فكان يعطيه سرا الشيء بعد الشيء ويعدده ان هو تخلص بامور عظيمة وولايات كبار حتي طمع الغلام وواطأه على كل ما أحب وأوصل اليه درعا في زنبيل فيه تراب وعدة سكاكين وأوصل اليه شموعا فيها مبارد واجتمع معه على وجوه الخيل . وأظهر أولئك القوم الذين كانوا في زى التجار النسك والتأله والخشوع فصاروا يصلون الى باب القلعة ويوصلهم البواب واحدا واحدا الى ان تمت الحيلة بموافقة هذا الغلام للأسير سرأ<sup>(٢٠٣)</sup> وكان اتفق معه على يوم بعينه اذا دخل اليه شيراسفار يناوله الترس والزوبين الذي لصاحبه اذا استدعاه منه ووافق بعض أولئك التجار ان يكونوا مع البواب ليفتكوا به اذا صاح بهم . فلما كان في ذلك اليوم وصل اليه توبان وكان أجدهم وجلس آخر مع البواب ليفتك به اذا سمع الصوت وجلس الباقون قريبا من الباب ليدخلوا عند اتممكن فلما صار اليه شيراسفار على رسم كان له وكان المرزبان قد برد . سمار قيده على مر الايام وابس في ذلك اليوم درعه والتف بكسائه وكان يخاطب شيراسفار قديما ويسئله ان يطاقه ويعدده المواعيد العظام فيمتنع عليه شيراسفار ويقول : لا أخون ركن الدولة أبدا ولكن أساعدك على كل ما يخفف عنك غير هذا الباب . فلما كان في ذلك اليوم عاد المرزبان في مسئلته وكان توبان حاضرا فقال لهم توبان : بالله الا خلصتموني من الديون عليكم ثم عودوا لسانكم . فقال المرزبان لشيراسفار : قد أطلت عنائي . ونهض من موضعه وقد أخرج رجله من القيد وبادر الى الباب فتسلم الترس والزوبين من الغلام ونهض شيراسفار ليتعلق به فوثب توبان اليه وعاركه وصرعه ثم وجأه بسكين كان معه حتى قتله وصاح المرزبان

اشتم<sup>(١)</sup> على عادة الديلم فوثب الرجل<sup>(٢٠٤)</sup> الذي كان في الدهليز على البواب فقتله ودخل القوم الذين كانوا بالقرب فأحدقوا بالمرزبان وكان منغمسا في دم شيراسفار . وكان الموكلون في القلعة على تفرق ولعب بالترد فتدخلهم الرعب واجتمعوا وطلبوا الامان فجمعهم المرزبان في بيت وأخرج حرم المقتول شيراسفار وحرم الجماعة ثم طلب سلاح القوم الذين في البيت فلمسكه ثم أخرجهم من القلعة وتوافق اليه الرجال حتى خرج ولحق بمأمنه

وفي هذه السنة تم الصلح بين ركن الدولة وابن محتاج بعد حروب كثيرة على باب الري ومنازلة ثلاثة أشهر وانصرف ابن محتاج الى خراسان ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان استمد وشمكير على عادته صاحب خراسان فامده بابي على ابن محتاج في جموع كثيرة وتوجهوا الى الري وظنوا أنه الاستيصال وانه لا نبات لركن الدولة ولا بقية له وجاء وشمكير على ثقة بذلك فلم يركن الدولة أنه لا يقوم لهؤلاء الجمع السكير الا بالمطاولة والتحصن بحيث يكون القتال من وجه واحد فجعل بلد الري خلفه وحارب في الموضع المعروف بطبرك فدامت الحرب وصبر الفريقان الى أن قرب الشتاء ومثل الخراسانية فلم يصبروا وخافوا ايضاً سقوط الثلج عليهم فاخذوا<sup>(٢٠٥)</sup> في العتاب والتراسل ورق أمر الحرب . وكان الواسطة من قبل الخراسانية أبو جعفر الخازن وهو صاحب الكتاب المعروف بزيج الصفائح<sup>(٢)</sup> وله تقدم في علوم الرياضة وصر<sup>٢</sup> بينهما كلام كثير انتهى الى المودعة والصلح

(١) كلمة فارسية معناها المنف

(٢) وردت ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين الفطحي ص ٣٩٦

فاشـير على ركن الدواة بان يجهز على الجرح ولا ينفـس عن خناق عدوه فانه انما جنح للسلم عن ضرورة وقد نفذ صبره وماله وشغب عليه جنده « ووراءك بلدة مثل الرى وانت وادع جام بها » ولم ير له احد من نصحائه ان يجيهم الى الصلح وذلك ان النكول كان قد ظهر فيهم . فلم يقبل ركن الدواة هذا الرأى من احد على سداده ووضوحه ولو صدقهم بصدمة يصد بهم بها لآتى عليهم والله اعلم بمواقب الامور فقبل الصلح وشق ذلك على وشمكير وبلغ منه مبلغا عظيما وذلك انه كان لا ينتظر ولا يرجو ان يجمع اكثر مما جمع ولا يحدشدا اكثر من هذا الاحتشاد . فلما انصرف ابن محتاج طالب ركن الدواة وشمكير فانهزم من بين يديه ولم يقف فاتبعه حتى اخرجه من طبرستان وجرجان وحصل بالسفرايين . وكتب الى نوح بن نصر يعرفه ما جرى ويفرجه بان محتاج فاغناظ نوح وتحرك منه ما كان فى نفسه على ابن محتاج <sup>(٢٠٦)</sup> فمزله من الجيش بيكر بن مالك وانفذته فى جيوش عظيمة فصار ذلك سببا قويا ضروريا لمسكابة ابى على ابن محتاج ركن الدولة وعدوله الى طاعنه بعد ان اصابه فى نفسه واسبابه واحواله مكاره عظيمة ازالته ثقته بصاحبه وثقة صاحبه به ولم يبق بينهما حال يرجى معها الصلاح . وكتب الخليفة فى هذا الصلح كتابا نفذ على يد ابن ابى عمرو الشرايى حاجب الخليفة وابى محمد عبد الله بن يحيى صاحب معز الدولة واتفق موت نوح قبل ان يؤدى الرسالة والكتاب وقعد مكانه عبد الملك بن نوح . ولما قدم ابو محمد من خراسان عائدا ومعه ابوبكر عبد الواحد بن ابى عمرو الشرايى اعترضهما ابن ابى الشوك الكردى من الشاذنجان وكان متقلدا أعمال المعاون بلحوان واليه الحماة والطريق وأظهر الخدمة وتخرج معهما مبدرا قاتلها ثم

غدر فنهبهما ونهب القافلة التي كانت معهما وأسر أبا مغلذ وأفات أبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو والشرابي فطالب ابن أبي الشوك معز الدولة باطلاق رهائيه ووعده أنه ان أطلقوا اطلق ابا مغلذ فضمن له ذلك واطلقوا واطلق أبا مغلذ ثم خرج الحاجب سبكتكين الى حلوان للايقاع بالاكراد فدخل حلوان وقرر أمر الاكراد وابن أبي الشوك<sup>(٢٠٧)</sup> وعاد

﴿ ودخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها خرج أبو سالم ديسم من بغداد وذلك لما يئس من نصرة معز الدولة .  
﴿ ذكر السبب في يأس ديسم من نصرة معز الدولة اياه ﴾

سبب ذلك ان ركن الدولة صالح المرزبان بن محمد السلالر وصاهره وتمسك سلالر من آذربيجان فانصرف ديسم من حضرة معز الدولة وودعه وظن انه يجد عند ناصر الدولة عوناً فقصدته وأقام عنده بالموصل مدة ثم مضى من عنده بعد اليأس منه الى سيف الدولة أخيه وأقام عنده أيضاً مدة وفي هذه السنة قصد أبو علي ابن محتاج ركن الدولة للضرورة التي ذكرناها وجاء على طريق جبل ونداز هرمن فاستقبله ركن الدولة وبالغ في إكرامه وأضافه وجميع من معه وأقام لهم الأرزال الواسعة والتمس ابن محتاج عهداً يكتب له من جهة الخليفة على خراسان فكتب معز الدولة في ذلك فتسكفل به حتى فعل .

وفيها وصل رسول ابن محتاج الى بغداد ولقي معز الدولة فاحتشد له احتشاداً كثيراً وأوصله الى الخليفة حتى عقد لابي علي على خراسان، وقلده اياها مكان نوح بن نصر وسلم اليه المقعد والخلم وضم<sup>(٢٠٨)</sup> اليه أبا مغلذ وأبا بكر بن أبي عمرو والشرابي وأنفذ معهم معز الدولة أبا منصور لشسكر ووزر

نجدةً لابي علي ابن محتاج ومُعاونة له على نوح فلما كان بمد مدة ورد كتاب  
 ابي علي ابن محتاج بانه قد خطب لأمير المؤمنين المطيع لله بنيسابور ولم يكن  
 خطب له الى هذه الغاية في شيء من بلدان خراسان<sup>(١)</sup> وذكر في كتابه  
 صحة موت نوح . وورد الخبر بان نوحا لما حضرته الوفاة كان بحضرة ابن  
 مالك وهو أحد قواده الكبار فغلب على الامر وعقد الامر لعبد الملك بن  
 نوح في ولاية خراسان وتقلد هو رئاسة الجيش مكان ابي علي ابن محتاج .  
 وسار يطلب ابن محتاج واتقل عن ابن محتاج رجاله وعادوا الى صاحب  
 خراسان وبقي أبو علي في مائتي رجل من أصحابه سوى من ضم اليه من  
 الديلم فاضطر الى الهرب من بين يدي ابن مالك . وورد خبره من الدامغان  
 بانه صائر الى ركن الدولة مستجيرا به فقبله ركن الدولة أحسن قبول وأقام  
 عنده بالرى . ونزل ابن مالك بنيسابور وتبع أسباب ابن محتاج  
 وفيها صرف الإزاعي عن الشرطة ببنداد واعتقال وصوله على  
 المائة ألف درهم وقلد الشرطة مكانه تكينك نقيب الأتراك وقد كان  
 طول قبل صرفه باربعين ألف درهم على ان يقرر<sup>(٢)</sup> في عمله من  
 الشرطة ووعد بانقطاع فلم يفعل

﴿ ذكر الرأي الخاطئ من الإزاعي حتى استمرت عليه ﴾

﴿ النسبة وعظمت بمد ان كانت خفيفة ﴾

كان الإزاعي منقطعا الى أبي علي الخازن فاستشاره وكان أبو علي  
 يعنى به فاشار عليه ألا يلتزم شيئا ولا يدخل تحت شيء مما يُطالب به وقال

(١) زاد صاحب النكبة . وبلغ الخبر بموت موسى فبذاه فأنجدر المهلبى لحيازة

مركته وكانت عظيمة .

له : هذا يطعم فيك ويسير رسماً عليك فان امتنعت انحسم الطمع فيك وفيما بعده . فقبل رأيه فاداه ذلك الى النكبة وما أراد به أبو علي الا الخير ولكنه أخطأ الرأي كما يخطئ الانسان ولما أدى هذا المال وانصرف الى منزله قبض أيضاً عليه ونُسب نكبة ثانية وسُلم الى تكينك جزي عليه مكرهه عظيم وصور على مائتين وخمسين الفا فاذاها .

وفيها دخل ركن الدولة الى جرجان ومعه أبو علي ابن محتاج بنير حرب وانصرف وشمكير عنه ودخل خراسان

وفيها خُطب (بمكة والحجاز) لركن الدولة وممن الدولة وبختيار وبدمهم لابن طنج وذلك بعد حرب جرت بين أصحاب معز الدولة وبين المصريين وكان أبو علي ابن محمد بن عبيد الله صاحب الحاج من قبل السلطان بمكة وقاتل وقتل ابن له بين يديه

﴿ ودخلت سنة أربع وأربعين وثلثمائة ﴾<sup>(٢١٠)</sup>

وفيها عقد معز الدولة لابنه أبي منصور بختيار الرياسة وقلده أمة الامراء وذلك في الحرم من هذه السنة وكان سبب ذلك انه عرض لمعز الدولة علة يقال له فريافسمس وهي علة الانهاض الدائم ويكون معه وجمع شديد مع تواتر القضيبي وكان معز الدولة خوارا في أمراضه فاوصى وقلده ابنه كما حكينا أمة الامراء .

وبلغ عمران بن شاهين ان معز الدولة قد مات واجتاز به مال يحمل الى معز الدولة من الاهواز ومعه كار كبير فيه للتجار أمتعة عظيمة وكان مقدار المال المحمول لمعز الدولة مائة الف دينار وما للتجار أضعاف ذلك . فد عمران يده الى المال والكار على رسمه في مثل ذلك فأخذ الجميع وقبض

على المزعل ملاح معز الدولة الذي كان مع المال فصادره وضربه ضربا عظيما ودهقه الى أن أزمته ثم أخذ اليه معز الدولة أبا الحسين الكوكبي<sup>(١)</sup> نقيب الطالبيين برسالة الى ان رد المال وذهبت أمتعة التجار وانتقض الصلح وتآدى الامر الى الوحشة

وكان الحاجب سبكتكين أخرج الى شهرزور في جيش كثير ومعه عرادات ومنجنيقات فأقام مدة عليها ولم يمكنه فتحها<sup>(٢)</sup> واتفق أن جيشا ورد من صاحب خراسان الى الري فاحتيج الى انقاذ سبكتكين الى ركن الدولة مددا له فانصرف من شهرزور ولم يصنع شيئا

وفيها ورد ابن ما كان اصهبان وكان مسيره اليها على طريق المفازة من خراسان فهجم هجومًا واضطر أبو منصور بويه بن ركن الدولة وعيال ركن الدولة وجميع أصحابه أن يخرجوا على وجوههم الى خان النجان ومنها الى الرباط على أقبح صورة واستولى ابن ما كان على اصهبان . وكان الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد رفع الله درجته بارجان فبادر مع قطعة من العرب ونفر يسير من الديلم كانوا معه فوجد ابن ما كان قد تبع أبا منصور بويه بن ركن الدولة ومن معه من الحرم فلحق سواده وملك خزائمه وتخلص الامير بويه والحرم على . وقد أشرف هو والحرم على الفضيحة والاسر

(١) هو أحمد بن علي بن أبي جعفر محمد الكوكبي من ولد محمد الارقط بن عبد الله الباهر بن علي زين العابدين وقال صاحب كتاب عمدة الطالب انه كان نقيب النقباء بغداد في أيام معز الدولة : وفي كتاب الافادة في تاريخ الائمة السادة لابي غالب يحيى ابن الحسين البطحاني العلوي المتوفى سنة ٤٢٢ . كان فيه زعارة وغف فشكا العلوية الى معز الدولة سوء معاملته اياهم مرة بعد أخرى . فقال لهم . قد عزلته عنكم فاختروا لانفسكم من نرضونه . فاجتمع العلوية كلهم على الرضي بأبي عبد الله ابن الداعي .



فلحقه الاستاذ الرئيس فمرض ابن ما كان ودافعه بحان النجان فوقع به واستأسره وبه ضربات وأسر جميع قواده وقتل أصحابه قتلا ذريعا . وحمل الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن ما كان وقواده الى القلعة بالخان ثم صار الى اصهان فأوقع بمن فيها من أصحاب ابن ما كان وورد الامير <sup>(٢١٣)</sup> أبا منصور بويه بن ركن الدولة مع الحرم الى اصهان مصونين وتلافى ذلك الخطب العظيم أحسن تلاف .

وكان يحدثني رحمه الله بخبر هذه الوقعة مرات فيقول : لما التقينا بالخان انهزم عنى أصحابي واشتغل أصحاب ابن ما كان بالنهب والغارة وثبت آنفة فقط من غير رجاء منى في ظفر بل وقفت وقوف المستسلم للقتل والاسر . وذلك انى افكرت فى تلك الحالة وقلت « ان انصرفت بنفسى سالما ومثبات بين يدى صاحبي أى وجه يكون لى عنده وأى لسان يدور بعنبر لى بحضرتة بعد ان أسلمت أعزته وأولاده وحُرّمه وبالجملة ملكه ! » ونظرت فاذا القتل على فى حالتى تلك أهون من هذه الحال التى تصورتها فصرت لان أقتل كريما ( قال ) فكنت واقفا وراء خيمة لى بمعودين وأنا أرى أطنابها تقطع وما فيها يخرج ومن يرانى لا يظن انى أثبت فى ذلك الموضع مع تلك الصورة فبينما أنا كذلك وأصحاب ابن ما كان مشغولون عنى بالنهب اذ ناب الى ثلاثى روين وفلان ونلان وراهم العرب فتاب منهم جماعة بسيرة فحمت بهم وصاح الناس الكرّة فقتلنا وأسرننا ولم يفلت أحد ولما كان بعد ساعة من النهار لم يبق من جيش ابن ما كان عين تطرف <sup>(٢١٣)</sup> الا من أخذ أسيرا وحمل الى ابن ما كان وبه ضربة فى يده وقد تعلق منها اصبعان بجلدة رقيقة فبدها حتى قطعها ( قال ) فهو على ذلك بين يدى حتى شق الزحمة اليه

مكار أو ركابي فصفه صفة طن بها الموضع وغاص فلحقني غيظ عظيم  
وأمرت بطلبه وهممت بالمثلثة به وقطع يده فما وقف له على أثر ولا عرف

له خبر الى اليوم

وكان ابن ما كان مع عظم قدره في نفوس الديلم وشدة بأسه محرباً  
عظيم القوة ورأيت انا جوشنه وهو رزين جدا يعرض على قتيان الديلم  
واشدأهم أن يلبسه فيستغنى منه لثقله على اليد

وفي هذه السنة أنجد سيف الدواة ديما وعاضده بمض الاكراد  
فقصد الماس وملكها وخطب لسيف الدولة بها وكان السار غائباً بناحية  
باب الابواب مشغولاً يقوم خرجوا عليه هالك فلما عاد من باب الابواب  
وأصلح أمره هناك وظاهر بعدوه فقصد ديما فاستأن رجاله الي سار  
وهرب ديسم ومضى الى ابن الديراني صاحب أرمينية مستجيراً به فقبله ثم  
غدر به وقبض عليه وقيده وجمه الي السار. فيقال ان السار سمله ثم قتله

وفيها مات أبو علي ابن محتاج وابنه بالري في وبأ حدث هناك

وفيها تم الصلح<sup>(١١٤)</sup> بين ركن الدولة وصاحب خراسان .

وفيها ورد أبو الفضل القاشاني صاحب ركن الدولة مع ابن أخت ابن  
مالك برسالة عبد الملك بن نوح صاحب خراسان ياتمس أن ينفذ اليه خلع  
ولواء على خراسان فمقد له الخليفة اللواء وسلمه مع الخلع الى ابن أخته الوارد  
برسالته ورد مع أبي الفضل القاشاني وقاد أيضا اليه فرسا وأضاف الى خلع  
الولاية خلع منادمة<sup>(١١)</sup>

(١) زاد صاحب التكملة . وفي هذه السنة سد معز الدولة فوهة نهر الرهيل وسد  
بق النهروانات وحفر للخلاص محوله وشرع في سد بيق الرومانية يادوربا . وقال أيضاً

### ﴿ ودخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما خوطب أبو محمد المهلبى بالوزارة وأمر بذلك معز الدولة وخلع  
عليه وزاد في اقطاعه

وفيهما خرج روزبهان بن ونداذ خرشيد الديلمى على معز الدولة وخرج  
أخوه المسي بيلسكا بشيراز وكاشفا بالعصيان وفعل مثل ذلك أخوه الآخر  
أسفار بالاهاوز وجاء روزبهان الى الاهاوز وكان بها الوزير المهلبى ليحاربه  
فاستأمن رجاله الى روزبهان وانحاز الوزير عنه . وورد الخبر بذلك على معز  
الدولة فلم يكن يصدق بذلك لشدة ثقته به فأنه هو الذى اصطنعه ونوّه  
باسمه فكان خاملا وعظم قدره وكان صغيرا قبل ذلك من رجال موسى فياذه  
وصغار أصحابه . وأتخذ معز الدولة شيرزبل على مقدمته للحرب واضطرب  
الديلم بأجمعهم على معز الدولة <sup>(١٠)</sup> اضطرابا شديدا وأظهروا أشياء كانت في  
نفوسهم عليه من العتب والاستبطاء ، وكاشفوه وواجهوه بكل ما كره  
وأخذوا يستأمنون . فقلد معز الدولة الإزاعجى الشرطة بواسطة وأنفذه اليها  
وفي يوم الخميس لحس خلون من شعبان خرج معز الدولة من داره ببغداد متوجها  
الى قتال روزبهان وزاد الامر في استئمان الديلم الى روزبهان . وخرج الخليفة  
المطيع لله منحدرًا الى معز الدولة وذلك ان ناصر الدولة لما بلغه خبر روزبهان  
وما عمله هو واخوته حدث نفسه ببغداد فوجه بابنه أبى المرحبى وآخر من  
أولاده الى بغداد وبلغ ذلك معز الدولة فرد الحاجب بسبكتكين من واسط  
لضبطها وكتب الى مسافر بن سهلان ( وكان بها وند متقلدا لها ) يأمره

وأنحدر روزبهان في شهر رمضان لقتال عمران وجاء المهلبى الى زاوطا لمعاوته وترك  
روزبهان مجاربه عمران ومضى الى الاهاوز عاصيا

بالتعجل الى بغداد لمضامة الحاجب سبكتكين ببغداد . فشب الديلم المقيمون ببغداد لطلب أرزاقهم فبعث اليهم مسافر وسبكتكين ولشكرورز ووعدهم بالمال فسكنوا وكان مسافر نزل في أعلى القطيعة وخرج سبكتكين الحاجب فنزل بباب الشماسية وهم على قنوط من [ معز ] الدولة . ومنع معز الدولة جميع الديلم من العبور لقطرة أربق منه لما رأى من استئمانهم الى روزبهان ووكل بالقطرة من يمنهم من عبورها قلة ثقة بهم<sup>(٢١٦)</sup> وخوفاً من أن يغدروا به ويشوشوا باقي عسكره لانه كان ينفق فيهم فاذا قبضوا النفقات صاروا الى روزبهان من فورهم فمأبرم معه من الديلم الا ليلي بن موسى فياذه وشيرزيل ابن وهري والحسن بن فناخسره فقط

وكان اعتماد معز الدولة على غلماه الاتراك خارب روزبهان يوم الاثنين انسلاخ شهر رمضان نهاره كله الى ان سقط القوم<sup>(٢١٧)</sup> ثم حمل بنفسه في غلمان داره وحضهم بأن قال : يا أولادى قد ربيتكم تربية الاولاد فأرونى غناءكم الساعة . فحملوا معه حملة الصبيان الاعمار فلم يردهم شيء وانهمزم روزبهان وأصحابه وأسر روزبهان وبه ضربات وأسر كوركير وفتح الشكري وأرسلان كور

﴿ شرح صورة هذه الحرب على سياقة من شاهدها ﴾

استوحش الديلم من منع معز الدولة اياهم من العبور فاجتمعوا عليه وقالوا له : ان كنا رجالك فاخرجنا نقاتل بين يديك فأنا لا نصبر ان نجلس مع الصبيان لحفظ سوادك ونرى الاتراك يقائلون عنك فتى ظهرت بعدوك خرجنا من المحمدة ومتى ظهر عدوك فلحقنا العار والسبة . وكانهم سلكوا

في هذا السكلام مسلك الحيلة ليُطابق لهم العبور فيتمكّنون من <sup>(٢١٧)</sup> كسر  
عسكره والاستئمان الى عدوّه فسألهم التوقّف وقال : انما أريد ان أشامّ  
القوم ولا أناجزهم فيما فعلت بالامس فاذا كان في غد باكرناهم باجمعنا على  
تعبية واستعنا بالله وناجزناهم . وكان يدرّ عليهم الذنقات وبواصل العطايا  
ويكثر المداراة فامسكوا عنه وعبر معز الدولة وعبيّ غلّانه كراديس تتناوب  
في الحملات الى وقت غروب الشمس فهناك قتل الاتراك وانقطعت حيلهم  
وفنى نشابهم وشكّوا الى معز الدولة وقالوا : ليس فينا فضل وقد أمسينا  
فستريح الليلة وتفرّق فينا النشاب وناكرهم الحرب . فعلم معز الدولة  
انه ان رجع عن هذه الحالة زحف روزبهان والديلم وثار من خاف وراءه  
من أصحابه الديلم الذين كان يتهمهم فلا يمكنه الهرب وكان الهلاك فبكي  
بين أيدي غلّانه وكان سريع الدمعة ثم سألهم ان تجمع الكراديس  
كلها ويحملوا وهو في أولهم فاما ان يظفروا واما ان يقتل أول من يقتل  
فطالبوه بالنشاب فقال : قد بقي مع الغلمان الاصاغر نشاب نخذوه وتوزعوه  
وكانت عدة من الغلمان الاصاغر تحتهم الخيل الجياد العناق وعليهم الجبب  
والتجايف وكانوا سألوا معز الدولة ان يأذن لهم في الحملة نوبة في  
الكراديس فلم يأذن لهم <sup>(٢١٨)</sup> وقال لهم : اذا كان الوقت الذي يصلح  
لكم ما سأتم اذنت فيه . فوجه اليهم بنقيب وأوماً بيده ان اقبلوا ما يقول  
النقيب ليأخذ النشاب منهم فلم يشكوا انه انما أوماً اذناهم فيما كانوا  
يسألونه ووعدهم به فحملوا وهم مستريحون وكذلك خيلهم فصدموا صفوف  
الديلم فكسروا بعضهم فوق بعض وصاروا من ورائهم وحمل معز الدولة  
فوضع فيهم التوت فكانت اياها وكتب بالظفر الى بغداد

فورد على الديلم المقيمين ببغداد ما أدهشهم ولم يصدقوا به وقدروا انه أرجف بذلك ارجافا فكانوا يستهزئون استهزاء ظاهراً ويقولون « نعم كانوا دجاجاً وضع عليهم مكتبة فما أدلت أحد » وكانت نفوسهم اشترأبت الى روزبهان فلما صح عندهم الخبر ضعفت نفوسهم وانخذلوا . وأسرع معز الدولة الانصراف ليلحق ببغداد قبل ورود أصحاب ناصر الدولة اليها فدخل بغداد يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة بقيت من شوال ودخل داره ثم سار في يومه ذلك في المساء الى معسكر الحاجب بياب الشماسية في زيزب ومعه روزبهان في زيزب آخر مكشوفاً ليراه الناس وكوركير في زيزب آخر واجتمع الناس على الشطوط فدعوا له وعلى روزبهان . وقد كانت العامة محبين لايام<sup>(٢١٩)</sup> معز الدولة وذلك لما كان منه في سد بئق نهر الرفيل وسد بئق بادوريا فانه خرج بنفسه حتى سد هذا البئق وحمل التراب بنفسه في بركة قبائه حتى فمل جميع المعسكر مثل فعله وسد ذلك البئق ثم خرج الى النهر وانات فسد بئقها وكانت النهر وانات قد بطت وكذلك بادوريا فلما سد بئقها عمرت بغداد وبيع الخبز النقي عشرين رطلاً بدرهم فسالت العامة الى أيام معز الدولة وأحبوه .

ومضى الامير معز الدولة ممتداً الى عسكره بقطربل وكان أبو المرجى وأخوه قد وصلا الى عكبرا ووصلت خيولهما الى البركان فلما بلغهما قدوم معز الدولة وما جرى على روزبهان انصرفا من عكبرا الى الموصل وتبعهما الحاجب سبكتكين فلم يلحقهما لاغذاذهما السير .

وجيش روزبهان بالصرة في حصن كان هناك فكان الديلم يحدثون أنفسهم بكبس موضعه واخراجهم وأشار أبو العباس مسافر على معز الدولة

بقتله فأبى وكره ذلك الى ان قال جماعة من ثقائه : انك ان لم تبادر الى قتله  
أخذه الديلم غصبا وزالت الدولة وذهبت أرواحنا . فأخرج حينئذ بالليل  
وغرّق في سُميرية أسفل دار الخليفة وورد الخبر بعد ذلك بظفر الاستاذ<sup>(٢٢٠)</sup>  
ابن العميد بيلكاً أخى روزبهان وردّه الملك على أبي شجاع فناخسره بن  
ركن الدولة . فانطوى ذكر روزبهان واخويه بعد ان اشتعل اشتعال النار  
وانحار اليه والى أخيه بيلكاً الديلم وظنوا أنهم قد نقلوا ملك بني بويه ولله  
الامر من قبل ومن بعد . ثم ان معز الدولة أسقط الديلم الروزبهانية وقبض  
على جماعة من قواده وأعرض عن سائر الديلم وأقبل على الاتراك واصطنعهم  
وكتب بالفتح الى الامصار

﴿ ودخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر بموت السلار المرزبان بأذربيجان في شهر رمضان  
وكانت وفاته بفساد المزاج فلما يئس من نفسه أوصى الى أخيه وهسودان على  
ان يكون الرياسة له ثم من بعده لابنه جستان وكان قد تتدم الى أصحاب  
قلاعه الموكلين بحفظها ان حدث عليه حدث الموت الا يسلموها الا الى  
جستان ابنه فان حدث به حدث الموت فالى ابنه ابراهيم فان مات فالى ابنه  
ناصر . وكان له ولد رابع يقال له كيخسره<sup>(١)</sup> فلم يذكره لصغره وقال « فان  
لم يبق من هؤلاء أحد فسلموها الى أخي وهسودان » ولما وصى الى أخيه  
وصيته هذه عرفه علاماته التي بينه وبين أصحاب قلاعه فانفذ وهسودان<sup>(٢٢١)</sup>  
بعلاماته وخاتمه الى المرتبين في القلاع في تسليمها اليه فابوا عليه وأظهروا  
وصيته المستورة . وكان ابراهيم بن المرزبان متزوجاً بابنة وليكين بن خرشيد

وهو من أكابر الديلم وكان ولكين هذا محبوسا من جهة المرزبان باردبيل فلما مات المرزبان خاطبته زوجته في أبيها وحملته على ان يمضى بنفسه ويخرجه من محبسه فركب وأخرجه من غير استئذان عمه وهسوزان فاستوحش وهسوزان وفكر في مخالطة أخيه له في الوصية وفي إمام ابن أخيه ابراهيم عليه وإخراجه ولكين من محبسه بغير اذنه فساء ظنه وخرج من أردبيل كالهارب الى الطرم فاستولى جستان على ممالك أبيه وأطاعه أخواه ابراهيم وناصر وقلد وزارته أبا عبد الله النعمي وتوفي اليه قواد أبيه الاجستان بن شرمزن فانه تأخر عنه وفكر في التلّب على ناحية أرمينية وكان واليا بها . وأخذ وهسوزان في التضريب بين أولاد أخيه وتفرق كلمتهم واطماع أعدائهم فيهم والتشفي بما عومل به حتى اضطرب عليهم عسكرهم وطلبوهم بما لا يتسعون له حتى تمكن منهم وقتل بعضهم وحرص على من لم يمكنه قتله حتى بلغ ما أراد واشتفى وزاد<sup>(٢٢٢)</sup>

وفي هذه السنة كثر ببغداد أورام الخلق والمائرا وكثر الموت بهذين الضربين<sup>(١)</sup> وموت الفجأة وكل من اقتصد انصبت الي ذراغه مادة حادة عظيمة يتبعها حمى حادة فيحتاج الي بطء وما سلم أحد ممن اقتصد . وكانت شتوة هذه السنة دفيّة عادمة الامطار وحكى أهل البحر ان البحر نقص في هذه السنة ثمانين باعا وانه ظهر لهم جبال وجزائر لم يعرفوها ولا سمعوا بها قط وكانت زيادة دجلة في هذه السنة يسيرا نحو عشرة أذرع وكان بالرى ونواحيها زلازل عظام مات فيها من الناس ما يعظم مقداره ويكثر عدده<sup>(٢)</sup>

(١) لعله «المرضين» (٢) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة خرج أبو الحسين

ابن مقله الى كربلا لزيارة وبه فالج فمات في طريقه وأعيد الى داره ودفن في مربعة أبي



﴿ ودخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما كثرت الزلازل ببغداد وحلوان وبلدان الجبل وعظم أمرها  
بالجبل خاصة فخرت الابنية وقتلت الخلق <sup>(١)</sup>

وفيهما شغب الأتراك والديلم بالموصل على ناصر الدولة وزحفوا الى  
داره وأرادوا الفتك به فحاربهم بفلمانه وبالعاماة وظفر بهم وقتل بعضهم في  
الوقعة وقبض على جماعة وهرب الباقون الى بغداد

وفيهما ورد الامير أبو منصور بويه بن ركن الدولة الى بغداد يخطب ابنة  
معز الدولة ومعه أبو علي ابن أبي الفضل القاشاني وزيره ومعه أبو القاسم  
اسماعيل بن عباد يكتب له على سبيل <sup>(٢٢٣)</sup> الترسل . فلما كان ليلة السبت  
لليستين خلنا من جمادى الأولى زُفَّت بنت معز الدولة الى أبي منصور بويه  
ثم حملها الى إصبهان

وفيهما خرج معز الدولة نحو الموصل يوم الخميس لاربع عشرة خلت من  
جمادى الآخرة وعبر من باب الشمالية الى قطربل وضرب مضاربه هناك  
وعزم على قصد الموصل لمحاربة ناصر الدولة وأولاده لما كان منهم في قصد

عبيد الله . وزاد صاحب تاريخ الاسلام . وله تسع وثلاثون سنة (١) زاد صاحب تاريخ  
الاسلام : وكان بالرى ونواحيها زلازل عظيمة وخسف بلد الطالقان في ذى الحجة ولم  
يقتل من أهلها الا نحو ثلاثين رجلا وخسف بخسین ومائة قرية من قرى الرمي واتصل  
الامر الى حلوان بخسف بأكثرها وقدمت الارض نظام الموتى وتفجرت منها المياه  
وتقطع بالرى جبل وعاققت قرية بين السماء والارض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها  
وانخرقت الارض خروقا عظيمة وخرج منها مياه منبئة ودخان عظيم هذا نقل ابن الجوزى  
قائلة أعلم . وقال أيضا . وفي سنة ٣٤٧ عادت الزلازل بحلوان وقم والحيلال فالتفت خلفا  
عظيما وهدمت الحصون وجاء جراد طبق الدنيا فأتى على جميع الغلات والأشجار .

ممالكه والطمع فيها بعد الصلح والموادعة وتردّدت الرسل فامر ممر الدولة ان تُكتب عنه توبيخات وتمجينات عنيفة شديدة وأمر أن تُقرأ وتُستوفى أجوبتها

﴿ ذكر هذه التوبيخات ﴾

قال فيها : أنت ذاكر ماجرى عليك من تكين الشيرزادي فانه أخرجك من نعمتك وكاد يأتي على مهجتك فلجأت الى بعد عداوة سبقت امنك لي ومنازعة نازعتنيها عن بلاد لم يكن في يدك منها شيء فاطرحت لاحقاد واغتفرت الذنوب وآرتك على تكين وهو اذ ذاك يبذل لي الخدمة والطاعة وحمل المال واقامة الخطبة ولا يلتبس مني الا ترك الدخول بينك وبينه والانصراف عن النصرة لك عليه فأرتك . وأنفذت كتابي وعسكري باهوال أنفقتها وهون تكلفتها<sup>(٢٢٤)</sup> حتى أخذت بناصيته وسلمته اليك فشفيت صدرك منه وعدت الى وطنك . ثم حصلت في يد وزيرى الصيمري حصول المستجير الذليل فوفي لك ولو شاء لأسرك واشتمل على بلادك وفلاحك . وظننت انك تعرف الى حق هذه النعمة وأطالب نفسك عليها بالمجازاة فايبت الاغدرآبي وتقيحا في ممانتي . وليتك لما لم تعمل عمل الاصدقاء لاوفياء عملت عمل الاعداء الحزماء فكأبتني تعرض نفسك على في النابذة العظيمة التي نابتنى في أوثق الناس عندي وتبذل لي معاوتك فكنت تنفذ عسكرك الى تكريت على انه مدد لي فان لاح لك استظهار مني تحمّدت على وتودّدت الي وان لاح لك استظهار على أظهرت ما في نفسك حيث تكون فيه أعذر وأقل ملامة . ثم اتبع هذا القول بالتوعد والنهدد بالمسير الى أعماله واستيصاله .

﴿ الجواب عن هذه الرسالة ﴾

انك قد صدقت في جميع ما عددت واني معترف به ووالله ما كان عن رأى ولا أمرت به ولسكنى شيخ لي اولاد أحداث يخالفونني في تديريهم فيركبون الهوى في أمورهم ولا رأى لمن لا يطاع . وتمت الموافقة بينه وبينه على تعجيل ألفي ألف درهم فعجلها له <sup>(٢٢٥)</sup> والتزم مثلها في كل سنة فظاهر معز الدولة الرضاء ضرورة لانه كان غير واثق برجاله ولان أعماله اختلفت بتلك الفتنة فعاد الى داره . ثم أخر ناصر الدولة المال الثاني لان الاول كان في سنة ست فخرج معز الدولة اليه وسار ناصر الدولة الى نصيبين ودخل معز الدولة الموصل وسار الى نصيبين وخلف سبكتكين بالموصل . وأنفذ سرية الى سنجار لانه بلغه ان أبا المرجي وهبة الله ابني ناصر الدولة بها وبلغهما خبر السرية فانصرفا وقد كان أعجلهما الامر فتركا خيمهما وجميع معسكرهما بحاله ولم يمكنهما حمل شيء فاسرع الديلم الذين كانوا في السرية الى الغارة والنهب

﴿ ذكر عجلة واضاعة حزم ﴾

ان الديلم نزلوا في خيم أبي المرجي وأخيه فعادا وكبسا المعسكر واستأسرا جماعة وقتل جماعة وكان ممن قتل ابن ملك الديلمي المعروف بسياحشم قتله هبة الله ووقع في الاسر شيرزاد وشير مردى وعدد كثير

﴿ ذكر السبب في هذه النكبة وضعف ﴾

﴿ معز الدولة بعد الاستلاء ﴾

كان من عادة ناصر الدولة اذا تنجى من بين يدي معز الدولة الايترلش في البلد لا كاتباً <sup>(٢٢٦)</sup> ولا دليلاً ولا أحداً ممن يعرف نعم السلطان وضره ويحشرهم

الى قلاعه مع حساباته ودواوينه ثم يأمر الصماليك والعرب أن يتصرفوا  
 البلد ويمنعوا الملافة ومن يخرج لطلب العلف والطعام الا أن يكون معهم  
 عسكر قوى فاذا رأوا عسكراً قويا لم يظهروا ولم يتعرضوا وكان غرضه في  
 ذلك أن يضيق المير والعلوفات فينصرف عنه معز الدولة فتعمل ذلك في هذا  
 الوقت . وبلغ معز الدولة كثرة الغلات بنصيبين وكانت للسلطان فقصدها  
 وخلف حاجبه سبكتكين بالموصل فلما صار ببرقعيد بلغه أن أبا المرحي وهبة الله  
 ابني ناصر الدولة مقيمان بسنجار فعمل على كبسهما وندب لذلك جماعة من  
 القواد الكبار وجعل الرئيس عليهم تكين الجامدار وكان غلاماً أمرد وضىء  
 الوجه منهمكا في الشرب لا يعرف الصحو ولا تقدمت له حنكة فإشار الوزير  
 المهلبى الأخرجه في مثل هذا الوجه وان يعدل الى أحد مشايخ القواد فلم يقبل  
 منه وأنفذه في خمسة رجة فاشرفوا على أبى المرحي وهبة الله فارهقوها عن  
 تقويض الخيم واستصحاب شىء من رجالهما وافتتا على ظهور دوابهما وتركوا  
 جميع ما لهم<sup>(٢٢٢)</sup> فأنتهه العسكر . ثم اعجل اصحاب معز الدولة الى الخيم وتركوا  
 الحزم فنزلوها واستقروا فعطف عليهم أولئك وصارت الكبسة لهم فقتلوا  
 وأسروا وغنموا ما شاؤا . وبقي معز الدولة في عدد يسير ببرقعيد في طريقه  
 الى نصيبين فكتب الى بغداد يستدعى الماساكر فمجلوا وتلاجقوا اليه فلما  
 قويت عدته سار من برقعيد الى نصيبين وسار ناصر الدولة من نصيبين الى  
 ميافارقين وفض جيشه عنه بأسره وصر فهم فصار جميعهم الى معز الدولة في  
 الأمان واستأمن أبو زهير اخو ناصر الدولة الى معز الدولة ورحل ناصر  
 الدولة من ميافارقين الى حلب مستجيراً بأخيه سيف الدولة فتلقيه أخوه  
 باجمل تلقى وقبلة احسن قبول وخدمه بنفسه حتى تولى نزع خفيه بيده . وكان

حامد بن النمس توجه من قبل معز الدولة الى الرحبة فهزم من كان بها من جيش نلصر الدولة

وكان طريف الخادم وهزارمرد وهما غلاما ناصر الدولة يتطرفان الموصل في الجانب الشرقي منها كل يوم ويلتقطان عمال معز الدولة ويأخذان العلافه من عسكر الحاجب ويمنعان ورود<sup>(٢٢٨)</sup> شئ الى الموصل حتى صارت محاصرة واخذا من الثرثار من عمال معز الدولة رجلا يعرف بعلي بن الصقر وحمله الى القلعة ثم كبسا الحديثه وكان فيها محرز حاجب الوزير ابي محمد المهلبى وأبو العلاء ابن شاذان يتقلد عمايتها فقبضا عليهما ثم اطلقا محرزاً وحملأ أبا العلاء الى القلعة

وكان معز الدولة راسل كافور الخادم بمصر يأمره بجعل مال الى الحضرة فحبس كافور الرسول حبسا جميلا وطاوله وبث جواسيسه لتعرف الاخبار فلما عرف انصراف معز الدولة عن ذلك الوجه الى بغداد رد الرسول خائبا .  
وهو يد عمرو والنقيب من قبل ناصر الدولة الى نصيين وسنز في الصلح وطال الخطب بينه وبين معز الدولة فلم يتم الصلح فلما رأى عمرو الصورة استأمن الى معز الدولة وأقام بحضرته ولم يعد الى ناصر الدولة . ثم تردت رسائل بين معز الدولة وبين سيف الدولة وتوسط بين أخيه وبينه حتى تقرر ما بينهما ورجع معز الدولة من نصيين قاصداً الموصل

﴿ ذكر اتفاق صعب غير محتسب ﴾

لما صار معز الدولة بين المونسية وأذرمة في اليوم الخامس عشر من شباط<sup>(١)</sup> هبت ريح باردة<sup>(٢٢٩)</sup> مغربية ووقع دمع فتلف في ساعات يسيرة

(١) زاد صاحب التكملة: وهو ذلك في الحجة

من النهار عدد عظيم من عسكره ولحق معز الدولة غشية وكاد يلف من كثرة ما عليه من الوبر والخز : فقلع أهل العسكر سقوف آذمة وأبوابها وأوقدوها فاطلق معز الدولة لاهلها ثلاثة آلاف درهم لبيتاعوا بها مكان ما أخذ من اتقاضها

﴿ ذكر تدير سبيء ورأى ظاهر الفساد رآه معز الدولة ﴾  
 ﴿ بعد فراغه من روزبهان ادى الي تخريب المملكة ﴾  
 ( وسوء عاقبة الاولاد والرعية )

دبر معز الدولة عند فراغه من حرب روزبهان ان يطرد الديلم الروزبهانية يمك من لم يفارقه منهم وان كانوا متممين عنده وكان وعدهم للعشرة ثلاثة في اصول اموالهم وظن انه ان وفي للكل لم يتسع له مع ان الفتح الاتراك وكان مائلا اليهم بالهوى قبل الاستحقاق فكيف بعد هذا الاثر العظيم ! فابتدأ يجازى الاتراك بالاحسان ففقد منهم جماعة واستحجب جماعة ونقب جماعة ورفع كل طبقة الي ما هو اعلى منها ونفى الديلم الروزبهانية ليتوفر عليهم ما لهم ويصير ذلك بازاء ما يلزمه لاصحابه الديلم من الزيادات . فاخرجهم الي الاهواز وكتب الي وزيره المهلبى بجمعهم<sup>(٣٣٠)</sup> من جميع النواحي والاعمال والتوكيل بهم والمسير معهم الي آخر الحدود لينفروا حيث شاموا . فدفع الوزير من ذلك الي خطة صعبة وحال مخاطرة عظيمة لان القوم كانوا ذوي عدد وعدة الا انه لطف واحسن التدبير حتى اخرجهم زمرة بعد زمرة . ثم حمل معز الدولة الاتراك على التحسب على الديلم وتعييرهم بشق العبا وخلع الطاعة وتقريعهم بهذا ونحوه وان عدد الاتراك مع قلته وفوا بهم حتى قهروهم واذلهم . ثم رسم للاتراك رسوما صار سببا لضراوتهم وطلب الاموال

والتغلب على الاعمال والتسحب على العمال وذلك انه أمر بتسبيب ما يستحقونه على واسط والبصرة والاهواز واخرجهم طبقة بعد طبقة على النوبة لاستيفاء أموالهم ولمن وراءهم من رفقائهم المقيمين وان يقام لهم نزل ياخذونه راتبا في كل يوم الي ان يستوفى ماله ومبلغه عشرة دراهم لكل غلام في كل يوم وعشرون درهما لمن كان نقيبا وأراد ان ينفعهم عاجلا لا مؤبداً. وانفتح عليه من ذلك باب من الفساد كان اضر عليه من زيادة أوزارها في أصول استحقاقهم وذلك انهم اثروا أن تتأخر أموالهم المسببة لتكثر أيام مقامهم<sup>(٢٣١)</sup> وصيروا اصول اموالهم بضائع يتجرون فيها واذا راج لهم من مال تسييلتهم لم ينسبوا شيئا منه الى الاصل وقد بقي لهم درهم واحد ويستروح العمال الى اطلاق الشيء بعد الشيء لئلا يرهقوا بالمال جملة فر بما أقاموا سنتين وثلاثة. ودلت التجارات في صدورهم وإجازة ما يحصل لهم في الطريق بغير ضريبة ولا مؤونة ثم تجاوزوه الى الدخول في النلاجىء فملكوا البلاد واستطالوا على العمال وحاموا على التجار ومن اعتصم بهم فضغمت أبدى العمال واستعبدوا الناس واستمر ذلك وازداد الى اليوم

( ودخلت سنة ثمان وأربعين وثمانائة )

وفيها وافى أبو محمد الفياضى كاتب سيف الدولة الى الموصل في المحرم وتقرر الامر على أن عقدت الموصل وديار ربيعة والرجبة على سيف الدولة بالفى الف درهم وتسعمائة الف في السنة وذلك لان معز الدولة لم يستجب الى عقدها على ناصر الدولة وعلى أن يقدم من ذلك الف الف درهم ويطلق الاساري الذين أسروا بسنجار. فلما تقرر هذا انحدر معز الدولة وتأخر الوزير المهلبى والحاجب سبكتكين بالموصل والجيش بأسره معهما<sup>(٢٣٢)</sup> الى أن يحمل

مال التعجيل ثم وردا مع الجيش ومع أبي محمد الفياضى كاتب سيف الدولة  
﴿ ذكر انحدار معز الدولة والسبب فيه بعد ﴾  
( تمكنه من ديار ربيعة ومضر )

كان السبب في اصعاده الاضاعة الشديدة التى لحقت به بعد الامور التى  
ذكرناها وتأخر أموال الجول عنه فعلم ناصر الدولة بذلك فانهزم من بين يديه  
وقال لاصحابه : اذهبوا حيث شئتم فانى لا أوقف للحرب . فاستأمن اصحابه الي  
معز الدولة كما كتبنا فيما تقدم فازدادت اضاعة معز الدولة ولم يمكنه ضبط  
النواحى ولا الحماية وتقاعد الناس بآداء الخراج احتجاجا بأنهم لا يصلون الى  
غلاتهم وطلبوا الحماية واضطر معز الدولة الي الانحدار ولكنه أنف وأقام  
على كرهه ومشقة فلما ورد عليه رسالة سيف الدولة استراح اليها وأجابها بالشكر  
الجميل وشكا اليه أخاه وقلة وفائه والغدر به مرة بعد مرة وقال له : ان  
ضمنته أنت أجبت . فضمنه وانحدر معز الدولة

﴿ وفي هذه السنة انقطعت الجول من واسط الى البصرة والاهواز ﴾

( ذكر السبب في ذلك )

السبب في ذلك ما كنا ذكرناه من استيلاء الأتراك واستضامتهم العمال  
ومضايقتهم ايام حتى اضطروهم الى بذل المرافق<sup>(٢٣٣)</sup> الكثيرة لهم فاقتنوا  
الاملاك وحاموا على قوم على سبيل التلاجيء فتغلبوا على حقوق بيت المال  
وصار العمال يعولون على الغلمان الأتراك في أخذ حقوقهم على التناء فيتجزونها  
كما يتجزون تسيبائهم وتشبه بهم الديلم واصطاح الفريقان على هذا السبيل  
فكسروا على السلطان حقوقه . واجتمع العمال بذلك فكسروا أصول العقود  
وسألوا إزالة ما دهمهم فلم يمكن ذلك وصارا بمنزلة الداء الذى لا يبرجى حسمه



لان الديلم كانوا مستوحشين ومتفرقين والأتراك متطاولين مدلين فلو قمعوا لصارت كلمتهم مع الديلم واحدة . فجرى الرسم بأن ينقل مارفعه العمال من فاضل ما عليهم الى السنة التي بعدها وحصل الوزير وكل من دبر فيه تدبير متعرضا لسفك دمه وذهاب نفسه الا ان هذا الفساد كان في أيام معز الدولة كالطفل الناشيء لهيبته وبقية حشمته ثم ظهر الافراط بعد على أولاده ولما أتى عليه الزمان بعد وفاته

وفيها خلع السلطان على الامير أبي منصور بختيار بن معز الدولة وعقد له لواء وقلده إمرة الامراء ولقبه عز الدولة <sup>(١)</sup>

وفيها أئذ لواء وعهد الي أبي علي <sup>(٢٢٤)</sup> [محمد] بن الياس وكان السفير في ذلك كله القاضي أبو بكر أحمد بن سيار الصيرى وفيها مات أبو الحسن محمد ابن أحمد المافروخي وكان يكتب لمعز الدلة وكتب له بعده أبو محمد علي بن عبد العزيز المافروخي مدة شهر ثم استعفى وانصرف وتقلد مكانه أبو بكر ابن أبي سعيد

وفيها كانت وقعة بين علي بن كامه ابن أخت ركن الدولة وبين بيستون ابن وشمكير فكانت على بيستون

وفيها غرق الحاج الواردون من الموصل وكانوا في بضعة عشر زورقا

(١) زاد فيه صاحب كتاب العيون : واستكتب له ابا الحسن المافروخي الاصبهاني وزوجه بانية أبي منصور لشكرورز بن سهلان فماتت بعد الاجتماع والانتقال وقد كان زوجه بانية روزبهان فانتطعت بعصيان أيها العلاقة بينه وبينها ثم خطب له ابنة ابي علي محمد ابن الياس صاحب كرمان وانفذ في ذلك أحمد بن سيار الصيرى اتقاضي فتمت الوصلة ولم تقع التفتة . وقال أيضا : وفي هذه السنة توفي لشكرورز بن سهلان بعلة القولنج وتبعت وفاته وفاة اخيه مسافر بن سهلان بنهارند في هذه السنة وكان بين وفاتهما أمدمقرب

كباراً فيها من الرجال والنساء نحو الف نسمة  
وفيهما غزا الروم المساميين فأَسْرُوا وقتلوا وسبوا<sup>(١)</sup> وانصرفوا وذلك  
في طرسوس والرها

( ودخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة )

وفيهما ورد الخبر بأن صاحب خراسان قتل رجلاً من قواده يسمى  
مُحْتَكِن [ وكان ] من وجوه قواد الأتراك فاضطربت خراسان لاجله  
وفيهما ورد الخبر بأن ابنا لعيسى بن المكتفي بالله ظهر بناحية أرمينية  
وتلقب بالمستجير بالله يدعو إلى المرتضى من آل محمد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولبس الصوف وأمر بالمعروف [ ونهى عن المنكر ] . وكان هذا  
الرجل مضى إلى بلد الجليل فاستنصر بمجاعة من الديلم المعروفة<sup>(٢٣٥)</sup> والمسودة  
والمتسيين إلى مذهب السنة من مذاهب المسلمين فخرجوا معه وصاروا إلى  
آذربيجان فغلب على عدة بلدان منها ما كان في يد سلال الديلمي . ثم ورد  
الكتاب في شهر رمضان من جهة ابن سلال بأنه أوقع بهذا الرجل المتلقب  
بالمستجير بالله فأسره وقتله

( ذكر السبب في خروجه وسرعة هلاكه )

كان السبب فيه أن جستان بن المرزبان ترك طريقة أبيه في سياسة  
الجيش وتوفر على النساء واللعب ثم أدخلهن في التدبير . وكان جستان بن  
شمرز ن تحصن بسور أرمينية وكان وهسودان بالطرم ويضرب بين أولاد

(١) قال صاحب التكملة : أسروا ( الروم ) محمد بن ناصر الدولة من نواحي  
حلب وأسروا أبا الهيثم ابن القاضي أبي حصين ابن عبد الملك بن بكر بن الهيثم وغلمانه  
من سواد حران

المرزبان كما حكينا فيما تقدم . وكان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعيمي واتفق بين النعيمي وبين كاتب جستان بن شرمزن وهو أبو الحسن عبيد الله ابن محمد بن حمدويه مصاهرة فلما قبض جستان بن المرزبان على النعيمي استوحش صهره أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وحمل صاحبه على مكاتبة أخي جستان وكان يومئذ بأرمية وأطمعه في أموال عظيمة ووعد أنه يقوم بين يديه وينصره بجيشه الذين جمعهم ويقم مقام أخيه فعمل ابراهيم على ذلك وأشار عليه نصحاءه بالأفعل<sup>(٢٣٦)</sup> فخالقهم وركب هواه وسار الى أرمية واجتمع مع جستان بن شرمزن وكاتبه أبو الحسن عبيد الله بن حمدويه ووعدهما بكل ما سئلا اليه فصاروا الى المراغة واستولوا عليها . وقد كان جستان ابن المرزبان صار الى برذعة فلما عرف خبر أخيه ابراهيم وانحيازه الى جستان ابن شرمزن عاد الى أردبيل فراسل ابن شرمزن وكاتبهما ومناهما ووعدهما باطلاق النعيمي وبذل لهما كل ما اقترحا فعاد الي موالاته وترك ابراهيم وانصرفا عنه الى أرمية واخلفاه في كل ما كانا بذلاه فلما رأى ابراهيم ذلك عاد الى أرمية وبقي جستان بن شرمزن وكاتبه يطعمان كل واحد من الاخوين أغنى ابراهيم وجستان ابني المرزبان أنهما معه حتى استكملا بناء سور أرمية وقلعة في داخلها منيعة واستكثر من جمع الاقوات والآلات . وظهر للاخوين معانية ابن شرمزن في النفاق والعداوة فتراسلا وتصالحا وعملا على أن يجتمعا ويقصداه . واتفق ان هرب أبو عبدالله النعيمي من حبس جستان بن المرزبان وصار الى موقان وكاتب ابن عيسى بن المكتفي بالله المتلقب بالمستجير بالله وأطمعه في الخلافة وأن يجمع له من الرجال من يستولي بهم على آذربيجان فاذا قوي بالمال والرجال<sup>(٢٣٧)</sup> قصد العراق . فسار المستجير بالله في نحو

ثلاثمائة رجل من المسودة ولم يكن بعد تمكن ولا اجتمع له من الرجال ما اراد فلما اطعمه النعمي صار اليه واجتمع معه وصار أيضا اليه جستان بن شرمزن في عسكره فقوى به وقلده أمر عسكره وباليه الناس . وسار اليه جستان و ابراهيم ابنا المرزبان في جموعهما فلما عبي جستان عسكره تقدم اليهم بان يلزموا مصافهم ويحفظوا نظامهم ولا يجهلوا حتى يأذن لهم وكان معهم الفضل بن أحمد الكردي القحطاني وهم صنف من الاكراد ومع جستان الصنف الآخر من الاكراد الذين يعرفون بالهدايبانية وتلقاهم الهدايبانية وابتدأوا بالحرب فالتقت على جستان بن شرمزن صفوفه فخرج من موضعه الذي كان فيه مع الديلم لينكر على الفضل مخالفته اياه ويرده الى موضعه فوجده قد أبعده فاتبعه فماشك أصحابه في اهزاهم فافتقوا اثره وصحت الهزيمة . وركب الهدايبانية وأصحاب جستان و ابراهيم اكتفهم واضطر جستان بن شرمزن الى الانصراف الى ارمية وظفر باسحق بن عيسى بن المكتفي بالله ولم يدر ما فعل به الا اني سمعت بقتله وسمعت بموته خفت أنفه في الجبس وتم لو هسودان تفريق كلمة بنى أخيه وذلك <sup>(٢٣٨)</sup> انه استزار ابراهيم فلما صار اليه أكرمه ووصله بجوائز كثيرة وحمله على دواب وكاتب ناصراً واستغواه حتى صار الى موقان مفارقا لأخيه ووجد الجند سيلا الى اقامة سوقهم والمطالبة بالاموال فقارق أكثرهم جستان وصاروا الى ناصر فقوى وسار الى أردبيل فملكها والجا أخاه جستان الى القلعة المعروفة بالنير . ثم اجتمع الديلم والاكراد على ناصر يطالبونه بما لا يفي به وقيده به عمه وهسودان فعلم حينئذ ان وهسودان عمه كان يفويه وعرفا جميعا مفزاه فتراسلا وتصالحا وسلم ناصر الأمر الى أخيه جستان فنزل من قلعة وصارا جميعا الى أردبيل

على اضافة شديدة لنفاد الاموال وكثرة المتغلبين على الاطراف فاضطر الى الخروج الي عمهما وهسودان مع والدته جستان بعد أن توثقوا منه بالايمان الغليظة والعهود فلما حصلوا تحت قبضته حبسهم ونكث واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل بن وهسودان وسلم اليه أكبر قلاع شميران وأخرج الاموال وأرضى الجند وجعل ابا القاسم شرمزن بن ميشكي صاحب جيشه واخرجه الى أردبيل . وكان ابراهيم قد صار الى أرمينية فتأهب<sup>(٢٣٩)</sup> لمنازعة اسمعيل ومحاربتة ولاستنقاذ أخويه جستان وناصر من محبس عمهما وهسودان وكان وهسودان قد ضيق عليهما وأساء كل الاساءة اليهما فلما عرف وهسودان اجتماع ابراهيم على حرب اسمعيل واجتماع خلق من الديلم معه بادر بقتل جستان وناصر وأمهما وأتى على كل من يقرب منهم ويخاف ناحيتهم وكاتب جستان بن شرمزن والحسين بن محمد بن الرواد بقصد ابراهيم وأنفذ اليهما مدداً من جهته فاستجابا له وزحفا اليه وزحف اسمعيل فهرب ابراهيم الي أرمينية وكان جستان بن شرمزن قريباً منه فاستولى على عسكره وملك المراغة وأضافها الى أرمية

وفيها غزا سيف الدولة في جمع كثير فأثر في بلدان الروم آثاراً عظيمة وأحرق وفتح حصونا وحصل في يده سبي كثير وأسارى وانتهى في غزوه الي خرشنة فلما أراد الخروج أخذ الروم عليه المضايق فما تهايل له ان يتخلص الا بجهد عظيم هو ونحو ثلاثمائة غلام وهلك باقي أصحابه أسرا وقتلا وارتجع منه السبي كله والاسارى والغنيمة وأخذ جميع خزائنه وسلاحه وكراعه وقتل من الوجوه الذين [ كانوا ] معه حامد بن النمى وموسى بن سيا كان والقاضى أبو حصين<sup>(٢٤٠)</sup> وكان معه من المسلمين ثلاثون ألفاً وخرج أهل طرسوس

من طريق آخر فسلموا

﴿ ذكر السبب في سلامتهم ومصاب سيف الدولة ﴾

كان هذا الرجل أعنى سيف الدولة ممجبا يجب أن يستبد برأيه والا  
تحدث نفسان انه عمل برأى غيره وكان أشار عليه أهل طرسوس بان يخرج  
مهم لانهم علموا ان الروم قد ملكوا عليه الدرب الذي يريد الخروج منه  
وشحنوه بالرجال فلم يقبل منهم ولج فأصيب المسلمون بأرواحهم وأصيب  
هو بعاله وسواده وعلمانه

وفيها استأمن أبو الفتح المعروف بابي العربان أخو عمران بن شاهين  
وصار الى واسط بحرمه وعياله وولده لانه خاف أخاه ودخل بغداد في  
ذى القعدة ولقى معز الدولة

وفيها أملك أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي <sup>(١)</sup> بابنة الوزير

أبي محمد المهلبى

وفيها مات ابو القاسم عبد الله بن أحمد بن البريدي <sup>(٢)</sup>

وفيها اسلم من الأتراك نحو مائتى الف خركاه

وفيها انصرف حاج مصر بعد ان قضوا حجاجهم فنزلوا في واد بمكة فلما

كان بالليل حملهم الوادى وهم لا يشعرون ففرق اهل مصر وكانوا عددا

(١) قال صاحب التسمية: وفي هذه السنة انحدر أبو أحمد الشيرازى كاتب المستنكى

بالله الى شيراز فقبله عضد الدولة واقطع ابنه أبا الفضل مائة الف درهم وحصن به

(٢) وقال فيه صاحب كتاب العيون: وأنزله معز الدولة دار حسنة على دجلة

وأطلق له ضياعه القديمة التى كانت لآبيه فى السواد وأقطعه أقطانا بعشرة الاف دينار

ورسمه بمئذنته ولم يزل مصونا مكرما مجتمع الشمل مع اخوته وولده متمما بملاذه

متمما بملاذه وأوطاره الى أن توفى

وفيه مات أبو بكر أحمد ابن كامل القاضي رحمه الله ومنه سمعت كتاب التاريخ لابي جعفر الطبرى وكان صاحب أبي جعفر قد سمع منه شيأ كثيراً ولكنى ما سمعت منه عن أبي جعفر غير هذا الكتاب بعضه قراءة عليه وبعضه اجازة لى وكان ينزل في شارع عبد الصمد لى معه اجتماع كثير. وفيها مات قاضى القضاة أبو السائب عتبة بن عبيد الله <sup>(١)</sup> وقُبضت أملا كه وصوره محمد الحاجب غلامه وضربه الوزير أبو محمد المهلبى بمحضرتى ضرب التلف لما كان بلغه [ عنه ] من التخرم والتهتك في أيام <sup>(٢٤٤)</sup> أبي السائب ولم يكن به الا التشنج منه فنثر كعابه ضرباً . وكان هذا الرجل عاهراً يتعرض لحرم الناس وكان مرسوماً بحجة قاضى القضاة فكان لا يمتنع عليه من لها خصوصية أو حاجة عند قاضى القضاة وكان جميلاً مقبول الصورة ويتصنع مع ذلك ويتهم بفواحش مع صاحبه

وفيه مات أبو نصر ابراهيم بن على بن عيسى كاتب الخليفة بجأة وتقلد كتابة الخليفة عن خاص أمره أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجالا وفيها قبض معز الدولة على أبي على الخازن <sup>(٢)</sup> وأبى مخلد وأبى الفرج

( ١ ) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته . عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الهمداني القاضي ابو السائب كان أبوه تاجراً يؤم بمسجد همدان فاشتغل هو بالعلم وغلب عليه في الابتداء اتصوف والرفد وسافر فلقي الجنييد والعلماء وعني بفهم القرآن وكتب الحديث ووقفه للشافعى ثم دخل مراغة واتصل بابي القاسم ابن أبي الساج وتولى قضاء مراغة ثم تقلد قضاء اذربيجان كلها ثم تقلد قضاء همدان ثم سكن بغداد واتصل بالدولة وعظم شأنه الي ان ولي قضاء القضاة بالعراق سنة ٣٨٨ وتوفي في ربيع الاول وله ست وثمانون سنة وقد سمع في الكوفة وحدث عن عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازى وهو اول من ولي قضاء القضاة بالعراق من الشافعية (٢) هو الحسن بن ابراهيم النضراني .

محمد بن العباس صاحب الديوان وعلى أبي الفضل العباس بن الحسين  
الشيرازي وأبي سهل ديزويه صاحب ديوان الجيش وحملهم الى دار الوزير  
المهلي وسلمهم اليه

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

احتيج الى النفقة على البناء وكان الوزير المهلي رحمه الله يقصد أبا علي  
الخازن لشيء كان بلغه عنه قديما وكذلك أبا مخلد وأبا الفرج فذكر لمعز  
الدولة أنه يلزم مالا ويلزم كل واحد من هؤلاء مما ادخره واحتجته ولا  
يحتاج اليه مالا يتم به أمر البناء . وكان معز الدولة شديد الثقة بابي علي الخازن  
وكان أبو علي كثير التوهم متناقرا يظهر من الفقر والاقتصاد أكثر مما  
يحتمل مثله فقال معز الدولة للوزير أبي محمد : ما تريد من هذا البائس <sup>(٢٤٥)</sup>  
الذي قد قنع منا بالقوت اليسير ؟ فقال له الوزير : أنا أستخرج منه وحده  
ما يحتاج اليه للبناء . وتكلم على غيره بقريب من ذلك فنلم الجميع اليه  
فحضرت مناظرة الوزير أبي محمد للجماعة .

أما أبو مخلد فإنه لما خوطب والتمس منه مال قال : اني خدمت الامير  
معز الدولة ولا أملك الاطنفسة وكساء ودواة وأنا اليوم نظير أكبر ملك  
من ملوك الاطراف مالا وضياعا وأنا غلمانا روية وفرشا فالى ان أعود الي  
رأس مالي فانا على الربح . فالزمه الوزير خمسمائة الف وجزاه الخير وصرفه  
الى منزله بمد ان أخذ خطه بها فلما خرج التفت الوزير اليها وقال : هذا رجل  
مقبل كنت أظنه يمان ويخاطبني بحسب دالته وموضعه من الامير فقد  
أتقاني بما قال وحمى نفسه وعرضه وماله وهكذا يصنع الإقبال بصاحبه .  
وخطب أبا علي الخازن فسلك سبيله المعروف وزعم أنه لا يستيت ولم



يستجيب الى شيء بته فتحي من بين يدي الوزير ووكل به في ناحية من الدار .  
وأما أبو سهل ديزويه فمراض وشده رأسه بخرقة فأحضر كرازا  
ووضعه عند رأسه وقال : أنا غريب . فاضحك الناس من نفسه وأعرض  
الوزير عنه ذلك اليوم

وأما أبو الفضل فلحقته عناية الوزير لما بينهما من الوصلة <sup>(٢٤٦)</sup> فأخذ  
خطه بثلاثمائة الف درهم وصرفه الى منزله وكذلك فعل بابي الفرج صاحب  
الديوان أجراه مجرى أبي الفضل وأخذ خطه بثلاثمائة الف فلما كان بعد  
أيام راسله ديزويه وسأله أن يفوه عنه ويجريه مجرى أبي الفضل ففعل ذلك به .  
وبقي أبو علي الخازن على لجأه لا يلتزم شيئا ثم أنم بعد التهديد بشيء  
وراسل أخت معز الدولة يستقرض منها ما يشتري به نفسه من مكروه  
الوزير وظن ان ذلك يبلغ الامير فيكون سبب اطلاقه فخطب معز الدولة  
الوزير فيه وقال : ألم أقل لك انه لا يملك شيئا . فقال : أيها الامير لا تلتفت  
الى مخاريقه وخذائمه ودعني أستخرج منه مالا عظيما . فسكت عنه وراسل  
أبو علي الخازن كل من عرفه فاستقرض منه حتى شاع خبره في الدولة بالفقر  
وان الوزير يقصده فلما كان في بعض الليالي لسمعه في ظهره شيء أدماه وتالم  
منه وكان موضعه الذي وكيل به فيه من دار الوزير موضع غم فيما تقدم فظنه  
الناس لسع طبوع وقالوا : ليس شيء من الهوام يخرج بلسعته الدم الا هذا  
الحيوان أو الافعى . فاتفق ان مات أبو علي الخازن بعد أيام فلائيل في اعتقاله  
وقامت على الوزير أبي محمد المهلبى القيامة وخاف ان يتهم به ومع <sup>(٢٤٧)</sup> ذلك فلم  
يكن ارتفع من جهته الا شيء نزر قليل ثم عرف انه قد وصل اليه من القروض  
أضعاف ما أداه في مصادرته فتمجّب من جلادته وتوقّع عتب الامير معز

اندولة في بابه ووطن نفسه على [ كل ] مكروه . ثم رأى ان يتسدى معز الدولة ويستأذنه في البحث والثتير عن أسبابه وأظهر انه على ثقة من تلك الاموال التي وعده بها من جهته حتى سكن من معز الدولة وأخذ أذنه في ذلك ( ولم يكن يثق بشيء مما ضمنه من جهته ولكنه برّد عن نفسه في الحال ) . ثم أخذ في التفتيش فأثار له أموالاً كثيرة بعضها جرى بحضرتي فكان من ذلك ان قبض على غلمانة وأسبابه وخلا بواحد واحد منهم فارهبه وأرغبه وسأله هل يتهم موضعاً من داره بدفين أو يتهم مُعاملاً له بوديعة فقال له : ان هذا الرجل كان أدهى من أن يعمل شيئاً مما تطلبه وتبحث عنه بحضرة أحد ولست أتهم أحداً الا أنه طرد غلاماً له مزينا من حجرة مرسومة به وجلس في حجرته للخلوة أياماً . فمير الوزير بنفسه الى دار أبي علي الخازن والتمس حجرة المزين وكان غلاماً حبشياً أونوبياً جلس فيها فحفر مواضع فيها فظفر بمال لم أعرف مبلغه <sup>(١)</sup> وكان في جملة المدفون آلة شبيهة <sup>(٢٤٨)</sup> بميزان أعنى بيت الميزان من خشب الساج له طبق كطبق الميزان وليس فيه موضع كفة ولا موضع السنج بل هو محفور من ترايبه شبيهاً بحوض وعليه طبقة مهندما عليه وهو خال لاشيء فيه فمجب منه ثم قلب ذلك الطبق ووجد عليه كتابة خميل تلك الآلة الى منزله وحمل المال الى خزانة معز الدولة .

فمهدني به يقاب تلك الآلة ويتأمل تلك الكتابة وكانت بخطه خط رديء فاذا هي أسماء قوم ورموز لا يفهم منها شيء . وكانت تلك الأسماء

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الاربيب ٣ : ١٨٣ ويقال فيه ان الوزير

استخرج ددة فسامم فيها ثيف وتسعون ألف دينار

مفردة لا يقترن بها شيء يستدل به على صاحبه . فاشك الوزير ان تلك  
الاسماء أسماء قوم مودعين وان تلك الرموز مبلغ ما عندهم من المال فاستعمل  
ذهاهه فيه وقال : أجد هذا الاسم وهو « علي » مكررا فان استخرجناه  
أخرج لنا باقي الاسماء . فقيل له : كم من رجل اسمه علي كان يواصل هذا  
الرجل . فقال : لا تفعلوا فان المعاملين الذين هذا اسم لهم قليلون فمن كان  
منهم يصلح للوديعة أقل منهم . ثم تجاوز ذلك الى اسم أظنه « أحمد » فقال :  
هذا اسم صيرفي في دار أبي علي ( وهو في درب عوث ) فاحضرونيه .  
فأحضر وقال له الوزير : قد وجدنا ثبنا باسمك وبخط أبي علي بمبلغ ما عندك  
فانفذ الساعة صاحبك ليحضره . فاضطرب الرجل وأنكر ان يكون <sup>(٢٤٩)</sup>  
له عنده مال فبطش به وحلقه أذى ومكروه ثم أمر به خبسه وقيده بقيد ثقيل  
فيه ثلاثون منا فتفسخ فيه الرجل ودخل اليه المستخرج وهدده فاعترف .  
وكان باسمه سبعة أو كفي ولم يكن فينا أحد يعرف معنى « أو كفي » فقال  
الوزير : فطالبوه بسبع بدر دنائير استظهارا . ففعل ذلك فوافق تخمينه صحة  
الامر وأدى خمسين الف دينار . ثم لم يزل يتتبع تلك الاسماء وقد صحت له  
الرموز فاستخرج نحو مائتي الف دينار من هذه الوجوه سوى دقائه .  
وقامت حرمة الوزير أبي محمد عند معز الدولة وانبسط لسانه وجاهه وصار  
مقبول القول عنده بعد ان ظن ان الذي فاته من خازنه شيء لا عوض له  
منه امانة وثقة ودينا . وتقلد مكان أبي علي الخازن أبو محمد علي بن العباس بن  
فسانجس للنصف من شعبان واقطع اقطاع أبي علي

وقبها تقلد القاضي أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب  
القضاء في جاني بغداد ومدينة أبي جعفر المنصور وقضاء القضاة وخلع عليه

من دار السلطان من حيث امتنع الخليفة من ان يصل اليه وركب بالخلع من دار معز الدولة<sup>(١)</sup> وبين يديه الدبابب والدرك والبوقات وفي موكبه الغلمان الاتراك والجيش<sup>(٢)</sup>. وكان توصل الى تقلد ذلك بان خدم ارسالان الجامدار فتى معز الدولة وواقفه على ان يحمل الى خزانه الامير في كل سنة مائتي الف درهم وكتب عليه بها كتاب وجعت على نجوم معروفة ولم يأذن الخليفة ان يصل اليه هذا القاضي في يوم موكب ولا غيره. وكان فعل القاضي ما فعله من سماجته وقبح ذكره سببا لان ضُمَّت الحسبة ببغداد وضمنت الشرطة بمشرين ألف درهم في كل شهر من شهور الالهة وهذا القاضي مع قبح فعله قبيح الصورة مشوهها.

وفيها وافي أبو القاسم أخو عمران مستأمنا.

وفيها ورد الخبر بان عبد الملك بن نوح صاحب خراسان تقطر<sup>(٣)</sup> به

فرسه فمات واقتنت خراسان ونُصّب مكانه أخ له يسمى منصورا

وفيها حمل الى ابراهيم السلار من دار السلطان خلع وعقد له على

آذربيجان<sup>(٤)</sup>.

### ﴿ ودخلت سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها نقل الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى سنة خمسين الخراجية

الى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة<sup>(١)</sup>

(١) وفي الاصل: الخليفة. والصواب في تاريخ الاسلام (٢) له « تقطر »

كما في تاريخ الاسلام (٣) وقال صاحب التكملة: وفي شعبان ابتدء ببناء المقيض

بهبز الرفيل تولى البناء أبو بكر ابن الحلبي (٤) قال صاحب تاريخ الاسلام: فقلت

السنة من حيث الغلات وكتب الصابي (وهو أبو اسحق ولي ديوان الرسائل سنة ٣٤٩

كذا في ارشاد الارب ٢: ٨٠) كتابا عن المطبع في المعنى فنه: ان السنة الشمسية

وفيها دخل الامير ركن الدولة سارية من بلد طبرستان وانصرف عنها  
وشمكير الى جرجان واستأن من أصحابه الى ركن الدولة ثلاثة آلاف رجل  
وفيها ورد الروم عين زربة [ في مائة وستين ألفا وهي ] في سفح جبل  
والجبل مطل عليها فلما جاءه الدمستق في هذا الجمع العظيم أنفذ قطعة من  
جيشه الى الجبل ونزل هو على بابها فملك جيشه الجبل فلما رأى أهل عين  
زربة ان الجبل قد مملك عليهم وان جيشا آخر قد ورد الى باب المدينة وان  
مع الدمستق دبابات كثيرة وانه قد أخذ في نقب السور طلبوا منه الامان  
فأمهم وفتحوا له باب المدينة فدخلها . فوجد خيله الذين في الجبل قد نزلوا  
الى المدينة فقدم على اعطائهم الامان فنادى في البلد من أول الليل بان يخرج  
جميع أهله الى المسجد الجامع وان من تأخر في منزله قُتِل فخرج من أمكنه  
الخروج فلما أصبح أنفذ رجاله في المدينة وكانوا ستين الف رجل وكل من  
وجدوه في منزله قتلوه فقتلوا علما من الرجال والنساء والصبيان والاطفال  
وأمر بجمع ما في البلد من السلاح فجمع منه أمر عظيم وكان في جملة أربعمون  
الف رح وقُطِع ما في البلد من النخل فقطع نحو خمسين ألف نخلة . ونادى

ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع بالتقريب وان الهلاية ثلاثمائة وأربعة وخمسون  
يوما وكسر وما زالت الامم الساففة تكبس زيادات السنين على اختلاف مذاهبهم وفي  
كتاب الله شهادة بذلك قال الله تعالى « ولبثوا في كهنهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا »  
فكانت هذه الزيادة بازاء ذلك فما الفرس فأنهم أجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التي  
شهورها اثني عشر شهرا وأيامها ثلاثمائة وستون يوما ولقبوا الشهر اثني عشر لقباً  
وسموا الايام باسمي وأفردوا الايام الحمة الزائدة وسموا المشرقة وكبسوا الربيع في كل  
مائة وعشرين شهرا فلما انتفضت ملكهم بطل ذلك . . . . . وذكر كلاما طويلا حاصله  
تمجيل الخراج وحساب أيام الكيبيس به

فيمن حصل في المسجد الجامع من الناس بان يخرجوا عن البلد الى حيث  
شاؤوا وان من أمسى ولم يخرج قتل نخرج الناس مبادرين وتزاحموا في  
الابواب فمات بالضغط جماعة من الرجال والنساء والصبيان ومروا على  
وجوههم<sup>(٢٥٢)</sup> حفاة عراة لا يدرون الى أين يتوجهون فماتوا في الطرقات  
ومن وُجد في المدينة آخر النهار قتل وأخذ كل ما خلفه الناس من أمتعتهم  
وأموالهم وهدم السوران اللذان على المدينة وهدمت المنازل. وبقي الدمستق  
مقيا في بلدان الاسلام أحد وعشرون يوما وفتح حول عين زربة أربعة  
وخمسين حصانا منها بالسيف ومنها بالامان

فكان في بعض الحصون التي فتحت بالامان حصن أمر أهله  
بالخروج منه فخرجوا فعرض بعض الارمن للنساء اللواتي خرجن منه  
فلاحق رجالهن غيرة عليهم فجردوا سيوفهم فانتاظ. الدمستق منهم وأمر بقتل  
الجميع وكانوا أربعمائة رجل وقتل النساء والصبيان ولم يترك الا جارية حدثه  
أو من يصلح ان يسترق

فلما أدركه الصوم انصرف على ان يعود بعد الفطر وزعم انه يخلف  
جيشه بقيسارية. وكان ابن الزيات صاحب طرسوس خرج في أربعة آلاف  
رجل من الطرسوسيين فاوقع به الدمستق وقتل جميع من كان معه وقتل  
أخاه وكان ابن الزيات قد قطع الخطبة لسيف الدولة وأتخذ اليه رسلا فلما  
وقف ابن الزيات على ذلك لبس سلاحه واعتم<sup>٢٥٣</sup> وخرج الى روشن داره  
وكانت داره على شاطئ نهر فرمى بنفسه من داره الى النهر ففرقتها

وفيهما دخل ركن الدولة جرجان وذلك في الحرم  
وفيهما ورد الخبر بان صاحب خراسان أتخذ جيشا كثيفا الى غلام له

شدَّ عنه يقال له الفتكين وان الفتكين أوقع بالجيش وهزته واستأسر وجوه القواد وفيهم خال صاحب خراسان وفيها لقب الخليفة الامير أباشجاع فناخسره بن ركن الدولة عضد الدولة وكتب به كتاب .

وفيها أسر الروم أبافراس ابن أبي العلاء ابن حمدان من منبج وكان متقلدا لها

وفيها ورد الخبر بان الدمستق ورد الى حلب وملكها وكان الدمستق وافاها ومه ابن أخت الملك ولم يعلم سيف الدولة ولا أحد بخبره لانها كانت كيسة فما علم سيف الدولة به أعجله الامر فخرج نحوه وحاربه قليلا فقتل أكثر من مئة وقاتل جميع ولد داود بن حمدان وابن الحسين بن حمدان فانهزم سيف الدولة في قر يسير وظفر الدمستق بداره وهي خارج مدينة حلب فوجد لسيف الدولة من الورق ثمانمائة وتسعون بكرة فأخذها ووجد له الف وأربعمائة بقل قتلتها ووجد له من خزائن السلاح مالا يحصى كثرة فقبض جميعها وأحرق الدار وملك الربض . وقاتله أهل حلب من وراء السور فقتل من الروم جماعة بالحجارة وسقطت ثلثة <sup>(٢٥٤)</sup> من السور على قوم من أهل حلب فقتلهم وطمع الروم في تلك الثمنه فأكبروا عليها ودفنهم أهل البلد عنها فلما جنهم الليل اجتمع المسلمون عليها فبنوها وأصبحوا وقد فرغوا وعلموا عليها وكبروا وبمد الروم قليلا الى جبل هناك يعرف بجبل جوشن . وذهب رجاله اشربة بحلب الى منازل الناس وخانات التجار ينهبونها وقيل للناس « الحقوا بمنزلكم فانها قد نهبت » فنزلوا عن السور وأخلوه وعضوا الى منازلهم مبادرين ليدفعوا عنها فلما رأى الروم السور خاليا وطالت المدة

وتجاسير الروم صعدوا وأشرفوا على البلد ورأوا الفتننة فيه والنهب فزلوا وفتحوا الابواب ودخلوا فوضموا السيف في الناس فقتلوا كل من لقيهم ولم يرفموا السيف الى ان كلوا وضجروا . وكان في البلد من أسارى الروم الف ومائتا رجل فخلصوا وحملوا السلاح على المسلمين وكان سيف الدولة قد أعد من الروم سبعمائة رجل ليفادي بهم فأخذهم الدمستق وسيبي من البلد من المسلمين والمسلمات بضمة عشر الف صبي وصبية وأخذ من خزان سيف الدولة وأمتعة التجار ما لا يحمد ولا يوصف كثرة فلما لم يبق معه شئ يحمل عليه أحرق الباقي بالنار وعمد<sup>(٢٥٥)</sup> الى الحباب التي يحرز فيها الزيت فصب فيها الماء حتى فاض الزيت على وجه الارض وأخرب المساجد وأقام فيها تسعة أيام .

وكان بذل لاهل البلد قبل أن يفتحه الامان على أن يسلموا اليه ثلاثة آلاف صبي وصبية ويحملوا اليه مالا وأمتعة حدتها وينصرف عنهم فلم يستجيبوا له الى ذاك . وذكر ان عدة رجاله كانت مائتي الف رجل وان عدة أصحاب الجواشن فيهم ثلاثون الف رجل وفيهم ثلاثون الف صانع للهدم ولتطريق النايح أربعة آلاف بنقل عليها حسك الحديد يطرحه حول عسكره<sup>(٢٥٦)</sup> بالليل وخركاها عليها ابود مغربية فن صعد قلعة حلب تخلص بحشاشته . فلما كان بعد تسعة أيام أراد الدهمستق ان ينصرف بما فاز به وحصل في يده فقال له ابن أخت الملك : هذا بلد قد حصل في أيدينا وليس بازاثنا من يدفنا عنه ومن كان فيه من العلوية وبنى هائم والوزراء والسكتاب ومن لهم أموال مقيمون في القلعة فباى سبب تنصرف عنه قبل فتح القلعة ؟ فقال له الدهمستق : قد وصلنا الى

(١) وفي التسكلة : يتحدثون به على عسكرهم



مالم نكن نقدره ولا يقدرها الملك وقتلنا وسبينا وأسرنا وأحرقنا وهدمنا  
وخاصنا أسراونا وأخذنا من أردنا أن نفاذي به بلا فدية وغنمنا غنيمه ماسمع  
بمثلها<sup>(٢٥٦)</sup> ومن حصل في القلعة فهم عراة واذا نزلوا هلكوا لانهم لا يجدون  
قوتا والرأي ان نصرف عنهم فان طلب الذهبايات والغايات ردى . فأقام ابن  
أخت الملك على أمره ولح وقال : لا أنصرف أو امتح القلعة . فلما لح قال له  
الدمستق : فانزل عليها وحاصرها فان الصورة والضرورة تقود من فيها الى  
فتحها . فقال : لا أفتحها الا بالسيف . فقال له : شأنك وما تريد فاني أنا مقيم  
في عسكري على باب المدينة . فيما كان من غد ترجل وأخذ سيفا ودرقة  
وصعد راجلا والمسلك الى باب القلعة ضيق لا يحمل أن يسلكه أكثر من  
واحد فصعد وتبعه أصحابه واحدا واحدا . وقد كان حصل في القلعة الجماعة  
من الديلم فتركوه حتى اذا قرب فتحوا الباب وأرسلوا عليه حجرا فوقع عليه  
وانقلب ثم وثب وهو مدوخ فرماه واحد من الديلم بخشب فانفذ صدره  
وركب رأسه فأخذه أصحابه وانصرفوا الى الدمستق فلما رآه مقتولا أحضر  
من كان أسر من المسلمين فضرب أعناقهم باجمعهم . وسار الى بلد الروم بما  
معه ولم يمرض لسواد حلب والقرى التي حولها وقال لاهلها : هذا البلد قد  
صار لنا فلا تقصروا في المارة فانا بعد قليل نعود اليكم<sup>(٢٥٧)</sup>

(١) وفي تاريخ الاسلام : واقعة حلب من تاريخ علي بن محمد المشاطي (وترجمته  
في ارشاد الاربيب ٥ : ٣٧٥) قال : في ذى القعدة أقيمت الروم نخرجوا من الدروب  
نخرج سيف الدولة من حلب تتقدم الى عزاز في أربعة الاف فارس وراجل ثم يقن  
أن لا طاقة له بإبقاء الروم لكثرتهم فرد الى حلب وخيم بظاهاها ليكون المصاف هناك  
ثم جاءه الخبر بان الروم مالوا نحو العمق فجهز قتاده نجا في ثلاثة آلاف لقصدهم ثم  
لم يبصر سيف الدولة فسار بعد الظهر بنفسه . ونادى في الرعية : من لحق بالامير فله

﴿ ودخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة ﴾

وفيها ورد الخبر بان قوما من رجالة الارمن صاروا الى الرها فاستاقوا

دينار . فلما سار فرسخا اميه بمض العرب فاخبره ان الروم لم يبرحوا من جبرين وانهم على ان يصبحوا حلب فرد الى حلب ونزل على نهر قويق ثم محول من الصد فزل على باب اليهود وبذل خزائن السلاح للرعية . وأشرف المدو في ثلاثين الف فارس فوق القتال في أما كن شتى فلما كان العصر وافى ساقه المدو في أربعين الف راجل بالرمح وفيهم ابن الشمسقيق وامتد الجيوش على النهر وأحاطوا بسيف الدولة فحمل عليهم فلما ساراهم لوي رأس فرسه وقصد ناحية بالس . وساق وراءه ابن الشمسقيق في عشرين الفا فانكس في أصحابه ونهزمت الرعية الذين كانوا على النهر عند ما انصرف سلطانهم وأطهم السيف وازدحموا في الابواب وتملق طائفة من السور بالجبال فقتل منهم فوق الثلاثة وقاتل من الكبار أبو طالب بن داود بن حمدان وابنه ودود بن علي وأسر كاتب سيف الدولة الفياض وأبو نصر الي ابن حسين بن حمدان وكان عسكرا للملادين ثمانين الف فارس والسواد فلا يحصي .

ثم تقدم من المد منتصر حاجب الدمستق الى السور فقال : اخرجوا الينا شبيخين تعتمدون عليهم . فخرج شبيخان الى الدمستق فقرهما وقال : اني احييت ان أحسن دماكم فيخبروا اما ان تستروا البلد أو تخرجوا عنه باهلكم . وأما كان ذلك حيلة منه فاستأذناه في مشاركة الناس فلما كان من الغد أتى الحاجب فقال : اخرج الينا عشرة منكم لتعرف ما عمل عليه أهل البلد . وكان رأى أهل البلد على الخروج بالامان فخرج العشرة وطلبوا الامان وتدخل الروم فقال الدمستق : صح ما بلغني عنكم . قالوا . وما هو ؟ قال : بلغني انكم قد أقمتم مقاتلتكم في الازقة محتفين فاذا خرج الحرم والصبيان ودخل أصحابنا لتهب اغتالوهم . فقالوا : ليس في البلد من يقاتل . قال : فاحلفوا . فحلفوا له وأما أراد أن يرف صورة البلد حينئذ تقدم مجبوسه الى قبالة السور ولجأ الناس الى القاعة . ونصبت الروم سلام على باب أربعين وعند باب اليهود وصعدوا فلم يروا مقاتلة فزلوا البلد ووضعوا السيف وفتحوا الابواب وقضى الامر وعم القتل والسبي والحريق طول النهار ومن الغد وتقى السيف يعمل بها ستة أيام الي يوم الاحد لثلاث بقين من ذى القعدة فزحف الدمستق وابن الشمسقيق على القلعة ودام القتال الى الظهر فقتل ابن الشمسقيق من عظامهم ونحو مائة وخمسين من الروم وانصرف الدمستق الى مخيمه ونودي : من

خمسة آلاف رأس من النعم وخمسمائة رأس من البقر والدواب واستأسروا  
 ثرا من المسلمين وانصرفوا موافقين  
 وفيها قلد القاضي أبو بشر عمر بن أكرم القضاء بمدينة السلام على أن  
 يتولى ذلك بلا رزق وأعفى مما كان يحمله أبو العباس ابن أبي الشوارب<sup>(١)</sup>  
 وخام عليه وأمر بالا يمضى شيئا من أحكام وسجلات ابن أبي الشوارب ثم  
 قلد قضاء القضاء .

ومنها خرج الوزير أبو محمد المهدي ومعه الجيش لفتح عمان وذلك يوم  
 الاربعاء لست خلون من جمادي الآخرة فأنحدر وبلغ الى هنتي<sup>(٢)</sup> من فم  
 البحر واعتل فكنت أسمع من طبيبه فيروز بأنه مسموم لا محالة وكنت  
 أساله عن سمه فلا يصرح باسمه الى ان كان بعد ذلك بمدة وانقضت  
 تلك الايام فذاكرته بذلك فقال : كان خرج معه فرج الخادم وكان أستاذ

كان معه أسير فليقله . فقتلوا خلفا كثيرا ثم عاد الى القلعة فاذا طلائع قد أقبلت نحو  
 قسرين وكانت نجدة لهم فتوهم الامستق انها نجدة لسيف الدولة فترحل خائفا .  
 وفيه أيضا ان في هذه السنة وقع بالمرق بارض الجامة برد وزن البعض منه رطل  
 ونصف بالمرق

وقال صاحب التكملة : وفيه خلع معز الدولة على أبي الفرج محمد بن العباس (وهو  
 ابن فساجس) وقلده كتابة عز الدولة مضافا الى ما اليه من الدواوين

(١) هو عبد الله ابن الحسن وقال فيه صاحب التكملة . وفي رجب عزل ابن أبي  
 الشوارب عن القضاء وقد ذكر انه ضمنه فكان النظار يجلبون عليه بمشاهدة الساسة والنقاطين  
 وكانوا يجيئون ويشدون ناملهم على بابهم ويدخلون يطالبونه كما يفعلون بضامن المأخوذ  
 فأتى أبو عبد الله ابن الداعي العلوي معز الدولة وقال له : رأيت في المنام جدي عليا  
 رضى الله عنه وهو يقول لك « أحب أن تقطعني ما على القضاء » وتأمر بإزائه . قال :  
 قد فعلت . وهكذا رواية ابن الصايغ في كتاب النضاة لابي عمر السكندی ص ٥٤٥

(٢) وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ٤ . ٩٧٩ : هلنا

داره والمستولى على خاص أمره . ومعه جماعة من الخدم يطيعونه وكان قد فارق نعمة ضخمة وخرج من خيش وثلج وتنعم الى حر شديد وشقاء كثير وتوجه الى عمان فواطأ الخدم على سمه وقتله والراحة من ذلك السفر وظنوا أنهم يسلّمون ويعودون<sup>(٢٤٨)</sup> الى نعمهم . وكان فيروز الطيب لما أحس بذلك استأذن في العود الي بغداد وزعم انه لا يركب البحر فأرغب في مال كثير فامتنع ثم أرهب بالحبس فصبر وقال : لا أخرج البتة . فأذن له وانصرف . فلما كان في النصف من شعبان ثقل ورد الى الابله زائل العقل مسبوّتا فيئس منه وعمات له آلة شبه المحفة يحمله أربعون رجلا يتناوبون عليه وينام فيها ورد على طريق البر فلما كان يوم السبت لثلاث بقين من شعبان وقت العصر مات رحمه الله بزواطا .

وكان معز الدولة لما سمع بخبر عاتله أنفذ أبا علي حمولى اليه لتعرف خبره وتقدم اليه أن وصل اليه وقد توفي ان يحتاط على تركته واسبابه ففعل ذلك وقبض على كتابه وأسبابه وحمل جميعه الى الحضرة . وورد تابوته مدينة السلام يوم الاربعاء لخمس خلون من شهر رمضان<sup>(١)</sup> وقبض على عياله وولده

(١) قال صاحب التكملة انه دفن بالتونجية بمتابر قريش . وروى أيضا عن أبي على التوخى الحكاية التي وردت في ارشاد الارب ٣ : ١٩٣ وقال أيضا : وكان المهلبى قد اصطنع أبا العلاء عيسى بن الحسن بن أبرونا النصراني الكاتب واستكتبه على خاصه وأطلعه على أموال وذخائر دفتها فأخذ أبو العلاء في جملة المأخوذين وعرقب أشد عقوبة وضرب أرح ضرب وهو لا يقر بشيء ولا يعترف بذخيرة . فعدل أبو الفضل ( وهو العباس بن الحسين الشيرازي ) وأبو الفرج ( وهو محمد بن العباس بن الحسين بن فسانجس ) الى تجني ( وهى أم أبي الفنائم الفضل بن الوزير المهلبى ) وأمرأ بضرب ابنها أبي الفنائم بين يديها فبكي من عرفها من الذي يتم عليها . وقالت لهم : ان مولاي المهلبى فعل هذا بي حين استدعي الآت العقوبة لزوجة أبي على الطبري لما

ومن دخل يوما اليه مثلا وصوروا حتى المسكارين والملاحين الذين كانوا يخدمون حاشيته وجرى من ذلك ما لا جرى مثله الا على عدو مكاشف واستفظم الناس ذلك واستبجوه لمز الدولة . وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ومات بموته عن الكتاب الكرم والفضل رحمه الله .<sup>(٢٥٩)</sup> ولمامات الوزير أبو محمد المهلب رحمه الله نظر أبو الفضل وأبو الفرج في الامور من غير تسمية لواحد منهما بالوزارة .

وفيها ورد الخبر بان الطرسوسيين غزوا ودخلوا من درب من دروب الروم الى بلد الروم ودخل نجما غلام سيف الدولة من درب آخر فقم أهل

قبض عليها بعد وفاته : ثم قالت : أحضروني أبا العلاء ابن أرونا . فاحضروه وحمل في سببية بين أربع فراشين فطرح بين يديها فجعلت تسأله عن شيء شيء وهو يخبرها بمكانه حتى كان في جملة ذلك ثلاثون الف دينار فقال له من حضر : ويحك ألت من الادميين ! تقتل هذا القتل ويفضي حائك الى التلف وأنت لاتعترف ! فقال : ياسبحان الله أكون ابن ابرونا الطيب القصاد على الطريق بدائق ونصف دائق يأخذني الوزير أبو محمد ويصطنعني ويجملني كاتب سره وأعرف بخدمته واطلع الناس على ذخيرة دخرها لولده ! والله ما كنت لافعل هذا ولو هلكت . فاستحسن فعله وكان ذلك سببا لاطلاقه وتقدم بذلك عند أبي الفضل وأبي الفرج وان بقية وتوفي سنة ٣٦٩ في أيام عضد الدولة . وروى أيضا عن التوحى : قال المهلب : لما عزم معز الدولة على إغناذي الى عمان طرقتني أمر عظيم فبت ليلة مابث في عمري مثلها لاني فقري ولا في صغر حالي وما زلت أطاب شبا يسلي به عما ذهمني فلم أجد إلا أني ذكرت اني كنت حصلت في أيام صباهي بسرافق لما خرجت اليها ربا فمرفت هناك قوما أولوني جيلا وحصلت لهم على أباد ففكرت . وقلت «اهلي إذا قصدت تلك البلدان أجدهم أو بعضهم أو أعمامهم فأكفيهم على تلك الايادي » فلما ذكرت هذا تسليت عن المصيبة بالخروج وسهل على ووطننت نفسي عليه .

وفي سبب خروج الوزير الى عمان ليراجع ما رواه ياقوت في كتاب إرشاد الارب

طرسوس غنيمة يسيرة وأقام سيف الدولة على درب آخر ولم يدخل لانه كان غليلا من فالج لحقه قبل ذلك بسنتين فلما خرج نجما والطرسوسيون عاد سيف الدولة الى حلب وهو غليل ولحقت غشية ظن معها انه قد تلف . وجاء أبو الحسين ابن دنجا الى هبة الله ابن ناصر الدولة ليسلم عليه ويهنئه بعيد الفطر وكان هبة الله راكبا فاستجر أبا الحسين ابن دنجا الحديث الى ازاء صخر ثم رماه بخشب كان في يده فوقع في لبنه ومضى يركض يريد الهرب فالحقه هبة الله وانما فعل ذلك لعميرة لحقته من تعرض ابن دنجا للغلام من غلامه . وبلغ هبة الله أن عمه لم يمت . وأنه أفاق من غشيته نخافه واستوحش مما فعله بابن دنجا فجد في السير الى حران .

وابن دنجا هذا هو الذي كان استأمن الى معز الدولة ثم انصرف عنه الى سيف الدولة لانه لم يصل<sup>(٢٦٠)</sup> يفتد الى ما كان يرجوه وما جسر أن يعود الى ناصر الدولة فساقه الحين الى ما ذكر . فتبع نجما غلام سيف الدولة هبة الله فلم يلحقه ولحق سواده فأخذه وانصرف به الى سيف الدولة ودخل هبة الله حران وأوهم أهله أن عمه قد مات فانه قد كتب الى أبيه ناصر الدولة يستنجده لينجده بالرجال ويقيم بحران ويدفع كل من نازعه عليها وطالب أهل حران بان يحتموا له أن يكونوا معه حربا لمن حاربه وسالما لمن سالسه وظن أهل حران أن الذي خبرهم به صحيح فحتموا له على ما أرادوا واستنوا في عيّنهم الا أن يكون الذي يحاربه عمه سيف الدولة فاهم لا يحاربونه ورضى بذلك منهم . فلما كان بعد أيام وافى نجا أخو نجما غلام سيف الدولة فالتقى هبة الله واهل حران ابواب حران في وجوههم وعلم نجا انه لا يمكنه فيهم حيلة فظاهر انه لم يرد (ابواب) حران وانما اراد قصد ارزن ومياغارقين

فانصرف عن حران اليها وكتب الى أخيه نجا ( يمرفه ما جرى ويفريه بأهل  
 حران فسار نجا الى حران فلما قرب منها هرب هبة الله الى أبيه واسلم أهل  
 حران فزل نجا ) خارج حران وخرج اليه وجوه اهلها واشرافها وهم سبعون  
 شيخا يسلموا عليه فوكل بهم وتمددهم بالقتل وطالبهم عن البلد بالف الف  
 درهم ارش ما عملوه من غلق الابواب في وجه اخيه ولم يسمع لهم عنذرا  
 وجرت<sup>(٢٦١)</sup> لهم معه خطوب الى ان تنع منهم ثلاثمائة الف درهم وعشرين  
 الف درهم ووجه معهم بالفرسان والرجالة والزمهم الاجمال الثقيلة ورسم ان  
 يستخرج له المال في يوم واحد وبعد الجهد الى أن يكون المدة خمسة أيام  
 وقسط المال على أهل البلد وأدخل فيه المني والذمي والسوقة والنساء الارامل  
 وغيرهم ووضع عليهم العُصبي والضرب في دورهم بحضرة حرمهم وعيالهم  
 فاخرجوا أمتعتهم وباعوا ما يساوي دينارا بدرهم ولم يجدوا من يشتري لان  
 أهل البلد كلهم كانوا يديعون فاشترى اصحاب نجا الامتعة والحلي بحكمهم وبما  
 أرادوا . ولزم أهل البلد من الاجمال امر عظيم وخرب بذلك البلد وافقر  
 اهله وانصرف عنهم نجا الى ميافارقين بعد ان استوفى جميع المال وترك البلد  
 شاغرا بلا سلطان فداط عليهم العيارون . وأظهر نجا الخلاف على مولاه  
 سيف الدولة والخروج عن طاعته ولم يزرع في هذه السنة أحد بديار مُضَرَ  
 كبير شيء للجور الذي كانوا فيه .<sup>(١)</sup>

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : يوم عاشورا قال ثابت ( بن سنان )  
 أزم مع الدولة الناس بغلق الاسواق ومنع الهراسين والطباخين من الطبخ وانبؤوا القباب  
 في الاسواق وعلقوا عليها المسوح وأخرجوا نساء منشرات الشعور مضجعات يطمئن في  
 الشوارع ويقمن المأتم على الحسين عليه السلام وهذا أول يوم نبح عليه بغداد  
 وقال أيضا : وفي ثامن ذي الحجة عمل عيد غدِير خم وضربت الدباب

﴿ ودخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيه ورد الخبر من حران بأنه اجتاز بهم الغازي الوارد من خراسان في نحو خمسة<sup>(٢٦٢)</sup> آلاف رجل ماضين الى حلب الى سيف الدولة وهذا الرجل وافى من خراسان على طريق اذربيجان ثم الى أرمينية ثم الى ميافارقين ثم الى حران ثم الى حلب ثم ورد بان هذا الغازي اجتمع مع نجاغلام سيف الدولة . وكان ببلاد ارمينية وملازجرد رجل يعرف بابي الورد قد استولى عليها فطمع نجا فيه ولم يلتفت الى حديث الغزو ولا الى الخراساني وقصد

وأصبح الناس الى مقابر قرين لصلاة هناك والى مشهد الشيعة

واستنصرت الروم على الاسلام بكائنة حلب فضمف أمر سيف الدولة بعد تلك الملاحم الكبار التي طير فيها لب العدو ومزقهم فله الامر وما شاء الله كان . ففيها عبرت الروم الفرات لقصد الجزيرة وأغلق أهل الموصل الاسواق واجتمعوا في المسجد الجامع لذلك ومضوا الى ماعر الدولة فضمن لهم الغزو . ووردت الكتب من بغداد أن الرعية أغانت الاسواق وذهبوا الى باب الخلافة ومعهم كتاب بشرح مصيبة حلب وضجوا فخرج اليهم الحاجب وأوصل الكتاب الي الخليفة فقراه ثم خرج اليهم فعرّفهم أن الخليفة بكى وأنه يقول : قد غمى ماجرى وأنتم تعلمون أن سبني معز الدولة وأنا أرسله في هذا فقلوا : لا نفتح الابخر وكن أنت وان تكتب الى سائر الافاق وتجمع الجيوش والافانغزل لولى غيرك . ففاظه كلامهم ثم وجه الى دار معز الدولة فركب ومعه الاتراك فصرفهم صرفا قبيحا ثم لطف الله وجاءت الاخبار بموت طاغية الروم وان الخلف واقع بينهم في من يملكونه . فطمع عسكري طرسوس ودخلوا أرض الروم في عدة وافرة وأوقفوا بالروم ونصروا عليهم وعادوا بغنائم لم ير من دهر مثلها فلما ردوا الى الدرب اذاهم بان الملايكي على الدرب فاقتلوا طول النهار ونصر المسلمون . وبلغ سيف الدولة أيضا اختلاف الروم فبادر ودوخ الاعمال وأحرق وحصل من السبي أكثر من الفين ومن المواشي مائة الف رأس وفرح المؤمنون بالنصر والاستظهار على العدو . ثم بعد شهر او شهرين توجه سيف الدولة غازيا فسار على حران وعطف على ملطية فلما يديه سييا وغنائم ثم خرج الى آمد



أبا الورد<sup>(١)</sup> فأوقع به وملك قلاع وبلده وحصل في يده من أمواله ما يكثر قدره فاقام في التلعة وحصل في يده من بلدان أرمينية وملازجرد وخرلاط وموش . ومضى الغازي الخراساني الى سيف الدولة فلما اجتمع معه نفر الى المصيصة وورد الخبر<sup>(٢)</sup> بنزول الروم على المصيصة في جيش ضخم وفيه الدمستق وانه اقام عليها سبعة أيام ونقب في سورها نيفا وستين نقبا ولم يصل اليها ودفعه أهلها عنها ثم انصرف لما ضاقت به المير وغلا السعر وبمد ان أقام في بلاد الاسلام خمسة عشر يوماً . وأحرق رستاق المصيصة وأذنة وطرسوس وذلك لمعاونتهم أهل مصيصة فظفر بهم الروم وقتل منهم خمسة آلاف رجل وقتل أهل أذنة من الروم عددا قليلا وكذلك أهل طرسوس . ولما مضى سيف الدولة<sup>(٣)</sup> والخراسانية الى المصيصة وجد جيش الروم قد انصرف عنها وتفرقت جموع الخراساني لشدة الغلاء في الثغور وطلب ورجع أكثرهم الى بغداد وعادوا منها الى خراسان . وقبل انصراف الدمستق عن المصيصة<sup>(٤)</sup>

(١) وقال الفارقي في تاريخ ميفارقين : وصل الخبر بان أبا الورد صاحب اخلاط وما يليها وقع من السور وهلك وملك البلاد جميعها بجماع غلام سيف الدولة وقناه . وقال أيضا في هذه السنة حضر نجاب ميفارقين لياخذها ويسلمها الي معز الدولة وأمدته بالعساكر فلما جد في ذلك وصله الخبر ان سببا لابي الورد وثب على ملازجرد وأخذها فاتفصل عن ميفارقين فطلب اخلاط وتلك الولاية فخرج أهل ميفارقين فذهبت عسكره .

(٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : أن الروم خرجوا يريدون أذنة والمصيصة فاستجد أهل أذنة بأهل طرسوس فجاءهم في خمسة عشر الف فارس وراجل فالتقوا واشتد القتال وركب المسلمون أفتية الروم وأبغموهم فخرج للروم كمين أفتطع اربعة الاف راجل فماتوا عن أنفسهم وتجزوا الى تل فقاتلوهم يومين ثم كثر عليهم جموع الروم فاستأصلوهم ثم نزلوا المصيصة الخ . وفيها ملك المسلمون حصن اليمانية بحيلة وهو على ثلاث فراسخ من آمد . (٣) وفي الاصل : الضيعة .

وجه الى أهلها باني منصرف عنكم لالعبز عنكم وعن فتح مدينتكم ولكن لضيق العلوقة وانا عائد اليكم بمد هذا الوقت فن أراد منكم الانتقال الى بلد آخر قبل رجوعي فلينتقل ومن وجدته بمد عودي قتله .

وفيها اجتمع الاكراد على قافلة الحاج الصادرة الى خراسان فملكوها واجتاحوها فوق حلوان ورجع الحاج الى حلوان وورد الخبر بان الغلاء اشتد باذطاكية وجميع الثغور حتى لم يقدر احد على الخبز وأكل الناس الرطبة والحشيش وانتقل قوم من الثغور الى الرملة ودشق وغيرها نحو خمسين ألف انسان هربا من الغلاء فان الدمستق قد جمع الجوع للخروج الى بلدان الاسلام وان السلطان بجران مقيم بمد الذي جري على أهلها من نجا على ظلمهم وطرح الامتعة عليهم والجور في معاملتهم وان الغلاء بها وبالرقة شديد جدا .

وفيها استهدي الهجريون من سيف الدولة<sup>(٢٦٤)</sup> حديدا فقلع سيف الدولة أبواب الرقة وهي من حديد وسد مكنها وأخذ حديدا بديار مصر حتى أخذ سنجات الباعة والبقالين ثم كتبوا اليه : انا قد استغنيننا عن الحديد . فأخذ القاضي أبو حصين الابواب فكسرها وعمل منها أبوابا لداره . ثم كتب الهجريون ياتمسون الحديد فأخذ الابواب التي عملها أبو حصين وسائر ما قدر عليه من الحديد وحمله في القرات الى هيت ثم منها اليهم في البرية .

وفيها ورد أبو الحسين الباهلي برسالة ناصر الدولة ليقدر ما يئنه وبين معز الدولة فنقرر على أن يحمل ناصر الدولة عن سنة ٣٥٢ الف الف درهم يقدم منها ثلثمائة الف درهم وعن سنتي ثلاث وأربع الف الف درهم يقدم منها مائتي الف درهم والباقي في نجوم . ولما تقرر الامر بذل ناصر الدولة

زيادة عشرة آلاف دينار على أن يعقد لابنه أبي تغلب فضل الله الغضنفر فلم يستجب معز الدولة الى ذلك فلما كان مستهل جمادى الآخرة وردت الخمسمائة الالف درهم التي وقع الاتفاق عليها مع الباهلي وقبضت وصحت في الخزانة . وأظهر معز الدولة الاصدعاد الى الموصل وأخذ يستعمله فسأله الباهلي التوقف<sup>(٢٦٥)</sup> عن المسير الى أن يمضى برسالة الى ناصر الدولة ويؤود فقبل له : تمضى وتلتمس رد ما لزم من النفقة على التأهب للسفر . فمضى وأخرج معز الدولة مضاربه الى باب الشماسية وخرج الحاجب سبكتكين وجماعه من القواد على المقدمة الى الموصل وتبعه معز الدولة . ومد الجسر الذي ينفذ الى السن وعقد هناك وعبر عليه مع الجيش الى الجانب الغربي وسار على الظهر الى الموصل

وكان الباهلي قد عاد بجواب الرسالة وبذل ان يحمل ثلاثمائة الف درهم عوضا عما لزمه من النفقة على السفر فلم يقبل منه وانصرف الباهلي من تكريت وتم معز الدولة المسير . ولما بلغ ناصر الدولة أن معز الدولة قد قرب من الموصل ولم يكن له عزم على لقائه رحل من الموصل الى نصيبين ورحل معز الدولة من الموصل الى بلد في آخر النهار وخلف بالموصل أبا الملاء صاعد بن ثابت ليحمل الغلات ويستخرج الاموال وخلف بكتوزون وسبكتكين العجمي ووهرى وجماعة من الأتراك والديلم لضبط البلد . ولما بلغ ناصر الدولة مسير معز الدولة نحوه سار من نصيبين الى ميفارقين (يوم السبت) لالنصف من شعبان وسار خلفه الحاجب الكبير فلما قرب من ميفارقين (يوم رحل ناصر الدولة عنها ورجع الحاجب الى نصيبين وعرف معز الدولة أن العدو قد رحل لما قرب منه<sup>(٢٦٦)</sup> ) وأنه لا يدري اين قصد فرحل معز الدولة

للاوقت من نصيبين يريد الموصل خوفا من مخالفة ناصر الدولة اليها وخلف الحاجب وجماعة من القواد بنصيبين . وكان صار أبو تغلب ابن ناصر الدولة واخوته الى الموصل ووقع بينهم وبين من خلفهم معز الدولة بها حرب شديدة وكانت على أولاد ناصر الدولة وانصرفوا الى الموصل وأحرقوا زبازب معز الدولة التي كانت ببلد وزواريق المسكر التي كانت بالموصل وبلغ ذلك معز الدولة فسكنت نفسه الى ظهور أصحابه بالموصل على بني حمدان . فلما كان بعد ذلك اجتمع ناصر الدولة مع أولاده وقصدوا الموصل فأوقعوا بكتوزون وسبكتكين المعجمي وعسكر معز الدولة الذي كان خلفه بالموصل واستأمن الديلم الى ناصر الدولة فأخذ ترأسهم وأحرقها ووهب لكل واحد منهم عشرة دراهم وصر فهم وأسر بكتوزون وسبكتكين وسائر الأتراك ووهرى وصاعداً واحمد الطويل غلام موسي فيآذه وكان قد أصعد من الاهواز لينظلم الى معز الدولة من وضيفة لحقته في ضمان كان في يده<sup>(١)</sup> وأخذ بنو حمدان ما كان لمعز الدولة بالموصل من كراع وسلاح وثياب خز ومائى الف درهم كانت (حمت اليه من بئداد ومائى الف درهم كانت) للحاجب وحمل جميع ذلك مع الاسارى<sup>(٢٦٧)</sup> الى القلعة . وبلغ ناصر الدولة وأولاده مسير معز الدولة من نصيبين فلم يقيموا ومضوا الى سنجار وصار معز الدولة الى برقميد ولم يكن عنده ماجرى على أصحابه بالموصل وبلغه ببرقميد ان ناصر الدولة قد صار بالجزيرة فعدل من برقميد الى الجزيرة . فبلغه اقبال حمدان بن ناصر الدولة اليه فوقف له فاذا هو مستأمن اليه مع علوان التشيرى وسار معز الدولة الى الجزيرة فلم يجد بها ناصر الدولة فسار الى الموصل

(١) وفي التكملة : وكان قد ضمن الاهواز واصعد منها ليفسخ ضمانه

وبلقه في طريقه ماجرى على أصحابه بالموصل فكتب الى الحاجب وهو  
 بنصيبين أن يصير الى بلد وعبر هو الى بلد واخذ سواده الى تكريت .  
 ووافاه الحاجب وأبو الهيجاء حرب بن أبي العلاء ابن حمدان مستأمنًا وسار  
 يريد نصيبين ووافاه أبو جعفر العلوي النصيبيني برسالة ناصر الدولة ياتس  
 الصالح فلم يجبه . وكان أبو تغلب قد صار الى الموصل ونزل في الدير الاعلى  
 ولم يهج في ايام مقامه أسباب معز الدولة ولا عرض لهم واطهر جميلًا  
 ومضى حمدان الى الرحبة وكان بها الفتيكين خاربه هناك وأقبل معز الدولة  
 الى الموصل فرحل أبو تغلب من الدير الاعلى وجاء معز الدولة فنزل مكانه  
 واستأمن<sup>(٢٦٨)</sup> اليه هزارد الصغير من غلمان أبي تغلب وجاء المسيب  
 والمهيب بكشمرد أسيراً فخلع على المسيب والمهيب وطوقا وسورا . وراسل  
 أبو تغلب معز الدولة بصاحبه أبي الحسن علي بن عمرو بن ميمون وجرت  
 له خطوب استقرت على ان ضمن أبو تغلب ما كان في يديه ناصر الدولة  
 من الموصل وديار ربيعة والرحبة على ان يحمل عن بقايا سنة ٣٥٣ ستمائة الف  
 درهم وعن أربع سنين مستأنفة آخرها سنة ٥٧ لكل سنة ستة آلاف الف  
 ومائتي الف درهم وان يعجل حمل الستمائة الف مع الاسارى الذين في  
 يده الى الحديثة اذا حصل الامير معز الدولة بها وضمن ان يرد من جملة  
 ما حصل في أيديهم من المال والامتعة التي أخذت في وقت الايقاع  
 بكتوزون ما حصل في يده بقسطه ووعده بطالب الباقي وحمله وتقرر ذلك  
 وأشهد معز الدولة على نفسه القواد والمدول وقاضي البلد بامضاء ذلك  
 وكتب الى الفتيكين بالانصراف من الرحبة وكتب على بن عمرو خطه  
 بضمان ما تقرر عليه الامر ورهن نفسه على امضاء أبي تغلب ذلك وسار معز

الدولة الى الحديثة وورد: صاحب أبي تغلب بالمال ثم وافاه بكتوزون<sup>(٢٦٩)</sup> وسبكتكين المعجمي وسار الي بغداد.

وفيها ورد الخبر بالموصل بان أبا عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الداعي الحسيني<sup>(١)</sup> خرج من بغداد سرا إلى بلد الديلم وخلف والدته وابنه وعياله في داره ببغداد ظاهرين

(١) ووالده الحسن بن القاسم هو امام الزيدية الذي قام بالرى وقتل سنة ٣١٦ (صلة عريب ص ١٣٧) وأما أبو عبد الله فقال صاحب التكملة انه كان لزم الكرخي والحنبل وقرأ عليه الفقه وقرأ الكلام على أبي عبد الله البصري ومنشاه بطبرستان وكان يجيب في الفتاوى أحسن جواب والزومه معز الدولة النظر في نقابة الطالبين ببغداد سنة تسع وأربعين ففعل نخيرا وعمر وقوفهم . وسأله معز الدولة عن طابحة والزبير فقال : هما من أهل الحجة لان النبي صلعم بشرهما بالحجة . وكان المهلب يخافه فوضع عليه موضوعات منها انه كان يأخذ البيعة على الديلم وبلغ من اجلال معز الدولة له انه دخل عليه وهو مريض فقبل يده استشفاهما . ولما غاب معز الدولة في هذه السفرة الى نصيدين تخلف ابته عز الدولة ببغداد فدخل ابن الداعي فخطبه بعض أصحاب عز الدولة في معنى علوى خطابا أو ما عليه فامتعض أبو عبد الله من ذلك وخرج مغضبا وكان ينزل بدار على دجلة بباب الشعير فرتب قوما معهم بالجانب الشرقي وأظهر انه مريض وخرج مختفيا ومعه ابنه الأكبر وخلف اولاده وعياله وزوجته ببغداد ونعمته وكما تحويه داره ولم يستصحب غير جبة صوف بيضاء وسيفا ومصحفا وسلك طريق شهرزور ومضى الى هوسم . وسمه علوى هناك قام بعده وكانت وفاته سنة ٣٥٩ . وفي الاصل هو أبو عبد الله محمد بن الحسين وكذا في الكامل لابن الاثير والصواب انه ابن الحسن .

وأما الكرخي فهو أبو الحسن شيخ الحنفية بالعراق اسمه عبيد الله بن الحسين بن دلال وعن الخطيب : انه لما أصاب أبو الحسن الكرخي الفالج في آخر عمره حضره وحضر اصحابه أبو بكر الدامغانى وأبو على الشاشي وأبو عبد الله البصري وقالوا : هذا مرض يحتاج الى نفقة وعلاج والشيخ مقل ولا ينبغي ان يذله للناس . فكتبوا الى سيف الدولة ابن حمدان فأحس أبو الحسن بما هم فيه فبكى وقال : اللهم لا تجعل رزقي الا من حيث عودتني . فمات قبل ان يحمل اليه شيء ثم ورد من سيف الدولة عشرة

وصار سيف الدولة الى ميفارقين واحتال أصحابه على القلعة التي كانت  
 حصلت له من أبي الورد وهرب نجبا فحصل لسيف الدولة القلاع وأسارى  
 [ الروم ] وأخ لنجا .

وأقام الدمستق على المصيصة وهادى سيف الدولة بينال ودواب  
 وثياب ديباج رومية وصياغات ذهب وقبلة سيف الدولة بهدايا فصار سببا  
 لمقام الدمستق في بلدان الاسلام ثلاثة أشهر لا ينازعه أحد ولا يمكنه فتح  
 المصيصة وانصرف عنها لان البلد لم يحمله ووقع في أصحابه الوبأ فاضطر الى  
 الانصراف بعد ان حمل اليه مال من المصيصة  
 وفيها ظهر بالكوفة رجل ذكر انه علوي وكان مبرما فوقت بينه  
 وبين أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وقائع فلما دخل معز الدولة بغداد  
 هرب المبرقع .

وورد الخبر بان نجبا صار الى مولاه سيف الدولة فأعاده الى مرتبة<sup>(٢٧٠)</sup>

آلاف درهم فتصدق بها . توفي سنة ٣٤٠

وأما أبو عبد الله البصرى فهو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي  
 المتكلم صاحب أبي الحسن الأشعري وهو بصرى قدم بغداد ودرس بها علم الكلام  
 وكتب التصانيف وعليه درس الفاضل أبو بكر ابن الطيب الباقلائي هذا الفن ( وفي ترجمة  
 الباقلائي أنه أخذ عنه علم النظر ) وقال الخطيب : ذكر لنا غير واحد انه كان تخمين الستر  
 حسن الدين توفي في حدود سنة ٣٧٠ - ٣٦٠ كذا في تاريخ الاسلام .

وأما أبو علي الشاشي فقيه أيضا انه الحسن بن صاحب بن حميد وانه طواف جوال  
 أرتخه الخطيب وبعته بالحفظ الخليلي وتوفي سنة ٣١٤ وهو مذكور في كتاب الانساب  
 للسمعاني ص ٣٢٥

وفيه أيضا ( ص ٢١٩ ) ان أبا بكر الدامغاني هو أحمد بن منصور الانصاري أحد  
 الفقهاء الكبار من أصحاب الرأي فدرس ببغداد على أبي الحسن السكرخي ولما فجع  
 السكرخي جعل الفتوى اليه دون أصحابه فقام ببغداد دهرا طويلا .

﴿ودخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة﴾

وفيها فتك غلمان سيف الدولة بحضرته على نجا بالسيوف فقتلوه<sup>(١)</sup> ولحق سيف الدولة في الوقت غشية مكث فيها نحو الساعه فامرت زوجته وهي بنت أبي العلاء سعيد بن حمدان ان يُجر برجل نجا ففعل ذلك الى ان أخرج من قصرها وفيه كان جرى على نجا ما جرى وطُرح في مجرى ماء ينصب اليه المياه والاقذار وبقي فيه الى الغد وقت العصر ثم أخرج وكفّن ودُفن وفيها وصل أبو أحمد خلف بن أبي جعفر ابن بانو الى الخليفة أوصله معز الدولة فقلده سجستان وخلع عليه وعقد له لواء .

وورد الخبر بان الاتراك نزلوا على بلد الخزر واستنصروا أهل خوارزم فامتنعوا من نصرتهم وقالوا : أنتم يهود فان أحببتم ان نعاونكم فاسلموا . فاسلموا الا ملكهم

وورد الخبر بان أبا عبد الله ابن الداعي لما وصل الى بلد الديلم اجتمع اليه منهم عشرة آلاف رجل وان ابن الناصر العلوي هرب من بين يديه . ثم أوقع بمائد كبير من قواد وشمكير وانه تلقب بالمهدى لدين الله<sup>(٢)</sup>

(١) وقال صاحب تاريخ ميفارقين . حضر نجا في مجلس سيف الدولة وعنده جماعة على الشراب فكلم سيف الدولة في شيء وحاجة وخرج عليه بكلام قبيح فوثب عليه غلام لسيف الدولة يسمى نجا حاضره على رأسه بسيف فقتله فحمل الى ميفارقين ودفن بها وندم سيف الدولة على قتله وسار وملك اخلاط وتلك الولاية بأسرها .

(٢) الناصر لدين الله هو أبو الحسن أحمد بن الهادي الى الحق يحيى امام الزيدية استعان به و جوه خولان على أخيه المرتضى (أبي القاسم محمد بن يحيى) في سنة ٣٠١ وقام الناصر فيهم وتوفي سنة ٣٢٥ وله أولاد منهم الحسن وجعفر ويحيى كذا في كتاب الحدائق الوردية . وفي كتاب عمدة الطالب (طبع بمبئي ص ١٥٧) ان ابنه الحسن قام بالامر بعد أبيه وكان يلقب المنتجب لدين الله ونازعه أخوه يحيى على الامامية ويقاب



وورد الخبر بان تقفور ملك الروم بنى بقرية مدينة<sup>(٢٧١)</sup> وهي  
تقرب من [بلاد] الاسلام فاقام بها ونقل اليها عياله ليقرب عليه ما يريد  
من بلدان الاسلام<sup>(١)</sup> وان أهل المصيصة وطرسوس أئذوا اليه رسولا  
يسألونه أن يقبل منهم إتاوة يؤدونها اليه على ان ينفذ اليهم صاحبها ليقم  
فيهم فعمل على اجابتهم الى ذلك . فورد عليه الخبر بأن أهل هذه البلدان قد  
ضعفوا جداً وانه لا ناصر لهم ولا دافع له عنها وانه لم تبقى أقوات وانه قد  
آل الامر بأهل طرسوس الى أكل الكلاب [و] الميتة وانه يخرج منها  
في كل يوم ثمانمائة جنازة فانصرف رأيه عما كان عمل عليه وأحضر رسولهم  
وضرب له مثلاً وقال « مثلكم مثل الحية في الشتاء اذا لحقها البرد وذبلت  
وضعت حتى يقدر من رآها انها قد ماتت فان أخذها انسان وأحسن اليها  
وأدفاها اتعشت ولدغته وأنتم انما تجتم بالطاعة لما ضعفتم وان تركتكم  
حتى تستقيم أحوالكم تأذيت بكم . وأخذ الكتاب الذي أورده فاحرقه  
على رأسه فاحترقت لحيته وقال : امض اليهم وعرفهم انه ليس عندي الا  
السيف . فانصرف وجمع الملك جيوشه وعمل على ان ينفذ<sup>(٢٧٢)</sup> جيشاً الى

بالمصور كان فيه خير أنفذ رجلا الى بغداد أيام كان أبو عبد الله ابن الداعي بها وذلك في  
أيام معز الدولة وقال له : اختر حاله فان رأيت أفضل مني وأولى مني بالامامة فاكتب  
الي بذلك لابيعه له وأدعو اليه . وفي الحدائق انه لما قام ابن الداعي في سنة ٣٥٣  
حاربه أبو محمد الحسن بن محمد بن التائر المعروف باميركا وانه أئذ اليه من جرجان نصر  
ابن محمد الاستدار لمحاربه فالتقوا بشاوس ثم وقع تخليط عسكر ابن الداعي بسوء تدبير  
من كان اعتمده وخيانة بعض أقاربه له بخديعة عليه فلم يتمكن من الامتداد الى طبرستان  
وعاد الى هوسم فاقام بها على ضجر شديد من سوء أدب كثير من أولئك الديلم بالليل وكان  
ينادي بتلوهم ونفاقهم وقلة وفائهم بما كانوا بذلوا له أيام مقامه ببغداد وتوفي سنة ٣٦٠  
(١) وفي تاريخ الاسلام : وسكنها لغير كل وقت وترك أباه بالقسطنطينية

الشام وجيشاً الى الثغور وجيشا الى ميفارقين وكان سيف الدولة بميفارقين  
[ قد ] تخصّص البطارقة الذين في يد نجا وكان بميفارقين نحو الف كُرّ حنطة  
فزرقها وفرقها لثلاثا تأخذها الروم

ثم ان ملك الروم أنفذ الى المصيصة قائدا من قواده فأقام عليها يحارب  
أهلها ثم جاء الملك بنفسه فأقام عليها وفتحها عنوة بالسيف ووضع السيف في  
أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم رفع السيف وأمر أن يُساق من بقي في  
المدينة من الرجال والنساء والصبيان الى بلد الروم وكانوا نحو مائتي الف  
انسان ثم سار عنها الى طرسوس فحاصرها فاذعن أهلها بالطاعة فاعطاهم الملك  
الامان وفتحوا له أبوابها فدخلها ولقي أهلها بالجميل ودعا رؤساءهم الى طعامه  
فأكلوا معه وأمرهم بالانتقال عنها وان يحمل كل واحد من ماله وسلاحه  
ما أطاق حمله ويُخلف الباقي ففعلوا وساروا وسير معهم ثلاثة نفر من  
البطارقة يحمونهم فمرض لهم قوم من الارمن فواقع الملك بهم وعاقبهم وقطم  
انافهم لمخالفتهم أمره . ولم يزل طول طريقهم يتعرّف أخبارهم بكتبه ورساله  
الى ان عرف سلامتهم وحصولهم بانطاكية وحمل بعضهم في البحر في  
شلنديّات له الى حيث ارادوا .<sup>(٢٧٣)</sup>

ثم جعل الملك المسجد الجامع بطرسوس اصطبلا لدوابه ونقل ما كان  
فيه من قناديل الى بلده وأحرق المنبر وقلد البلد بطريقا من بطارقته في خمسة  
آلاف رجل وقلد المصيصة بطريقا آخر وتقدم بعمارة طرسوس وتحصينها  
وجاب الميرة اليها من كل جهة فعمرت ورخص السعير بها حتى صار الخبز  
بها رطلين بدائق فترجع أهلها اليها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم  
وعمل الملك على ان يجعلها حصنا ومقلا له لحصانتها وليقرّب عليه ما يريد

من بلدان الاسلام .<sup>(١)</sup>

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وقيل رجع جماعة من أهل المصيصة اليها وتصروا وكان السبب في فتح المصيصة أنهم هدموا سورها بالقوب فأشار عليهم رجل بحيث أن يخرجوا الاسارى ليعطف عليهم الملك نفور فاخرجوهم فعرفه الاسارى بعدم الاقوات وأطعموه في فتحها فزحف عليها ولقد قاتل أهلها في الشوارع حتى أبادوا من الروم أربعة الاف ثم غلبوهم بالكثرة وقتلوهم وأخذوا من أعيانهم مائة ضربوا رقابهم بازا، طرسوس فاخرج أهل طرسوس من عندهم من الاسرى فضربوا أعناقهم على باب البلد وكانوا ثلاثة الاف . وقال أيضا . ان في هذه السنة اشتد الحصار على مدينة طرسوس وتكاثرت عليهم جموع الروم وضعت عزائمهم بأخذ المصيصة وبما هم فيه من الغلاء والعلاء . وعجز سيف الدولة عن نجاتهم وانقطعت المواد عنهم وطال الحصار وخذلو فراسلوا تقفور ملك الروم في أن يسلموا اليه البلد بالامان على أنفسهم وأموالهم واستوتوهو منه بإيمان وشرائط . ودخل طائفة من وكلاء الروم فاشترتوا منهم من البز الفاخر والاواني الخروطة واشتروا من الروم دواب كثيرة تحماهم لانه لم يبق عندهم دابة الا أكلوها وخرجوا بجزءهم وسلاحهم وأموالهم .

فوفى تبج الثملى من مصر في البحر في مراكب فاقبل بملك الروم خبره فقال لاهل طرسوس . عدتتم . فقالوا : لا والله ولوجاهت جيوش الاسلام كلها . فبعث الى الثملى : يا هذا لا تقصد على القوم أمرهم فانصرف . ثم عمل تقفور دعوة لكسبار أهل البلد وخلع عليهم وأعطاهم جملة وخفرهم بجيش حتى حصلوا بيغراس وحصل منهم خمسا الاف بانطاكية فاكرمهم أهلها . ثم دخل الروم مدينة طرسوس فاحرقوا المنبر وجعلوا المسجد اصطبلا

وأما سيف الدولة فانه سار الى أرزن وأرمينية وحاصر بدليس وخلط وبها أخو نجا غلامه عصيا عليه فتملك المواضع ورد الى ميفارقين . وعمد أهل انطاكية فطردو نائب سيف الدولة عنهم وقالوا . ندارى بيت المال ملك الروم أو نبرح عن انطاكيان فلا مقام لنا بعد طرسوس . ثم أنهم أمروا عابهم رشيقا التسيبي الذى كان على طرسوس فكتاب ملك الروم على حمل الخراج اليه عن انطاكية فتقرر الامر على حمل أربعمائتا الف درهم في السنة وجعل على كل رأس من المسلمين والنصارى ثلاثين درهما والامر لله . وفي هذه السنة ورد الخبر باجابة تقفور الى ما طلبه منه سيف الدولة من الهدنا

وكان معز الدولة قد أنفذ كردك النقيب الى عمان فلقى أميرها نافعا ووافقه على الدخول في طاعة الامير معز الدولة واقامة الخطبة له وكتب اسمه على الدنانير والدرهم واستجاب نافع الى ذلك وكتب اسم معز الدولة على الدرهم والدنانير . فلما انصرف كردك عنه وقف أهل البلد على ماعمله نافع من ذلك فوثبوا به وأخرجوه من البلد وأدخلوا أصحاب المجرنين القرامطة وسلموا البلد اليهم فهم يقيمون فيه <sup>(٢٧٤)</sup> نهارهم ويروحون الى معسكرهم في آخر النهار وكتبوا الى أصحابهم بهجر يعرفونهم الخبر ليرد عليهم الامر بما يعملون به .

وورد الخبر بان تغفور ملك الروم عاد الى قسطنطينية وان الدمستق وهو ابن الشمسقيق كتب اليه يستأذنه في قصد سيف الدولة الى ميافارقين فكتب اليه بالتوقف الى أن يلحق به بقسطنطينية فضى اليه وكان سيف الدولة

والفداء على أن يخرج بدل ابي الفوارس محمد بن ناصر الدولة ومن معه من بني عمه جماعة من البطارقة وان يفادي بغلمان سيف الدولة عدة من الروم وان يتناع ما يفضل من الاسرى ببلد الروم كل واحد بثمانين دينارا فأحضر سيف الدولة أمان النقي راس وذلك مائة وستون الف دينار فعابها الرسول وجاءت كتب الطرسوسيين الى سيف الدولة ليأخذ منهم الاسارى فانهم عجزوا عن أقواتهم للفلاء . ثم جاء من بلد الروم كتاب أمي فراس ابن حمدان من الاسر بتصحيح أمر الفداء ونقد شرائط ملك الروم وفيه خط ملك الروم بالاحمر وخطوط بطارقه على ان يأخذوا عندهم ستة من بني حمدان ويأخذ سيف الدولة عنده ستة من البطارقة

ووردت الاخبار أن ملك الروم أرسل الى أهل طرسوس بهادتهم على أن يخرجوا سور المدينة وان يبنوا بيعة كانت لهم تخربت فلم يجيئوا فسار حتى نزل عليهم وحاصروهم وبذلوا له ثلاثمائة الف دينار واطلاق ما عندهم من الاسارى فإني الآن يخرجو بالامان بما قدروا على حمله أو ان يكونوا في طاعته ويخرجوا سورهم فامتنعوا وأخذت الروم ثمر المصبغة فقتلوا كل الرجال فلم يقات منهم الا سبعة نفر فما شاء الله كان .

قلد رشيقا النسيمي وهو من وجوه أهل طرسوس فلما حصل سيف الدولة  
 بديار بكر وسلم رشيق هذا طرسوس في جملة من سلمها الي ملك الروم خرج  
 الي انطاكية . فالتصق به انسان صغير القدر يعرف بابن الالهوازي كان يتضمن  
 الارجاء بانطاكية وكان قد اجتمع عنده مال فاغوى رشيقا وسلم اليه ما اجتمع  
 عنده من المال وأطعمه في أن سيف الدولة لا يعود الي الشام وخرج معه الي  
 حلب . وجرت بينه وبين قرغويه حروب كثيرة وصعد قرغويه الي قلعة حلب  
 فتحصن فيها قاتنذ سيف الدولة خادما له أسود ويعرف ببشارة ليكون مع  
 قرغويه في القلعة فنزل هذا الخادم في بعض الأيام وانضم اليه قطعة من  
 الاعراب كانوا قد وافوه وجماعة من الجند والغلمان فلما <sup>(٢٧٥)</sup> أحس بهم رشيق  
 انهزم وسقط عن دابته فنزل اليه رجل من الاعراب من بني معاوية عرفه  
 فحز رأسه وصار به الي قرغويه وبشارة وانهزم أصحاب رشيق وتركوا كل  
 ما لهم في ظاهر حلب وهرب ابن الالهوازي الي أنطاكية وكان أخوه  
 مقبيا بها . فنصب رجلا من الديلم اسمه دزبر وسماه الامير واعتضد برجل  
 علوي أفطسي ووعد العلوي ان تم له الامر ان يجعله الرئيس والمدبر وتسمى  
 بالاستاذ فظلم الناس بانطاكية وجمع الاموال وقصده قرغويه الي انطاكية  
 وجرت بينهما وقعة فكانت على الالهوازي أكثر الليل وقطعة من النهار  
 ثم صارت له على قرغويه لان أهل البلد اعاونوه

وقد كان سيف الدولة كتب الي قرغويه الا يخرج الي أنطاكية  
 فانهزم قرغويه وعاد الي حلب وانصرف سيف الدولة من القداء ودخل  
 حلب وأقام بها ليلة وخرج من غد فواقع دزبر وأسر دزبر وابن الالهوازي  
 في ضيعة في طريق بالس يعرف بتسعين فانهزم أصحاب دزبر وأسر دزبر

ومضى ابن الاهوازي فطرح نفسه في بيوت بني كلاب فوجه اليهم سيف الدولة يطالبهم به ووهب لهم ثلاثين الف درهم فسلموه اليه<sup>(٢٧٦)</sup> وقتل دزبر واعتقل ابن الاهوازي مدة . ثم خرج ملك الروم الى الشام واشتغل سيف الدولة به وأمر باحضار ابن الاهوازي<sup>(١)</sup> فقتل بحضرته .

وفي هذه السنة أفتد أبو تغلب ابن ناصر الدولة الى الامير معز الدولة شيئا كثيرا من المال والثياب التي كانت أخذت بالموصل وقت القبض على بكتوزون فاما المال فانه قبله وأما الثياب فانه ردها عليهم وقال : لعل فيها شيئا استحسنتموها وقد وهبتها لكم . وكانت لها قيمة عظيمة ولكنه ترفع عن ارتجاعها

﴿ ودخلت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها ورد الخبر بأن بني سليم قطعوا الطريق على قافلة المغرب ومصر والشام الحاجة الى مكة في سنة ٣٥٤ وكانت قافلة عظيمة وكانت فيها من الحاج والتجار والمنتقلين من الشام الى العراق هربا من الروم ومن الامتعة التي لهم نحو عشرين الف حمل منها دق مصر الف وخمسمائة حمل ومن أمتعة العرب اثني عشر الف حمل وكان في الاعدال الامتعة من العين والورق ما يكثر مقداره جدا . وكان فيها لرجل يعرف بالخوايمى قاضى طرسوس مائة وعشرون الف دينار عينا وان بني سليم أخذوا الجمال مع الامتعة فبقي الناس رجالة<sup>(٢)</sup> منقطا بهم<sup>(٣)</sup> كما أصاب الناس في الهبير سنة القرمطى<sup>(٣)</sup> فمن الناس من عاد الى مصر ومنهم وهم الاكثر تلف .

(١) وفي تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن الاهوازي (٢) وفي الاصل : رجالهم

(٣) قد ذكر فيما تقدم ١ : ١٢٠

وورد الخبر بأن أبا عبد الله العلوي ابن الداعي لبس الصوف وأظهر النسك والصوم وتقلد المصحف وواقع ابن وشمكير فهزمه وأسر جماعة من أصحابه وقواده وعمل على المسير الى طبرستان وكتب الى العراق كتابا يدعوهم فيه الى الجهاد

وفيها لقب الحبشى بن معز الدواة بسند الدواة وكتب به كتاب عن الخليفة

### ﴿ ذكر ما جرى في عمان ﴾

كنا حكيما من أمر عمان ماجرى في أمرها الى وقت دخول القرامطة اليها باختيار أهلها وكان مع القرامطة كاتب يعرف بعلي بن أحمد وكان هو الذى ينظر في أمر البلد والجيش . وكان قاضى البلد رجلا له عشيرة وعز منيع فرأى مع وجوه البلد بعد نفى نافع من البلد ان ينصبوا فى الامرة رجلا يعرف بابن طغان وكان من صغار القواد بعمان وأدناهم مرتبة فخاف من القواد الذين فوقه فى المرتبة والمحلى ان يغلبوه على أمره فقبض على ثمانين قائدا منهم وقتل بعضهم وغرق بعضهم . وقدم الى البلد ابنا أخت لرجل ممن غرق وسألا عن حاله فعرف انه غرق فامسكا وأقايا مدة فلما <sup>(٣٧٨)</sup> كان يوم من أيام السلام دخلا فى جملة المسلمين على ابن طغان فلما تقوض المجلس فتكابه وقتلاه . فاجمع رأى الناس على عمدة الامر لعبد الوهاب بن أحمد بن مروان قرابة القاضي فوجهوا يلتمسونه فاستتر فألزموا القاضي احضاره والزامه تقلد امارة البلد ففعل القاضي ذلك وراسله فظهر وتلمذ الامر وبويع له واستكتب له على بن أحمد الكاتب الذى كان وافي مع المهجريين ووافق على بن احمد الجيش على أن يطلق لهم رزقتين صلة فأخرجت الاموال وابتدأ على بن أحمد ينطق فى الناس

رزقتين فلما انتهى الى الزنج وهم ستة آلاف رجل لهم بأس وقوة وقال<sup>(١)</sup> لهم : ان الامير عبد الوهاب أمرني أن أطلق لكم أتم رزقة واحدة فقط . واضطربوا من هذا فقال لهم : امضوا اليه وخاطبوه . فمضوا فلما بدوا منه قليلا استردهم الى مجلسه وقال لهم : انكم اذا مضيتم لم يوصلكم اليه ولم يزدكم على رزقه واحدة فهل لكم أن تبايعوني وأطلق لكم رزقتين وتكون الامارة لي ؟ فقالوا : نعم . فاطلق لهم رزقتين فاضطرب البيضان من ذلك ووقع بينهم وبين الزنج مناوشة فقتل من البيضان جماعة فسكنوا وصارت كلمتهم وكلمة الزنج واحدة وبايعوا على بن أحمد<sup>(٢٧٩)</sup> ثم راسلوا عبد الوهاب بن احمد ابن مروان : بانا قد عقدنا الامر لغيرك فاخرج عن البلد . فخرج وحصل الامر للملي بن احمد .

وفيهما خرج الامير معز الدولة الى واسط لمحاربة عمران بن شاهين وأنفذ جيشا الى عمان وكان خروجه من بغداد يوم الثلاثاء الحادى عشر من رجب ورحل الى واسط وهو محموم فلما كان يوم الجمعة لليتين بقيتا من رجب وافى نافع الاسود مولى يوسف بن وجيه مستأمنا اليه فقبله . ونظر معز الدولة فيما يحتاج اليه من أمر عمان مما سذكروه وانحدر من واسط الى الابله ونزل في شاطئها في شاطئ عمان في دار البريديين وأخذ في الاستعداد لانفاذ جيش الى عمان وبني الشذات والمراكب قبل ذلك وطالب الديلم بالخروج الى عمان فاستجابوا الاتوما وهم بضمة عشر رجلا فانهم امتنعوا فامر بطردهم فانقاد الديلم والاتراك الى ما أراد وندب أبا الفرج محمد بن العباس للخروج مع الجيش الى عمان لرياستهم وتديير الحرب



وولاية البلد اذا فتحه

فاما كان يوم الخميس للنصف من شوال نفذ الجيش في المراكب والشذات وهي مائة قطعة ومعهم المعروف بابي عبد الله جب ونافع الاسود فلما صاروا بسيراف<sup>(٢٨٠)</sup> انضم اليه جيش عضد الدولة في مراكب وشذات وكان أعدهم هناك نجدة لعمه فلما وصل أبو الفرج الى عمان مع الجيش دخلها وملكها وقتل بها مقتلة عظيمة وأحرق مراكب أهل عمان وهي تسمه وسبعون مركبا . فاما عمران بن شاهين فانه أتخذ معز الدولة اليه أبا الفضل العباس بن الحسين الشيرازي مع جيش فابتدأ أبو الفضل يسد الانهار عن البطائح وأصعد معز الدولة الى واسط ومنها الى بغداد وخلف بواسط عسكره وغلمانه والحاجب الكبير على ان يعود الى واسط بعد عشرين يوما فيستتم ما شرع فيه من أمر عمران فلما وصل الى بغداد مات فدفت الضرورة الى مصالحة عمران كما سنشرحه من أخباره في سنة ٣٥٦ وفي هذه السنة انهزم ابراهيم السلار من بين يدي أبي القاسم ابن ميشكى بأذربيجان وورد حضرة ركن الدولة بدابته وسوطه ولم يفلت منه أحد فأكرمه ركن الدولة لثاوصلة التي كان عقدها المرزبان وكان ركن الدولة قد رزق من أخت ابراهيم ابنه أبا العباس وبالغ ركن الدولة في اعظام ابراهيم وأجزل له العطاء وحمل اليه من كل صنف يكون عند الملوك وفي خزائهم . وكنت حاضرا بالرى فرأيت<sup>(٢٨١)</sup> للنظر الى الهدايا المحمولة الى ابراهيم فوقفت مع جماعة النظارة قريبا من دار الامارة وابتدأت الهدايا تحمل من نخوت انثياب والرزم والاسفاط من جميع أصناف الثياب فكانت مع مائة رجل يحملونها على رؤوسهم ثم ابتدأت هدايا الطيب [ وكانت على

صواني فضة وآلاتها من الادراج وغيرها وكانت على أيدي ثلاثين رجلا ثم ابتدأت بدر الاموال [ فكانت على صدور الرجال مع صرار الذهب أما أكياس الدراهم فكانت مع خمسين رجلا وأما صرر الدنانير فكانت من حرير أحمر مع عشرين رجلا ليفرق بينهم ما وكانت أكياس الورق بيضاء ثم ابتدأت خزائن الفرش على البغال فلم أحصها وتبعها جنائب الدواب بمراكب ذهب وفضة وجلال ثم تبعها الجمال مزينة موقرة بالآلات الفرش الثقيل والحليم والخركاهات والشرع والسراذقات فكانت كثيرة حسنة لم أر مثلها هدية في وقت واحد يسمح بها

﴿ ذكر السبب في هزيمة ابراهيم من آذربيجان على تلك الصورة ﴾

﴿ القبيحة ووروده الى حضرة ركن الدولة ﴾

لما انهزم ابراهيم من بين يدي اسماعيل بن وهسوذان وأبي القاسم ابن ميشكى الى أرمينية ابتداء في أهبة أخرى واستعداد آخر فبالغ واجتهد وكتب ملوك أطرافه من الأرمن وغيرهم وجمع الاكراد واستلح ناحية جستان بن شرمزن ورجب الناس<sup>(٢٨٢)</sup> في الولايات والاقطاعات وبذل خطه لهم بها. واتفق ان توفي اسماعيل بن وهسوذان فسار ابراهيم الى أردبيل وملكها وانصرف ابن ميشكى مع جماعة الى طاعة وهسوذان فزحف ابراهيم الى الطرم منازعا عمه وطالبا بثار اخويه جستان وناصر فاحجم وهسوذان عن اقامته والاثبات له وشجعه أبو القاسم ابن ميشكى فابى عليه ورأى أن يسير الى بلاد الديلم فسار معه أبو القاسم بن ميشكى ودخل ابراهيم الى أعماله فحبط أهباه ودوخ دياره وبحث عن أمواله وبلغ في الاضرار به مدة ثم عاد الى آذربيجان. وجمع وهسوذان وابن

ميشكى الرجال من سائر بلدان الديلم فاحتفلا واحتشدوا ورجعا الى الطرم وسار أبو القاسم ابن ميشكى الى آذربيجان وقد قواه وهسودان بالمال والرجال فنزل اليهم ابراهيم وجرت بينهما حروب كانت على ابراهيم فانهمز على تلك الحال وتبعه الطلب من قبل عمه وهسودان فتقطع الناس عنه حتى بلغ الري الى حضرة ركن الدولة على حاله لا ئذا به .

وفي هذه السنة تم الفداء بين سيف الدولة والروم وتسلم سيف الدولة أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وأبا الهيثم ابن القاضي أبي حصين<sup>(١)</sup>

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم أبو الفوارس محمد بن ناصر الدولة من الاسر الى ميفارقين أخذته أخت الملك لتفادي به أخاها فجاء ستة آلاف فنفذ سيف الدولة أخاها في ثلاثمائة الى حصن الهاخ فلما شاهد بعضهم بعض سرح المسلمون أسيرهم في خمسة فوارس وسرح الروم أسيرهم أبا الفوارس في خمسة فالتقى في وسط الطريق وتماثقا ثم صار كل واحد الى أصحابه فترجلوا له وقبلوا الارض ثم احتفل سيف الدولة لابن أخيه وحمل له الخيل والممالك والعدد التامة فن ذلك مائة مملوك بمناظهم وسيوفهم وخبولهم . وطال مقام سيف الدولة بميفارقين فانفق في سنة وثلاثة أشهر نيفا وعشرين الف الف درهم ومائتين وستين الف دينار وتم الفداء في رجب نخلص من الاسر من بين أمير الى راجل ثلاثة آلاف ومائتان وسبعون نفسا وتقدر أمرار بعة أعوام . وأرسل أبا القاسم الحسين بن على المغربي لتقدير ذلك ومعه هدية بعشرة آلاف دينار منها ثلاثمائة مثقال مسك وانفق سينب الدولة على الفداء ثلاثمائة الف دينار

وقال ايضا : وفيها سار طغاوية الروم بجيوشه الى بلد الشام فمات وانفسد واقام به نحو خمسين يوما فبث سيف الدولة يستنجد اخاه ناصر الدولة يقول : ان تقفور قد عسكر بالدرب ومنع رسولنا ابن المغربي أن يكتب بشيء . نقال : لا اجيب سيف الدولة الا من انطاكية ليذهب من الشام فانه لنا ويمضي الى بلده ويهادن عنه . وان اهل انطاكية راسلوا نفقور وبدلوا له الطاعة وان يحملوا اليه مالا وانه التمس منهم يد يحيى بن زكريا عليهما السلام والكرسي وان يدخل بعة انطاكية ليصل فيها ويستبر الى بيت المقدس

وفيهما لقب الخليفة أبا منصور بويه بن ركن الدولة بمؤيد الدولة  
وكتب<sup>(٢٨٣)</sup> بذلك الى الامصار .

وكان الذي جر خروجه واحتفه احراق بيعة القدس في هذا العام وكان البترك كتب الى  
كافور صاحب مصر يشكو قصور يده عن استيفاء حقوق البيعة فكتب متولى القدس  
بالشد على يده فجاءه من الناس مالم يطق دفعه فقتلوا البترك وحرقوا البيعة وأخذوا زينتها  
فراسل كافور طاغية الروم بان يرد البيعة الى أفضل ما كانت فقال : بل انا ابنيها بالسيف  
واما ناصر الدولة فكتب الى اخيه : ان احب سيرة اليه سار وان احب حفظه ديار بكر  
سار اليها . وبث سراياه واصعد سيف الدولة والناس الى قلعة حلب وشحنها وانجفل الناس  
وعظم الخطب واخذت نصيبين . ثم نزل عظيم الروم بجيوشه على منبج وأحرق الريض  
وخرج اليه أهامها فاقروهم ولم يوذهم ثم سار الى وادي بطنان وسار سيف الدولة متأخرا  
الى قنسرين ورجاله والاعراب قد ضيقوا الخناق على الروم فلا يتركون لهم علوفة تخرج  
الا أوقعوا بها . وأخذت الروم أربع ضياع بما حوت فراسل سيف الدولة ملك  
الروم وبذل له مالا يعطيه اياه في ثلاثة أقساط فقال : لا أجيبه الا أن يهبطني نصف الشام  
فان طريقي الى ناحية الموصل على الشام . فقال سيف الدولة : لا أعطيه ولا حجرا واحدا .  
ثم جالت الروم بأعمال حلب وتأخر سيف الدولة الى ناحية شيرز وانسكت العربان في  
الروم غير مرة وكسبوا ما لا يوصف ونزل عظيم الروم على انطاكية بمحاصرها ثمانية أيام ليلا  
ونهارا وبذل الامان لاهلها فابوا فقال : انتم كاتبتموني ووعدتموني بالطاعة . فاجابوا : انما  
كاتبنا الملك حيث كان سيف الدولة بارمينية بعيدا عنا وظننا أنه لا حاجة له في البلد وكان  
السيف بين أظهرنا فلما عاد سيف الدولة لم يوبه على ضبط أدياننا وبلدنا شيئا . فاجزم  
الحرب من جوانبها فخر بويه أشد حرب وكان عسكره معوزا من العلوفة ثم بعث نائب  
انطاكية محمد بن موسى الى قرغويه متولى نيابة حلب بتفاصيل الامور وبنيات الناس على  
القتال « وأنا ليلى ونهاري في الحرب لا أستقر ساعة وان الامين قد ترحل عنا ونزل الجسر »  
وفيهما أوقع آتي السيفي بسرية الروم فاصطلموها ثم خرج الطاغية من الدروب وذهب  
ثم جاء الخبر بأن نائب انطاكية محمد بن موسى الصلحي أخذ الاموال التي في خزائن  
انطاكية معدة وخرج بها كأنه متوجه الى سيف الدولة فدخل بلد الروم مرتدا فقبل  
انه كان عزم على تسليم انطاكية للملك فلم يمكنه لاجتماع أهل البلد على ضبطه فخشي أن  
يهم خبره الى سيف الدولة فهرب بالاموال

وفيهما ورد جيش من خراسان عظيم

﴿ ذكر خبر الغزاة الواردين من خراسان وما دبروه بالري ﴾  
( على الدليم وما انعكس عليهم من الامر بعد استعلائهم )

ورد الخبر على ركن الدولة بالري بخروج قوم من خراسان يحزرون عشرين الفا ويظهرون أنهم غزاة واستراب بهم صاحب الحد وهو اسفوزن بن ابراهيم وذلك أنهم عاثوا لما دخلوا الحد وخاطبهم وراسل رؤسائهم فلم يجد عندهم نكيرا ولم ير سيرتهم سيرة الغزاة ولم يكن لهم رئيس واحد بل كان لاهل كل بلد من بلادهم رئيس منهم فلما ورد كتاب اسفوزن بصورتهم أشار الاستاذ الرئيس حقا على ركن الدولة الا يأذن لهم في دخولهم مجتمعين وان يرسلهم في أن تصير منهم عدة في نحو الفى رجل الى الرى فاذا خرجت هذه العدة منها ورد ما احتاج يتابعوا على ذلك فلا تكون منهم معرفة ولا يحدثوا أنفسهم بسوء أدب فامتنع ركن الدولة من قبول رأيه « ولا يتحدث الملوك اني احترزت من لعيف خراسان وخشيت نارتهم » فقال له وزيره أعنى الاستاذ الرئيس حقا : فان لم تفعل هذا فسكاتب عساكرك فانهم متفوقون عنك بالجلل واصبيان وغيرها حتى تتوافى اليك فان معك بالرى <sup>(٢٨٤)</sup> عدة يسيرة وأنت غير مستظهر بالرجال ولا آمن أن يكون لهؤلاء القوم مواطاة مع صاحب خراسان وعددهم كثير وهم مستعدون بيلة الغزو ونحن على غير أهبة ولا استعداد . فابى عليه في هذا الرأى ولم يحفل بالقوم وكاتب صاحب الحد بان يأذن لهم ويفرج عن وجوههم ولا يُصير للشر مبدأ .

فسار القوم باجمعهم ومعهم فيل عظيم من بين الفيلة حتى نزلوا بالرى

واجتمع رؤسأوهم الى مجلس الاستاذ الرئيس يخاطبونه في مسألة الامير ركن  
اندولة أن يطلق لهم مالا يستعينون به علي أمرهم فوعدهم بذلك وظن ان  
القليل يسعهم على رسم النزاة فاذا هم يطعمون في شيء كثير وقالوا : نحتاج الى  
مال خراج هذه البلدان كلها التي في أيديكم فانكم انما جيتتموها لبيت مال  
المسلمين لنايبة ان نابتهم ولا نائبة اعظم من طمع الروم والارمن فينا واستيلائهم  
على ثغورنا وضعف المسلمين عن مقاومتهم . وسألوا مع ذلك أن يخرج معهم  
جيش ينضمون اليهم وأخذوا في هذا النحو من الكلام وتبسطوا في الاقتراح  
ورفع الاصوات وكان معهم فقهاء خراسان وشيوخها مثل المعروف بالقفال<sup>(١)</sup>  
وغيره . فبين الاستاذ الرئيس<sup>(٢٨٥)</sup> خبث سرائرهم وتيقن ما كان ظنه بهم من  
الشر وطلب الفتنة ولكنه كان يداريهم ويرفق بهم . فلما لم يجدوا سبيلا من  
طريق القول اليه والشغب به عدلوا الى مشافهة الديلم فكانوا يكفرونهم  
ويلعنونهم وكان ذلك في شهر رمضان وكانوا يخرجون ليلا ومعهم آلاتهم من  
السيوف والحراب والقسي والسهام ويزعمون أنهم يأمرون بالمرور فيسلبون  
العامة مناديلهم وعمائمهم واذا تمكنوا من تفتيشه وأخذ جميع ما معه لم يقصروا  
فيه والناس مع ذلك يدارونهم . فاتفق ان وقعت بينهم وبين بعض اصحاب  
ابراهيم بن بابي خصوصية لم يحتملها منهم فتأدى الى القتال فقتل ذلك الرجل  
الديلمي واجتمع رفقاؤه للقتال فاجتمع من النزاة نحو الف رجل على باب

(١) هو محمد بن علي بن اسمعيل الامام أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي توفي  
سنة ٣٦٥ وقيل انه ولد سنة ١٩١ وهو الذي أجاب عن الخليفة المطيع لله للقصيد  
التي وردت من قفور عظيم الروم على المسلمين ساءتهم وشتت عليهم لما كان فيها من  
التشريب وضرر الوعيد والتهديد ونسخة القصيدتين . وجوده في كتابخانه

ابراهيم بن بابي فخرج اليهم محامياً على اصحابه وقاومهم مدة الى أن راسله ركن الدولة بالكف وراسلهم بمثل ذلك فابوا فتسرع الديلم ومن كان قريبا لنصرة الديلم فالتفتت الحرب وحجز بينهم الليل ورجع الخراسانية الى معسكرهم يضربون بطبولهم الليل كله ويتواعدون للقتال . فلما أصبحوا باكروا الحرب ودخلوا المدينة من ناحية اجران وفيها دار الاستاذ<sup>(٢٨٦)</sup> الرئيس ( وبرز للقائهم وبين يديه حاجبه روين وكان شهماً شجاعاً فحمل عليهم في غلمان دار الاستاذ الرئيس ) فحاربهم وكسرهم حتى رجعوا الى الدرب الذي دخلوا منه ثم كثروا عليه ولم يول عنهم حتى طعنه بعضهم بحربة دخت في كم درعه وافضت الى ساعده فخرقته وكثر الناس عليه وحامى عليه الأتراك الذين معه حتى رد الى منزله وقد نزفه الدم وضعف وانكسر الاستاذ الرئيس وهضي كل من معه وثبت بنفسه على عادته . فتعاق به السار وكان حاضراً معه وقال له : ايها الاستاذ ارجع الى الامير ولا تفجع به بنفسك فانه لم يبق حواليك أحد . وأخذ بلجابه وردده وسمعته يقول : عَصَّبَ ابني وانت بريء من عارها . فرجعوا الى دار الامارة واشتغل الخراسانية بنهب داره واصطبلاته وخزائنه وكانت موفورة جامعة الى أن أتى الليل وانصرفوا وكان الي خزنة كتبه فسلبت من بين خزائنه ولم يتعرض لها . فلما انصرف الى منزله ليلا لم يجد فيه ما يجلس عليه ولا كوزا واحدا يشرب فيه ماء فانفذ اليه ابن حمزة العلوي فرشا وآلة . واشتغل قلبه بدفاتره ولم يكن شيء اعزَّ عليه منها وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من انواع الحكم والآداب يحمل على مائة وقرية وزيادة فلما رآني سأني عنها فقلت : هي بحالها لم تمسها يد . فسرَّي عنه وقال : اشهد<sup>(٢٨٧)</sup> انك ميمون النقية اما سائر الخزانين فيوجد منها عوض وهبذه

الخرزانه هي التي لا عوض منها . ورايته قد اسفر وجهه وقال : باكر بها في غد الى الموضع الفلاني . فعملت وسلمت باجمها من بين جميع ماله واجتمع الحراسانية من غد ذلك اليوم وكانوا قد كسروا ركن الدولة في آخر نهار امسه وقويت نفوسهم وكانوا قصدوا باب روين الحاجب لينتهبوا داره وكان طريقا فيها غير مستقل فامر غلمانا بطرح الحطب المعد للشتاء خلف الباب واشعاله بالنار ففعل ذلك فلم يصلوا الى الدار من نحو الباب وراموا ان يتسوروا سورها فرماهم الغلمان بالسهم فتراجموا عنها . وعملوا على مباكرتها من الغد فلما أصبحوا راساهم ركن الدولة وداراهم وعرض على أن ينقلوا من مملكته فلم تكن فيهم حيلة وكان الامر قد ابرم معهم بخراسان وكانوا ينتظرون مددا يلحقهم . وأشار على ركن الدولة نصحاؤه بالمسير الى اصبهان مع أولاده وحرمه ويترك هؤلاء والرى حتى يجتمع اليه عساكره ويقصدهم بمديد وعباد فابي عليهم وخاطر بنفسه ودولته فانه كان في خمسمائة من قواده وخواصه ونحو ثلاثمائة من الغلمان وباقي<sup>(٢٨٨)</sup> عساكره كما ذكرنا متفرقون في ولاياتهم فلما كان من غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء لتلصف من شهر رمضان تفرق الحراسانية<sup>(١)</sup> على أبواب المدينة وهجموا من كل وجه فامتلات منهم الشوارع والمحال ونادوا في البلد بما يسكن الناس والرعية وقصدوا دار الامارة وفيها الامير وأولاده وخزائنه . وكان الاستاذ الرئيس أمر بتحميل ما أمكن والمبادرة بالحرم وصفار الاولاد الى طريق اصبهان لينتظروا ما يكون من أمر الحرب وهم على ظهور الدواب مستعدين للتوجه الى حيث شاءوا فاغتصم الميدان الذي في الدار بالبغال التي عليها صناديق

(١) وفي الاصل : الحاشية



الجزائين والعماليات فلم يكن للامير ركن الدولة مخلص من بينها وكان قد ركب في غلمان داره والاستاذ الرئيس معه وجماعة من قواده وحاشيته فلم يجدوا طريقا الى الخروج لتزاحمهم من ذكرت فوضع بينهم الدبايس وكسرت عدة من الصناديق والبغال حتى أفرج للفرسان على ضغط شديد وزحمة منكرة فخلصوا الى الطريق وكنت مع القوم . وكان الخراسانية قد دنوا من الباب ومعهم السلايم وعندما ان ركن الدولة يتحصن في داره فخرج ركن الدولة من نحو الميدان وخرج حجابيه من الابواب الأخر وصدمو القوم <sup>(٢٨٩)</sup> وصدقهم الديلم في المضايق حتى ردوهم الى الصحراء من الناحية المعروفة بالشجرة بعد أن أشرفنا على ذهاب النفس وزوال الدولة فلما حصلوا في السعة صافوا رجالهم للحرب

﴿ ذكر مكيدة لركن الدولة في الوقت نفذت له ﴾

كان ديلم ركن الدولة ضعفت نفوسهم لما رأوا كثرة الرجال من أعدائهم وقلة عددهم وأقبلوا يقولون : أتينا من ورائنا . فاشفق ركن الدولة إشفاقا شديدا وقال لأصحابه : طيبوا نفساً فإن الذين وراءنا هم أصحابنا . وبشرهم بورود علي بن كامه وتقدم الى الزكاية والمجرين أن يبادروا الي نحو طريق علي بن كامه الذي يقبل منه وأمرهم أن يركضوا هناك ويشيروا الغبرة ما استطاعوا ففعل القوم ذلك وارتفع الرهيج وكبر الناس وقالوا : هذا علي بن كامه . ونشط الناس ركن الدولة وقال لهم : احموا حملة قبل وروده . فحمل الديلم بنشاط واستبشار بورود المدد فكانت اياها وركب الخراسانية بعضهم بعضا ففسد ركن الدولة الى بمض رؤساء الخراسانية بالانحياز اليه فأمنه وبذل له ففعل وتحطم ذلك العسكر وقتلوا كل مقاتلة وطلبوا الامان فانهم

على أن يتخلى لهم الطريق فأجابهم الى ذلك . وكان قد حصل منهم عدد<sup>(٢١٠)</sup> كثير بالبلد يذبجون كل من وجدوه على زى الديلم فاذا ذبحوه كبروا كما يفعل في بلد الكفر بالكفار فيبيناهم كذلك اذ انكفأ اليهم الديلم ظافرين فهموا بهم وقتلوا بعضهم حتى نادى فيهم ركن الدولة بالامان وأمر الديلم بالكف فلما كان بالليل تحملوا وانصرفوا على سمت قزوين هائمين على وجوههم لا يلبى بعضهم على بعض

ثم وردت بعدهم خيل أخرى نحو الف رجل بالعدة والسلاح ولم يلحقوا أصحابهم الا مفلولين هاربين فراسلهم ركن الدولة بان يتوقفوا ولا يرحلوا وأشفق أن يكون لهم بقزوين أو في بعض الممالك عبث واجتماع آخر فلم يفعلوا وتعجلوا بالرحيل في اثر أصحابهم فاسرع في طلبهم وركض خلفهم حتى أدركهم فصافوا الحرب فقتل منهم عددا كثيرا وورد الباقي الى الري بعد أن طلبوا الامان . ثم أذن لهم في الخروج واطلاق أسرارهم وأقر لهم بنفقات فخر جوا . وقد ذهبت حشمتهم وزالت هيبتهم عن صدور الناس ولو أنهم خرجوا بالماء الذي كان لهم لبلغوا من الروم كل مبلغ ولـكثرت غزاة المسلمين معهم والله أمر هو بالغه

فسمعت الاستاذ الرئيس رحمه الله بعد ذلك يقول : لم أر قوما أشد من هؤلاء وما فرق جمعهم الا كثرة رؤسائهم<sup>(٢١١)</sup> وتحاسدهم وقد كانت لهم فرص لو اتهمزوا بعضها تم لهم أمرهم . منها يومهم الذي دخلوا فيه الري فانهم اجتازوا باجمعهم وفي مواكبهم على باب الامير وهو غار وليس يباه كبير أحد فلو هجموا عليه ما حال بينهم وبينه أحد . ومنها ليلة دخلوا البلد لو أقاموا وقصدوا دار الامارة ما تحرك في وجوههم أحد وكانت ليلة مقمرة

وهي ليلة النصف وهي كنهار غدها اثراقا واضاءة ولكن القوم عملوا على دخول البلد يوم عيد الفطر والناس مشغولون ( بالصلاة ) بمصلاهم غارون وأتظروا أيضا المدد الذي وعدوا به وكانت الاخبار والرسل تأتيهم بقربهم منهم فعملوا على ذلك . وأبت المقادير الا صنع الله لركن الدواة وذلك بحسن نيته ودعاء رعيته له ونظر الله تعالى للناس <sup>(١)</sup>

وكان لابراهيم السالار في هذه الايام مواقف حسنة وآثار جميلة وأصاب بطنه حربة لم تصل الى أحشائه لكثرة شحمه لانه كان سميئا

( ١ ) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم الفزاة الخراسانية مياقارون فتفاهم أبوالمعالى ابن سيف الدولة وبالغ في إكرامهم بالاطعمة والعلوفات ورئيسهم أبو بكر محمد بن عيسى . وقال أيضا في ترجمة سنة ٣٥٦ ان فيها دخلت الخراسانية فغزوا بلد ابن مسلمة وخرجوا بالسلامة والغنائم . وفيها رجع غزاة خراسانية الى بلادهم ودخل سيف الدولة حلب ومعه قوم من الخراسانية ومهم فيل فمات الفيل بعد أيام فآتهم أن الثصارى سمته . وغزت الخراسانية مع لؤلؤ الجراحي من انطاكية الى ناحية المصيصة فالتقاهم ثلاثة الاف فارس من الروم فنصر الله وقتلوا الفاً من الروم وأسروا خلفا وردوا بالغنائم الى انطاكية ثم عادوا غزوانا . ودخل الثغر محمد بن عيسى رئيس الخراسانية ومعه ابن شاكر الطرسوسى فظفروا وغنموا وردوا بالغنائم وتأخر في الساقية محمد بن عيسى ابن شاكر في نحو ثمانمائة فارس ندمهم جموع الروم فقال ابن عيسى : ما استحل أن أوليهم الدبر بعد أن قربوا . وسار ابن شاكر يكشفهم فاذاهم فيما يقال في ثلاثين الفا فرجع وقال : لاطافة لك هؤلاء . فلم يقبل والتفاهم وقتلوا أشد قتال وأنكروا في الروم نكابة عظيمة واستشهد عامة المسلمين وبقى محمد بن عيسى في مائة وخمسين فارسا فقال له ابن شاكر : لاتلق بيدك الى التهلكة . فقال له فقيه معه : إن وليت الدبر لحفوك وقتلوك وأنت فار . فقاتل حتى قتل أكثر أصحابه ثم أسر محمد بن عيسى وابن شاكر . ثم ورد الخبر بأن ابن عيسى اشترى نفسه بمائة الف درهم وبمائة وعشرين عليجا كانوا بانطاكية وبرطل فصوص فيروزج وأنه بعد ذلك غزا العدو وظن رحمة الله تعالى وغفر له .

بطينا ولسكنها صارت فتقا فكان يشدها بعصائب ورفائد الى أن توفي بعد ذلك بسنين .

وفي هذه السنة اخرج ركن الدولة الاستاذ الرئيس مع ابراهيم السلار مدداله في نخب الرجال من الديلم والعرب<sup>(٢٩٢)</sup> واصناف العسكر حتى فتح بلاد آذربيجان وأصلح الاستاذ الرئيس له قلوب أصحاب الاطراف وطوائف الاكراد وقاد جستان بن شرمزن الى طاعته فلما فرغ من جميع ذلك ووطأ له النواحي ومكنه منها خرج عائداً الى حضرة ركن الدولة (بالرى)  
 ﴿ ذكر تدير جيد ورأى صواب رآه الاستاذ الرئيس ابن العميد ﴾  
 (ولم يقبل وعاقبة ذلك)

لما صار الاستاذ الرئيس حقا الى آذربيجان رأى زكاه أرضها وكثرة ريعها وسعة مياهها واحتمالها للعمارة وحسب ما يرجى من ارتفاعها فوجده مالا عظيما مثل ارتفاع ممالك ركن الدولة أو قريبا منه ونظر الى ما تحصل لابراهيم السلار منه فوجده شيئا نزرأ قليلا جدا وذلك لسوء تدير ابراهيم واهماله الامور واشتغاله باللعب والنساء والسكر الدائم وطمع ضروب المعاملين فيه ولا سيما الاكراد الذين قد استأكلوا تلك النواحي . ثم قد عرف بالتزيد وقلة الوفاء فليس يوثق بيمينه ولا عهوده فلم يستاذ الرئيس أنه اذا فارق الناحية عادت الصورة مع ابراهيم الى ما كانت ولم يلبث ان يطمع فيه ويخرج من المدينة ثم من الناحية كلها أو يقتل فيضيع سعي<sup>(٢٩٣)</sup>  
 ركن الدولة وسعيه . فكتب الى ركن الدولة بصورة الناحية وصورة ابراهيم فيها وعرفه بمقدار ما يصل اليه منها وأشار عليه أن يدبر الناحية لنفسه ليرفع له ( منها خمسون الف الف درهم ويعوض ابراهيم بما يحصل له وكان مقدار ما

برتفع له ) من هذه الجملة بمد ما يخرج في أقطاعات الديلم والا كراد وبعد ما يستولى عليه قوم متميزون لا يتمكن من استيفاء الحقوق عليهم ومد ما يضيع بالاهمال وترك العمارة أقل من الني الف درهم فرأى أن يموض ابراهيم من ارتفاع الرى أو اصهبان أو همذان هذا المقدار ويجلس آمنًا فارغ البال ويشتل بما يورثه من صحبة المغنين والمساخر ويتسلم الاستاذ الرئيس اذ ريجان فيرفع منها الركن الدولة ما ذكرت مبلغه وكان يرجو أكثر منه ولكنه استظهر عليه . فابى عليه ركن الدولة وفكر فى شيء يفكر فيه مثله من أصحاب الهمم الكبار وقال : يتحدث الناس انى افتتحت البلاد لرجل لجأ الى نى ثم طمعت فيه ! وأمر الاستاذ الرئيس بالانصراف اليه مع عسكره وتسليم البلاد الى ابراهيم

فاذكر يوما كنت جالسا فيه بين يدي الاستاذ الرئيس وهو يتحدثنى بالشدة التى قاساها هو وعسكره فى سفرته وقلة جدواها وثمرتها وانها لو أثمرت نعمة باقية عند ابراهيم لكان محتملا لها وراغا فيما ينشر<sup>(٢٩٤)</sup> من الاحدوث الجميلة عنه بعدها ثم قال : ولكنى سأضرب لك مثلا لما نحن فيه ونأمله الآن لتذكره فيما بعد . اما شهدت من يفزل الابرسم وينقله بالمغازل الكثيرة المعلقة بالصنارات على شبيهه الصوالمجة من الزجاج . قلت : بلى . قال : اما تعلم أن الصانع انما يتعب حتى ينصب هذه الالة وينظمها ثم يكفيه بعد ذلك أن يتبع أذئاب تلك المغازل ويتماهاها بالقتل ؟ فنحن قد أحكمنا الالة والمغازل دائرة والابرسم ممدود والقتل مستمر به فاذا فارقنا الموضع ابتدأت القوة التى فى الدوران تضعف وليس لها من يمدها بحركة فيتدى فى الاسترخاء وتضعف سرعة دوران المغازل ثم يتدى فى

الاتسكات وتنقلب راجعة بمكس ما كانت تدور ثم لا تجد أيضا من يتعاهدها  
فيتساقط أولا أولا حتى لا يبقى منها شيء . فكان هذا المثل كان وحيا فانه  
ما أخطأ شيئا من صورة ابراهيم بعد خروجا وانتهى أمره بعد ذلك النظم  
الذي نظم له الى أن طمع في ملكه حتى انسلخ منه شيئا بعد شيء الى أن أسر  
وحبس في بعض تلك القلاع كما سنحكيه فيما بعد ان شاء الله <sup>(٢٩٥)</sup>

﴿ ودخات سنة ست وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها قصد معز الدولة عمران بن شاهين صاحب البطائح وكان قد  
صمم على مناجزته وأبى أن يقبل منه صلحا ومالا أو يرضى منه إلا بحضور  
بساطه . فاتفق ان اعتل من ذرب لحقه وأحس بالضعف فعاد الى واسط  
وخلف على عسكره سبكتكين الحاجب وظن انه يئائل فيماود واشتدت به  
العلة وكان لا يثبت في معدته طعام وأحس بالموت ورجع الى بغداد . وعهد  
الى ابنه بختيار عز الدولة وأظهر التوبة وأحضر وجوه المتكلمين والفقهاء  
وسألهم عن حقيقة التوبة وهل تصح له فافتوه بصحتها ولقنوه ما يجب ان  
يقول ويفعل <sup>(١)</sup> وتصدق باكثر ماله وأعتق ممالিকে ورد شيئا كثيرا من  
المظالم <sup>(٢)</sup> وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ <sup>(٣)</sup> وكانت له أخبار

( ١ ) قال صاحب التكملة : وأحضر أبا عبد الله البصرى وتاب على يده وكان مع  
أبي عبد الله صاحبه أبو القاسم الواسطي فكانا اذا حضر وقت الصلاة خرجا من الدار  
وصليا في مسجد على بابها فمألهما عن السبب في خروجهما فقال أبو عبد الله : الصلاة  
في الدار المنصوبة عنها لا تصح . وسأله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن الصحابة  
رضوان الله عنهم فذكر أبو عبد الله سابقهم وان عليا زوج عمر ابنته أم كلثوم رضي الله  
عنهم فاستعظم ذلك وقال : ما سمعت هذا قط . ( ٢ ) وفي الاصل : الممالك

( ٣ ) قال صاحب التكملة : ومولد معز الدولة سنة ٣٠٣

وأحوال منها انفاذه جيش الماء والديلم الى عمان حتى فُتحت له ولم يكن فيها ما يستفاد منه تجربة فطورتها

وكان اتفق عند موته اتفاق حسن لعز الدولة فرأينا اثباته ليكون معدودا في جملة أمثالها من الاتفاقات العجيبة

﴿ ذكر اتفاق حسن <sup>(٢٩٦)</sup> ﴾

لمامات معز الدولة أُلح المطر ببغداد ثلاثة أيام بلياليها الخاها شديدا منع الناس من الحركة ولم يتمكن الديلم من اطلاع رؤسهم ومنع سائر الناس من البروز وتردد التقياء الى رؤسائهم فارضى كل احد بما سكن اليه وانجبت السماء عن سكون الجند ورضاء الكافة . فكاتب عز الدولة سبكتكين وسائر المسكر بمصالحة عمران بن شاهين والانصراف عنه الى بغداد ففعل وثقّس خناق عمران . ووصول صاحب الموصل واستقرت الامور بيده

وفيها وردت الاخبار باقبال جيش قوى من خراسان مع ابن سمجور ليجتمع مع وشمكير

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما اعتل أبو علي [ محمد ] بن الياق وفدّيج بكرمان وخالفه اولاده وقصده عضد الدولة رحل الى خراسان ولقي صاحب خراسان وبرى بعض البرء وصار نديما له يماشره ويؤانسسه فسوّل له قصد ممالك الديلم وأطمعه فيها وزعم ان أصحاب جيوشه ليس يناصحونه ويقبلون الهدايا والرشي . فوافق ذلك ما كان يشكوه اليه وشمكير حالا بعد حال فاتصلت المكاتبه بين وشمكير [ وبين ] صاحب خراسان وكذلك الحسين بن

الفيروزان الى ان وقعت المعاهدة والمواقفة على<sup>(٢٩٧)</sup> ان يدبر جميع الجيوش وشمكير . وأتخذ صاحب خراسان الى وشمكير والى الحسن بن الفيروزان هدايا كثيرة من دواب وغلما ن وآلات وسرب اليهما امداد الجيوش مع صاحب جيشه محمد بن ابراهيم بن سمنجور وعلى ان يكون الرئيس على الجميع وشمكير . فورد من ذلك على ركن الدولة ما لم يكن في الحساب وعلم ان الامر قد بلغ الغاية وليس الا الفيصل فكاتب عضد الدولة يستمدّه الرجال والمعونة وكاتب عز الدولة بمثل ذلك . فاما عضد الدولة فامدّه بخيل عليها أبو جعفر ابن روزمان وشخص بنفسه الي اصطخر ليسيروا الى خراسان وسير أحد حجابّه في جيش المقدمة الى طريثيث وأظهر في عسكره ان جيش خراسان قد ساروا باجمعهم مع ليف البلاان وغزاتهم الى الري وخراسان خالية وليس دون ملكها شيء واتصل ذلك بالقوم فاحجموا قليلا . واتفق سقوط وشمكير بضربة الخنزير وموته فاتقض ذلك الامر كله .

### ﴿ ذكر هذا الاتفاق العجيب ﴾

اتفق ان استعرض وشمكير خيله وما قيد اليه من جهة صاحب خراسان فكان في جملتها فرس أدهم حسن الصورة فاعجبه وأمر بإسراجه وعزم على ركوبه والتصيّد في ذلك اليوم . فدخل اليه منجمه فهاد عن الركوب بخالفه فلما أصبح عارضه خنزير قد أفلت من أصحابه وقد رُمي بحربة<sup>(٢٩٨)</sup> فثبتت فيه فحمل الخنزير على وشمكير وهو كالغافل فضربه وفرسه فشبّ الفرس وسقط وشمكير على دماغه فخرج من أنفه وأذنيه دم وحمل ميتاً وذلك يوم السبت في أول يوم المحرم سنة ٣٥٧ .



وقد كان بختيار عز الدولة اجتهاد في اخراج سبكتكين مع جيش كثيف على الرسم فامتنع سبكتكين عليه فإوحشه بذلك واضطرب بختيار لانه لم يجد من يطيعه في الخروج الى ان اتدب الفتيكين وقد كان يتلو سبكتكين في المرتبة وأحب أن يظهر في تلك الحالة فضلا وحسن طاعة للمنافسة التي كانت بينه وبين سبكتكين فضم اليه جيشا وورد الري وقد استغنى عنه فماد

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لمملكته ولنفسه حتى فسد جنده ﴾

﴿ وطعموا فيه ثم طمع أعداؤه أيضا فيه ﴾

( وأفضى أمره الى الهلاك )

كان أبوه معز الدولة حين أيقن بالتلف وصاه بطاعة ركن الدولة واستشارته في كل ما يمرض له من مهمم وكذلك بطاعته لابن عمه عضد الدولة لانه أسن منه وأقوم بالسياسة . ووصاه باقرار كاتبه أبي الفضل العباس بن الحسين وأبي الفرج محمد بن العباس فأنهما أ كفي من غيرهما وأعرف بوجوه الخدمة . ووصاه بمدارة الديلم وازاحة عليهم عند أوقات استحقاقهم لئلا يخرقوا هيئته بالشغب وطلب القتل . ووصاه بالاحسان الى الاتراك فأنهم جرة عسكره واذا <sup>(٢٩٩)</sup> رابه من الديلم ريب أمكنه ان يجمعهم به . ووصاه بعد الاحسان الى الاتراك بكبار الحاشية وصغارهم وان يجريهم على عادتهم ورسومهم . فخالب هذه الوصايا كلها واشتغل باللهو واللعب ومماثلة المساخر والمغنين والنساء وأوحش كاتبه وضرب بينهما حتى استوحشا جميعا منه وطمع في اقطاعات كبار حاشيته وفي سبكتكين خاصة وهو صاحب جيشه وكان معز الدولة وصاه بالأ يقطع أمراً دونه

وكان ذا ارب وسياسة وله رئاسة في العسكر قديمة متمكنة يهابه الجميع  
ويطيعونه واحجب عن عسكره بما ذكرته من الشغل باللعب والسكر  
الدائم . وابتدأ بمناوأة عضد الدولة وذلك انه منع صاحبه المقيم ببغداد من  
شرى الدواب وآلات خدمته التي كان يستدعيها وجرت عادته بالتمكّن منها  
وترك استشارة عمه ركن الدولة في كل ما عرض له . فكان من عاقبة ذلك  
ان سبكتكين صاحب جيشه لما أحس بطعمه فيه وفي نعمته انقبض عنه  
فصار لا يركب اليه ولا يثق به واقتصر على التراسل على أيدي المتوسطين  
وكان لسبكتكين أصحاب أخبار في العسكر وفي دار بختار خاصة وله عيون  
وجواسيس من خاصة حاشيته وبطانته فكان لا يخفى عليه شيء من حركاته  
( ٣٠٠ ) فضلا عن تدابيريه . فاما كتاباه أبو الفضل العباس بن الحسين وأبو  
الفرج محمد بن العباس فانهما لما عرفا قصده في افساد نية بعضهم لبعض  
( فقد كان بينهما قبل ذلك منافسة في الرتبة وتحاسد في النعمة ) أخذوا  
جميعا أهبة التحرّز منه وأخذ هو في الخيلة عليهما حتى أزال باحدهما نعمة  
الآخر . ثم قبض عليه باصاغر الحاشية وأداني الحشم ومكّن منهما الاوغاد  
والسفلة فاضطربت أحوال المملكة واضطر الى الاستعانة بمن رفعه من  
السُّقَّاط ومن لا يكمل للنظر في قرية ولا يصلح للتوسط بين نفسين فضلا  
عن العسكر المضطرب فاحتلت أصول أمره وفروعها

وأما كبار الديلم ووجوههم فانه نفاهم عن مملكته طمعا في اقطاعهم  
وأموالهم وأموال المتصاين بهم فتبسّط أصاغرهم واستلانوا جانبه وتحالفوا  
عليه وطالبوه بزيادة في رسومهم واضطر الى النزول على حكمهم ثم عجز عن  
ارضائهم . وأما الأتراك فاهم نظروا الى ماتمّ للديلم من التحكّم فعملوا مثل

عملهم من الاشتطاط والتسحب والمواجهه بالمخاطبه الغليظة واضطر الى التديير عليهم والراحه منهم . وابتدأ بسبكتكين وكان متحرزاً متيقظاً فنام له عليه شيء من تدييراته فتحزب الاتراك وصاروا يداً واحده . وتحركت الاحقاد والحفاظ<sup>(٣٠١)</sup> التي كانت في نفوس الديلم على معز الدولة فبرزوا الى الصحراء مع الاسلحة والجنين وساموه ان يثبت من أسقطه معز الدولة وان يعطيهم أرزاقهم ويجعل لهم رزقه منسوبة الى البيعه غير محسوبة . فجمع بختيار الاتراك الى داره مع أساحتهم ليعتصم بهم وترك الديلم في الصحراء ثلاثة أيام فغاظهم ذلك وازدادوا تباعداً في الاشتطاط عليه وفي الاشتداد بالمطالبة الى ان نزل على بعض حكمهم وأعطاهم ثلث رزقه غير محتسب به

وخير أصحاب الاقطاعات بين الاقامة في أيديهم والتمسك بنواحيهم وبين تعويضهم منها وأثبت من الديلم الساقطين كل من كان صريحاً في الديلم أو صريحاً في الجبل دون من اختلط بهم ممن ليس منهم . فلما تم لهم ودخلوا البلد اجتمع الاتراك أيضاً على الشغب فخرجوا الى الصحراء واستدعوا الاصاغر من غلمان الحجر في دار بختيار حتى برزوا معهم وتحالفوا وتماهدوا ان تكون كلمتهم متفقة وان ينصر كبيرهم صغيرهم وقويهم ضعيفهم وقد كانت اجتمعت لهم أموال مسببه من تلك الزيادات المضافة الى الاصول التي زادها معز الدولة فطالبوا بتوفيتهم ذلك كله وان يسلك فيهم سبيل أبيه في الاستحجاب والتقويد والتنقيب والزيادة<sup>(٣٠٢)</sup> في المنازل والراتب . ثم اتفق الديلم والاتراك على الأيمارض كل فريق منهم صاحبه في طلب الحظ لنفسه وتماهدوا على ذلك فقادته الضرورة الى ان ضمن لهم

جميع ما التمسوه وازاحه اللل فيه ولم يتسع لذلك ولا لبعضه فاضطر الى  
مناظرة وزرائه على الاحتيال لهذا المال والنظر في جمعه من أين كان  
وكيف كان

وكان أبو الفضل العباس أشد جسارة واقداما من أبي الفرج فضمن  
ذلك لهم واستعان بكاتب الفارسية شيرزاد بن سُرخاب وكان متكنا من  
يختار قريبا منه يسمع كلامه ويتدبر برأيه وضمن له مرفقا على ذلك ومالا  
بمحله اليه في كل سنة فسعى له شيرزاد في الوزارة ووعد بها وقيل له « اذا  
ظهرت كفايتك فيما ضمنته من ارضاء الجند وغيره كانت الوزارة مقصورة  
عليك » فاخذ في مصادرة الخاشية وألزمهم أموالا علم أنهم يفون بها ولا  
يُجحف بهم وافتتح الخراج واجتهد حتى وقى الدليم ما ضمن لهم وفرّة  
الاتراك في النواحي لتنجز تسبيباتهم فتم لهم أيضا ما التمسوه وذلك لجمام  
الامر وانه كان مبدأ فوجد أموال الخاشية جامة والنواحي في بقايا العمارة  
فشى أمره في هذه السنة .

واتصل خبره بابي الفرج محمد بن العباس وهو يومئذ بعمان وكان  
خرج اليها في حياة <sup>(٣٠٣)</sup> معز الدولة وكانت له بها وقائع بين العمانيين حتى  
استوسقوا له فلما عرف وفاة معز الدولة وطمع أبي الفضل في الوزارة وسعى  
شيرزاد له فيها لم يلبث ان سأم الناحية الى رجل من أهل عمان يعرف بابن  
نهبان وأظهر ان الامر ورد عليه بالافراج عن البلد وتسليمه الى صاحب  
عضد الدولة وأقبل مسرعا الى العراق فلما قرب منها استقبله أصحاب أخيه  
أبي محمد علي بن العباس الخازن وكتباه وكتبه يشيرون عليه بالمبادرة وترك  
التأخر عن الحضرة قبل ان يتم لابني الفضل العباس بن الحسين تقلد الوزارة

فورد وصار الناس حزينين وطاب كل واحد منهما عثرات صاحبه وخطب الوزارة لنفسه . ثم تمكن أبو الفضل بمعاونة شيرزاد الى ان تمت له الوزارة

{ ذكر رأى صواب لبني حمدان رآه ناصر الدولة فخولف }

لما سمع أولاد ناصر الدولة باضطراب بختيار وسوء سياسته وشغله عن تدبير الملك باللعب والسكر الدائم وشغب جنده وانخراق هيئته هموا باخراج الاموال والانحدار الى بغداد ومقارعة بختيار عن سرير الملك فقال لهم أبوهم ناصر الدولة : لا تعجلوا فان معز الدولة قد خلف لابنه خميرة من المال يسيرة وسيفرقها على جنده هؤلاء وسيجذب أيضا كتابه وعماله أيضا من نواحيه ومن مصادرات أسبابه ما أمكنهم ولستم بمستظهرين عليه ولا<sup>(٣٠٤)</sup> متمكنين من دولته الا بعد ان تفتي حيله وتخلو يده فاذا كان ذلك الوقت فانحدروا اليه وكأروه بالمال وفسدوا عليه قلوب الرجال فانكم تملكونه لا محالة . وكان الرأى ما قال فان معز الدولة كان أتلف ماله على البناء الذي أحدثه وعلى الاتراك الذين اصطنعهم وكان مقدار ما خلفه أربعمائة ألف دينار فاخرجها بختيار شيئا بعد شيء عند الضرورات وعند اجتداد المطالبات . وكان كتابه يستقرضون منه لهذه المهمات على ان يردوا العوض عنه ثم لا يتمكنون من الوفاء حتى استغرقت النفقات والنوائب جميع ذلك بعد مديدة يسيرة .

واختلفت كلمة بني حمدان فشفعلوا عن مشورة أبيهم وكان مبدأ الشر بينهم ان أبا تغلب قبض على أبيه ناصر الدولة لما رآه قد كبر ولم يبق فيه بنية غير سوء الخلق والتفتير على أولاده وعلى حاشيته فلما قبض عليه أصعده الى قلعيته ووكل به من يخدمه ويزيح عنه في حاجاته . فامتنع بعض اخوته

وانتشر النظام الذي كان يجمعهم ففسلهم حفظ ما في أيديهم عن طلب ما ليس لهم . واحتاج أبو تغلب الى مداراة السلطان وتجديد عقد الضمان والتماس الخلع والعهد والعقد ليحتج بذلك على الجند ويستظهر به على اخوته<sup>(٣٠٥)</sup> المخالفين والموافقين فانفذ كاتبه أبا الحسن على بن عمرو بن ميمون حتى أخذ له من السلطان ذلك وبذل لبختيار الف الف ومائتي ألف درهم في كل سنة على الرسم وانصرف الى صاحبه بقضاء حاجاته تقرير العين بما تم على يده غير مفكر في شيء مما كان يهيم به .

وفي هذه السنة تلاحق مشايخ الملوك بالموث وتتابوا وكان مدخل القران التاسع فهلك معز الدولة أحمد بن بويه وقبض أبو تغلب على أبيه ناصر الدولة وهلك سيف الدولة<sup>(١)</sup> وهلك تقفور ملك الروم وهلك كافور صاحب مصر<sup>(٢)</sup> وهلك وشمكير بن زيار وهلك الحدين بن الفيرزان وهلك

( ١ ) زاد صاحب التكملة : وحكى ان سيف الدولة لما ورد الى بغداد وقت توزون اجتاز وهو راكب فرسه ويده رمحه وبين يديه عبد له صغير وقصد الفرجة وان لا يعرف فاجتاز بشوارع دار الرقيق على دور بني خاقان وفيها قتيان فدخل وسمع وشرب معهم وهم لا يعرفونه وخدموه . ثم استدعى عند خروجه الدواة فكتب رقعة وتركها فيها ثم انصرف ففتحوا الدواة فاذا في الرقعة « الف دينار » على بعض الصيارف فتهجروا وحملوا الرقعة وهم يظنونها ساذجة فاعطاهم الصيرفي الدنانير في الحال والوقت فسألوه عن الرجل فقال : ذلك سيف الدولة بن حمدان . ( ٢ ) وزاد فيه أيضا : قال أبو جعفر مسلم بن طاهر العلوي : ما رأيت أكرم من كافور كنت أسايره يوما وهو في موكب خفيف مؤيد متزها وبين يديه غلمانة وعدة جنائب بمرابك ذهب ومرابك فضة وخلفه بالموكب والفرس كما تكون الملوك فسقطت مقرعته من يده ولم ترها ركابته فنزلت من دابتي وأخذتها من الارض ودفعتها اليه فقال : يا أبا جعفر أعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان يبلغني الى ان تفعل هذا . ثم ودعني فلما سرت انتفت

أبو علي محمد بن الياس وجماعة أمثالهم وبقي ركن الدولة من بينهم وعمير إلى أن استوفى أجله<sup>(١)</sup>.

﴿ ودخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ﴾

ذكر ما دبر كل واحد من الكاتبين في خطبة الوزارة

وسمي كل واحد منهما على صاحبه

قد ذكرنا ما كان من أبي الفضل العباس بن الحسين من تمشيته للامور في السنة التي مد يده فيها إلى الحاشية وما وجدته في النواحي وما تأول به على العمال حتى أرضى الجند . فاستطال على بختيار وانطلق لسانه وزعم أنه قد أظهر الكفاية التي وعده بها وذكر أن دخل المملكة يعجز عن خرجها وأنه إن قلد الوزارة جبر هذا العجز وقام بالأمر كما قام به<sup>(٣٠٦)</sup> في تلك السنة وضمن لشيرزاد إذا تم له الوزارة مآلاً . وشخص إلى الكوفة لتقرير أمور المقطمين بسقى الفرات فاجتهد له شيرزاد في الوزارة حتى أنعم له وبلغ أبا الفرج ذلك فشمع عن ساقه في فسخ نية بختيار وزعم أن الذي ذكره أبو الفضل<sup>(٣٠٦)</sup> من عجز الدخل عن الخرج لاحقيقة له وأن الاموال التي استخرجها ومشي بها الامور إنما كانت من مصادرات الناس ومن بقايا في النواحي وأنه لم

فاذا خافي البغال كلها والجانب قلت : ما هذا ؟ فقالوا : أمر الاستاذ ان يحمل هذا البك فادخلته داري وكانت قيمته زيادة على خمسة عشر ألف دينار ( ١ ) قال صاحب التكملة : وفي شعبان هذه السنة خلع على القاضي أبي محمد ابن معروف ، وولى القضاء بالجانب الغربي وخالع على ابن سييار وقد القضاء بالجانب الشرقي . وقل أيضا في ترجمة سنة ٣٥٩ : وفي شهر ربيع الاول صرف القاضي أبو بكر ابن سييار عن القضاء في حريم دار الخلافة وتولاه أبو محمد ابن معروف . وفي رجب سنة ٣٦٠ قلد ابن معروف قضاء القضاء . وكان وفاة ابن سييار سنة ٣٦٨ ( ٢ ) في الاصل أبا الفرج

يؤثر أثرا ولافتح فتحا ولا أستحق من المراتب ما لا يستحق مثله واتصل ذلك بأبي الفضل فوافى من الكوفة ركضا وجرت بينهما مناظرات استقرت على أن يعمل كل واحد منهما عملا لاصول الارتفاعات وما ينضاف اليها وعملا لاصول النفقات الراتبية وما ينضاف اليها من الحوادث لتعرف الصورة فيما اختلفا فيه ولازما الديوان مع كتابهما حتى ارتفعت هذه الاعمال . فاما أبو الفرج محمد بن العباس فانه أورد في عمله أصول العقود على عبرها وأبوأبا ينكسر بعضها ثم خفف النفقات الحادثة وحذف الاستظهار لها حتى لم يظهر العجز وقام الدخل بالخرج . وأما أبو الفضل فانه وضع من الاصول ما نسبه الى المنكسر وما ينظر به للضمنا واعتد بازاجى دون التاوى<sup>(٣٠٧)</sup> واستظهر في تقدير النفقات الحادثة وزاد في مبلغه حتى أوجب في عمله عجزا في الدخل عن الخرج . ثم حكى في عمله انه يقيم وجوها لهذا العجز وانه ان بقيت منه بقية نقلها في كل سنة الى التي تليها على الرسم الجارى في ذلك . وتقابلا على حسابهما وتناظرا على الخلاف بينهما ووقف الكلام بين المتوسطين وفيهم شيرزاد على ابطال الوزارة والتراضى بالاشترك في الكتابة . ثم جد شيرزاد سرا في اوقات خلواته بختيار في السعى لأبي الفضل وبذل عنه لختيار مالا على سبيل الهدية وأعلمه أن فيه اقدا ما وبسالة يحتاج اليهما في الوقت وانه ذو مال ويسار يزيد على مال أبي الفرج اضمافا وانه ذو حيلة وتأول وبطش وأبو الفرج صاحب تقشف وتوقف وتقدم وأن الامر بمثله لا يمشى فلم يزل بهذا واشباهه حتى أمضى بختيار العزيمة .

وقلد أبا الفضل الوزارة وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة المحلين بالذهب وحمله على فرس بمركب ذهب وأقطعه اقطعا بخمسين الف دينار على رسم



الوزراء وضم اليه عددا كثيرا من الديلم على رسوم الوزراء . فصار اليه أبو الفرج مسلما وأظهر الامتناع من العمل وكرهه<sup>(٣٠٨)</sup> أبو الفضل ذلك لأنه أحب أن يجرى على رسمه في تقلد الديوان ليشغله عن تتبعه والطمع عليه وأيضا ليراه بيمين من يمدو ويروح اليه وينحط عن رتبة المساواة التي كان فيها الى رتبة الاتباع . وكره أبو الفرج جميع ذلك فخطب فيه وأعلم أنه ( ان ) لم يصبر على هذه الحال والقاعة بها انقطعت الملائق بينه وبين صاحبه بختيار ونصب للديوان غيره ثم يكون مطرحا بمرض النكبة وربما تأدى الامر الى أكثر من ذلك من تسلط أءائه عليه وانبساط أيديهم فيه وفي أعزته فاستجاب الى عمل الديوان واستونف بقتليده اياه وخلع عليه الدراعة على رسم الكتابة . وكان مما وفره أبو الفضل في وزارته أقطاعات استرجعها من قوم مثل أبي الفتح أخى عمران بن شاهين ومثل أبي عبد الله الايسر المعروف بالجلب ثم تجرد للاهواز ومحاسبة آذرويه وكتابه وانتفى في وزارته ان أظهر الحبشى بن معز الدولة عصيان أخيه وطمع في البصرة والتفرد بها

﴿ ذكر السبب في عصيان الحبشى وتمكن أبي الفضل منه ﴾

( وحصول أمواله وذخائره وأسبابه له )

لما توفى معز الدولة احتوي على الحبشى ابنه بالبصرة جماعة من حاشيته وجند البلد وأطمعوه في البصرة وأقاموا في نفسه أن المال الذي يرتفع من البصرة ينصرف معظمه الى الجيش<sup>(٣٠٩)</sup> المقيمين بها وباقيه مصروف الى تقفاته وليس يبقى بعد ذلك الا ما لا يستكثر أن يجعل حظه من ميراث أبيه ويفضى عنه . ثم أوهموه مع ذلك ان أخاه بختيارا لا يتمكن من الوصول

اليه مع حصاتها لوهم بذلك فابتدأ يستبد بالاموال والامور ويستولى على  
العمال ويتحيفهم . وكان مغيظا على عامل البصرة الحسين بن الحسن المكنى أبا  
طاهر فعمل على القبض عليه والتشفي منه وازالة الحشمة فيه ونفى الخبر الى  
العامل فهرب الى الحضرة . وكتب الحبشي في أثره الى بختيار يذمه ويطن  
عليه وينسبه الى الخرق والجهل وانه لم يخف شيئا أنكره ولكن قصد التشنيع  
وذكر في الكتاب أنه قد تقدم بحفظ الاعمال والاموال الى أن يمود فيجري  
على رسمه في التدبير لها . ثم سأل في هذا الكتاب أن تسلم اليه المدينة ويخلي  
بينه وبين تدييره وأن يوافق على ارتفاعه ويحتسب له بشفاعة التي تخصه  
وبالاموال الجند المقيمين بحضرته وان بقيت بقية سبب عليه ليزيح العلة فيها  
فاجابه بختيار بالتصديق لقوله ووعده أن يعمل بحجته . ثم زاد تبسط الحبشي  
حتى كان يشرق الامر ويظهر الخلاف وكتب اليه بختيار بالتأنيس والاستمالة  
والعاطبة اللطيفة<sup>(٣١٠)</sup> وأعلمه أن وزيره العباس بن الحسين شاخص الى الاهواز  
وانه سيراسله منها ويبلغ محابه في الامور التي التمسها . وندب وزيره العباس  
للشخص وأمره بالحيلة عليه حتى ينتزع البصرة من يده اما مكرراً وخدمته  
واما حربا ومكاشفة فاستخلف أبا العلاء صاعد بن ثابت النصراني بالحضرة  
وانحدر وأخذ معه أبا الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان وأبا سهل  
ديزويه العارض وجرده معه عسكرياً وأزاح عتته في السلاح والجنن والآلات  
سراً . فلما وصل الى واسط أقام بها شهراً ونظر في أمورها ومصالح أعمالها  
ومظالم أهلها وأظهر أنه راحل الى الاهواز وكتب الى ليلى بن موسى  
فياذبه وكان بالاهواز يأمره بالاستعداد لقصد البصرة والمسير الى بيان وقدم  
حديدياته وسفنه على أن فيها أثقاله وكانت مملوءة بالسلاح وأمر أصحابه

المنحدرين فيها بأن يتجاوزوا الابله ولا يدخلوها ويقصدوا بيان ويظروا  
 أنهم يحملون ما معهم الى الاهواز على طريق حصن مهدي وحدر الطيارات  
 والزبازب تفاريق . وكتب الى أحمد بن محمد المعروف بالطويل بأن يصير  
 الى بيان وكان يتقلد حصن مهدي وأن يحفظ هذه الآلات واطلمه على  
 التدبير . وكتب الى الحبشي بن معز الدواة<sup>(٣١١)</sup> من واسط بأنه يفعل كل  
 ما يؤثره ويهواه ويتعهد عليه بان مصيره عاجلا الى الاهواز ليستدعي كاتبه  
 اليها ويوافقه على ارتفاع البصرة ويسلمها اليه وأوماً في اخر الكتاب الى  
 التماس صلح<sup>(١)</sup> منه على ذلك ويقول في جملة تعريضاته « أنه قد التزم عن اوزارة  
 غرما ثقيلًا » ويستله معونة بما يحمله اليه فسكن الحبشي الى قوله ووعدده  
 وحمل اليه عاجلا مائتي الف درهم ولم يشك أنه قد اشترى بها منه البصرة فلما  
 وصلت اليه أتقدها الى بختيار . ورحل كانه يريد الاهواز الى الخويزة ونهر  
 العباس ثم عدل عنها الى نهر البصرة وكان للحبشي رسل قد أتقدهم باطيار  
 ليكاتبوه بخبره فأرسلت الاطيار اليه بخبره فثار الحبشي وهاج ولم يملك  
 نفسه وأظهر المنابذة والخلاف . واستوحش من كان بالبصرة مقيما من الغلمان  
 الا تراك في تسبيباتهم فهربوا الى بيان فصادفوا بها عسكرا قويا مع ليلى بن  
 موسى فياذا وأحمد الطويل فانضموا اليهما وكانت قد حصلت الزبازب  
 عندهم والملاحوز والجنن والآلات والسلاح . وأخرج الحبشي عسكره  
 الى الابله ورتب غلمانها وأثبت من عشائر العرب قوما رتبهم على أفواه  
 الانهار وقلد حاجبها له تركيا يقال له بكتيجور<sup>(٣١٢)</sup> رياسة عسكر الماء وجمل  
 اسفهلار الديلم في عسكر الظهر صعلوك بن با طاهر<sup>(٢)</sup> أحد وجوه قواد

(١) يعني مرفق كذا في التكملة وفي النسخة التي في اكسفر (٢) كذا في الاصل

البصريين . فلما ورد الوزير أبو الفضل عسكر أبي جعفر وجه إلى ليلي بن موسى فيأذة وإلى أحمد الطويل ومن معهما يأمرهم أن يشحنوا تلك الزبازب والطيارات بالرجال والسلاح ويصعد إليه على تعبية من جانب دجلة الشرقي المعروف بالفرات ولا يعبروا في طريقهم إلى الأبله ولا يقاتلوا أصحاب الحبشى ولا يهيجوهم إلى أن يصلوا إليه فيضيف إليهم من معه من الخواص والغلمان وقد كانوا مستقلين بنفوسهم ومن حصل عندهم من الأتراك الذين هربوا إليهم من البصرة وأقام ليلته ينتظرهم وتعذرت الميرة عليه وانقطعت المادة عن عسكره وتحير في أمره حتى لو تأخر الفتح يوماً لما أمكنه المقام ولاحتاج إلى الرحيل فتكون هزيمة عليه . فلما كان الغد أصعد ليلي بن موسى والجماعة على أهبة وتعبية وعملوا على امتثال الأمر وترك التعرض لمن في طريقهم من أصحاب الحبشى فلما جازوا الأبله خرج أولئك نحوهم وبدأوهم بالحرب فعدل حينئذ ليلي بن موسى ومن معهم إليهم وواقموهم وغرقوا عدة من زبازبهم واستأمنت عدة أخرى وهرب بكتيجور صاحب الحبشى ناجياً<sup>(٣١٣)</sup> بمحاشته واشتملوا على بقية عسكر الماء . ثم طعموا في الظهر فتقدموا إلى الديلم هناك وقاتلوهم ساعة ثم تهباً لطائفة انصعدوا إلى شاطئ الأبله وصاروا في ظهورهم فاضطربوا وانهمزوا وقتل منهم نفر وانهمز قوم واستأمن آخرون وملك الأبله .

وأفند ليلي غلاماله في بعض الزبازب إلى الوزير أبي الفضل مبشراً بالفتح فالتمس السفن والزبازب وعبر إلى قرية فوق الأبله وعسكر بها وكتب إلى الحبشى يشير عليه بالخروج إلى الأهواز فاتمس منه الأمان والتوثقة فآمنه على النفس والولد والحرم وتوقف عن ذكر المال والحال فنزبه الحبشى

على ذلك وترددت فيه الرسل فلم يسكن ولم يخرج . فعبي الوزير أبر الفضل  
عسكره وزبازبه وزحف الى البصرة وملك منها الموضع المعروف بالسيالجه<sup>(١)</sup>  
ولم يزل ينفذ اليه رسولا بعد رسول من شجيمان الاتراك والديلم ويأمرهم  
أن يقيموا عنده ويتوكلوا به ولا ينصرفوا بالجواب الى ان أحاط به منهم  
بضعة عشر رجلا بالاسلح ثم أنفذ أبا سهل ديزويه العارض في طائفة وافرة  
من العسكر فدخلوا اليه وأخرجوه اخراجا بين الجميل والقيح وحمل معه  
أهله وولده وما خف من ماله وجواهر كانت له فلم يوصله الوزير<sup>(٣١٤)</sup> اليه  
وامر بأن يسلم الى أحمد الطويل ليصير به الى حضن مهدي ففعل ذلك وأقام  
هناك . معتقلا أياما ثم حمل الى الاهواز وبقي مدة أخرى ثم الي رامهرمز  
واعتقل بها اعتقالا جميلا ثم أزيل التوكيل عنه وحمل الى عمه ركن الدولة  
بمحدث يطول ولا فائدة في ذكره ثم حصل عند عضد الدولة فأقطعه اقطاعا  
يسعه ومن معه وأمره أن يحصل بسابور وهي كورة من كور فارس نزهة  
كثيرة العيون والاشجار والصيد فأقام بها الى أن توفي في آخر سنة ٣٦٩

وملك الوزير أبو الفضل البصرة عنوة وأنفذ اليه بختيار خلعا جليلا  
فلبسها وركب فيها ونصبت له القباب فانبسطت يده وتوى ساطانه وصادر  
أصحاب الحبشى وكتابه وحاشيته ومعاويه وارتجع . منه ما كان حمله معه من المال  
والجواهر واستخرج من الاموال شيئا كثيرا وظهر بجزائنه كلها فكان في  
جملها خزانة كتبه وفيها خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء والمشرس<sup>(٢)</sup> غير

(١) في نسخة ا كسفر « بالساجية » (٢) كذا في الاصل وعند ابن الاثير .  
وفي القاموس المرس قال صاحب تاج العروس يقال مصحف مشرز ومسررس المشرز  
المشدود بعضه الى بعض المضموم طرفاه فان لم يضم طرفاه فهو مسررس بسينين

المجلد ووجد له من خزائن الاسلحة والفرش والثياب الفاخرة والآلات شيئا يستكثر لئله فحمل ذلك كله الى بخنيار وقلد بختيار ابنه المرزبان البصرة وسنه ثمان سنين<sup>(٢١٥)</sup> واستكتب له ابا الغنائم المفضل بن ابي محمد المهدي وهو خال ولد الوزير ابي الفضل .

وفي هذه السنة ظهرت دعوة بين الخصاص والعام يدعى فيها الى محمد بن عبدالله القائم من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه الرجل الذي ورد بذكره الخبر وانه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجاهد أعداء المسلمين ويجدد ما عفا من رسوم الدين فتطاعت اليه نفوس العامة وجعل دعائه يأخذون البيعة على الرجل بعد الرجل فمن كان من اهل السنة قيل له انه عباسي ومن كان من اهل النشيع قيل له انه علوي وكتبت عنه رسالة على عدة نسخ وطرحت في المساجد والمحافل يدعو فيها الى مثل ما حكيناها عنه فخصت نسخة منها عند الوزير ابي الفضل في اول وزارته فتقدم باذكاره العيون على الطائفة الخائضة في هذا الباب والقبض على من يوجد منها ثم انحدر قبل ان يظفر بأحد منهم وتقدم الى خليفته ابي العلاء صاعد بن ثابت بالجند في طلبهم . فلما نظر في ذلك وجد جماعة من وجوه الكتاب وأمائل الناس قد دخلوا في هذا الامر وبايعوا الدعوة اليه وكذلك وجدوا خلقا كثيرا من الديلم والأتراك والعرب<sup>(٢١٦)</sup> قد بايعوه وكان فيهم سبكتكين العجمي أحد اكبر القواد قواد معز الدولة ممن قاد الجيوش وتقلد الاعمال وكان شجاعا مطاعا جوادا نازلا عند الأتراك بمنزلة من لا يخالف في الرضاء والسخط وكان يتشيع وقيل له ان الرجل علوي وانه يقلدك أمرة الامراء فاستجاب واستفحل أمر القوم

﴿ ذكر السبب في اضمحلال أمره حتى ظفر به وبأسبابه ﴾

(ودعائه وجميع من دخل معه في بيعته)

كان هذا الرجل محمد بن المستكفي طراً الى مصر فقبله كافور الاخشيدي الخادم واحسن اليه واجري عليه رزقا سنيا فكتاب جماعة من أصحابه بالدعاء اليه فجرى أمره كما حكيناه <sup>(١)</sup> فلما كثر المستجيبون له وهم لا يعرفونه وتقوا بإمكان سبكتكين العجمي كاتبوه بالحضور وكتب اليه سبكتكين : اني أقوم لك بالامر . فورد هيت وهو لا يشك ان الامر مستقر له ومستتب على ارادته . وخرج سبكتكين العجمي وكان يتقلد حماية طريق الفرات الى الانبار وأظهر للسلطان انه ينظر في مصالح عمله فتلقاه وترجل له وأكرمه ثم أدخله البلد . استترا وانفذ اليه فرشا فاخرا وثيابا نفيسة وطعاما كثيرا وشرابا . وعمل على ايقاع حريق وفتنة في ليلة النيروز المعتضدى لتشاغل الناس بذلك ويهجم على بختيار ويوقع <sup>(٢١٧)</sup> به وواطأه على ذلك خلق من الجند فظفر له قبل النيروز انه عباسى وليس بعلوي فتغيرت نيته وتصوره بصورة المحتال وواجه بعض أولئك الدعاة بذلك وأعلمه أنه كذاب مموه وتماقل عن نصرته وأظهر الندم . وخاف محمد بن المستكفي أن يقبض عليه وأحس أصحابه ودعائه بذلك فاستوحشوا وتفرقوا فبعضهم هرب الى ناحية السواد وبعضهم أمعن في الهرب وعرف السلطان خبرهم فكتاب العمال بالتيقظ

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فلاذ به جماعة وأطمعوه في الامر فقالوا : ان رسول الله صلعم قال « المهدي من يمدى يواطى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبي » وان أنت قدمت بغداد بايكم الديلم . ومن بابوه أبو القاسم اسمعيل بن محمد المعروف بزنجى وترتب له وزيراً .

في طلبهم واذكاء العيون عليهم فظفر ببعضهم فامر بتقريره بالسوط فاقر على جماعة أخذوا ولم يزل التبع يقع حتى حصل محمد بن المستكنى وأخوه فاوصله بختيار اليه واستشرحه الامر فشرحه بعد أن آمنه على نفسه . فالتمس المطيع لله من بختيار أن يسلمه اليه مع أخيه فأبي عليه ودافع عنه وقال : قد آتمته . فبذل المطيع لله لهما الامان على النفس فلما حصل الجميع في يده تقدم بجذع أنف محمد بن المستكنى وقطم أنف أخيه وحبسهما مدة ثم هربا وخفى خبرهما ووقع الاستنصاء على كل من دخل في بيعته فصدورا وأدبواضروب انتأديب<sup>(١)</sup> ولم يقع الاقدام على سبكتكين المعجمي ولا على أحد من وجوه الجملة وإنما خوطب سبكتكين خطابا خفيفا فجنح في الجواب الى الانكار وأغضى عنه وعن الجند<sup>(٢١٨)</sup>

وفي هذه السنة صفت كرمان لمضد الدولة ومالكها وفتح قلعة بردسير وهي خزاة أبي علي ابن الياس التي جمع فيها ذخائره على مر السنين من الاموال والجواهر والامتعة الفاخرة

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو علي ابن الياس لما عاود كرمان بعد ابراهيم بن كاسك جرى مجرى بعض المتصمككين وآمن ناحية عماد الدولة على بن بويه لما ذكرناه فيما تقدم فشارك اللصوص وصماليك الققص والبلوص فحصل عنده على طول السنين

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : ثم جذع أنفه وقطم شفته العليا وشحمة أذنه وسجن بدار الخلافة وكان معه أخوه علي وانهما هربا من الدار في يوم عييد واختاطا بالاس ومضيا الى ما وراء النهر وروى بهراة شيئا عن النبي من شعره وله شعر وادب ومات بنجراسان خاملا بعد .



من جهتهم مال عظيم في القلعة التي وصفناها . وللمات علي بن بويه عماد الدولة وترعرع عضد الدولة فناخسره كان في نفسه من هذه القلعة مالا يظهره فلما استوحش اليسع بن محمد بن الياس من أيه صار الى عضد الدولة وأقام عنده حتى أصاح له نية أيه وعاد اليه فوعده بولاية العهد ورياسة العسكر . ولما كان في هذه السنة وقع القفص على قافلة عظيمة وغنموا أموالا عظيمة للتجار فخرج اليهم محمد بن الياس يطلب نصيبه من غنيمتهم فأصابه في الطريق علة الفالج ورُدَّ الى منزله واستمرت به العلة فجمع أكبر أولاده وهم ثلاثة اليسع وسليمان والياس فخطبهم بما ظن انه يجمع كلمتهم واعتذر<sup>(٣١٩)</sup> الى اليسع من النبوة التي سبقت منه حتى فارقه ثم جمع اليه تدير عسكره وولاية عهده ومن بده الياس فاما سليمان فانه أشار عليه بان يرجع الى بلده وهو الصفد وأظهر له تذكرة فيها ثبت دفاثه وودائمه هناك وأراد بذلك إبعاده عن اليسع لمداوة كانت بينهما فأظهرت الجماعة قبول أمره والانتفاء الى رأيه . وشخص سليمان نحو الصفد بما قسمه له فلما صار بظاهر المدينة عدل عن ذلك سمت وقصد القفص وطلب منهم ذلك القسم الذي كان أبوه شخص اتسلمها قم له الوصول اليه وأخذ منهم مالا جليلا واستنضم الى نفسه جماعة منهم ليقوى بهم ثم عاد الى السيرجان وكان يتولاها من جهة أيه . فلما بلغ أباه ما صنع غضب من مخالفته اياه واغناظ منه فامر اليسع بطلبه وقواه بالرجال وقد كان العسكر مطيعين له وأمره أن يضطره الى الخروج الى الصفد أو معاودة حضرته ليقبض عليه ووصاه ان يخرج نحو الصفد أن يخلى له الطريق ولا يتبعه . فخرج اليسع الى السيرجان وتحصن سليمان منه واقتتلا أياما ثم استظهر اليسع فحمل سليمان جميع ما كان حصل له وخرج من باب من أبواب المدينة قاصدا

(٣٢٠) خراسان فتركه اليسع امتثالاً لامر أبيه وعاقب جماعة من أهلها الذين كانوا عاونوا سليمان عليه ثم صفيح عنهم

﴿ ذكر اضطراب أمر اليسع مع أبيه حتى استبدل به وما آل ﴾  
( إليه امره حتى أخرج أباه إلى خراسان مكرها )

كان في جملة محمد بن الياس رجل يعرف بعبد الله بن مهدي ويلقب بسويوه شديد الغلبة عليه والتمكن منه وبينه وبين اليسع وحشة متأكدة نخافه على نفسه فاجتمع مع اسراييل المتطبب وكان أيضا مكينا عنده ومهندس وكان معه يقال له المرزبان على إفساد نية أبي علي ابن الياس على ابنه اليسع وشككوه فيه وحر كوا ما كان في نفسه قديما منه وأشاروا عليه بان ينقض ما عقده له من تدبير جيشه ويجعله لحاجب من حجابيه يقال له ترمش ليكون الامر غير خارج عن يده مادام حيا وليكن غلامه صاحب جيشه فيتصرف معهم على رأيه فقبل منهم هذا الرأي وكتب الى اليسع بان ينكفي اليه واستدعاه الى القلعة وكان لا يصعدھا الا وحده دون كل أحد على رسم القلاع . فلما حصل عنده وليس فيها الا هو وهؤلاء الثلاثة ونفر من ثقات أصحابه وجماعة حرمة وجواريه قبض عليه وقيدوه وفوض أمر الجيش الى ترمش الحاجب فلم يجتمعوا عليه ولا رضوا به . فمشت والدة (٣٢١) اليسع الى والدة الياس وقالت لها : ان صاحبنا كان عقدا لولدنا عقدا هو الصواب لكنه قد اختل عقله وعزب رأيه بهذه العلة وغلب عليه هؤلاء الثلاثة وتم لهم على ابني ما سيتم مثله على ابنك وحينئذ تخرج هذه الملكة عن آل الياس وتنتقل اليهم والي من نصبوه ( يعني ترمش الحاجب ) والصواب أن تساعديني على

تخليص ولدى ليكون الامر جاريا مجراه الاول . فساعدتها وقبلت رأيها .  
وكان ابن الياس ربما أغمى عليه في علقته فاتقت المرأتان على أن جمعتا  
الجواري، وكان عددهن كثيراً وقصدن عبد الله بن مهدي بسوية ليوقن به  
فاتفق له ان أفلت وهرب واستقذن اليسع وعالجن قيده فلم يكملن لكسره  
وخشين فوت الامر فاتخذت له أمه حبلاً متيعة من ثياب ديباج حتى تدلي  
من القلعة الي الارض لانها لم تتمكن من اخر اجه من باب القلعة فلما حصل  
في الارض رآه بعض الجند فكسر قيده وأعطاه دابته فركب وتوسط العسكر  
فاستبشروا به وعادوا الي طاعته وخدمته . وهرب ترمش الحاجب وجمع  
اليسع الجيش ليسير بهم الي تحت القلعة ويحاصرها ويتغلب عليها وكان الشيخ  
في جميع ذلك <sup>(٣٢٢)</sup> مغشى عليه لا يعقل شيئاً مما جرى فلما أفاق من غمته  
وعرف الصورة راسل اليسع واطلع عليه وسأله أن يكف عنه ويؤمنه على  
نفسه وحرمة ومن معه حتى يسلم اليه القلعة مع جميع أعمال كرمان ويرحل  
الي خراسان ويكون عوناً له هناك متى احتاج اليه . فأجابته إنه الي ذلك ومكنه  
من جميع ما أراد فاحتمل مائة وقر من المال والثياب والجوهر وفاخر المتاع  
واستصحب ثلاثمائة غلام من غلمانه وما احتاج اليه من الآلات والكرع  
وشعث القلعة وأحرق بقية ما كان فيه من الآلات والكسوة ورحل فلم  
يؤاخذ اليسع بما فعل بل احتمله ووفي له بالامان الذي بذله له وتركه حتى تخذ  
الي بصره . وتسلم اليسع القلعة وظفر بأولئك النفر الثلاثة وسامهم الي كاتبه  
ومدبر أمره أبي نصر محمد بن اسمعيل البمي وأمره بمطالبتهم فاستخرج  
متمهم مالا عظيماً . وتلف اسرائيل الطيب ثم وجهه له معروف يسويه كتاباً  
كتبه الي خراسان فيه الاغراء به والذم له وكان قد دفن عنه فأعادته الي العقوبة

حتى هلك فيها

وابتدأ فناخسره عضد الدولة في تخييد رجال ابن الياس فاستأن اليه  
أكثر الديلم والأتراك وكان حينئذ أبو علي ابن الياس بخراسان يطمع صاحبها  
في مملكة<sup>(٣٢٣)</sup> الديلم فكان من عاقبته ما شرحناه من موت وشمكير وغير  
ذلك . وتفرغ عضد الدولة لتقصد كرمان ودس الي كل من له رأى أو نجدة  
من خبيته وأصلح قلبه له ثم توجه اليها فافتتحها ودخلها في شهر رمضان سنة  
٣٥٧ واستولى على جميع أعمالها ومالك قلعة بردسير وهي عظمة فيها عدة قلاع  
متصلة بعضها ببعض وانهمزم اليه الي خراسان وصادف وصول اليه الي  
خراسان موت والده فاحتوى صاحب خراسان على ماسلم معه من بقية ماله  
وكرامه . ولما تمّ اعضد الدولة فتح كرمان واتصل خبره بصاحب سجستان  
كاتبه وترددت بينهما الرسل حتى صالحه وخطب له وهو أبو أحمد خلف بن  
أبي جعفر المعروف بان بانويه . وأنفذ الي عضد الدولة من الحضرة ببغداد  
عهد الخليفة وخلفه من الطوق والسوارين والعقد على أعمال كرمان كلها  
فقلد عضد الدولة هذه الاعمال أكبر أولاده أبا الفوارس شيرزيل  
واستخاف له عليها كوركيز بن جستان وكان وجه قواد عسكره وانصرف  
الي شيراز<sup>(١)</sup>

(١) وزاد في ترجمة هذه السنة صاحب تاريخ الاسلام : وفي ذى القعدة أقبل عظيم  
الروم نقفور بجيوش الي الشام فخرج من الدرب ونازل انطاكية فلم يلتفتوا اليه فهدم  
وقال : ارحل وأخرب الشام كله وأعود اليكم من الساحل . ورحل في اليوم الثالث  
ونازل معرة مصرين فأخذها وغدر بهم وأسر منهم أربعة آلاف ومائتي نسمة ثم نزل على  
معرة النعمان فاحرق جامعها وكان الناس قد هربوا في كل وجه الي الحصون والبراري  
والجبال المتبعة ثم سار الي كفر طاب وشيرز ثم الي حماة وحاص فخرج من يقي بها

﴿ ودخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة <sup>(٣٢٤)</sup> ﴾

وفيها استأمن حمدان بن ناصر الدولة الى بختيار ودخل الى مدينة السلام

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ناصر الدولة قلد حمدان ابنه الرحبة وسوغه ارتفاعها وكان أبو

فأمنهم ودخلها فصلى في البيعة وأخذ منها رأس يحيى بن زكريا وأحرق الجامع ثم سار الى عرقة فافتتحها ثم سار الى طرابلس فاخذ ربيضا وأقام في الشام أكثر من شهرين ورجع فارضاه أهل انطاكية بحال عظيم . وقال أيضا : ووصل ملك الروم لعنه الله الى حمص ومدها بالامان وخافهم صاحب حلب أبو المعالي ابن سيف الدولة فتأخر عن حلب الى بلس وأقام بها الامير قرعويه ثم ذهب أبو المعالي الى ميفارقين لما تفرق عنه جنده وصاروا الى ابن عمه صاحب الموصل أبي تغلب فبالغ في اكرامهم ثم رد أبو المعالي الى حلب فلم يتمكن من دخولها واستضعفوه وتشاغل بحب جارية فرد الى سروج فلم يفتحوها له ثم الى حران فلم يفتحوها له أيضا واستصر بان عمه أبي تغلب فكاتب اليه يمرض عليه المقام بنصيبين ثم صار الى ميفارقين في ثلثمائة فارس . فقل ما يديه ووافت الروم الى ناحية ميفارقين وارزن يمينون ويقتلون وأقاموا يلد الاسلام خمسة عشر يوما ورجعوا بما لا يحصى .

وكان الحج في هذا العام ضميما الى الغاية لما لحقهم من العطش والقتل مات من حجاج خراسان فوق الخمسة آلاف وقيل بل ثلاثة آلاف بالعطش فلما حصلوا بمكة خرج عليهم الطلحيون والبكربون فوضعوا في الحجاج السيف وأخذوا الركب بما حوى ولم يحج من مصر ولا الشام أحد . وكان حجاج المغرب خاقا فرجع معهم خلق من التجار فأخذوا فيقال انه أخذ لتجار فيها مئاة الف دينار فانا لله وانا اليه راجعون .

وفي آخر العام جاءت الفرامطة من البرية وتوئبوا على دمشق فلكوها وساروا الى الرملة فالتقاهم الحسن بن عبيد الله الاخشيدى فهزمهم ثم قاتلوا أهل الرملة أشد قتال واستباحها بعد يومين ثم ان أهلها دافعوا عن نفوسهم بمائة الف وعشرين الف دينار وسبوا من أعمال الرملة عشرة آلاف نسمة وعزموها على قصد مصر ليملكوها فجاء العبيديون فاخذوها وقامت دولة الرض في الاقاليم المغرب ومصر والعراق وغير ذلك

تغلب وأخوه أبو البركات وأختهما المسماة جميلة بني زوجته فاطمة بنت أحمد الكردى وكانت مالكة أمر أبيهم فاستولى أبو تغلب على مالها وأموال ناصر الدولة وقلاعه وكانت هي مدبرة جميع ذلك وتطابقت الجماعة على الشيخ وغلبوه على جميع ذلك ولم يكن له بهم طاقة لتناهيه في الكبر والضعف فابتدأ يدبر القبض عليهم وكاتب ابنه حمدان ليستظهر به ويعتمده فيما هم به فظفروا بكتابه هذا ولم ينفذوه وزاد ما بينهم شروقا وانفراجا حتى خافوه ودخل معهم في الخوف كاتبه وأكابر غلمانة الذين تابعوا أبا تغلب فاجتمعوا وقبضوا عليه ليلا وحملوه الى القلعة . واتصل ذلك بحمدان فامتعض لايه وكان عدواً مبائنا لآخوته هؤلاء . وهو أشجع أولاد ناصر الدولة وأفرسهم وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة الى الرقة فلما كان ثم سار من الرقة الى نصيبين . واستنفر على أبي تغلب من أطاعه (٣٢٥) من أهله واخوته وجندهم وطالبهم بالافراج عن أبيه وردّه الى منزله وأمره فتوجه اليه أبو تغلب فانهزم حمدان من بين يديه قبل اللقاء وتحصن بالرقة ومنها فى الرافقة ونازله أبو تغلب عليها طويلا ثم اصطالحا على ذحل وعاد كل واحد منهما الى موضعه

وعاش ناصر الدولة شهورا ومات فى سنة ٥٨ واستعمل أبو تغلب وعماله كل قيسح مع حمدان فى ضياعه وأملا كه وطرد عنها وكلاؤه (١) وانخرقت

(١) زاد صاحب التكملة : وكتب اليه حمدان يحاف بطلاق ابنة سعيد بن حمدان وبكل يمين انه ان أحوجه اليه استعان عليه بالدليم فان اتصف فان استعان بالقرامطة فان بلغ غرضا والا استعان بملك الروم فكان جواب ذلك من أبي تغلب ان قبض ضياعه وطرد وكلاؤه وأتخذ أخاه الخ

الحشمة بينهما فانفذ اليه اخاه ابا البركات في جيش كثيف فلما قرب منه استأمن اليه معظم اصحاب حمدان فخرج عن البلد منهزما واحتمل حرمه وعياله وغلماه ومن تبعه وورد هيت مستأمنا الى بختيار وكتب اليه يستأذنه في الدخول فاجابه بالاذن والقبول وخرج فتلقاه ومعه سبكتكين الحاجب وجماعة جيشه وأنزله في دار حسناء<sup>(١)</sup> وفرشها فرشاً فاخرار حمل اليه هدايا من مال وافر وثياب فاخرة وطيب وفرش وبنغال ودواب بمراكب ذهب وفضة وتكفل بالتوسط بينه وبين اخيه ابي تغلب وأنفذ اليه ابا أحمد الحسين بن موسى الموسوي نقيب الطالبين برسالة في الصلح فتم بينهما وحلف لكل واحد صاحبه وشخص حمدان الى الرحبة<sup>(٢٣٦)</sup> وحمل اليه بختيار هدية مثل الاولى وزيادة مع جمال وآلات السفر فرحل وشيعه بختيار مع جيشه<sup>(٢)</sup> ثم عاد

( ١ ) وفي التكملة : وأنزله في دار ابن رزق الكاتب النصراني وحمل اليه مائة وخمسين الف درهم وثلاثمائة ثوب اصنافا من ديباج وعتابي ودبقي .

( ٢ ) وقال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : وفيها مات ناصر الدولة وقتل ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وكان قد طعم في تملك الشام وجاء اليه خلق من غلمان سيف الدولة وأطمعوه فصادر أهل حمص وغيرهم وقتل قاضيم ابا عمار وأخذ من داره ستمائة الف درهم . فلما أحس بان ابا المعالي ابن سيف الدولة يقصده صار فبرل على بني كلاب وخلع عليهم واعطاهم الاموال ونفذ حرمه معهم الى البرية ثم سار ابو المعالي وقرغوبه الحاجب الى سلمية فاستأمن الى ابي المعالي جماعة من بني عقيل وتأخر ابو فراس وقال : قد أخذت لهم البلد . ثم سار الى قرغوبه وأحاط به فقاتل أشد قتال وما زال يقاتل وهم يتبعونه الى ناحية جبل سنبير فتقنطر به فرسه بعد العصر فقتلوه وله شعر رائع .

ومات الخادم كافور صاحب مصر ورد أمرها الى الملك ابي الفوارس أحمد بن علي ابن طنج الاخشيدى فوقع الخلاف بين الكافورية وبينه وتجاروا وعظم البلاء فنقل بينهم خلق ثم هزمت الاخشيدية الكافورية وطردهم عن مصر فصاروا الى الرملة وفيهم ابن

مستأمننا دفعة نازية على ما سندكره

وفي هذه السنة ورد الخبر بدخول جوهر صاحب أبي تميم العلوي صاحب المغرب مصر فاشتمل عليها وتقطع جيش كافور وجماعة الاخشيدية وتمزقوا ﴿ وفيها نفي شيرزاد بن سرخاب كاتب الفارسية عن مدينة السلام ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان شيرزاد مستوليا على بختيار كما حكيناه وأسرف في التجبر وحاف بختيار على ان لا ينفذ عزمه ولا يقرر أمرا الا بعد مشاورته ورضاه وتحقق بالجنديّة وادعى الشجاعة وأعاره الناس من ذلك ما لم يكن عنده تقرباً اليه وكثر تعلقه بالاموال والتلاجي<sup>(١)</sup> وشره الي اكتساب الارباح من غير وجوهها ولم يقبض عن شيء هم به ولم يمكن أحد ان يعتم منه . ومنع بختيار من عطاياه التي كان يبذلها للديلم والترك وقوى عزمته على الثبات والتماسك

محمد بن رائق وأبو منجل وقتك وفاتك الهندي قدما على صاحب الرملة الحسن بن عبيد الله بن طنج فلم يقبل عليهم وقال : لا أحارب ابن عمي . ثم ضاق فقاهم فتوجهوا الي دمشق ومتوليم فاتك الاخشيدى فتم بينهم قتال وبلاء . وقال في ترجمة هذه السنة : وفيها ولي أمره دمشق الحسن بن عبيد الله بن طنج الاخشيدى فاقام شهرا ورحل في شعبان واستتاب بها شمون الكافورى ثم سار الي الرملة فالتقى العبيديين في ذى الحجة بالرملة فانهمز جيشه وأخذ أسيرا وحمل الي المغرب الي المزم . وأما ابن سيف الدولة فان جند حلب عصوه فجاء من مياذرقين ونازل حلب وبقى القتال عليها مدة . واستولي على انطاكية الرعيلى رجل شاطر فجاءت الروم فنزلوا على انطاكية وأخذوها في ليلة فهرب الرعيلى من باب البحر هو وخمسة آلاف انسان فنجوا الي الشام وكان أخذها في ذى الحجة وأسر أهلها وقتل جماعة من أكبرها

(١) التلجئة هي أن ياجيء الضيف ضيفته الي قوي ليحامي عليها قاله صاحب

مفاتيح العلوم



وخاض معه في إيقاع حيلة على سبكتكين الحاجب وقيل انه واطأ بعض  
الديلم على الفتك به اذا حضر الدار ليتسع باه واله ونعمته . وعزم على تتلد  
الجيئش والتسمية <sup>(٣٢٧)</sup> بالاسفسلار فبلغ ذلك سبكتكين وامتع ان يلقي  
بختيار او يدخل داره الا في الاحايين البعبدة على تمرؤز واستظهار . وثقل  
أمر شيرزاد على الجنء لان بختيار كان عودهم الا يردهم عن شىء يلنسونه  
من واجب ومعال وقليل وكثير فمنه شيرزاد من ذلك وناصبه السكتاب  
أيضا العداوة للخوف من شره واتقباض أيديهم عنم يلنجى اليه وكثر الدعاء  
عليه من أفناء الناس . واجتمع الاتراك على عداوته وصاروا ينسبون كل حال  
يكرهونها وينكرونها اليه وأخذ الوزير أبو الفضل يتحرز منه لما فسد بينه  
وبينه ويستميل الاتراك ويوسع عليهم فمشى بعضهم الى بعض وتوافقوا على  
الفتك به ثم رأوا ان يستأذنوا سبكتكين الحاجب فقصده جماعة لذلك . ونمى  
الخبر الى بختيار فتقدم اليه بالمصير الى سبكتكين واستصلاحه وطرح النفس  
عليه ومسلته كفف القوم وضم اليه الوزير أبا الفضل ليعاونه وبينهما اذ ذلك  
مناقفة لم ينهتك سترها فقصد سبكتكين ووجد طائفة كثيرة من الاتراك  
عنده يستأمرونه في قتل شيرزاد فلم يأذن لهم ولكن أمرهم بتخوينه حتى  
يهرب والا يقاروه بالحضرة فامسكوا عن قتله <sup>(٣٢٨)</sup> بعد ان هموا به .  
وكان يجرى أمره مجرى صالح بن وصيف بسر من رأى أيام المهتدي بالله <sup>(١)</sup>  
فلما وصل شيرزاد وأبو الفضل الوزير اليه وخاطباه وتضرعا اليه  
صدقهما عن الصورة واعلمهما انه لولا خطرهما على الاتراك لقتل شيرزاد ولما  
تركوه ان يصل اليه وأشار عليه بالرحيل من ساعته الى حيث شاء . نخرج

وهو يأنس من صلاح حاله وخائف على مهجته فصادف الاتراك مجتمعين في دار سبكتكين يمجون في أمره ويتوعدونه وينظون له ويشتمونه فاسرع الخروج الى حضرة بختيار وعرفه ما جرى ثم التفت الى الوزير فاسمعه غايظ ما يكره وقال له : هذا من عملك وتديرك . خلف له بالطلاق على براءته مما ظنه به فأجابه بين الطلاق انه كاذب في جحوده .

ثم خلا بختيار بشيرزاد فخره شيرزاد من الوزير أبي الفضل وعقد معه عقداً وعهد اليه عهداً في صرفه عن الوزارة والقبض عليه واستصفاء نعمته ونيم أسبابه ووافقته على ان يحرس عليه بعد خروجه داره وأهله وولده وضياعه وان يوقع عليه اسم ابنه سلاار بن بختيار لتتجسم عنها اطماع الديلم والجند الى ان يستصالح نيات الاتراك ونيات سائر العسكر<sup>(٣٢١)</sup> ثم يعود الى حاله ويجري على رسمه في الخدمة وانحدر في الوقت الى الاهواز ثم صار منها الى ارجان وبها يومئذ الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد . وكان حاجبه روين قريبا لشيرزاد وكان قد توفي فقجع به جدا ووجد به وجدا شديدا فلما وصل اليه شيرزاد رأي فيه شها منه ونخيل فيه شمائله فعطف عليه وتحفى له وأكرمه وحمل اليه مالا وكسوة وكتب له الى ركن الدولة كتباً مؤكدة ووعدته بتوسط أمره وأشار عليه ان يخرج الى حضرة ركن الدولة بكتبه ويقم ببابه الى ان يرد بنفسه فيتوسط أمره فانفق ان خرج الى الري وتوفي بها .

وكان من سوء ملكة بختيار وقلة وفائه انه ثاني يوم خروجه قبض اقطاعه وضياعه وأملاكه وجواربه ودوره ونكب كاتبه وأسبابه واستثار أمواله وودائمه ونقل ابنه سلاار الى داره وسلم اليه اقطاعه لا على الأصل

الذي قرره معه شيرزاد بل على ان يصير له ذلك خاصة يتوفر عليه . وحكى أيضا ان نفي شيرزاد كان في سنة ٣٥٩ ثم انه بعد شهرين من نفي شيرزاد قبض على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين وكتابه وأسبابه واستصفي اموالهم وقلد الوزارة<sup>(٣٣٠)</sup> ابا الفرج محمد بن العباس وقلد البدواين أبا قرّة الحسين بن محمد القنّائي .

﴿ ودخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان أبو الفضل الوزير استخدم أبا قرّة وهو رجل من دير قنّى حسن الذكاء قد نشأ بين كتاب واسط وعمّالها وتخرّج معهم واختص باحمد ابن على القنّائي فتمهر ولم يزل يتدرّج في التصرف حتى تقلد واسط رئاسة من قبل السلطان فاتت أموالاً جليّة وصارت له نعمة ضخمة وكان شديد الجرأة على السلطان يقدم على أمواله اقداما لا يقدم عليها غيره هذا مع اهتداء الى وجوه الخيل عليه ومعرفة بوجوه الارتفاق والارفاق فانه كان يرفق الوزراء والعمال باليسير ويتوصل به الى الارتفاق الكثير . فاضطر أبو الفضل في وزارته لبختيار عند الحاجة والاضافة الى معاملته وكان يشتري منه غلات القضم بالثمن الزائد ويحتسب له بالمال غلات ضمانه يسعها في وقت اليبدر فربما قام عليه الكسر بثلاثة اكرار هذا الى أمثال ذلك في معاملات الخنطة وغيرها وعظمت نعمته وتمكن من رعيته بواسطة فأنبسطت يده عليهم<sup>(٣٣١)</sup> فتأول عليهم وقوى باموالهم . وكان الواحد منهم اذا تظلم منه لم ينصف وردّ اليه أمره فيدسط المكروه عليه فصارت رعيته تشكره على طريق الخوف منه .

ولما غاب أبو الفضل الوزير الى الموصل أيام معز الدولة . يمكنه واستخلفه ببغداد ووصل بينه وبين شيرزاد كاتب الفارسية ليعزه ويمنع منه ميراعمة أبي الفرج محمد بن العباس . فكان أبو قرّة يُهدى الى شيرزاد ويلاطفه ويكثر وجوه المرافق والمباراة له ليمنع من الاستيفاء عليه وتأكدت الحال بينهما حتى انقطع اليه ولم يتمكن أحد من الرجلين منه أعنى أبا الفرج وأبا الفضل وكانا يومئذ كاتبين لا يتسمى أحد منهما بالوزارة طول أيام معز الدولة . وكان أبو قرّة يرفع حسابه على ما يريد ولا يتمكن أحد من انكتاب ان يستوفى فيها عليه فيقرر باكثر ارتفاع ضمانه سوى الأرباح التي ذكرناها وسوي ما يستغله من أملاكه وسوي ما يستخرجه من المصادر والمصانعات . وكان شيرزاد يطالب الوزير أبا الفضل بما كان وافقه عليه اذا تم له الوزارة وكان أبو الفضل يعتدّ عليه بما يصل اليه من جهة أبي قرّة وقال له : هذا الرجل عاملي وانما ضممته اليك لينوب عنى <sup>(٣٣٢)</sup> عند غيبتى عن مدينة السلام وقد حصل لك من جهته ما ينبغي ان احتسب به عليك وتعتده لى . ويستجيبه شيرزاد بأنه لا يحتسب له الا بما يصل اليه من صلب ماله وخاص اقطاعه وارتفاقاته ولم يزل ذلك يتردد بينهما حتى استوحش كل واحد من صاحبه واستوحش أبو قرّة أيضا واختص زيادة اختصاص بشيرزاد . فطمع فى المنازل العالية لما يرجع اليه من الكفاية فى نفسه ثم للحال المتأثلة واليسار العظيم واضطر الوزير الى مغالطته عن نفسه وائناسه والاستعانة به على شيرزاد وهو كان سبب اتصاله به . فلما تم على شيرزاد ماتم من النفي همّ الوزير بالقبض عليه ثم أمهله ودبر أمره على ان تدرك غلاته وخشى فى الحال ان مديده اليه ان تنقطع مادة ما كان يقيمه من قضيم

الكرع ووافق بختيار على انه يستخرج منه عند حضور الوقت مائتي الف دينار .

وكان بختيار لا يضبط لسانه ولا يكتم شيئا من اسرار نفسه ولو فيما جرى عليه ذهاب النفس والملك فيخرج حديثه وسره فبلغ أبا قره ماجرى وكان يخشى عداوة أبي الفرج فصار يخشى عداوة الوزير ولم يكن له وزير<sup>(١)</sup> غير شيرزاد<sup>(٢)</sup> وكان قد نفى فاضطرب واحتال حتى توصل الى سبكتكين الحاجب وبذل له على يد أبي بكر الاصبهاني صاحبه وثقته ذلك المال الذي كان يرتفق به شيرزاد بن سرخاب فنصره سبكتكين نصره زادت على نصره شيرزاد فصار في ظل أحسن من الظل الاول وتعذر على الوزير ان يلا عينه منه فضلا (عن) أن يمدّ يده اليه . فحينئذ اجتمعت على أبي الفضل الوزير أمور منها الاضاقه وانتباض يده عن استيفاء الحقوق ومنها مطالبه بختيار له بالقرض<sup>(٣)</sup> التي كان اقترضها ولم يتسع لردّها عليه ومنها عداوة سبكتكين له وخوفه من حيله ومكايده ومنها حسده له على ظاهر حاله وما جمع من الغلمان والحجاب والرؤية الظاهرة ومنها استمالته وجوه الاتراك ومكائرته اياه في الاحسان اليهم ومنها عداوة بختكين آذرويه وكاتبه سهل ابن بشر اياه لقصده اياها بالاھواز واستقصائه عليهما ومصادرتة اياهما ومنها عداوة صاحب الديوان أبي الفرج وأخيه علي بن العباس على قديم الايام ومنها انقلاب أبي قره عليه للاسباب التي ذكرناها فخلا من كل صديق

(١) يعني ملجأ ومن آيات التيممة (٤ : ٣٣٢)

شر السباع العوادي دونه وزر والانس شرهم مادونه وزر

(٢) له الفروض

ومعين واصطلحت هذه الطائفة عليه . ثم اضطر <sup>(٣٣٤)</sup> أبو الفرج محمد بن العباس الي مصادقة أبي قرّة ليشعّضد على أبي الفضل لا لمودّة حقيقة فاتفقا على ان يخاطبا سبكتين الحاجب في مرّاسلة بختيار وموافقة على القبض على أبي الفضل وضمنه أبو الفرج محمد بن العباس تسعة آلاف الف درهم يستخرجهما منه ومن خلفائه وكتابه وجميع المتصلين به على ان يتقلد الوزارة ويتقلد أبو قرّة الديوان ففعل ذلك وقبض على أبي الفضل كما سبق القول فيه . فلم يلبث محمد بن العباس أبو الفرج في وزارته الا يسيرا حتى اضطررت أموره ولم يف بما ضمنه لبختيار وتمكن أبو قرّة من السعي عليه وردّ أبي الفضل الي وزارته وضمن لبختيار تصحيح سبعة آلاف الف من جهته بضمان سبكتين عنه

﴿ شرح الحال في ذلك وسبب تمكن أبي الفضل بعد نكبه ﴾

( حتى أعيد الى الوزارة ومكن من أبي الفرج )

لما خلع على أبي الفرج الخلع التي تخلم على الوزراء ومكن من أبي الفضل وسلم اليه مع جميع أسبابه والمتصلين به اتسع بما راج له من جهاتهم وحبس أبا الفضل في داره وضيق عليه وبحث عن أمواله وأموال أهله وحرمه بغاية ما أمكنه فلما وقف عليه الامير طالبه بالمال وناظره فاستقر ما بينهما على ان التزم ثلاثة آلاف الف درهم يحتسب منها <sup>(٣٣٥)</sup> بما صح من خاص أمواله وأمان غلاته وآلاته وكراعه ويوفي ما يتيق واشترط أن يوسع عليه ويسهل الاذن لمن يدخل اليه ليستسفهم ويقرض منهم . فأحجم أبو الفرج محمد ابن العباس عن التنفيس عنه خوفا من نفاذ حيلته عليه وأعادته الى الحبس والتضييق وانفسخ ما قرره معه وعطف على أسبابه فثني المصادرات عليهم

وعسفهم وأرهمهم وجازفهم ومات في حبسه صهر لابي الفضل العباس بن الحسين يقال له ابراهيم بن محمد الدهكى فاتهم به وانه قتله بالعذاب والمطالبة .  
 وخلع على أبي قرة لتقلد الديوان بعد ان أرفق بمختيار بمال على ذلك وأقرت واسط في يده فصار ضامنا لها خاصة مستوفيا على غيره من الضمناء وتلقب بالرئيس لان أبا الفرج كان أيام تقلده الديوان متلقبا بهذا اللقب فانكر أبو الفرج ذلك على أبي قرة وأمر الناس أن يخاطبوه بالوزير الرئيس تحسينا لهذا اللقب عن أبي قرة

﴿ ذكر فساد الحال بين الوزير وبين أبي قرة وماتم له من ﴾

(عزله وتولية أبي الفضل)

وابتداً أبو قرة يطالب بجميع مراتب أبي الفرج التي كانت له قبل الوزارة وزعم انها من <sup>(٣٣٦)</sup> حقوق صاحب الديوان ويجب أن يستوفيا فاضطربت الحال بينه وبين الوزير أبي الفرج ولم يزل يتزيد حتى ترامت الى نهاية الفساد وضمن أبو قرة عن هذا اللقب مالا ثانياً حتى أمضى له وخرج الامر بان يخاطب به . وكان مع الدولة اطلق لابي الفرج وأبي الفضل عند اخراجه اياها الى جهتي عمان والبطيحة للحرب عليهما أن يضربا على أوابهما بالبدادب في أسفارهما عند حضور أوقات الصلوات فصار ذلك رسماً لهما استمر عليه ولم يقطعاه عند انصرافهما من وجهه الحرب فلما تقلد أبو قرة الديوان أجراه مجرى حقوق العمل التي تستوفى واحب أن يضرب على بابه بالبدادب فسأل بمختيار ذلك فأجابته اليه ومنعه أبو الفرج الوزير منه وأنكر ثم بذل فيه أبو قرة مالا نفرج أمر بمختيار بان يطلق له ذلك . ثم خرج الوزير أبو الفرج وأبو قرة في التنافس الى أمد غاية وفي العداوة الى أقصى نهاية وكان

صاحبهما لاهيا عنهما واتصلت المنازعة بينهما في أمثال هذه الاشياء ولم تحفظ  
مرتبة الوزارة وفضلها على غيرها حتى لم تتميز من سواها  
فتقدم الوزير أبو الفرج الى كتابه بعمل لابي قره ومؤامرة تشتمل  
على ما يجب عليه في مردود حساباته التي عملها في سني ضمانه واثارة جميع  
ما غبن فيه السلطان ومرافقه القديمة <sup>(٣٣٧)</sup> والحديثة فعملت هذه المؤامرة  
واشتملت على ستة آلاف الف درهم ونسبت هذه الاموال الى جهاتها  
وعرضت على بختيار وأطعم في وجوبها وأن حاله تقي بها فامر بمطالبتها .  
واعتصم بسبكتكين الحاجب فحامي تليه واغتاظ بختيار من تمززه عليه ووجد  
خصومه الطريق الي اغرائه به واقاموا في نفسه أنه سيجمل سبكتكين على  
خلع طاعته وازالته عن مملكته فانفذ بختيار اليه تقيبا ووكلاه به في دار  
سبكتكين ثم أنفذ ثانيا يستدعيه وضعف سبكتكين عن مقاومة صاحبه  
بختيار ومنابدته وكان شاع عنه انه انما يحامي على أبي قره لمرق يأخذه  
منه فترك الاعراق في نصرته وسلمه الي بختيار على موجدة في نفسه وحمية  
في قلبه ووعد أبا قره انه سيتكلم فيه ويستنقذه . فلما صار عند بختيار سلمه الي  
الوزير أبي الفرج وأمره باستخراج المال فضعف الوزير عن منابذة سبكتكين  
فيه ولم يقدم على عسفه ولم يسكن الي اطلاقه فحصل معتقلا اجميلا  
ووقفت الامور التي كان ينظر فيها من اقامة القضيض للكرع ومهمات  
تسييات عليه . وندم سبكتكين على تقليد أبي الفرج الوزارة ومساعدته  
على نكبة أبي الفضل وتذكر ما كان يعامله به من المجاملة والنفاق ورأي  
انه على علاته كان أصلح له من أبي الفرج وضعف قلب أبي الفرج <sup>(٣٣٨)</sup>  
بفساد رأيه .



وكان أخوه أبو محمد علي بن العباس الخازن مستوليا على بختيار مالكا لقياده لا يفارق مجلسه عند الانس والنادمة فاشفق أن يجري عليه من سبكتكين ما جرى على شيرزاد منه فاتفقا على إرضاء سبكتكين باطلاق أبي قره وتقرير أمره على مال قليل لا يؤثر في حاله وان يصير الى واسط على رسمه الاول ويعتزل الديوان فلما أفرج عنه أقام القضييم وتقد الامور المتعلقة به وانحدر الى واسط بعد أن واطأ سبكتكين على السمي لابي الفضل في الوزارة واتقاده من محبسه والقبض على أبي الفرج وأبي محمد علي بن العباس وأسبابهما وقد كان الوزير أبو الفرج عطل ديوان أبي قره ونقل الاعمال عنه واستبد بمكاتبة العمال وكان له كاتب اهوازي يعرف بابن السكر قد اتسعت حاله فشرع في تقلد هذا الديوان وبذل لبختيار مالا يصححه له في كل سنة من حقوق المحاسبات وأعلمه أن هذا الديوان زمام له على الوزراء وأن الوزير الآن مستبد بالجميع وفي ذلك ضياع الدخل والخرج وفساد الاصل والفرع . واتصل الخبر بأبي الفرج فغلظ عليه وعظم في نفسه وراسل بختيار بأنه لا يصبر<sup>(٢٣١)</sup> على أن يتقلد كاتبه هذا الديوان على مراغمته فاجابه بأنه لا بد من صاحب ديوان يكون معه « فاختر أنت من تحب » فهان عليه رد أبي قره الي نفسه وكان أخف على قلبه وأيسر محملا من نظر ابن السكر فيه فكتب بالاصماد فوردد وجددت له الخلع وقلد الديوان . وكانت المراسلات بينه وبين أبي الفضل متصلة وذلك ان أبا الفضل كان واسع الصدر فافضل على الموكلين به . من غلمان الوزير أبي الفرج ووسع عليهم وأكثر في برهم والاحسان اليهم فلم يمنعوه من مكاتبة من يريد مكاتبته وواصلوا اليه كتب . . كآته فاحتال ضروب الحيل وتم له أكثر ما حاوله فلما ورد أبو قره

بفداد تمكن من اتمام أمره والسعى له .

واشددت الاضاقه بابي الفرج ووقفت عليه أموره ومطالبه لان واسط انفلتت عليه بابي قره والبصرة والاهواز انفلقتا عليه بالآراك الذين استبدوا باموالهما في تسيبائهم ولم ينهض بما ضمنه عن أبي الفضل لانه اقتصر على أخذ ظاهره وخاف أن يطلته ليضطرب فيجتال عليه ويسعى في الوزارة (وهو لا يعلم انه قد سعى وفرغ) واجتمعت عليه مطالبات كثيرة وصارت حاله في انحراف بختيار عنه وعداوة سبكتكين الحاجب له <sup>(٣٤٠)</sup> ولاخيه وتعصب الجند عليهما كحال أبي الفضل لما قبض عليه

﴿ ذكر ما احتال به في هذه الحال وما عرض له ﴾

﴿ من سوء الاتفاق ﴾

لما أحس باضطراب أمره خاف أن يعاجله بختيار بالقبض عليه فأحال على أموال وقتت عليه بالاهواز وانه يريد الشخوص اليها فنه بختيار من الخروج الابد اقامة الوجوه للنفقات التي بمحضته لثلاث توجه عليه المطالبات بعد خروجه ويقع اخلال بالاقامات فاحتاج أن يستخلف أخاه بمحضته حتي ضمن له ذلك . ووافقه على وجوه ظن انها راجية وأضاف اليه ابن اخته المعروف بابي القاسم على بن الحسين المشرف على أنه ناظر في الدواوين والحسابات وشخص الي واسط . وشخص أبو قره على أثره بعد أن قرر أمر أبي الفضل وفرغ منه . ولكن تلمت طمع بختيار بالمواعيد التي وعده بها أبو الفرج والضمانات التي ضمنها أخوه فلما حصل بواسط ضايقه أبو قره في الامور وعارضه في التدبير وكان مستوليا على البلد بالضمان ثم على سائر الاعمال بحق النظر في الديوان ثم بالعناية التي كانت له من سبكتكين فخفف

الوزير أبو الفرج المقام بواسط وبرز عنها يريد الاهواز . فحدث عند تدييره وعمله<sup>(٣٤١)</sup> على المسير ان توفي رجل كان متغلبا على أسافل واسط . وهي أعمال نهر الصلة ونهر الفضل وكان يعرف هذا الرجل باحمد بن خاقان وهو جار محمد بن عمران بن شاهين واستولى على هذه النواحي وكان يقاطع عنها السلطان كما يريد ولا يمكن الاستيفاء عليه وله حال قوية ونعمة عظيمة فقدر محمد بن العباس الوزير ان يصل الي أمواله فانتقل الى هذا الوجه وسبقه ابن له يقال له خاقان فاحتمل غلات أيه وأمواله ودخل الى مضائق البطيحة . ووجد أبو قره فرصته فاخذ في مراسلته وتقويته وتشجيعه واعد له أنه معه وعونه ثم عمل امعالا أوجب بها لنفسه بحق الضمان الذي له في واسط . على هذا المتوفي شيئا كثيرا من الغلة والمال ثم قال للوزير أبي الفرج محمد بن العباس انه لا حق له في شيء مما يصل اليه من أموال هذا المتوفي الا بعد ان يستوفي منه هذه البقايا أو يحتسب بها له من مال ضمانه . فسار الوزير أبو الفرج الى بلاد لم يجد فيها شيئا ولو وجده لنازعه فيه أبو قره وحصل منازل خاقان بحيث لا يمكنه الدخول اليه ولم يصادف في تلك الاعمال انسانا يكلمه ولا حبة من غلة ولا أرا من مال فجنح الى مراسلة خاقان والتماس مصالحته فامتنع عليه ونازله أياما كثيرة حتى مل<sup>(٣٤٢)</sup> وساءت حاله وحال من معه واقطعت عنهم المواد فاضطر الى الرحيل ورضى بمال يسير لم يتمكن من استيفائه وحصل من هذا اليسير شيء يسير ووقعت المنازعة فيه بينه وبين ابي قره حتى اتفقا على اقتسامه وبادر بالخروج الى الاهواز .

وكتب أبو قره بختيار يعلمه انه ليس له وجه درهم واحد وانه خرج « مستقروحا الى البعد عنك لتندفع عنه الذكبة التي خافها من جهتك » وكتب

الى بختكين آذاذ رويه يحذره منه فكتب بختكين الى بختيار بأنه لم يبق عليه شيء وان تسيببات الاتراك وازالهم تستغرق الواجب وزيادة كثيرة وان محمد بن العباس الوزير انما يصير الى أعماله ليتأول عليه بالمحالات ويعمل له المؤامرات ويمد يده الى أموال السنة المقبلة . ووافق ذلك ان أخاه أبا محمد على بن العباس الخازن صحح البعض من تلك الوجوه التي أقيمت بالحضرة ووقف عليه الباقي لضعف يده وللكثرة الاراجيف باخيه وبه وبان بختيار قد تمت الموافقة بينه وبين أبي الفضل على اعادته الى الوزارة وأخذ خطه في أبي الفرج وأبي محمد أخيه وأسبابهما بسبعة آلاف درهم وانه يطلق الاستحقاقات ويدير النفقات . فكتب بختيار الى بختكين بالقبض على أبي الفرج ومن معه في يوم وصولهم<sup>(٢٤٣)</sup> الى الاهواز وكتب الى أبي قرة بمثل ذلك وبالاحتياط عليهم حتى لا ينفوت أحد منهم وقبض بختيار على أبي محمد الخازن أخيه وكان جالسا معه يشرب على رسم كان له في منادمته وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وكان في دار أبي الفرج وخلع عليه للوزارة<sup>(١)</sup>

(١) قال صاحب التكملة . فاما ابو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي فاولده بشيراز سنة ٣٠٣ وورد مع معز الدولة بغداد وناب عن المهلبى وصاهره على بنته زينة وكان ذلك سبب تقدمه ثم فسد ما بينهما . وكان واسع المروءة والصدر وداره على الصراة ودجلة وهى التى كانت بستانا لقبب النقباء الكامل وانتقلت الى الفضلوى وانفق عليها ابو الفضل زائدا على مائة الف دينار ثم احترقت فامر عضد الدولة بيسطها بستانا . وعمل دعوة لمعز الدولة وجعل فى وسط السهات قصرًا من السكر فيها مخابث واغانى ينعون ويرقصون ولا يشاهدون وقطع دجلة من فوق الجسر الى دار الخلافة بالفلوس الغلاظ وطرح الورد فيها حتى ملامها وغطا دجلة . ولم تنزل بغداد قيان حتى احضرها وذلك فى سنة ٣٥٤ فلما كان فى سنة ٥٥ قال له معز الدولة : يا ابا الفضل تلك الدعوة فريدة

وفي هذه السنة خرج الاستاذ الرئيس أبو الفصل ابن العميد الى الجبل  
في خيل عظيمة لتدبير أمرها وتقرير أمر حسنويه بن الحسين الكردي

﴿ ذكر السبب في ذلك <sup>(١)</sup> ﴾

كان حسنويه بن الحسين الكردي قد قوى واستفحل أمره لما وقع  
من الشغل عنه بالفتوح الكبار ولانه كان اذا وقع حرب بين الخراسانية  
وبين ركن الدولة أظهر عصبية الديلم وصار في جملتهم وخدم خدمة يستحق  
بها الاحسان الا أنه مع ما أقطع وأغضى عنه من الاعمال التي يتسط فيها  
والاضافات التي يستولي عليها ربما تعرض لاطراف الجبل وطالب أصحاب  
الضياع وأرباب النعم بالخفارة والرسوم التي يبدعها فيضطر الناس الى اجابته  
ولا يناقشه السلطان فكان يزيد أمره على الايام وتتشاغل الولاة عنه الى أن  
وقع بينه وبين سهلان بن مسافر خلاف ومشاحة تلاحا فيها الى ان قصده  
ابن مسافر بالحرب <sup>(٢٤٤)</sup> فهزمه حسنويه وكان بظن ابن مسافر انه لا يكشفه  
ولا يبلغ الحرب بينهما الى ما بلغت اليه فلم تقف الحرب حيث ظن وانتهى

بلا اخت . فقال : بل هي في كل سنة . وعمل دعوة اتفق فيها الف الف درهم  
ووهب فيها جواري وغلمانا وآراكا وضياعات واستمد بعد عمالها عند الشوائين الف حمل  
مشوى وحمل الى امي الفضل اصحابه ما امكنهم من الهدايا

واما ابو الفرج محمد بن العباس بن فسانحيس فولده بشيراز سنة ٣٠٣ وورد مع معز  
الدولة في ذى الحجة سنة ٢٣٨ وابوه من اصحاب النعم الواورة بفارس صادره عماد الدولة  
على ستمائة الف دينار وقال : اني كسبت معه خمسين الف درهم . وجاء مع معز الدولة  
الى بغداد وولاه الزمام على المهلب وتوفي سنة ٣٤٢ وتكفل المهلبى بامر ابنه حتى رد  
اليه الديوان

(١) روي هذه الحكاية ياقوت الحموي في كتابه ارشاد الارب ( ٥ : ٣٦٨ ) عن

امي على مسكويه

الامر بينهما الى ان اجتمع الديلم وأصحاب السلطان بمد الهزيمة الى موضع شبيه بالحصار ونزل الاكراد حوالهم ومنعهم من الميرة وتفرقوا بازائهم . ثم زاد الامر وبلغ الى أن أمر حسنويه الاكراد ان يحمل كل فارس منهم على رأس رمحه ما أطاق من الشوك والعرفج ويقرب من معسكر سهلان ما استطاع ويطرحة هناك فعملوا ذلك وهم لا يدرون ما يريد بذلك فلما اجتمع حول معسكر سهلان شيء كثير في أيام كثيرة تقدم بطرح النار فيه من عدة مواضع فالتهب وكان الوقت صيفا وحيت الشمس عليهم مع حر النهار فاخذ بكظمهم واشرفوا على التلف فصاحوا وطلبوا الامان فرقق بهم وأمسك عمامهم به . وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمل هذا كله له وتقدم الى وزيره أبي الفضل محمد بن الحسين العميد وهو الاستاذ الرئيس بقصده واستئصال شافته وأمره بالاستقصاء والمبالغة . فانتخب الاستاذ الرئيس الرجال وخرج في عدة وزينة وخرج ركن الدولة مشيماً له وخلق على القواد ووقف حتى اجتاز به العسكر قائد بعد قائد وكوكبة بعد كوكبة ورضى العدة والقوة <sup>(٣٤٥)</sup> فودع حينئذ الوزير ابن العميد وعاد الى الري .

وسار الوزير ومعه ابنه أبو الفتح وكان شابا قد خلف أباه بمضرة ركن الدولة وعرف تدير المملكة وسياسة الجند فهو بكائه وحدة ذهنه وسرعة حركته قد نفق نفقا شديدا على ركن الدولة وهو مع ذلك لقله حنكته ونزق شبابه وتهوره في الامور يقدم على ما لا يقدم عليه أبوه ويجب ان يسير في خواص الديلم ويمشون بين يديه ويختلط بهم اختلاط من يستميل بقلوبهم ويخلع عليهم خلعا كثيرة ويحمل رؤساءهم وقوادهم على الخيول المره بالمراكب الثقال ويريد بجميع ذلك ان يسلبوا له الرئاسة حتى لا يأنف

أحد من تقبيل الارض بين يديه والمشي قدماه اذا ركب وكان جميع ذلك مما لا يؤثره الاستاذ الرئيس ولا يرضاه لسيرته وكان يعظه وينهاه عن هذه السيرة ويعلمه ان ذلك لو كان مما يترخص فيه لكان هو بنفسه قد سبق اليه .

ولقد سمعته في كثير من خلواته يشرح له صورة الديلم في الحسد والجشع وانه ما ملكتهم أحد قط الا بترك الزينة وبذل مالا يطرهم ولا يخرجهم الى التحاسد ولا يتكبر عليهم ولا يكون الا في مرتبة أو سطهم حالا وان من دعاهم واحتشد لهم وحمل على حالة فوق طاقته لم يمنهم ذلك من حسده على نعمته <sup>(٢٤٦)</sup> والسعي على ازلتها وترقب أوقات الغرة في آمن ما يكون الانسان على نفسه منهم فيفتكون به ذلك الوقت . وكان يورد عليه مثل هذا الكلام حتى يظن انه قد ملأ قلبه رعبا وانه سيكف عن السيرة التي شرع فيها فما هو الا ان يفارق مجلسه ذلك حتى يعاود سيرته تلك فاشفق الاستاذ الرئيس في سفرته هذه ان يتركه بحضرة صاحبه فيلجج في هذه الاخلاق ويعتبر بما يراه من احتمال ركن الدولة حتى ينتهي الي ما لا يتلافاه فسيده معه واستخلف بحضرة ركن الدولة أبا على محمد بن أحمد المعروف بابن البيع وكان فاضلا أديبا ركينا حسن الصورة مقبول الجملة حسن المخبر خلقتا وأديبا .

فلما كان في بعض الطريق وكان يركب العماريات ولا يستقل على ظهور الدواب لا فراط علة النقرس وغيرها عليه التفت حوله فلم ير في موكبه احدا وسأل عن الخبر فلم يجد حاجبا يخبره ولا من جرت العادة بمسارته غيرى فسألني عن الخبر فنلت له : ان الجماعة باسره مالت مع أبي التتج الى الصيد فامسك حتى نزل في معسكره ثم سأل عن جرت العادة باستدعائه للطعام

وكان يحضره كل يوم عشرة من القواد على مائدته التي تخصه وعدة من القواد على أطباق توضع لهم وذلك على نوبة معروفة يسعى فيها نقباؤهم فلما كان في ذلك اليوم<sup>(٣٧)</sup> لم يحضره أحد واستقصى في السؤال فقيل « ان أبا الفتح أضافهم في الصحراء ، فاشتط من ذلك وساء ان يجرى مثل هذا ولا يستأذن فيه . وقد كان أنكر خلواً ، وكبه وهو في وجه حرب ولم يأمن ان يستمر هذا التشتت من المعسكر فتم عليه حيله فدعا كبر حجاباه ووصاه بان يحجب عنه ابنه أبا الفتح وان يوصى النقباء بمنع الديلم من مسيرته ومخالطته وظن ان هذا المبالغ من الانكار سيفض منه وينهى العسكر من اتباعه على هواه فلم يؤثر كلامه هذا كبير أثر . وعاد الفتى الى عادته واتبعه العسكر ومالوا معه الى اللعب والصيد والاكل والشرب وكان لا يخلوهم من الخلع والالطاف فشق ذلك على الاستاذ الرئيس جدا ولم يجب ان يخرق هيبة نفسه باظهار ما في قلبه ولا ان يبالي في الانكار وهو في مثل ذلك الوجه فيفسد عسكره ويطمع فيه عدوه فدارى أمره وتجرع غيظه وأداه ذلك الى زيادة في مرضه حتى هلك بهمدان وهو يقول في مجلس خلواته :  
ما هلك آل العميد ولا يمحو آثارهم من الارض الا هذا الصبي ( يعني ابنه )  
ويقول في مرضه : ما قتلتني الا جرع الفيظ التي تجرعتها . »

ومما حصلته عنه في وجهه هذا وقد سأله عن عاقبة أمر حسنويه معه وهل الي استنصاله سبيل فقال : اما بهذه<sup>(٣٨)</sup> السرعة وفي هذا الزمان فلا ولكننا سنعود عنه ونحن كما كنا وزيادة شيء ويعود حسنويه وهو كما كان وتقصان شيء ثم يدبر أمره على الايام . فلما حصل بهمدان اشتدت علته فتوفي بهار حبه الله وانتصب ابنه أبو الفتح مكان أبيه وكان العسكر كما



ذكرت ماثلا اليه فزاد في بسطهم وتأنيسهم ووعدهم ومناهم وبذل لهم طعامه ومنادمته وأكثر من الخلم عليهم وراسل حسنويه وأرغبه وأرهبه وحضه على الطاعة وأوماً الى مصالحته على مال يحمله يقوم بما أتفق على ذلك العسكر وتوفر بعد ذلك بقيته على خزانة السلطان ويضمن اصلاح حاله اذا فعل [ ذلك ] مع ركن الدولة . وكان يشق على سهلان بن مسافر لما في نفسه من حسنويه ولانه يجب الانتقام منه ويكره ان ينصرف مثل ذلك العسكر عنه ولم يؤثر في أمره أثر ايسمعه به وليه وعدوه الا ان أبا الفتح كان يرى ان مقاربة حسنويه والعود الى صاحبه يباه لم يثلم عسكره ولا خاطر بهم وان يلحق مكانه من الوزارة قبل ان يطمع فيه [ غيره ] أولى وأشبه بالصواب ( وقد كان أبو علي محمد بن أحمد خليفة أبيه قد تمكن من ركن الدولة وقبل ذلك ما عرفه بالكفاية والسداد ) فسفر المتوسطون بينه وبين حسنويه الى ان تقرر أمره على خمسين<sup>(١)</sup> الف دينار ينكسر بعضها وجبي كورة الجبل وجمع من الدواب والبغال وسائر التحف ما بلغ مقداره مائة الف دينار ووردت عليه كتب ركن الدولة بما قوى نفسه وشد منته وأحمد جميع ما كان ذره وأمر بالعود الى الحضرة بالرى

وكانت وفاة الاستاذ الرئيس بهمدان في صفر ليلة الخميس السادس منه سنة ستين وثلاثمائة ففقد به الفضل اجمع وعمدت المحاسن التي ما اجتمعت لغيره في الاسلام<sup>(١)</sup>

( ١ ) قال صاحب التكملة : قال ابن الصابي : قيل ان بما نقى به ابن العبيد على ركن الدولة ان ركن الدولة أراد أن يحدث بناء بالرى واحتار له موضعا وكانت فيه شجرة ذات استدارة عظيمة وعروق نازلة متشعبة فقد رلفها واخراج عروقها جملة كثيرة ولم

﴿ ذكر جملة من فضائل أبي الفضل ابن العميد وسيرته ﴾

كان هذا الرجل قد أدى من الفضائل والمحاسن ما بهر به أهل زمانه حتى أذعن له العدو وسلم الحسود ولم يزاحمه أحد في المعاني التي اجتمعت له وصار كالشمس التي لا تخفى على أحد وكالبحر الذي يتحدث عنه بلا حرج ولم أر أحدا قط زادت مشاهدته على الخبر عنه غيره . فمن ذلك أنه كان أكتب أهل عصره وأجمعهم لآلات الكتابة حفظا للغة والغريب وتوسعا في النحو والعروض واهتداء الى الاشتقاق والاستعارات وحفظا للدواوين من شعراء الجاهلية والاسلام . ولقد حدثني أبو الحسن علي بن القاسم رحمه الله قال : كنت أروى أبي أبا القاسم التصانيف الغريبة من دواوين القدماء لان الاستاذ الرئيس كان <sup>(٣٥٠)</sup> يستنشد اذا رآه وكان لا يخلو اذا انشده من رد عليه في تصحيف أو لحن مما يذهب علينا فكان ذلك يشق على وأحب ان تصح له قصيدة لا يعرفها الاستاذ الرئيس أو لا يرد عليه فيها شيئا فأعياني ذلك حتى وقع الى ديوان الكميته وهو مكثر جدا فاخترت له ثلاث

يقع في نفسه أنها تتأصل استئصالا قاطما فقال ابن العميد : أنا أنفي الامير هذه الكنانة وأقطع هذه الشجرة بعروقها بأهون شيء وفي أقرب امد وأقل عدد . فاستبعد ذلك ركن الدولة وقال من طريق الازراء : افضل . فاستدعاجالا واوتادا وسلك هذا المسلك المعروف في جر الثميل فلما رتب ما رتبته ونصب ما نصبه اقام ثم اقلبا حتى مدا وضع ان يفف احد على جريان كثيرة من الشجرة بحسب ما قدره من وشوح اصولها ووشوح عروقها . ووقف ركن الدولة في ووجه ينظر فراءعهم الانزعزع الارض وانفاحها وانقلاب قطعة كبيرة منها وسط الشجرة منسلة بجميع عروقها فوجب ركن الدولة من ذلك واستظرف واستظمه ونظر الي ابي الفضل بعين الجلالة . وهذا امر لا يعظم عند من يمزق الحيلة فيه والطريق المقصود اليه .

قصائد غريبة ظننت أنها ما وقعت الى الاستاذ الرئيس وحفظته اياها وتوخيت الحضور معه فلما وقع بصره عليه قال : هات ابا القاسم أنشدني شيئا مما حفظته بعدى . فابتدأ ينشده فلما استمر في قصيدة من هذه القصائد قال له : قف فقد تركت من هذه القصيدة عدة أبيات . ثم أنشده اياها فحجبت خجلة لم أخجل مثلها . ثم استزاد فانشده القصيدة الاخرى فأسقط فيها كما أسقط في الاولى واستدركه عليه أيضا . قال : فعلمت ان الرجل بحر لا ينزف ولا يؤتى ما عنده . فهذا ما حدثني به هذا الرجل وكان ادبيا كاتباً .

وأما ما شاهدته منذ مدة صحبتي اياه وكانت سبع سنين لازمته فيها ليلا ونهارا انه ما أنشد شعر قط لم يحفظ ديوان صاحبه ولا غرب عليه بشعر قديم ولا محدث ممن يستحق ان يحفظ شعره ولقد سمعته ينشد دواوين قوم مجهولين أتعجب من تعاطيه حفظ مثلها حتى سألته يوما . وقلت : أيها الاستاذ كيف تفرغ <sup>(٣٥١)</sup> زمانك لحفظ شعر هذا الرجل . فقال : وكانك نظن أنى أتكلف حفظ مثل هذا انما ينحفظ لى اذا مر بسمي مرة . وقد صدق رحمه الله فاني كنت أنشده لنفسى الايات التى تبلغ عدتها ثلاثين وأربعين فيعيدها بعد ذلك مستحسنا وربما سألتى عنها ويستنشدنى شيئا منها فلا أقوم باعادة ثلاثة أبيات منتظمة على نسق حتى يذكرنيها ويعيدها . وحدثني غير مرة انه كان في حدائته يخاطر رفقاءه والادباء الذين يعاشرهم على حفظ الف بيت في يوم واحد وكان رحمه الله أثقل وزنا وأكثر قدرا من أن يزيد فقلت له : كيف كان يتأتى لك ذلك . فقال . كانت لى شريطة وهى أن يقترح على من شعر لم أسمع به الف بيت في يوم واحد يكتب

واحفظ منه عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين أعيدها وأبرأ من عهدتها . فقلت وما معنى البرائة . عن عهدتها . قال : لا أكف اعاتها بعد ذلك . قال : فكنت أنشدها مرة أو مرتين وأسلمها ثم اشتغل بغيرها حتى أفرغ من الجميع في اليوم الواحد .

وأما كتابته فمعروفة من رسائله المدونة ومن كان مترسلا لم يحف عليه علو طبقته فيها وكذلك شعره الذي جد فيه وهزل فانه في أعلى درجات الشعر وأرفع منازلها . فأما تأويل القرآن وحفظ مشكله ومتشابهه والمعرفة باختلاف فقهاء الامصار فكان منه في أرفع درجة (٣٥٢) وأعلى رتبة ثم اذا ترك هذه العلوم وأخذ في الهندسة والتعاليم فلم يكن يدانيه فيها أحد . فأما المنطق وعلوم الفلسفة والالهيات منها خاصة فما جسر أحد في زمانه ان يدعيها بحضرة الا أن يكون مستفيدا أو قاصدا قصد التعلم دون المذاكرة . وقد رأيت بحضرة أبا الحسن العامري (١) رحمه الله وكان ورد من خراسان وقصد بغداد وعاد وعنده انه فيلسوف تام وقد شرح كتب أرسطاطاليس وشاخ فيها فلما اطلع على علوم الاستاذ الرئيس وعرف اتساعه فيها وتوقد خاطره وحسن حفظه للمسطور برك بين يديه واستأنف القراءة عليه وكان يمد نفسه في منزلة من يصلح أن يتعلم منه فقرأ عليه عدة كتب مستقلة ففتحها عليه ودرسه اياها

وكان الاستاذ الرئيس رضى الله عنه قليل الكلام نزر الحديث الا اذا سئل ووجد من يفهم عنه فانه حينئذ ينشط فيسمع منه ما لا يوجد عند غيره

(١) هو محمد بن يوسف وفي ارشاد الاريب (١ : ٤١١) انه توفي سنة ٣٨١

تفرياح ايضا (٣ : ١٢٤)

مع عبارة فصيحة والفاظ متخيرة ومعان دقيقة لا يتجسس فيها ولا يتلغم .  
ثم رأيت بحضرة جماعة ممن يتوسل اليه بضروب من الآداب والعلوم فما  
أحد منهم كان يتمتع من تعظيمه في ذلك الفن الذي قصده به واطلاق القول  
بأنه لم ير مثله ولا ظن انه يخلق . وكان رحمه الله لحسن عشرته وطهارته<sup>(٣٥٣)</sup>  
أخلاقه ونزاهة نفسه اذا دخل اليه أديب أو عالم متفرد بفرن سكت له  
وأصغى اليه واستحسن كل ما يسمعه منه استحسان من لا يعرف منه الا  
تدر ما يفهم به ما يورد عليه حتى اذا طاوله وأتت الشهور والسنون على  
محاضراته وانتفق له أن يسأله عن شيء أو يجري بحضرة نبد منه فرغب اليه  
في تمامه تدفق حينئذ بحره وجاش خاطره وبهت من كان عند نفسه انه  
بارع في ذلك الفن والمعني وما أكثر من خجل عنده من المعجبين بأنفسهم  
ولكن بعد أن يمد لهم في الميدان ويرخي من أعنتهم ويمسك عنهم مدة حتى  
ينفذ ما عندهم ويجزل لهم العطاء عليه . فهذه كانت مرتبته في العلوم والآداب  
المعروفة ثم كان يختص بفرائب من العلوم الفاضلة التي لا يدعيها أحد كعلوم الحيل  
التي يحتاج فيها الى أواخر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الغريبة وجوهر الثقيل  
ومعرفة مراكز الانتقال واخراج كثير مما امتنع على القدماء من القوة الى  
الغفل وعمل آلات غريبة لتفتح القلاع والحيل على الحصون وحيل في  
الحروب مثل ذلك واتخاذ أسلحة عجبية وسهام تنفذ أمداً بعيداً وتؤثر آثاراً  
عظيمة ومرامي تحرق على مسافة بعيدة جداً ولطف كلف لم يسمع بمثله  
ومعرفة بدقائق علم<sup>(٣٥٤)</sup> التصاوير وتعاط له بديع ولقد رأيت يتناول من  
مجلسه الذي يخلو فيه بثقاته وأهل أنسته التفاحة وما يجري مجراها فيعبث بها  
ساعة ثم يدحرجها وعليه صورة وجهه قد خطها بظفره لو تمد لها بغيره

بالالات الممدة وفي الايام الكثيرة ما استوفى دقائقها ولا تأتي له مثلها  
 فاذا حضر المارك وباشر الحروب فانما هو أسد في الشجاعة لا يصطلي  
 بناره ولا يدخل في غباره ولا يناويه قرن ولا يبارزه بطل مع نبات جأش  
 وحضور رأى وعلم بمواعن الفرص وبصر بسياسة العساكر والجوش  
 ومعرفة بمكايد الحروب

فما اضطلاع بتدبير الممالك وعمارة البلاد واستغزار الاموال فقد  
 دلت عليه رسائله ولا سيما رسالته الى أبي محمد ابن هندو<sup>(١)</sup> التي يخبر فيها  
 باضطراب أمر فارس وسوء سياسة من تقدمه لها وما يجب ان يتلافى به حتى  
 تعود الى أحسن أحوالها فان هذه رسالة يتعلم منها صناعة الوزراء وكيف  
 تتلاقى الممالك بعد تناهي فسادها وما منعه من بسط العدل في ممالكه  
 وعمارة ما يدبره منها الا ان صاحبه ركن الدولة مع فضله على أقرانه من  
 الديلم كان على طريقة الجند المتغلبين بتغمم ما يتعجل له ولا يري النظر في  
 عواقب أمره وعواقب أمور رعيته وكان يفسح لجنده وعسكره على طريق  
 مداراتهم ما لا يمكن أحدا<sup>(٢)</sup> تلافيه وردم عنه وكان مضطرا الى فعل ذلك  
 لانه لم يكن من أهل بيت الملك ولا كانت له بين الديلم حشمة من يمثل  
 جميع أمره وانما يرأس عليهم بسماحة كثيرة كانت فيه ومسامحة في أشياء  
 لا يحتملها أمير عن أمور وهذه سيرة اذا عودها الجند لم يمكن ان يقطعوا  
 عنها بل تزداد على الايام وتتمادى حتى ينتهي الى ما انتهى اليه جند عصرنا  
 من تسحبهم على الملوك واقتراحهم ما لا يفي به دخل المملكة وخروجهم في  
 سوء الادب الى ما يخرج اليه السباع التي تضرأ ولا تقبل الادب

(١) هو علي بن الحسين وكنيته أبو الفرج وترجمته في ارشاد الاريب ٥ : ١٦٨

ثم كان الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله مع هذه السيرة قد دأرى جنده ورعيته وصاحبه مداراة لو ادعى له فيها المعجزة لاشتبه على قوم وذلك انه لما استوزر لركن الدولة كان تقدمه قوم عجزوا وباشروا مع عجزهم أموراً مضطربة وجندا متحكين والدنيا في أيديهم يملكونها كيف شاؤا لا يتمتعهم أحد منها وانما أميرهم يسمى بالامرة ما دام يستجيب لهم الى اقتراحاتهم ومتى خلفهم استبدلوا به . وكان ركن الدولة وقبله عماد الدولة يوسمان عليهم في الاقطاعات ويبدلان لهم من الرغائب ما لا يبق لهم معها حجة ولا موضع طلبه وهم مع ذلك يتحكمون ويسيطون أيديهم ويطمعون فيما لا مطمع فيه وكان قصارى الوزير والمدير ان يقيم<sup>(٣٥٦)</sup> كل يوم وجها لنفقة الامير يومه ذلك من مصادرة العامة أو قرض من الخاصة أو حيلة على من يتهم بيسار كائنا من كان وربما تعذر عليهم قضيم الكراع يوما ويومين فاما نفقات الحشم وجراياتهم وما يقيم ارماقهم فكانت تتمحل وربما امتنع عليهم اقامتها أياما ومع ذلك فان هؤلاء المدبرين كانوا لا يتمكنون من الفكر في وجوه الحيل لكثرة من يزدحم عليهم من الجند أغنى الديلم والأتراك وخاصة من يطالبهم بالمحالات فيهربون منهم ويتواعدون من الليل الى مواضع غامضة يجتمعون فيها وربما خرجوا الى الصحراء ويجمعون على ظهور دوابهم ويثنون أرجلهم على أعناقها بقدر ما يدبرون الرأي في وجه الحيلة وإقامة وظيفة ذلك اليوم فاذا تم لهم ذلك فهو عيدهم ونشاطهم وغاية كفايتهم في صناعتهم . فلما تولى الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله وزارة الامير ركن الدولة استقام الامر حتى رأيناه يركب الى ديوانه من دار السلطان ولا يلقاه غير خاص كتابه ثم يلقى صاحبه فلا يدور بينهما الا عوارض المهم الذي لا يخبرنا من مثله

ملك ووزير وضبط أعماله ونظم أموره ورتب أسباب خدمته حتى كان أكثر نهاره مشغولاً بالعلم وأهله . وبسط عدله وأقام هيئته في صدور الجند والرعية حتى كان يكتفيه رفع الطرف الى أحدهم على طريق الإنكار<sup>(٣٥٧)</sup> فترمد الفرائض وتضطرب الاعضاء وتستترخي التفاصيل وقد شاهدت من ذلك مواقف كثيرة لو شرحتها لاطلت هذا الفصل اطالة تخرج عن غرض الكتاب . ولولا ان صاحبه كان لا يستجيب الى عمارة نواحيه كما حكيت في أول هذا الجزء خوفاً من اخراج درهم واحد من الخزانة ويقنع بارتفاع ما يحصل للوقت ويرى ان دولته مقرونة بدولة الاكراد فلذلك لا يمنعهم من العيث ولا يطلق يد حماة الاطراف في قصدهم ويرضى ان يقال له « قطعت القافلة وسيقت المواشي » فيقول « لان هؤلاء أيضاً [ يعني الاكراد ] يحتاجون الى القوت » ولقد قيل مرة ان الاكراد وقعوا على بغال له خرجت للملوفة فساقوها وذلك بالقرب من البلد وبجيث يلحقون ان طلبوا فقال في الجواب : كم كانت البغال . فقيل : ستة . فقال : وكم كانت عدة الاكراد . فقيل : سبعة . فقال : سبعة بينهم الخلاف كان يجب ان تكون البغال سبعة بمددهم . فاذا كان هذا رأيه في الإنكار على أهل العيث وذلك رأيه في توفير العمارات واستفزاز الاموال فما حيلة وزيره ومدبره . فتأمل هذه الصورة وانظر الى سيرة ملك قد عود وزراءه هذه العادات ورضى منهم بما تقدمت حكايتهم من تمشية<sup>(٣٥٨)</sup> أمره يوماً بيوم

ثم آتت الحال الى النظام الذي ذكرته واطردت الامور اطرادها المشهور الذي دبره الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله أي كفاية كانت له وأي سياسة مشت بين يديه ولكنه رحمه الله لما حصل بفارس علم عضاً



الدولة وجوه التدابير السديدة وما تقوم به الممالك وصناعة الملك التي هي صناعة الصناعات واقتنه ذلك تلقينا فصادف منه متعلما لقما وتلميذا فهما حتى سُمع من عضد الدولة مرارا كثيرة ان أبا الفضل ابن العميد كان أستاذاً وكان لا يذكره في حياته الا بالاستاذ الرئيس وربما قال الاستاذ ولم يقل معه الرئيس ولا يحفظ عليه انه ذكره قط بعد موته الا بالاستاذ وكان يمتد له بجميع ما يتم من تدابير وسياسته ويرى ان جميع ذلك مستفاد منه ومأخذ عن رأيه وعلمه . ولعلنا نذكر منه طرفا اذا انتهينا الى سيرة عضد الدولة وما تم له من حيازة الممالك وحفظ الاطراف وقمع الاعداء والحرص على العمارة مع الشدة على المريب واطفاء نائرة الاكراد والاعراب واعادة الملك الى رسومه القديمة ان أخر الله في الاجل . ولعل من يطلع على هذا الفصل من كتابنا ممن لم يشاهده يظن اننا أعرناه شهادة أو ادعينا له أكثر من قدر علمه <sup>(٣٥٩)</sup> ومبلغ فضله لا والذي أنطقنا بالحق وأخذ علينا الا نقول الا به .

### ﴿ ودخلت سنة ستين وثلاثمائة ﴾

وفي هذه السنة رأى بختيار ورثي له ان يعقد بين رؤساء الاتراك ورؤساء الديلم مصاهرات لتزول العداوات التي نشأت بينهم فابتدىء بعقد مصاهرة بين المرزبان بن عز الدولة وبين بختكين المعروف بأزادويه مولى معز الدولة وثنى بمصاهرة بين سالار بن عز الدولة وبين بكتجور مولى معز الدولة وفيل مثل ذلك بجماعة وأصلح بين الديلم والاتراك واستحاف كل فريق منهم ما لصاحبه خلفوا جميعا على موالاته عز الدولة بختيار بن معز الدولة وسبكتكين الحاجب وحاف بختيار لسبكتكين الحاجب

وسبكتكين لبختيار بعد وحشة كانت بينهما فزال الظاهر ولم يزل الباطن .  
ثم غلبت علة الفالج على المطيع لله <sup>(١)</sup> فثقل لسانه وجانبه الايمن وذلك في  
يوم السبت ، ليلة خلت من صفر سنة ٣٦٠ ثم تماثل وتماهى وعاش على هذه  
الحال الى الوقت الذى سلم فيه الامر الى أمير المؤمنين الطائع لله

وفي هذه السنة ورد حاجب <sup>(٢)</sup> لابي تغلب ابن حمدان وهو  
عدة الدولة فعمد مصاهرة بين أبي تغلب باحدى بناته وبين عز الدولة بختيار  
على صداق مائة الف دينار وجدد على أبي تغلب عمده <sup>(٣٦٠)</sup> أسماه لاربع  
سنين حساب كل سنة ستة آلاف الف درهم ومائتا الف درهم وأنفذت  
اليه الخلع

وفي هذه السنة كانت وزارة أبي الفضل العباس بن الحسين الثانية  
لعز الدولة والتبض على أبي الفرج محمد بن العباس

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

قد كنا ذكرنا فيما تقدم ان عز الدولة كتب الى آذرويه بالتبض على أبي

(١) وفي الاصل : على سبكتكين . وهو غلط واضح قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي

أول صفر لحق المطيع لله سكتة آل الامر فيها الى استرخاء جانبه الايمن وثقل لسانه

(٢) قال صاحب التكملة : وفي شهر ربيع الاول وصل أبو الحسن على بن عمرو

ابن ميمون وقد ثبتت وكاتبه عند القاضي أبي محمد ابن معروف من أبي تغلب وتزوج له

بنت عز الدولة وسنها ثلاث سنين على صداق مائة الف دينار وكفى الخليفة أبا تغلب

وجدد له ضمان الموصل وسار أعماله بديار ربيعة ومضر في كل سنة بالف الف ومائتي

الف درهم ووصل ابن عمرو الي المطيع لله مع أبي عمر محمد بن فسهنجس الخازن حتى

سلم اليه الخلع لصاحبه والسيف . والراجح ان الخازن المذكور هو أبو محمد علي كما

تقدم ذكره .

الفرج ومن معه في يوم وصولهم الي الاهواز وانه كتب أيضاً الى أبي قره  
بمثل ذلك وانه قبض على أبي محمد الخازن أخى أبي الفرج في مجلسه وكان  
يحضره للمنادمة وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وخلع عليه  
للوزارة وذلك يوم الثلاثاء آخر ليلة بقيت من رجب سنة ٣٦٠ . فلما تمكن  
من الوزارة لم تكن له همة الا استصلاح سبكتكين وعول عليه وعلى كاتبه  
أبي عمرو ابن آدمي وصاحبه أبي بكر محمد بن عبد الله الاصهاني وتقرّب اليه  
في مظاهرة أبي قره ومساعدته . وقد أخاه الحسن بن محمد القنائي خزانه  
عز الدولة مضافا الي ما كان يتولاه من خلافة أخيه أبي قره على الدواوين  
وقد أبا أحمد ابن حفص ديوانا كانت تجري فيه نواحٍ اختصها بختيار  
لنفسه وسماه ديوان الخالص وكتب الي أبي قره يستدعيه من الاهواز الي  
الحضرة وأمر بانقاذ أبي الفرج محمد بن العباس<sup>(٣٦١)</sup> الي البصرة موكلابه .  
فورد أبو قره بغداد ومعه أسباب أبي الفرج المقبوض عليهم فبلغ الوزير  
أبو الفضل في اكرامه كل مبلغ وعظمه وتجددت بينهما معاهدة ومحاذنة بأمر  
عز الدولة وسبكتكين ايها واتمقت كلمة الجماعة

ثم نظر الوزير أبو الفضل في أمره وزيادة خرجة على دخله وقلبه ظهرآ  
لبطن فلم يروجا غير اطماع عز الدولة في أموال عمران فخرضه عليه وقرب  
طلبه أمره واتفق ورود أبي قره وقد نمت العزيمة . فشخص بختيار متقدما  
وسار في الجانب الغربي على الظهر والوزير أبو الفضل وأبو قره انحدرا  
في الماء واجتمعت الجماعة بواسط وذلك في شوال سنة ٣٦٠

وفي هذه السنة ارتفع امر ابن بنية مع عز الدولة وعلا شأنه حتى بلغ

الوزارة كما سنحكه باذن الله

## ﴿ ذكر ارتفاع ابن بقية ﴾

كان هذا الرجل من القرية المعروفة باوانا وكان أبوه مزارعا وجدّه بقية واليه كان ينتسب ونشأ في أيام الفتنة وغلبه أهل الرستاق على طريق دجلة العليا ودخل في غمارهم وأنتسب الي بعض عياريمهم وكان جرى رسمه بتقلد المآصير . واتفق له ان اتصل بصاحب مطبخ معز الدولة المعروف بممله وكان ضامنا لتكريت<sup>(٣٦٢)</sup> وما يجري معها من المآصير العليا وأبواب المال فلما خدم ممله توجه معه وخف على قلبه فندرج من حال الى حال حتى استعمله على هذه الاعمال كلها وفوضها اليه وكان فيه سماحة نفس وخفة مع اقدام وتهور استفادهما من الحال التي نشأ عليها . واتفق على ممله اتفاق سيء من علل اتصلت به واعراض من معز الدولة عنه فشرع أبو طاهر ابن بقية في ضمان أعماله وعنى به جماعة من الكتاب لاجل ما كان يبذله لهم فمقدت الاسمال عليه الا انه لم ينفق على معز الدولة ولا وثق به على مطبخه فقلده غيره<sup>(١)</sup> ووفى بمال ضمانه وأقبلت حاله تزايد وصدره يتسع للبذل حتى غلب على الوزير أبي الفضل وقرب منه وتعلق منه بعناية . وتوفى معز الدولة فنفق على عز الدولة بختيار وبذل له مرفقا يوصله اليه مما ينظر فيه فقبل

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان يخدم في مطبخ معز الدولة حتى خدم أبا الفضل الشيرازي وكان واسع النفس وكانت وظيفته في كل يوم الف رطل ثلجا وفي كل شهر أربعة الاف مناشما وكان يفعل كما تفعل وزراء الخلفاء من الجلوس في الدسوت الكاملة وبعث وراء مجلسه أساطين الشمع وبين يديه عدة أتوار فيها الموكيات والثلاثيات وفي كل مجلس من الدار تورقيه ثلاثية وان كان المكان خالياً يوفى أيدي الفراشين الموكيات بين يدي من يدخل ويخرج وفي الشتاء يترك بين يديه كوانين الفحم فيها جمر النضا ويترك عليه اقطاع الشمع فكان يشغل أحسن اشتغال

بمختياره. ذلك وردت اليه الوكالة وتلد المطبخ فبلغ بالمرفق الذي بذله ليختيار عشرة الاف درهم في كل شهر واشترط أن ينصره على الكتاب وأصحاب الدواوين ومنعهم من الاستعصاء عليه ويشد على يده في استيفاء أموال تسمياتها من الوكالة فوفى له وكان يحمل اليه هذا المرفق الذي ذكرته مشاهرة ثم أنس به في خلواته ومجالس لهوه وانبسط اليه بانواع من المزاح<sup>(٣٦٣)</sup> كان يستعملها في مجالسه مع ندمائهم فلطف وقومه ودخل معه كل مدخل. ثم صار يهاديه بالخييل والبغال والجوارح والالطاف والجواري والمعبيد ودخل في جلالة العز فعرض جاهه عنده حتى صار يتوسط يده وبين كل رافع ظلامة وطالب حاجة فلما أفضت هذه الوزارة الثانية التي نحن في ذكرها الى أبي الفضل كان ابن بقرية قد استولى غاية الاستيلاء وصار في مثل منزلة شيرزاد اختصاصا ومنزلة وغاية على أمره واحتاج الوزير أبو الفضل اليه ليحفظ غيبه واحمدت الجماعة الى واسط لحرب عمران

واستدعى الوزير أبو الفضل أبا الفرج محمد بن العباس الى واسط وكان معتقلا بالبصرة وأخذ خطه بمال عظيم لا ينهض به وأنفذه الى بغداد ليصححه هناك وكذلك فعل بأخيه أبي محمد فجري عليهما ببغداد أمر قبيح يجرى مجرى التشفي من غير ضرب ولا مكروه في الجسم بل بضروب من الاستخفاف والاهانة والاسماع فتم لهما الهرب واستترا عند بعض أسباب سبكتكين. فعادت الوحشة بين أبي الفضل وبين سبكتكين واتهم بأنه يسفر له في العمود الى الوزارة والجاته الحال الى مطالبة عز الدولة بختيار باليمين العموس على الا يستوزره أبداً ولا يستمعين به في شيء من الاعمال ان لم يظهر بعد شهر من تاريخ اليمين<sup>(٣٦٤)</sup> فعاف له عز الدولة بمحضرة القواد

والقضاة والشهود ووجوه الخاشية وكان في اليمين كل ما يكون في أيمان البيعة ولقنه بنفسه حرفا حرفا وبقي الامر كذلك وأبو الفرج مستتر الى أن عاد عز الدولة الى بغداد بعد سنتين وأخذله ولاخيه امان فظهرا بعناية سبكتكين . وضمف أمر الوزير أبي الفضل وضمفت منته وتأدى أمره الى النكبة التي هلك فيها ووفى بختيار باليمين وقد أبا طاهر ابن ببيعة الوزارة فكف عن أبي الفرج لانه علم انه لا يستوزر ولا يشرع في شيء من فساد حاله ونفى أخاه أبا محمد الى واسط وأجرى عليه رزقا . ثم ان أبا محمد أصدد الى بغداد بغير أمره وذلك لارجاف ارجف عنده بالقبض على ابن ببيعة فانغاظ لذلك وقبض عليه ونفاه الى البطيحة فحصل عند عمران مدة ثم أصدد سرا واستتر ببغداد في عرض الفتن التي كانت تجري ثم تمكن ابن ببيعة منه ومن أخيه وطالبهما ثم نفاه ونفى أبا الفرج الى سر من راي واعتقله بها

﴿ ذكر ما انتهى اليه أمر أبي قرة بعد حصوله بواسط ﴾  
( وقوة أمره وعناية سبكتكين وأصحابه به )

لما انس أهل واسط بقرب عز الدولة منهم وطال مقامه بينهم تظلموا اليه سرا ولقيه نفر منهم فاعلموه انه قد أخرج بلادهم وأفقرهم وظلمهم وغشمهم وصادرهم وملك عليهم ضياعهم<sup>(٢٦٥)</sup> وانه استحل منهم ما حرمه الله وصححوا عنده سعة حاله وكثرة ماله وجلالة ضياعه فاستعظم بختيار ذلك وغازطه فعلمه وتمكنه من النعم الكثيرة حتى أزالها واستبد بها فصرفه عن واسط وتقدم الى ابن ببيعة أن ينظر فيها على سبيل الامانة . فاتهم أبو قرة الوزير أبا الفضل بانه عن رأيه ومساعدته ولم يكن كما ظن فكذب الى

سبكتكين الحاجب يعرفه ماجرى ويحرضه على أبي الفضل ويعلمه انه قد حث في يمينه وعقوده التي بينهما وعاد الى أسوأ فعله واعتقاده . ثم عطف أبو قره على أبي طاهر ابن بقیة فخطبه بكل ما كره وتوعده وهدده بالنكبة وطالبه بالحسابات لما يجرى على يده دخلا وخرجا فاستطال عليه ابن بقیة واتصف منه ونصره بختيار فانخزل أبو قره . واتصل بسهل بن بشر النصراني كاتب بختكين آذرويه وهو بالاهواز ماجرى على ابني قره وضمف أمره وكانت بينهما عداوة قديمة فكتب الى بختيار يضمنه بمال عظيم وساعده ابن بقیة فقبض على أبي قره وأسبابه واستبيح ماله وقبضت ضياعه وغلاته فسارع الى التزام مصادرة ثقیلة عن نفسه واسبابه وبذل بعد ذلك أموالا عظيمة يثيرها من محاسبات الضمنا واستمال ابن بقیة وعاهده على أن يكون كل <sup>(٣٦٦)</sup> واحد منهما ناصرا لصاحبه . ثم ان بختيار مال الى ما بذله أبو قره فامر بأن يخلع عليه ولم يكره الوزير أبو الفضل ذلك لتزول النهمة التي سبقت الى سبكتكين في أمره

﴿ ذكر السبب في انتقاض أمر أبي قره بعد تماسكه ﴾

( وبعد اشرافه على الخلاص من النكبة )

كانت الخلع أحضرت ليايسها فكره النجمون له الوقت و اشاروا عليه بالتوقف ليخار له يوم فورد للوقت غلام لسهل بن بشر على البريد برسالة منه ومن بختكين آذرويه صاحبه يستلان تسليم ابني قره اليه بزيادة بذلها وضمنه بها وصادف ذلك خوف الناس من عوده بعد سعايتهم به وانه عدو لهم يستأصمهم فسموا الى ابن بقیة به حتي أشار على عز الدولة بتسليمه الى

سهل بن بشر وعرفه انه انما ضمن تلك الاموال حيلة في التخلص والمواد الى التعرز عليه بسببكتكين فسلمه الى رسل سهل بن بشر وحمل من ليلته الى الاهواز وصادر هناك وتشفى منه وتلف في أنواع المسكاره التي جرت عليه<sup>(١)</sup> وقد ديوانه أبو احمد ابن حفص<sup>(٢)</sup> ثم أفضت الوزارة الى ابن بقية فضعفت يده وقل نظره لاستيلاء ابن بقية على المملكة فلم يبق من هذا الديوان الا الاسم

وفي هذه السنة قتل حمدان أخاه أبا البركات

﴿ ذكر السبب في ذلك والاتفاق الحادث ﴾

﴿ عن قصد وغير قصد <sup>(٣٦٨)</sup> ﴾

كنا ذكرنا ورود حمدان ورجوعه الى الرحبة وتمام الصلح بينه وبين أخيه أبي تغلب ولم يلبث الامر بينهما ان عاد الى فساد فاتفق أبو تغلب أخاه المسكني بابي البركات اليه حتى دفعه عن الرحبة فسلك طريق البرية يريد دمشق وملك أبو البركات الرحبة فخلف بها طائفة من جيشه مع غلام من غلمانه وعامل من عماله ورحل منصرفا

وانتهى حمدان الى بعض طريق البرية ولحمته وأصحابه عطش ولم يمكنه الا تمام فرجع مخاطرا بنفسه ووصل الى باب الرحبة ليلا والقوم الذين فيها غافلون نيام وتهايا لنفر من غلمانه ان دخلوا البلد من ثامة في السور غامضة كانوا

(١) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة قبض على أبي قره بالجمدة وحمل الى

جنديبابور فمات تحت المطالبة وكان قد نزل القبة التي على قبر الوزير القاسم بن عبيد الله وهي قبة مشهورة بالشؤم ونصبها على مجاس في داره وكان القاسم قد تقوي في عملها فدفن تحتها حين تمت (٢) هو محمد . كذا في التكملة



يهدون اليها وفتحوا له باب الرحبة فدخلها واستتر وراء السور وضرب بالبوق فبادر القوم الى الباب منقطعين متفرقين وليس يعلمون بحصول حمدان من داخله فكان يوقع بهم أولا أولا وأسر عاملي الخراج والمعونة ووجد في أيديهم غلات قد وردت في السفن فغنمها وغنم سوادهم وآلاتهم وسلاحهم وكراعهم وصادرهم وأصعد على القرات في الجانب الشامي الى قرقيسيا . وانصل خبره بابي البركات وهو سائر الى الموصل فمظف عليه وحازاه من الجانب الجزرى وتخطبا وتراسلا فتم بينهما صلح ولا اتفاق ولم يمكن أبا البركات<sup>(٣٦٨)</sup> المقام لضيق الميرة على عسكره فرجع يريد الخابور . فاتفق أن صار الى حمدان مائتا فارس من بنى نيمير مستأمنة وكانت عدته ثلثمائة غلام فصار في خمسمائة فارس فتبعت نفسه العبور في أثر أخيه والتصملك على عسكره وكان فيه جرأة واقدام نفاطر وعبر في جريدة خيل وسار حتى أزره بمنزل يقال له ماكسين وهو راحل مجتاز فنزل منه على فرسخين وبكر في الغلس فزحف اليه فصادفه قد سبق بسواده وبعض جيشه وهو ماض على غير استعداد لانه لم يقع في ظنه أن حمدان يقدم عليه مع التفاوت بين عدتيهما . فلما قيل له انه قد وافى عطف اليه في طائفة من الرجال ليتلاحق به الباقون فبث حمدان أولئك العرب في الاغارة على سواده ومنع العسكر ان ينتظم شمله وحقق على أبي البركات في الحملة مع غلمانه فوجده متسرعا في أول الناس فاجتمعا تصادمين وعرف كل واحد منهما صاحبه فتضاربا بالسيف ولم تكن على أبي البركات جنة فضر به حمدان على رأسه فسقط الى الارض وأخذه أسيرا وبه روق . واستباح سواده واستأن اليه جماعة من أصحابه وأسر جماعة وقتل بعض الاسارى واستبقى البعض وانكفأ الى قرقيسيا

ليعالج أخاه من ضربته وظن انه ينجو فلف بـد ثلاث<sup>(٣٦١)</sup> فانفذه في تابوت الى الموصل واستحكمت العداوة بينه وبين أخيه أبي تغلب<sup>(١)</sup>

واختلف باقي الاخوة وتخاذلوا وتنافسوا وكانوا متفرقين في أعمالهم فبلغ أبا تغلب أن محمداً من بينهم المكنى أبا الفوارس وكان يتولى نصيبين قد كاتب حمدان وعمل على اللحاق به والاجتماع معه عليه فاحتمل عليه واستدعاه وأطمعه في الاحسان والزيادة فاعتر محمد وصار اليه فقبض عليه واعتقله في قلعة أردمشت وضيق عليه هناك وثقله بالحديد حتى أطلقه عضد الدولة لما ملك تلك الديار<sup>(٢)</sup> وكنت مندوباً لنقل ما في تلك القلعة من الذخائر مأموناً على ما فيها فجرى ما سأذكره اذا انتهيت اليه .

واستوحش باقي أخوة أبي تغلب لما جرى على أخيه محمد وأقبل أبو تغلب يستميلهم فخدعهم واحداً واحداً فصاروا اليه بعد أحوال تتناب بهم سوى أبي طاهر ابراهيم فانه لم يسكن اليه ورحل الى بغداد مستأمناً الى عز الدولة بختيار على طريق دجلة . وسار أبو تغلب الى قرقيسيا وأتخذ منها أخاه أبا القاسم هبة الله سرية في جيش كشيء الى الرحبة تقديراً أن يكبس أخاه ويأخذه اسيراً فما أحس به حتى أطل عليه فخرج هارباً واتبعه ابنه وطائفة

(١) قال صاحب التكملة : واعتذر حمدان بانه دفع عن نفسه بقتله فقال أبو تغلب : والله لالحقنه به ولو ذهب ملكي . ولما عرف هبة الله بن ناصر الدولة ما جرى على أبي الفوارس نار به المرار وأنكر فعل أبي تغلب . وكتب الحسين بن ناصر الدولة الى أخيه أبي تغلب وهو صاحب الحديثة يقول : ان ابنه قد وفق الامير في أعماله ونحن وان كنا أخوة فنحن عبيد ولو أمرني بالقبض عليه لقمات . وقال أبو تغلب : هذا كتاب من يريد أن يسلم

(٢) وقصة اطلاقه من القلعة موجودة في الفرج بعد الشدة ١ : ١٣٦

من غلامه ولحقه هبة الله فابق عليه حتى نجا . ثم وقعت <sup>(٣٧٠)</sup> عليه سرية  
للقرامطة كانت سائرة الى الشام لقتال صاحب المغرب فارادوا الايقاع به  
فتعرف اليهم وكان متعلقا بينهم بدمام فكفوا له وبذلوا له من نفوسهم ما  
أحبه فسألهم أن يسبر ممة ثمر منهم الى طريق عانة فقبلوا وعدل الى مدينة  
السلام فاستقر الاخوان بها في ذى الحجة سنة ٣٦٠ وكتب بخنيار اليهما  
بالانحدار اليه الى واسط فانحدرا ووصلا اليه في صفر سنة ٣٦١ وتلقاهما  
واكرهما <sup>(١)</sup> وأمر بحمل ازال كثيرة اليهما وردهما الى بغداد بعد أن حمل  
الى كل واحد تندر حليلهما هدايا كثيرة من الثياب والورق والطيب والدواب  
والبغال والمراكب . وسندكر ما انتهت اليه أحوالهما بعد ذلك ان شاء الله

﴿ ذكر تدبير دبره الوزير أبو الفضل على سبكتكين ﴾

( لما استوحش منه فلزمكس عليه )

قد قلنا ان أبا الفضل أتهم سبكتكين بأنه ستر أبا الفرج وأبا محمد وحامي  
عليهما وأنه يريد ان يسعى لأبي الفرج في الوزارة وكان سبكتكين أتهم أبا  
الفضل بأنه دبر علي أبي قرة حتى قتل بعد ذلك بالعذاب الطويل فشرع أبو  
الفضل في استصلاح سبكتكين بكل وجه وحيلة فلم يجد الى ذلك سبيلا فصبر  
حينئذ على عداوته وأخذ في التدبير عليه . فكان من ذلك ان اشار على بخنيار  
بان يستدعي آزاد رويه من الاهواز ويزيد في حاله ومحله ويقمه كالضد  
لسبكتكين لينجذب الاتراك <sup>(٣٧١)</sup> الى هذا ويقفاهم عن ذلك فقبل بخنيار بما  
أشار به عليه . وورد بخنيار واسطا فعظم أتم تعظيمه وفخم أمره أشد تفخيم

( ١ ) زاد صاحب التكملة . وأنزل حمدان دار أبي قرة وأنزل أبا طاهر ابراهيم  
في دار أبي العباس ابن عروة

وعقدت عليه واسط مضافة الى الاهواز فلم يتم ما قدر من انقضاء الاتراك عن سبكتكين وذلك أنهم تنبهوا على المقصد وعلموا أنه إنما دبر على تفريق شملهم وايقاع التنافر بينهم وكانوا قد تحالفوا على المعاضدة والاي تفرقوا. واشفق بختكين آذرويه من أن يعتزلهم وينفرد عنهم فصار واحداً منهم فانعكس تدبير الوزير أبي الفضل واضطر الى العود الى بابه والنزول تحت حكمه وطلب سلمه بعد معاتبات ومراسلات . ولما عاد بختيار الى بغداد زاد في منزلة سبكتكين وأمر بان يخاطب بالاسفهلار وتموهت الوحشة واندرجت على غير وثيقة . ولما عزم بختيار والوزير على الاصعاد عن واسط قدما بأبى طاهر ابن بقية الى سبكتكين ليصاح ما تشعث بينه وبين الوزير أبى الفضل ويستعيد له جميل رأيه فجرى الامر أيضا في ذلك على تفاق ووحشة في السر واندميل الجرح على فساد الى أن تم على الوزير الصرف والنكبة واتصل بقتله وابادته

وفي هذه السنة هلك أبو طاهر الحسين بن الحسن عامل البصر وكل من اتصل به وعفت آثارهم وزالت نعمهم ولم يبق منهم على وجه الارض  
أفخ ضرة<sup>(٣٧٢)</sup>

﴿ ذكر السبب في اجتياح الزمان له ولهم ﴾

كان هذا الرجل فيه شهامة وكفاية وتمهور مع ذلك ومخاطرة ولما حصل بختيار بواسط أكثر الناس من حديثه وما وصل اليه من الاموال حتى اتسعت فيه الظنون . وكان الوزير أبو الفضل يعلم ان ذلك باطل وليس يجب أن يفسد نظام أمور البصرة بصرفه والطمع في يسير ماله وكانت البصرة معتدلة الحال مستقيمة الامور . فأغرى بختيار بالمصير الى البصرة

وأقيم في نفسه أنه يصل منها الى مال كثير ولم يكن وراها فساد اليها ولم يجد بها ما كان مولعا به من المتصيدات ولا تمكنت البزاة والجوارح من الصيد لكثرة نخلها وشجرها ولا لطفه هذا العامل بالهدايا والتحف ووافق على صرفه يرفقه به ومشاهدة يقيمها له وتجاوز ذلك الى أن ضمن له ائارة مال من البصرة على طريق التأويلات على التجار والماملين وأراد بذلك الدفع عن نفسه . ووافى الوزير أبو الفضل البصرة بعد أن رتب عساكره على طفوف البطيحة لان المد وافي وكثر فلم يمكن طلب عمران بن شاهين واحتيج الى الانتظار الى وقت التقصان فامر به بختيار بالخلم على أبي طاهر الدامل وتقبل ما بذله له . ولم يمتط البصرة لعدم الصيد الذي ذكرته فعاد الى واسط ووصى الوزير بتقوية يد العامل والزيادة في بسطه<sup>(٢٧٣)</sup> والرفع منه فاضطر الوزير الى امثال مارسم له وهو لا يختاره ولا يستصوبه . فبسط أبو طاهر العامل يده في القبض على التجار والعوام وتأول عليهم بالحال واستخرج منهم أموالا كثيرة وظن أنه قد تمسك من بختيار بهمد يثق به وأنه من يعتمد على قوله وضمائه وحدث نفسه بمنزلة أبي قرة وان يرتقى منها الى منزلة الوزارة فساء رأي الوزير أبي الفضل فيه وأخذ في التدبير عليه والسعي على دمه فكتب الى بختيار يعرفه انه قد أخرج البصرة وأفسد نيات أهلها وانهم عرب لا يحملون ما يحملهم غيرهم ويزعم ان أموالهم الآن قد حصت والصواب يقتضى ارضاءهم بالقبض على هذا العامل والاستبدال به . وصادرتة على مال ينضاف الى مصادرتهم ثم دس الى عز الدولة من يغريه به ويعظم عليه جنائياته ويظلمه في ماله الى أن أمر بالقبض عليه فقبض الوزير عليه وعلى أخيه والمنصين به حتى زوجته وعياله وأقاربه وأسبابه كلهم وعقد

البصرة على علي بن الحسين المعروف بأبي القاسم المشرف وسلمه اليه امداداً  
كان يعرفه بينهما وأخذ خطه بأن يستخرج منه ومن أسبابه مالا عظيماً  
وأصعد عن البصرة لاستتمام منازلة عمران بن شاهين . وكان هذا العامل  
( أعني أباطاهر ) من أهل الشرف فكثير خصماؤه <sup>(٣٧٠)</sup> وطلاب الطوائف عنده  
ففسفه علي بن الحسين وسلمه الى مستخرج كان قد وتره فنالت منه مكاره  
عظيمة خاف معها ان يسلم فيكون بواره على يده فأتى علي نفسه ثم ألحق به أخاه  
وأقاربه وزوجته فاتفق الجماعة بأسرها وعفى آثارها . ثم عطف علي بن  
الحسين على ماملية ومخاطبيه وقوم تأول عليهم فصادرهم لصحة المسال الذي  
ضمنه فما صح له من جميع الجهات الا البعض وانكسر الباقي وانجحت آثار  
أبي طاهر من الارض فلم يبق له بقية

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لامر عمران منذ انحدر من ﴾

﴿ بغداد الى أن خرج عائداً اليها وماتم لعمران ﴾

( من الطمع فيه والاستظهار عليه )

كان بختيار لما خرج عن بغداد لمحاربة عمران أظهر أنه يريد الخروج  
الى التصيد بناحية النعمانية مغالطة لعمران وظن أنه رهته عن التحرز منه  
والاستعداد له . وقد تفعل الملوك مثل هذا ولكن مع اتمام العزائم والصبر  
على مطاولة العدو باللكايد التي تشبه هذا الابتداء لا بان يكون مبدأ التدبير  
صواباً يشبه الآراء الوثيقة ثم يتبعه بالالمب والاشتغال عنه بالعبث وبترك  
الاستظهار واهمال الجند حتى تحرق الهيبة وتزول الحشمة ويظهر للعدو  
عصيان الجند وقلة النظر في الحرب والتمويل على الجدد دون الجدد حتى يطعم

على الحيرة والتبديد ومكان<sup>(٣٧٥)</sup> العورة والضرورة الداعية الى مقاربتة في طلب الصلح منه والجنوح الي السلم بعد النزاع الى الحرب فان بختيار عمل في المبدء ذلك العمل الواحد ثم اتبعه بجميع ما ذكرته وذلك انه استطاب التصيد الذي أظهره مكيدة لعدوه وأقام بالثمانية شهرا مع عساكره التي علم معها عمران ان قصده بهم اياه<sup>(١)</sup> لاغيره . ثم أمر وزيره أبا الفضل ان ينحدر الى الجامدة وطفوف البطيحة وبني أمره معه على ان يسد أفواه الانهار ويجارى المياه الى البطيحة ويمد بها الى غيره وان يبنى مسننة عظيمة يمكن سلوك الديلم عليها مشياً الى معقله وهذا ضد ما بنى عليه أمره في الابتداء ولا يشبه الحيلة التي تؤدي الى ارهاق العدو ومنعه من الفكر فان الهجوم والركس والبيات يتم بالمعاجلة والركض الى الغاية دون التمهل والاخذ والتدابير البعيدة والاعمال الطويلة

فلما طالت المدة في عمل هذه السدود وجرت في اضماقها وقائع لحقت المدود وغلب الماء والسيل علاج السكور فاحتيج الى الامساك عنها والانصراف عن اتقانها الى حفظ ما عمل منها بالرجال حتى لا يفسدها العدو لاسيما وعمران متدرب بذلك قد اعتاد في جميع حروبه ان يمسك عن عدوه حتى ينفق ماله ويكدر رجاله فاذا أحس بالمد ومجيء السيول<sup>(٣٧٦)</sup> احتال في تخريب ما يبنى له من السكور وانما يكفيه اتباع ثلثة يسيرة في احد نواحي السد ثم يحمل الماء فيتولى كفايته في الهدم والتخريب فربما أفسد في ساعة من الليل أو النهار تمب سنة أو نحوها . وذلك ان هذه السدود تكون من قصب وتراب يُقام في وجوه المياه الجارية عند ضعف

جرباها وعاية نقصانها فاذا وردت المياه القوية ومنمت من حدودها كفي منها اليسير من المعونة حتى تنبث ويدفع بمضها بمض وربما كان سبب انبثاق الماء نقب فأرة ثم يوسعه الماء وينتهي فيه الى حيث لاحيلة في سده . ولما عمل بخنيار ووزيره ما ذكرته من السدود وأنى المد كان قصاراها حفظ ما عمل بالرجال حتى لا يتم لعمران حيلة في هدمه فمدل عمران عن هدم سكوره الى الانتقال الى معقل آخر من معاقل البطيحة ونقل غلاته وزواربته وجميع أمتعه الى هناك فلما انحسر الماء وجاءت أيام الجفاف من السنة الثانية وجد مكان عمران خاليا منه ولم تكن له آلة يطلبه بها فطلب غلاته فلم يجد فيها شيئا فانصرف خائبا . وضجر العسكر من المقام على الشقاء ولم يصبروا على أذية البق وحر الهواء وانقطع المواد التي اتفوها فشنبوا عليه وتناولوا الوزير بألسنتهم وهموا بالايقاع به وتحالف الديلم والأتراك على النصب واتفق الكلمة وأبوا ان يقيموا أكثر مما أقاموا فاضطر<sup>(٢٧٧)</sup> بختيار الى طلب مصالحته على مال ياتمه منه (وقد كان هابه في أول الامر فبذل له خمسة آلاف ألف درهم) فلما طالب هذا المال بعد اضطراب الجند وطول المقام وانقطع الحيلة امتنع عليه منها وبذل الف الف درهم بوساطة سهل بن بشر كاتب بختكين آراذرويه وكانت بينه وبين عمران صداقة فنجم عليه هذا المبلغ ثم تماسك عمران وامتنع من التوثقة بما وافق عليه وانقصر منه على اليمين أيضا فاضطر الوسائط الى ان يقولوا لبختيار انه قد حلف وما حلف . وانصرف بختيار عنه مع عسكره خائبين عليهم الزلة

وحدث للعسكر زيادة على اليهود من سوء الخدمة وقلة الطاعة والاستطالة حتى وثبوا على سهل بن بشر مرة لاجل مال كان جملة معه



فاحسوا به وطعموا فيه ونهبوه واجتهد بختيار في ارتجاع شيء منه فما أمكنه ذلك . ثم وثبوا أيضا على محمد بن أحمد الجرجاني ( وكان ينظر في أمورهم ويخلف الوزير عليهم ) لاشياء كانوا تقوموا عليه وأبو ان يكون متوليا عليهم فارضاهم الوزير بصرفه عنهم ووجد السبيل الى مصادرتة فاستخرج منه عشرة آلاف دينار كانت سبب حقه حتى صار في جملة من سمى به ودبر في هلاكه <sup>(٣٧٨)</sup>

وقد كان قبل هذه السنة ندب عضد الدولة كوركير بن جستان لمحاربة سليمان بن محمد بن الياس وكان سليمان هذا بخراسان وأطمع صاحبها في كرمان والقفص والبلوص في طاعته فضم اليه صاحب خراسان جيشا وجاء الى كرمان فاستغوى هاتين الطائفتين وغيرهم من الامم المفارقة لطاعة السلطان الاكبر فصارت هذه الطوائف يدا واحدة في شق العصا . فلقبه كوركير بين جيرفت وبمّ وجرت بينهما حرب أجلت عن قتل سليمان <sup>(١)</sup> وبكر والحسين ابني اليسع أخيه وعدد كثير من قواد خراسان والرجال المضمومين اليه وحملت رؤسهم الى شيراز وأتقدها عضد الدولة الى حضرة أليه ركن الدولة

واجتمعت المنوجانية وسائر القفص والبلوص وفيهم أبو سعيد البلوصي وأولاده وغيرهم من الرؤساء على كلمة واحدة في الخلاف وتحالفوا على الثبات والاجتهاد فضم عضد الدولة الى كوركير عابد بن علي فسارا الى جيرفت فيمن مهمما من العساكر ف وقعت الواقعة يوم الاربعاء لعشر ليال خلون من صفر سنة ٣٦٠ وأجلت عن هزيمتهم وقتل خمسة آلاف رجل من

(١) قتله زريزاد ودفن بدارزين . كذا في تاريخ هلال الصابي فيما بعد

أشداتهم ووجوههم وقتل ابنان لابني سعيد البلوصي وحصل المعروف بابني الفوارس المنوجاني في الاسر وابن أخيه<sup>(٣٧٩)</sup> أبو الليث وجماعة يجررون مجراهم ثم صمد عابد بن علي أقص آثارهم والتولج إلى مكانهم ليبيد غضراهم فتابع الايقاع بهم والامتحان فيهم وانتهى إلى هرموز فلسكها واستولى على بلاد النيز ومكران وحصل في يده بمد من هلك في الحروب الفا أسير من رجالهم ونسائهم وذرايرهم فلاذوا بطلب الامان وبدلوا تسليم المعازل والجبال على ان يدخلوا في السلم وينزعوا شمار الحرب ويقتنعوا بالاقوات التي تحمل وتطيب ويتحلوا بسياء المسلمين ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويصوموا شهر رمضان ويتمسكوا بشروط الايمان فعدوا على أنفسهم بذلك عقدا وثيقا. ثم عدل عابد بن علي إلى طوائف أخر من الامم المخالفة في حال تصاقبهم يرفون بالخرمية والجاشكية يخيفون السبل في البر والبحر وكانوا ضاموا سليمان بن محمد بن الياس فوقع بهم وقتل كثيرا منهم وحصل في يده رئيسهم أبو علي بن كلاب فضرب عنقه وقبض على خلق منهم فانفذهم إلى شيراز فنوطات تلك الاعمال وصالت مدة من الزمان

ثم لم يلبث البلوص وكانوا أشد هذه الطوائف باسا وأوعدهم جانبا وأشدهم كفرا ان اشتاقوا إلى عاداتهم من اخافة السبل وسفك الدماء الحرام ونقض<sup>(٣٨٠)</sup> ما كانوا تمسكوا به من تلك اليهود فلما فعلوا ذلك اعتقد عضد الدولة الاحيلة في صلاحهم ويثس منهم فرأى الا يبقى عليهم وعزم على المسير بنفسه إلى كرمان فسار في ذى القعدة سنة ٣٦٠ فلما انتهى إلى السيرجان وجد البلوص قد تبسطوا في الاعمال وسعوا فيها بالنساء

ونصبوا للرئاسة عليهم على بن محمد البارزى ولقي الناس منهم عتا شديدا في جميع طرق كرمان وسجستان وخراسان فجرد عابد بن علي في عسكر كشف من الديلم والجيل والاتراك والاعراب والاكرد والزط والرجال السيفية وأنفذه اليهم فلما أحسوا باطلاه عليهم أوغلوا في الحرب وملكوا طرقا ضيقة شاقة ظنوا ان العسكر لا يمكنه سلوكها ولا اتباعهم فيها ثم ان عابدا أنفذ أخاه في سرية قوية خلفهم وسار هو في باقي الجيش من طريق آخر الى بلادهم التي يأوونها الى جبال البارز ففتحها<sup>(٣٨١)</sup> عنوة واستنزل عنها محمد بن علي البارزى وظفر بصهره أبي دارم وقد كانوا أنفذوا طلائع لهم وغيونا إياهم بالاخبار فنذر بهم وقبض على جماعتهم فلم يرجع اليهم مخبر منهم فكانوا ساكنين غارين الى ان أطل الجيش في الموضع الذي ظنوا أنهم آمنون فيه فلم يجدوا مهربا ولا معدلا عن المجاهدة فثبتوا سحابة<sup>(٣٨١)</sup> يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ٣٦١ منذ طلوع الشمس الى غروبها ثم انجلى الوعدة عن قتل الرجال المقاتلة الا القليل وعن الاحاطة بحرمهم وذرائعهم وأملأهم ونجاني الوقت رئيسهم المعروف بابن أبي الرجال البلوصى مع جماعة من الوجوه ثم ظفر بهم من بعد فقتلوا جميعا ودخل نفر يسير ممن بقى تحت الامان وتشبثوا بالهدم والذمام فنقلوا عن تلك الجبال وأسكن عضد الدولة مكانهم الاكرة المزارعين والمستورين من أجناس الرعية حتى طبقت تلك المواضع بالعمارات وطهرت تلك الجبال من معرة أوائك المفسدين

ثم عاد عابد بن علي الى الامة المعروفة بالجاشكية ومن يجرى مجراها

من الدعار وكانوا وراء جبال القفص مما يلي التيز ومكران والسواحل الى حدود عمان ولهم معرفة شديدة وفساد كثير وجنایات عظيمة على الناس وأنفذ عابد أخاه في عسكر قوى من الديلم والترك والعرب وغيرهم وحمل معه الزاد على الجمازات في البر وعلى الشذات والمراب في البحر من سيراف الى مكلي هر موز وسواحل كرمان فقطع عدّة مضائق حتى وصل اليهم وهم غافلون لا يظنون ان أحدا يصل اليهم فوقع بهم وقتل وأسر واصطلم ولم يبق من طبقات<sup>(٣٨٢)</sup> الدعار في تلك النواحي أحدا .

وفي هذه السفارة تنكر عضد الدولة لـكوركير فقبض عليه وردّه

الى سيراف واعتقله اعتقالا جميلا فيه بقية للصالح

﴿ ودخلت سنة احدى وستين وثلثمائة ﴾

وفيها تمكن الاستاذ الجليل أبو الفتح ابن أبي الفضل ابن العميد رحمه الله من الوزارة<sup>(١)</sup> بعد أبيه وفوض اليه ركن الدولة تدير ممالكه ومكنا من أئنة الخليل فصار وزيرا وصاحب جيش على رسم والده الا أن والده باشر هذه الامور في كمال من أدواته وتمام من آلاته على ما شرحناه فيما تقدم. وكان لوفور عقله يدارى أمره مع صاحبه ومع عسكره ثم يسوس رعيته والممالك التي يراعها ويدبر الجميع تديرا ملائما لوقته موافقا لزمانه فلا يظهر من الزينة وأبهة الوزارة الا بمقدار ما يقيم به مرتبته ولا يجاوز ذلك الى م يحسد عليه وينافس ثم يتواضع تواضعا لا يخرج به الى غضاضة تلحقه في جاهها أو تحطه عن المنزلة العالية التي يرقى اليها وكانت سلامته طول مدته على أصناف الناس وطبقاتهم وقيام هيئته وتمام سياسته متصلة تزيد على الايام ثناء وثباتا

فاما ابنه أبو الفتح فكان فيه مع رجاءته وفضله وأدب الكتابة وتيقظه وفراسته<sup>(٣٨٣)</sup> نزع الحداثة وسكر الشباب وجرأة القدرة فنتظمت نفسه الى اظهار الزينة الكثيرة واستخدام الدبلم والاتراك والاحتشار في المواكب التي يركب فيها واتخاذ الدعوات لصاحبه وسائر عسكره التي يلتزم فيها الخلع والحلان على الدواب والمراكب والاسراف في الصلات والنفقات تشبها بوزراء عزالدولة بختيار الذين لا خبرة لهم بمواقب الامور ولا نظر لهم في مصالح الملك وانما همة أحدهم في تناول شهواته والوصول الى لذاته واثارة غيظ حسادهم باظهار الزينة التي فوق طاقته . وليس يعلم ان أول من ينسكركه ذلك في نفسه وان لم يده له صاحبه فهو يحسده على مساواته له وعلى تمكنه مما يتمكن هو منه ثم مزاحمته له في الاستظهار والجمع وتبذير الاموال التي يرى انه أحق بها منه ثم خوفه من ميل الجند اليه واجماعهم على جوده وسخائه واعتدادهم بما يصل اليهم له دون صاحبهم وولى نعمهم . فكان أبو الفتح ابن العميد يسرف في ركوب هذه الاهواء ويجب أن يبلغ غاية ما يقدر عليه منها فجلب عليه ذلك ضروب الحسد من ضروب السلاطين وأصحاب السيوف والاقلام فكان صاحبه ركن الدولة قد شاخ وسئم ملاسة أمور الجند وأحب الراحة والدعة ففوض اليه الامور ورآه شابا<sup>(٣٨٤)</sup> قد استقبل الدنيا استقبالا فهو يحب الثعب الذي قاساه ركن الدولة ثم مله ويستلذ فيه الانتصاب للامر والنهي ومخاطبة الجند والركوب الى الصيد ومشى خواص الدبلم وكبار الجند بين يديه ثم مشاركتهم وموآنتهم والاحسان اليهم بالخلع والحلان . فاول من أنكر عليه هذا الفعل عضد الدولة ومؤيد الدولة ابنا ركن الدولة وكتابهم ثم سائر مشايخ الدولة ورأوه يركب في موكب عظيم

وينشي الدار والديوان فاذا خرج تبعه الجميع وخت دار الامارة حتى لا يوجد فيها الا المستخدمون من الاتباع والحاشية فقط . ثم ترقى أمره في قيادة الجيش والتحقق بها الى أن ندب للخروج الى العراق في جيش كثيف من الرى والاجماع مع عضد الدولة لنصرة بختيار بن معز الدولة في الخلاف الذى وقع بينه وبين الاتراك المستعصين عليه كما سنشرحه فيما بعد باذن الله . فأقام هناك ونظم أمور بختيار وتلقب بذي الكفابتين من جهة الطائفة لله وأخذ الخلع وواطأ بختيار على أمره وخاف فيها عضد الدولة وأوحشه وتأدي أمره الى الهلاك . وانما ذكرنا هاهنا جملة من سوء تديره لنفسه ونحن نشرحها مفصلة في الامور التى حدثت في سنة ٣٦٥ ليعتبر بها المعتبرون <sup>(٣٨٥)</sup> ويجرى مجرى تجارب الامم التى يتكرر مثامها فيعجز منها . فاما الآن فانا نشرع في الامور التى حدثت في هذا الزمان الذى نحن في ذكره ونستقصى أخبار بختيار وما عمله في عوده من البصرة الى واسط ليتصل حديثه ولا ينقطع بدخول حديث غيره فيه

﴿ ذكر السبب في تجاسر العامة على السلطان والفتن ﴾

(الناثرة بهم حتى خربت بغداد)

وذاك ان الكتب وردت عليه بأن الروم غزوا نصيبين فملكوها وأحرقوها وقتلوا الرجال وسبوا الذراري ثم ورد خلق من ديار ريعة وديار بكر مدينة السلام واستنفروا المسلمين في المساجد الجامعة والاسواق وحكوا افتتاح الطريق للروم وانه لا مانع لهم من تورد ديارهم وهي متصلة بالعراق فلما تجمع معهم خلق من أهل بغداد صاروا الى دار المطيع لله وحاولوا الهجوم عليها وقلعوا البعوض من شبائيكها فاغلقت الابواب دونهم بعد ان كانوا

يصلون اليه ويأتون عليه فاسمعوه ما كره ونسبوه الى العجز عما أوجب الله على الأئمة وتجاوزوا ذلك الى ما يباح ذكره . وكان بختيار في هذا الوقت بالكوفة مظهر ازيارة المشهد وغرضه التصيد فخرج اليه وجوه أهل بغداد<sup>(١)</sup> منكرين عليه اشتغاله عن مصالح المسلمين<sup>(٣٨٦)</sup> وانصرافه عن تديبرهم الى مجاهدة عمران وهو من أهل القبلة وامهاله الروم وهم أعداء الملة ثم تشاغله بالصيد واللهو عن جميع مهمات المملكة ووعدهم بالعود الى واسط ومصالحمة عمران والانكفاء الى الثغور فسكنوا وانصرفوا . فلما عاد كاتب أبا تغلب وهو صاحب الموصل يعلمه فيه أنه عامل على الغزو ويلزمه أن يعد له من الزاد والعلوفة ما يسمه وجنده في الطريق وأنفذ في ذلك بعض خواصه فتضى ابن حمدان حقه ورده بالانعام والمسارة الى ما سأل وهو يعلم أنه لا يفي بوعده ولا وعيد وانه يقول ولا يفعل .

ثم أنفذ محمد بن بقرية برسالته الي سبكتكين الحاجب وهو ببغداد يستأجبه لوزيره العباس بن الحسين ويستمنهضه للغزو معه ويأمره بان يستنفر من يرغب في الجهاد فتقبل سبكتكين ذلك تقبل المنافق ثم ركب ببغداد

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفيهم الامام أبو بكر الرازي الفقيه وأبو الحسن علي بن عيسى النحوي وأبو القاسم الداركي وابن الدقاق الفقيه . وعلى بن عيسى هو الربيعي المتوفى سنة ٤٢٠ عن نيف وتسعين سنة وترجمته في ارشاد الارب ٥ : ٢٨٣ وأبو بكر الرازي هو أحمد بن علي تلميذ أبي الحسن الكرخي واليه رئاسة الحنفية أربد لفضاء القضاة فامتنع توفي سنة ٣٧٠ وأبو القاسم الداركي هو عبدالعزير بن عبد الله بن محمد الفقيه الامام انتهى اليه معرفة مذهب الشافعي وله وجوه في المذهب منها أنه قال : لا يجوز السلم في الدقيق . وربما كان يجتهد في المسئلة والفنوي فيقال له في ذلك فيقول : ويحك فلان عن فلان عن رسول الله صلعم بكذا وكذا والاخذ بالحديث أولى من الاخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة ! توفي سنة ٣٧٥ كذا في تاريخ الاسلام

في الجيش واستنفر المسلمين فنار من العامة عدد كثير باصناف السلاح والسيوف والرماح والقسي حتى استمعظم ما شاهده منهم ولم يوفق لترتيبهم وضمهم الى رئيس يقوم بهم بل جمهم كالعدة لنفسه فصاروا وبالاعظيا وضروا على المحارمات بينهم وأظهروا ضروب العصبية وأثاروا الفتن وأقدم بعضهم على بعض بالقتل واستباحة الاموال والهجوم<sup>(٣٨٧)</sup> على الحرم والفروج وتفاقم الامر بينهم وبلغ كل المبالغ في الشر وعجز السلطان عن اصلاحهم واطفاء ما أثاره من نائزتهم حتى صار ذلك سببا لخراب بغداد وسند كر شرح هذه الاحوال عند دخول سنة ستة بمون الله

وصالح بختيار عمران كما حكينا أمره فيما تقدم وطمع في مال الصلح واستضعفه ورجع بختيار الى بغداد وهي خراب بكثرة الفتن واستطالة العامة وحدوث الحروب فيها وانغارة بعضها على بعض وكثرة رؤسائهم الناجين فيهم حتى حصل في كل محلة عدة رؤساء من العيارين يحامون على محلتهم ويجبونهم الاموال ويحاربون من يليهم فهم لذلك متحاذون يغزو بعضهم بعضا نهارا وليلًا ويحرق بعضهم دور بعض ويغير كل قوم على اخوانهم وجيرانهم . فاما الاتراك فتسحبون مقترحون ما لا تمكن منه متجاوزون حدود العامة في سفك الدماء والطمع في الاموال والفروج حتى قتلوا صاحب شرطة كان لبختيار يقال خمار لشيء حقير<sup>(١)</sup> كان حقه على بعض اصاغر الاتراك فلقبهم

(١) قال صاحب التكملة : وفي شعبان قتلت العامة والاتراك خمار صاحب المعونة برأس الجسر من الجانب الشرقي وأحرقوا جسده لانه كان قد قتل رجلا من العوام وولى مكانه الحبشي . فقتل أحد العيارين في سوق النحاسين فنارت العامة وقائلته وأخذ أبو الفضل الشيرازي حاجبه صافي لمائة صاحب الشرطة وكان صافي يبعث أهل الكرخ فاحترق النحاسين الى السماء فذهب من الاموال ما عظم قدره وأحرق الرجال والنساء في



راكبا في موكبه فحملوا عليه وأجأوه الى الهرب والدخول الى دار بختكين المعروف بمجمدويه وكان رئيسا معظما في الاتراك فهجموا عليه وأخرجوه وقتلوه قتلة الكلاب خفقا بالسيوف واللثوت<sup>(٣٨٨)</sup> ثم سلموا جثته الى العامة ففصلوه آرابا حتى أخذ كبده بعض السفهاء وقلبه آخر وكل جراحة منه وجد في يد سفيه ثم أحرقوا باقي جثته بالنار. وفتحوا السجون وأطلقوا أهل الدعارة منها وقلعوا أبوابها ونقضوا حيطانها وعجز بختيار عن تدبير أمرهم وخاف عمرة الاتراك فاستدعى الديلم الى داره فحضره بالسلاح وتسكلموا في أمر المقتول أعنى خمار وأنكروا تبسط الاتراك وتحركت الاحقاد بينهم وعمل الديلم على قصد دار سبكتكين الحاجب ومنازل الاتراك وأحسوا بهم فحجزوا واستعدوا وتعبت العامة معهم فسكن بختيار تلك الثورة وأغضى عن قتل صاحبه خمار ثم عول على الحاجب سبكتكين في تسكين العامة لان هيئته كانت في نفوسهم أكبر وقلد سبكتكين الشرطة ببغداد حاجبا له فسكنت الفتنة مدة أيامه الا انه تعصب للطائفة المنتسبة الى السنة على الشيعة فثار أهل التشيع وعادت الحروب والفتن كاعظم ما كانت . فكانت الاموال تنهب والقتل بين العامة يستمر في كل يوم حتى صار لا ينكر ولا يمكن حسمه وظهر نقصان الهيبة وعجز السلطان .

الدور والحمامات وأحصى ما احترق فكان سبعة عشر الفا وثلاثمائة دكان وثلاثمائة وعشرين داراً أجرة ذلك في الشهر ثلاثة وأربعمائة الف دينار واحترق ثلاثة وثلاثون مسجدا . وكام أبو أحمد الموسوي لابي الفضل الشيرازي بكلام كرهه فصرفه عن النقابة وولى أبا محمد الحسن بن أحمد الناصر العلوي . وركب أبو الفضل الى دار ابن حفص التي على باب البركة وأحضر التجار وطيب قلوبهم فقال له شيخ منهم : أيها الوزير أربنا قدرتك ونحن نؤمل من الله تعالى أن يربنا قدرته فيك . فامسك أبو الفضل ولم يجبه وركب الى داره .

وعطف بختيار على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين بمطالبة  
الاموال واعطاء الرجال وأرضاء طبقات<sup>(٣٨٩)</sup> الجند وكان لا ينظر في دخل  
ولا خرج وانما يلزم وزيره تمشية الامور من حيث لا يعينه ولا ينصره  
ولا يمنع أحدا من جنده شيئا يلتمسه ولا يقبض يده ولا لسانه عن كل ما  
يفسد حاله وشانه ويحب أن تقضى أوقاته في الصيد والأكل والشرب والسماع  
واللهو واللعب بالبرد وتبريش الكلاب والديكة والقبايح فاذا وقفت أموره  
قبض على وزيره واستبدل به فلا يلبث الامر أن يعود من الالتيات  
والانحلال الى أسوأ ما كان . فلما بلغ الامر بوزيره أبي الفضل هذا المبلغ  
ولم تبق له حيلة في درهم يأخذه من وجهه عدل الي طلب الاموال من  
الوجوه المذمومة التي تقبح الاحدونه بها وتحرم ولا تحمل في شيء من  
الاديان .

فبعث بختيار على مطالبة المطيع لله بما ل يوهمه أنه من وراء ثروة ومال  
وانه يحتاج الى اخراجه في طريق الغزو وان ذلك واجب على الامام  
﴿ ذكر الرسائل والجوابات التي دارت بين المطيع وبين ﴾  
(بختيار وما آل اليه أمر أبي الفضل من الهلاك)

أجابه المطيع لله بان : الغزو يلزمني اذا كانت الدنيا في يدي والى تدبير  
الاموال والرجال وأما الان وليس لي منها الا القوت القاصر عن كفايتي  
وهي في أيديكم وأيادي أصحاب الاطراف فما يلزمني غزو ولا حج ولا شيء  
مما تنظر الأئمة فيه وانما لكم مني هذا الاسم الذي يخضب به<sup>(٣٩٠)</sup> على  
منابركم تسكنون به رعاياكم فان أحببتهم أن اعتزلت عن هذا المقدار  
أيضا وتركتم والامر كله . وترددت المخاطبات في ذلك والمراسلات حتي

خرجت الى طرف من أطراف الوعيد واضطر الى التزام أربعمائة الف درهم باع بها ثيابه وبعض أنقاض داره . وشاع الخبر ببغداد بين الخاص والعام وعند من ورد من حاج خراسان وغيرهم من الواردين عن الاقطار ان الخليفة صودر وكثرت الشناعات <sup>(١)</sup>

وعول أبو الفضل الوزير فيما يحتاج اليه من مال الجند والاقامات التي تلزمه للاتباع والحاشية على مصادرات الرعية والتجار والتأويل عليهم بالمحال وابتدأ بأهل الذمة ثم ترقى الى أهل الملة فأخذ أموال اليهود ووجوه البلد من أهل الستر وبث السماعة والغمازين وسامع العمال وأجرى عليهم الارزاق وكثر الدعاء عليه في المساجد الجامعة وفي الكنائس والبيع وفي الخافل والمجالس وزادت العامة على ما ذكرت من حالها في الاغارة والاقدام على النهب والحرق وأسرفت في ذلك حتى بطلت الاسواق وانقطعت المعاش وتعذر على أكثر الناس الوصول الى ماء دجلة حتى شربوا ماء الابار وحصلوا في شبه الحصار . ورام الوزير أبو الفضل تسكينهم فتعذر عليه حتى أركب اليهم طائفه من الجيش فواقعوهم <sup>(٢١١)</sup> وكسروهم وتقصت الهيبة أكثر مما كانت عليه وركب أبو الفضل بنفسه لقتال العيارين وواقعهم فلم يقدر عليهم .

وكان في حجابهِ رجل يعرف بصافي ذميم الاخلاق ذنى النفس يتعصب لاهل السنة فضرب محلة الكرخ وهى بجمع الشيبة ومعظم التجار

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : فشددوا على المطبع لله حتى باع قماشه وحمل أربعمائة الف درهم فائقها ابن بويه في اغراضه وأهمل النزو وشاع في الالسنه أن الخليفة صودر كما شاع قبله ان القاهر بالله كدى يوم جمعة فانظر الي تقليات الدهر

بالنار فمظم الحريق وتلفت البضائع وصارت المضرّة على الرعيّة فيما دبره  
سلطانها أعظم مما جناه سفهاؤها . وكان بين أبي أحمد الموسوي ( وهو الحسين  
ابن موسى ويتولى نقابة الطالبين ) وبين أبي الفضل الوزير مناظرة فيما جرى  
على الشيعة فآظهر امتعاضا وخرج في المناظرة الى المهاترة فصرفه الوزير عن  
النقابة بابي محمد بن الناصر<sup>(١)</sup> وهو الحسن بن احمد العلوي وحصل أبو احمد  
الموسوي من أعداء أبي الفضل المكاشفين له المثرين عليه وحصل أبو الفضل  
فريدا لا ناصر له اما سبكتكين فيطلب عنده ثار ابي قرّة وفي نفسه عليه ما كان  
منه في استدعاء بختكين آزادروه من الاهواز الى واسط ليقم مقامه ويجمله  
ضدّاه وشيء آخر كان عظيما عنده قبيحا وهو أن سبكتكين كان يختص غلاما  
تركيا من غلامانه فغضب عليه وأمر بيده في السوق فنصب الوزير أبو الفضل  
من اشتراه له بضعف قيمته وتحظاه ونزل عنه منزلة من كان في نفسه منه عشق  
ثم موله وأعطاه<sup>(٢٦٢)</sup> شيئا كثيرا حتى صار أجل وأيسر من غلامان سبكتكين  
فلحقت سبكتكين من ذلك غيرة شديدة وفسد عليه غلامانه الذين في داره بما  
وصل اليه هذا الغلام . فهذه اسباب عداوة سبكتكين وقد حكينا عداوة  
الجرجرائي له وعداوة ابي احمد الموسوي النقيب له ثم عداوة محمد بن بقيه له  
وكان ابن بقيه قد ملك قيادة بختيار وكان سبب عداوته له ان ابا ناصر المعروف  
بابن السراج ( واسمه ابراهيم بن يوسف وهو من الاشرار المعروفين بالسعاية )  
قد جمع بالملكسب الخبيث مالا عظيما وأعدّد ضياعا جليلة فشعنها أبو الفضل  
تشيئا يسيرا أخرجه به الى عداوته والسعي على دمه وكان يجتمع مع المعروف  
بمحمد بن احمد الجرجرائي كاتب شرمزن ( الذي قدمنا خبره وسبب عداوته

(١) يعني الناصر لدين الله أبو الحسن احمد بن المهدي الى الحق يحيى قد تقدم ذكره ص ٢٠٩

لابن الفضل ) ويداخلان محمد بن بقية وبعرضانه للمكاسب الجليلة والفوائد العظيمة ولم يزالا به حتى غير رأيه في الوزير أبي الفضل وأوهماه انه ساع عليه وانه لن يبعد أن يضمه من بختيار بمال عظيم ثم تجاوزا ذلك الى أن أشارا عليه بتقلد الوزارة وان يسبقه الى القبض عليه والراحة منه

### ﴿ ذكر السبب في تقلد ابن بقية الوزارة ﴾

لم يكن ابن بقية يستقل ولا يكمل لحمل دواة بين يدي وزير ولا يطمع في شيء من هذه المراتب<sup>(٣١٣)</sup> ولكنه تقدم عند بختيار وقت خلافته لصاحب المطبخ في توفير وفره وخدمة في جماتها تمسخر وكان مستخرجا عسوقا شديد التسوة جاهلا وفيه مع ذلك سماحة وسعة صدر وهو في هذه السيرة متشبه باهل الشطارة والفنالك والدعار وليس يسلك طريقة أهل الكرم والرياسة ولما أشار عليه هذان بالدخول في الوزارة والقبض على أبي الفضل قبل أن يسبقه الى ذلك دهش وعلم أنه يهجز عما أشارا به عليه

### ﴿ ذكر كلام سديد لابن بقية في تلك الحال ﴾

انه أجاهما بان قال : لاصناعة لي ولا توجه فيما تدعوانني اليه ولى عند صاحبي منزلة كبيرة تحتاج الوزراء الى مومها وأخاف أن أدخل فيما ليس من عملي وأتهجن ويقدمح في منزلتي واحط عنها من غير أن أتفع بالوزارة . فشجماه وجسراه وضمن له محمد بن أحمد الجرجرائي أن يخفه ويكفيه العمل كاه ثم صار الي . بكتكين الحاجب وذكراه بافعال الوزير أبي الفضل وحمله على الشروع في صرف أبي الفضل ونكبه فقال لهما : اني لم أزل معتقدا لذلك وانما كان توقفي عنه طلبا لمن يقوم مقامه ويسد مسده اذ كان

محمد بن العباس<sup>(١)</sup> قريب العهد بالصرف ولم يكن مرضياً في وزارته ولا<sup>(٢١٤)</sup> ناهضاً بها وقد حفظت على الأمير بختيار ايمان البيعة بان لا يتقلده وزارته . فخطابه في تقليد ابن بقیة وضمنا عنه أن ينهض ويغنى ويكفي وانهما يعضدانه ويشدان منه في التدبير والنظر في الامور فاستروح سبكتكين الى ذلك وجمع به التشفي من أبي الفضل وفساد أمر بختيار وتجمش احتمال النضاضة في توفية محمد بن بقیة حقوق الوزارة بعد ان لم يكن ممن يجوز أن يعده من أصاغر خدمه ولا يطعم في دخول داره وانما تجرع ذلك وطابت به نفسه لهظيم ما كان في قلبه من أبي الفضل فراسل بختيار في ذلك وتد كان بختيار ساء رأيه في أبي الفضل جداً فاستجاب اليه .

وقد كان أبو سهل ديزويه العارض مرموقاً بمال عظيم ولم يتمكن منه لمصاهرة كانت بينه وبين شیرزاد بن سرخاب فلما نفى شیرزاد احتيج اليه في تسكين الجند مديدة فدافعت نكته ثم أن أبا الفضل هم في هذا الوقت بالقبض عليه فاحب ابن بقیة أن يتولى أبو الفضل القبض عليه ثم يتسله هو ويستخرج أمواله . فجرى الامر على ذلك فقبض أبو الفضل على أبي سهل ديزويه في يوم الخميس وقبض ابن بقیة على أبي الفضل يوم الاحد فكان بينهما ثلاثة أيام واستتم القبض على جميع<sup>(٢١٥)</sup> كتابهما ومن يتصل بهما من أسبأهما وكان ذلك في سنة ٣٦٢

وفي سنة ٣٦١ وقع الصلح بين عضد الدولة وبين أبي صالح منصور بن نوح صاحب خراسان ووقعت المصاهرة فتزوج منصور بن نوح بابنة عضد الدولة ونفذ في ذلك عابد بن علي مع عشرة أنفس مختارين من

الاشراف والقضاة والشيوخ المذكورين وتكاف صاحب خراسان مؤونة عظيمة للرسول والشيوخ وحمل هدايا كثيرة لم تحمل مثلها قط الى عضد الدولة وكتب بينهما كتاب اتفاق بين الجهتين وكتب فيه شهود العراق الحاضرون وشهود خراسان خطوطهم

وفي سنة ٣٦٢ خلع المطيع لله على أبي اسحق ابراهيم بن معز الدولة وكنأه ولقبه عمدة الدولة<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة جرت وقعة بين الدمستق وبين هبة الله بن ناصر الدولة بناحية ميافارقين<sup>(٢)</sup> وكانت عدة الدمستق عظيمة كثيفة ولكنه اتفق ان لقيه في مضيق لا تجول فيه العساكر وكان الدمستق في أول عسكره على غير أهبة تامة فانهمزم الروم وأخذ الدمستق أسيرا وتمسك المسلمون منهم وأعز الله دينه وكثر القتل والاسر حتى أنفذ الى بغداد الرؤس والايدي وكانت كثيرة فشهرت وكانت<sup>(٣٩٦)</sup> هذه الوقعة في آخر يوم شهر رمضان سنة ٣٦٢ وحبس أبو تغلب الدمستق الى ان جرح به جراح عظيم فبطّ وتأتد الحال به الى الموت بعد ان كان أحسن ضيافته واجتهد في علاجه وقدّر ان يبلغ

(١) زاد صاحب التكملة : خلع عليه من دار الخلافة بالسيف والمنطقة ورمم بحجبة المطيع لله على رسم أخيه عز الدولة في أيام أبيه (٢) وقال أيضا : ثم وصل الخبر بان الدمستق قصد آمد فخرج اليه واليها هزارمرد مولى أبي الهيجاء ابن حمدان وانضم اليه هبة الله بن ناصر الدولة وساعدهم أهل الثغور فصرهم الله تعالى وكثر القتل والاسر لاصحاب الدمستق وأخذ مأسورا وذلك في ثانی شوال . وكان أكبر السبب في خذلان الله تعالى الروم ان هبة الله تعالى متقدمهم في مضيق وقد تقدم عسكره ولم يأنهب وكانت الحال في أسره كما وصفنا . وكتب أبو تغلب كتابا الى المطيع لله يخبره بالحال وكتب الصابي الجواب عنه وهو مذکور في رسائله ومات الدمستق من جراح به

به من ملك الروم ما يريد

وفي هذه السنة خلع ثاني يوم قبضه على أبي الفضل وهو يوم الاثنين السابع من ذي الحجة سنة ٣٦٢ على محمد بن بقية وكان الى هذا اليوم يقدم الطعام اليه ويحمل الغنائم بيده ويتشج بمناديل الغمر ويذوق الالوان عند تقديمه اياها على رسم من يخدم في المطبخ خدمته فلما وزر عاد يريد الخدمة في ذلك فهاه بختيار . وتعجب الناس من وزارته فانه كان دنياً لا يقع عينه الا على من كان فوقه ولا يرى نفسه الا دون كل أحد فازدادت دولة بختيار به سقوطاً واخلاقاً وتضاحك صغار الناس به قُرباً وبعداً . واستخلف حين وزر محمد بن أحمد الجرجاني وناط الامور به وبالمرحوف بابي نصر السراج واستقصى على أبي الفضل في المطالبة بالمال حتى تقرر أمره على مائة الف دينار فلما صح أ كثرها سُلِّم الى أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الكوفي على ان يخرجهُ <sup>(٢٩٧)</sup> الى الكوفة ويجبسه عنده فقتلته وعاش عنده مديدة وتلف فلم يشك أحد انه مات مسموماً <sup>(١)</sup>

وقبل ذلك توفيت زينة بنت أبي محمد الهاشمي رحمه الله وقد كان أخوها أبو الغنائم تقدمها وأ كثر أهلها وانقرضت الجماعة ثم تتبعمهم جميع من اشترك في دم

(١) ذكر صاحب التكملة انه سقى ذراريه في سكنجبين فتقرحت مئنته ومات من ذلك قال أبو حيان : قيل له في وزارته الثانية : كنت قد وعدت من نفسك ان أعاد الله يدك الى البسطة ورد حالك الى السرور والغبطة انك تجمل في المعاملات وتسمى المقابلة وتلقى وليك وعاركك بالاحسان الى هذا والكف عن هذا . فكان جوابه ما دل على هذوه لانه قال : أما سمعتم قول الله تعالى : ولو ردوا لمادوا لما نهوا عنه . فما لبث بعد هذا الكلام الا قليلا حتى اورد ولم يصدر ولم يشمس بعد ان عثر . وفي تاريخ الاسلا : وله تسع وخمسون سنة



أبي الفضل قتلا من غير ان طال بهم الاعمار وسندكر ذلك في موضعه ان شاء الله ﴿ ذكر ما ذبر به ابن بقیة أمره حتى تماسك مديدة ﴾  
 انه جد في مطالبة أبي الفضل وأسبابه من خلفائه وحجابه وغلمانه وكل من انتسب اليه والى ديزويه العارض حتى استصفي أموالهم واتسع بما وصل اليه مديدة ومشت الامور بين يديه فتبجح بذلك وادعي حسن الاثر وتوصل الى ان كناه المطيع ولقبه الناصح نفاع عليه الخلع السلطانية بامر بختيار واذنه . وكثر ذمه لابي الفضل والظمن عليه وادعى العدل والانصاف فلم تمض الايام حتى ارتكب من الظلم والغشم واثارة الفتن ما صارت أيام أبي الفضل بالقياس الى أيامه جارية مجرى أيام العمرين وكل ذلك لسوء نظر بختيار واهماله الامور واقباله على الشهوات واستثقاله مباشرة التدبير حتى سقطت الهيبة وانبسطت العامة وأغار بعضها على بعض<sup>(٣١٨)</sup> وظهرت الاهواء المختلفة والنيات المتعادية وفشا القتل حتى كان لا يعدم في كل يوم عدة قتلى لا يعرف قاتلوهم وان عرفوا لم يتمكن منهم فانقطعت مواد الاموال وخربت النواحي المتباعدة بخراب دار المملكة وظهر في كل قرية رئيس منها مستول عليها وتباغوا بينهم وحصل السلطان صفر اليد والرعية هالكون والدور خراب والاقوات معدومة والجند متهارجون ﴿ ذكر تدبير دره الترك وأكابر الخاشية والجند حتى سكن أمرهم مديدة ﴾  
 (تم عادت الحال كاسوا ما كانت)

شرع ابن بقیة في اصلاح ما بين بختيار وسبكتكين وتوسطه الوجوه والاكابر فترددت المراسلات ووجوه<sup>(١)</sup> الكتاب والقواد وأخذ لكل واحد

منهما على صاحبه يمين مؤكدة على التصافي والتآلف فلما تم الاتفاق بينهما ركب سبكتكين الى بخنيار مع جماعة من الاتراك فلقيه وسلم عليه وانصرف. ولم يد اليه ولا اجتمعا الا في الموكب وعلى سديهما الاولى في التحرز ونشأت بينهما ظنون سيئة وبلاغات منكرة ووجد الاعداء والمتسوقون<sup>(١)</sup> طريقا سهلا في الشرف فسلكوه فمادا الى التافر<sup>(٣٩٩)</sup>

﴿ ذكر سبب قوى في عودهما الى الحال الاولى من العداوة ﴾

اجتاز ديلمى من سقط الجنند سكران في فنا دار سبكتكين الحاجب فيما يلي دجلة وهو نائم فرمى الديامى أحد صوألجة الروشن بزوبن كان معه فاقبته فيه على سبيل العبث فظن سبكتكين انه مدسوس عليه ليرمييه فتقدم باخذه فاخذ وسئل واستقصى عليه فلم يكن لذلك الظن أصل فامر بانفاذه الى بخنيار وتعريفه ما كان منه فلما حصل بحضرته أمر بتلته فقتل وتحرك الديلم وانكروه واستشنعوا فله وشغبوا وحملوا السلاح ولزموا موضع الشغب ثلاثة أيام ثم استمظفوا فرجعوا الى منازلهم والقلوب نائرة

﴿ ودخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ﴾

وفيهما خرج بخنيار الى الموصل طمعا في تناول بعض مافي تلك الاعمال والاتساع به وحرصا على التصيد في طريقه

( شرح هذه الاسباب وذكرها على التفصيل )

قد كان أبو الفضل قبل صرفه عن الوزارة الاخيرة اطمع بخنيار في الموصل وقدر أن خروجه اليها يشمله عن نفسه وقصده ويدفعه عن نكبته وليتغلل بما يتناوله من تلك الاعمال غلة ومالا يستعين بها في القضم والاقوات

(١) يعنى السعاة قال أبو العلاء المعرى في اللزوميات (٢١:١) \* ولا تقبلوا من كاذب متسوقه

فلما تقلد محمد بن بقیة الوزارة سلك هذه السبل في بعثه على الخروج وحرص ابن بقیة على الموصل (١)

### ﴿ ذكر سبب ذلك ﴾

وردت كتب أبي تغلب على ابن بقیة مع علي بن عمرو كاتب أبي تغلب ووزيره بمخاطبة دون ما كانت تكتب به الوزراء قبل ذلك لانحطاط منزلته في نفوس الناس وأبت نفس أبي تغلب أن يوفيه جميع ذلك الحق فاعتناظ ابن بقیة من ذلك وذكر علي بن عمرو وصاحبه أبا تغلب بالقبيح وتوعدهما بالمسير فتلافاه بالمكاتبة المستوفاة فلم ينصرف ابن بقیة عن عزيمته . وأحب بختيار الخروج الى الموصل للاور التي ذكرناهما وقد كان أبو المظفر حمدان وأبو طاهر ابراهيم ابنا ناصر الدولة حصلا ببغداد وطمع أبو تغلب في استصلاح أخيه ابراهيم ولم يطمع في حمدان لو كيد العداوة بينهما فكاتب ابراهيم وأرغبه ليقطعه عن مضامة حمدان وصادف ذلك تقصيرا من بختيار . ونظر ابراهيم فاذا أحوال اخوته الذين أقاموا مع أبي تغلب مستقيمة منتظمة وكاتبه « باني سائر اليك » واستدعى منه نفرا من الفرسان والاعراب ليصحبوه فانفذهم الى قرب بغداد على سمت البرية فهرب اليهم وأخذ معه أخاد المسنى ذا القرنين (١)

وكان رهينة في يد معز الدولة ثم في يد بختيار وهرب من عبده ليلا وخرج مع أخيه فلما كان الصبح عرف بختيار الخبر فلم يكن له فيه حيلة وجعل ذلك سببا ظاهرا للخروج الى الموصل والباطن ما تقدم (١) ذكره . وكان حمدان ابن ناصر الدولة من أشد الناس بعثاله على الشخوص الى تلك البلاد وطعما

( ١ ) هو أبو المطاع وجيه الدولة ولى دمشق من قبل الحاكم صاحب مصر سنة

في التشفي من أبي تغلب فاستعمله بختيار بعموس الايمان بعد هرب ابراهيم على الثبات معه والنصيحة له وتمت العزيمة فخرج بختيار وسبكتكين الحاجب ومحمد بن بقية الوزير وذلك في شهر ربيع الاول من سنة ثلث  
 ﴿ ذكر الحال في هذه الخرجة وما آل اليه الامر ﴾

وقم التدبير علي أن يخرج سبكتكين في الجانب الشرقي علي المقدمة ويتلوه بختيار سائرا علي أثره وبينهما مرحلة واحدة فاذا صاروا بازاء تكربت عبر بختيار وسار في الجانب الغربي واستمر سبكتكين سائرا في الشرق فعملا ذلك وسبق بختيار الي الموصل وقدر حل عنها أبو تغلب الي سنجار بمسكركه كله وأخلاها من كل ميرة وكل كاتب ومتصرف ثم توجه من سنجار الي مدينة السلام وهو من الجانب الغربي . وأخر سبكتكين بالحدثة وأظهر التشاغل بعبور السفن فاتصل خبير أبي تغلب وخروجه الي بغداد بختيار فكتب الي سبكتكين يرسم له العبور الي الجانب الغربي والمسير في أثر أبي تغلب وانفذ اليه شطر مسكركه ومحمدان بن ناصر الدولة وجمهور المسكر وانفذ محمد بن بقية في الطيارات والزباب راجعا الي بغداد بعد أن استخلف<sup>(٤٠٢)</sup> بحضرته محمد بن احمد الجرجاني . فسبق أبو تغلب وانتهى الي قرية تعرف بالفارسية علي نهر الدجيل بينها وبين بغداد نحو ثلاثة فراسخ فمسكر بها وعامل من اجتاز به من أهل السواد بالجميل ولم يأخذ منهم شيئا الا بالثمن الوافر وأظهر العدل والانصاف . وصارت طلائمه ترد الي بغداد وخرج اليه جماعة من عوام الناس وأوباشهم مستقبلين له مظهرين السرور بمقدمه وبرز أبو اسحق ابن معز الدولة وكان يئلف أخاه بختيار الي باب الشامية وانقل المطيع لله والدة بختيار وجماعة الحرم والاولاد الي القصر الذي بناه معز الدولة بباب

الشماسية على طريق التحصن وعقد أبو اسحق جسرا في هذا الموضع على دجلة وعبر بطائفة من الجيش الذي كان معه واطهر أنه يريد الحرب والمدافعة من غير عزيمة صحيحة وانما اراد التماسك الى أن يصل سبكتكين الحاجب . فتمجل وصول محمد بن بقرية سابقا في آلات الماء فشد من أبي اسحق وافتن الجانب الغربي وعاد العوام الى حمل السلاح والحرب وطلب الطوائف واستتر التجار وتعطت الاسواق وعبر أهل النباهة من الغربي الى الشرقي ونزل سبكتكين باوانا بازاء عكبرا . فعدل أبو تغلب من موضعه راجعا اليه فنزل في قرية بينهما نحو نصف فرسخ<sup>(٤٠٣)</sup> وتصاف العسكريان ووقع الطراد بين سرعان الخيل وطوائف من الاعراب ثم تكافأ وجنعا الى الصلح

﴿ ذكر مكيده جرت في هذه الحرب واجتماع من ﴾  
 ﴿ سبكتكين وأبي تغلب على بختيار وحيلة بينهما ﴾  
 (لم يتممها سبكتكين وضيع فرصته فيها)

كانت الموافقة في السر تجري بين أبي تغلب وسبكتكين على المواعدة واطهار الخلاف الى أن يتمكن سبكتكين من القبض على الخليفة ووالدة بختيار وحرره ومحمد بن بقرية واطهار العصيان عند ذلك ثم يعود الى بغداد ويعود أبو تغلب الى الموصل قاصدا بختيار وهو في عدد قليل فيتمكن منه ويقلب دوائه سريرا . ففكر سبكتكين في سوء السمعة ولم يقدم على حرم مولاه وعلى الخليفة وخاف عاقبة ذلك . وبادر محمد بن بقرية من بغداد الى سبكتكين فاجتمع معه وحضرهما رسل أبي تغلب وتقرر الصلح على المبلغ الاول وزيادة الف كرم من الخنطة في كل سنة وعلى أن يطلق أبو تغلب لبختيار ثلاثة آلاف

كر حنطة عوضا عن مؤونة سفره : وانكفا أبو تغلب الى الموصل قاصدا  
بختيار وهو في خوف من عسكره فاقن الناس ان أبا تغلب لم يقدم على القرب  
من سبكتكين الا على ثقة من أنه لا يحاربه وان ذلك الطراد الذي وقع بين  
أوائل المسكرين انما كان تمويها

ودخل سبكتكين وجميع<sup>(٤٠٤)</sup> المسكر بغداد وأسلم بختيار وقامت  
القيامة على محمد بن بقیة من ذلك وطالب سبكتكين بماودة المسير واللاحق  
بصاحبه بختيار فتناقل عن ذلك واحتج بان الرجال لا يستجيبون للمودثم ففكر  
في العواقب فانكفا على مضض ورحل وقد ظهر للناس ما كان هم به الا أنه  
ما فعل ولو هم وفعل لكات فرصة عجيبة وكان لا يتمتع عليه شيء من التدبير  
الذي ذكرناه . ثم جد سبكتكين وابن بقیة وسائر الجند في المسير مصعدين  
وقد كان بختيار حين عرف خبر رجوع ابي تغلب اليه جمع اليه أطرافه وردّ  
قواده من النواحي التي كان فرقه فيها وخاف خوفا شديدا وعي مصافه في  
الموضع المعروف بالدير الاعلى من ظاهر الموصل وقرب أبو تغلب ونزل  
أسفل الحصبا على حالة الالهبة والتعبية ولم يبق بينهما في المسافة الا طول  
قصبه الموصل فقط وأحجم كل واحد عن صاحبه وعن المناجزة الا أن أبا  
تغلب كان الاظهر لكثرة عدده وتمصب أهل الموصل له وخاض الناس  
بينهما في حقن الدماء وتميم الصلح الذي تقدم ذكره فاشتط أبو تغلب في  
الحكم والتمس النقصان والحطيطة وطالب بتسليم زوجته بنت بختيار اليه وان  
يلقب لقباسلطانا فأجابه بختيار الى ذلك كله تفاديا من اللقاء . وجرى كلام  
في معنى حمدان وان يفرج عن ضياعه وأملا كه<sup>(٤٠٥)</sup> بفلاتها وعن القلعة  
المفردة له المسماة وهي قلعة ماردين . وكانت هذه القلعة مسماة لحمدان

ومفردة له منذ أيام أبيه وقد رتب أخاه من أمه مع ثقات له فيها فاحتال أبو تغلب على هذا الاخ حتى رغب في مال يتعجله وخان أخاه وسلمها . فامتنع أبو تغلب من ذلك كله ولم يدخل في شرائط الصلح شيئا منه وكان غائبا عن هذا الامر وحاصلا ببغداد مع سبكتكين الحاجب . فضعف بختيار عن الاستيفاء وكان غرضه المفاينة وان يفرج له أبو تغلب فخرج الى . وضع يقال له قرن الآئل على خمسة فراسخ من . معسكره في عرض الموصل بعد ان حلف كل واحد منهما لصاحبه يمينا أخذها عليهما أبو أحمد الموسوي وجماعة من السفراء والنحدر بختيار الى الحديثة وأهل الموصل يتبعونه باليمن والدعاء عليه ويتبعون أصحابه ويتوثبون عليهم وذلك ان محمد بن أحمد الجرجرائي خليفة ابن بقية ظلمهم وعسفهم فكان انصراف بختيار عن هزيمة ظاهرة . فلما تحرك من موضعه والنحدر دخل أبو تغلب الموصل وظفر بجماعة كانوا مالوا الى بختيار من أصحابه وأهل الموصل فسمل عيونهم . ووجد رجلا عقيليا يعرف بابن المجاج كان استأمن من عسكره الى بختيار ولم يخرج عن البلد تعويلا على ما جرى من الصلح فضرب رقبة .

ولما وصل سبكتكين ومحمد بن بقية وحمدان والجيش واجتمعوا مع بختيار اضطرب حمدان من خروجه عن الصلح وأنف محمد بن بقية من الحال التي انصرف عليها بختيار وانتقوا على ان يجعلوا ضرب رقبة هذا العقيلي وسمل العمال<sup>(١٠٦)</sup> ووثوب أهل الموصل على حاشية بختيار وانباعه عذرا في الرجوع وحجة على أبي تغلب في الفسخ فمظنت الجماعة بجميع العسكر الى الموصل . فهرب أبو تغلب عنها الى ناحية يقال لها تل اعفر ورد كاتبه المعروف بابني الحسن على بن عمرو بن ميمون برسائله الى بختيار يعاتبه

فيها على القبض وينسبه الى الفدر فقبض محمد بن بقية عليه واعتقله وامتنه واحتج عليه بما ذكرنا فوجد ان يكون ما جرى من القتل والسمل باصر أبي تغلب وأحال فيه على بعض غلمانه ثم تقرر الامر بعد خطوط جرت على اتمام الصلح وقومت الغلة وردت الى الورق ووضع عنه ما استخرجه بختيار من الموصل وأعمالها ونجم الباقي على تمجيل وتأجيل وشرط الافراج عن ضياع حمدان خاصة دون قلعة ماردین ودون ما أخذ منها ومن ارتفاع الضياع وان يسلم القوم الذين قتلوا انعقبلي وسملوا العمال لينفذ فيهم بختيار حكمه فاتقدم أبو تغلب اليه على ثقة بأنه لا يسيء اليهم اهلهم جميعا انهم مأمورون (فمفا عنهم بختيار) وعلى ان يلقب أبو تغلب ويزف اليه زوجته وجددت الايمان واليهود على الفريقين وانصرف بختيار وتشاغل في طريقه بالتصيد وكان وروده مدينة السلام لشر خلون من رجب من هذه السنة وورد كاتب أبي تغلب فأنجز له بختيار المواعيد وسأل المطيع لله في تلقيه فلقب عذة الدولة وأثذ اليه<sup>(٤٠٧)</sup> خلع سلطانية ونقلت اليه زوجته ووقع البدار به ليصح المال

وفي هذه السنة هلك محمد بن أحمد الجرجاني وتلف في المصادرة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقية لا يبقى على أحد يتهمه أو يسبق الى قلبه منه شيء بل يعاجله قبل التأمل ويقتله من غير تثبيت وكان أهلك قوما من أهل الكفاية والكتابة بالظن والتهمة وانهم سيصاحون لمكانه . ولما أفضت اليه الوزارة وكان المتولى للبصرة على بن الحسين الشيرازي المعروف بابي القاسم المشرف وكان يماديه ويعتقد انه ذو كفاية فاراد القبض عليه واستصفاه ماله واتلافه



فتدافع ذلك الى ابن عاد من الموصل فعمل على ان ينفذ محمد بن أحمد الجرجرائي في ذلك طلبا لابعاده عن الحضرة ولان حاله كانت تمهدت عند اختيار لتقدمه على ابن بقیة في الكتابة ولانه عقد بينه وبين تهرمانه بختيار التي يقال لها تحفة فكانت تحامى عليه وتمصّب له وكان مع ذلك يتكلم بالفارسية وابن بقیة لا يعرف منها شيئا فتناول بهذه الاشياء على ابن بقیة واستهان ببعض ما كان يأمره به ثم بلغه انه مهد لنفسه حالا عند بختيار أيام تفرّده بخدمته بالموصل . فلما اجتمعت عليه هذه الاشياء أراد ابعاده عن الحضرة واخرجه في التّبض على علي بن الحسين والنظر فيما كان ينظر فيه فلما خاطبه في ذلك نفر منه وأحس بتغير نيته له واجتهد<sup>(٤٠٨)</sup> في ان يمفيه فلم يفعل فانحدر وقد بنا كل واحد منهما عن صاحبه . ولو صبر على ان يكون عامل البصرة لمّا خرج به ابن بقیة الى ماخرج ولكنه لما رآه يأبى الا اللشبت بالحضرة والنسك بما كان ناظرا فيه دون ما سواه اتهمه وازداد شكاه فيه . وكان ابن بقیة قدّم كتابه الى صاحب له ينوب عنه بالبصرة يقال له عبد العزيز بن محمد الكراعي وهو من الاوغاد الاصاغر الذين ارتفعوا بارتفاعه وأمره يعرّفه نيته في علي بن الحسين ويأمره بالقبض عليه فانحدر الجرجرائي على ان يصادرد وينصب مكانه ضامنا له أو عاملا غيره ويمود فلما استقر بالبصرة وافق على بن الحسين على مال التزمه وأضافه الى أصل ضمان البصرة وجدد ايقاع العهد عليه وردّه الى عمله من غير استئذان لمحمد بن بقیة وكتب اليه بان الصواب أوجب ذلك عنده وانه مصعد الى الحضرة فاغتاظ من فعله ورآه بصورة من يستهين به ويؤثر المقام بالحضرة فكاتب الى عبد العزيز بن محمد الكراعي بالقبض عليه وعلى علي بن الحسين ففعل ذلك فاما

على بن الحسين فانه قرر أمره على بدخ المتاربة وورده الى العمل بمد خطوط جرت فيه وأما الجرجرائي فانه أخذ خطه بمال ثقيل فصح له بالبصرة شيء يسير واشترط لنفسه ان يحمل الى بغداد ليصح المال اذ كان وطنه بها وفيها نعمته وانما كان غرضه<sup>(١)</sup> بالقرمانه التي كانت تعزه فسابقه محمد بن بقيه اليها فاشترى بخمسين الف درهم منها فاسلمته وخت بينه وبينه وكتب بحمله وتقدم الى عامله بواسط وهو محمد بن أحمد المكنى أبا غالب الصريفيني بان يتسلمه حتى يصل اليه ويتولى من أمره ما الله مسألته عنه . فتمسكه أبو غالب ومكث في يده أياما وأظهر انه اعتل ومات وحساب الجماعة على الله الحكم العدل

وفي هذه السنة بدأت فتنة الاثراك بالاهواز ثم عمت جميع العراق

﴿ ذكر السبب في هذه الفتنة كيف نشأت ﴾

قد كانت الاضافة في المال والتسحب من الرجال زاد على بختيار حتى نبت به الديار وتمذر عليه الاستقرار فكان وزرائه وكتابه محتالون له فلا يجدون طريقا لمصلحة ولا يتجه لهم وجه الصواب وكلامهم أملوا أملا خابوا أو قصدوا عدواً نكبوا ونكصوا لان الابنية كانت توضع على أصول غير مستقرة وقواعد غير قوية فلا يبعد ان يتقوض فيعتاص عليهم المذاهب . فاعتقد بختيار ومحمد بن بقيه عند منصرفهم من الموصل بالخبيية ان يخرجوا الى الاهواز فيستقصيا على بختكين آذرويه ويصرفاه عن الباء ويعملوا له أعمالا ويطلباه بمال ويمرأ عليه النكبة ثم يفرقا الاثراك عن سبكتكين ويخففا عدد من يبقى منهم ببغداد<sup>(٢)</sup> ويحتالوا عليه من البعاء ليستريحوا منه

ويُحصيَ أمواله واقطاعه ونعمته ويتسما بذلك . فأنحدر الى الاهواز في شعبان سنة ٦٣ فلما صاروا بواسطة أنفذ اليهما بختكين ثلاثمائة الف درهم ثم نزلوا الاهواز فحمل اليهما ما يحمل الى الاصحاب وخدمهما وبذل من نفسه الطاعة في المحاسبة والموافقة . فلم تمض على ذلك أيام حتى ثارت فتنة بين الاتراك والديلم في سبب صغير قد كان يجوز ان يستدرك قبل ان يستفحل ويستصعب فاغتناه وجمعه ذريعة الى اتمام ما كانا هما به وأجرباه على تخليط وفساد من غير تحرز ولا احتياط

﴿ ذكر الخطأ الفاحش والتخليط الذي استعمل ﴾

﴿ في التدبير حتى انعكس وعاد وبالا ﴾

ان بختيار خلف بيفداد والدته واخوته وأولاده وحره وخزائنه وأكثر سلاحه وقطعة من خيله في قبضه سبكتكين عدوه الذي هو في طريق التدبير عليه ومكاشفته بالعداوة ثم أخذ يتطاب عورة الاتراك الذين معه ويتنزه الفرصة الضعيفة فيهم ليفسدهم على نفسه وينبه سبكتكين على تدبيره عليه . فكان مبدأ هذا الفساد ان غلاما من الاتراك نزل بسوق الاهواز دارا تجاوز بعض الديلم وكان على بابها لبنٌ مشرَّجٌ فاراد ان يبنى به معنفا لدوابه واحتاج ذلك الديلمي أيضا الى شيء منه فوجه غلامه ليأخذه فمنعه غلام التركي فلم يمتنع وخرجا <sup>(١١١)</sup> الى التنازع والتهار فخرج التركي من داره لينصر صاحبه وبنع صاحب الديلمي وخرج أيضا الديلمي لنصرة غلامه فأزبى على التركي واستطال عليه فركب في الوقت واستنهض الاتراك فثاروا بالديلم وتبادر الديلم وحملوا السلاح واجتمعوا على باب بختيار وبالباب ساحة واسعة قد ضرب فيها وجهه من وجوه الاتراك مضاربه

وذلك لعزة المنازل فأحاطوا به وهو سكران وسمع الصياح فنهض وركب وعمل على أن يلحق برفقائه فعارضه أحد الديلم وشتمه فثنى عنانه اليه وهو بغير جبة فرماه الديلم فقتله فاستحكمت حينئذ الفتنة وطالبت الاترك بشار صاحبهم وهذا ورهوا الديلم بنشاب كثير حتى قتلوا رجلا وجرحوا عدة وبرزوا بأسرهم عن البلد الى الصحراء وتبعهم غلمانهم وأتباعهم وقعد عنهم القواد والاكابر في منازلهم على طريق النوقف عن الفتنة والتمسك بالطاعة . واجتهد بختيار في تسكين النائرة فلم يمكنه ذلك بعد انتهائها فاستدعى قواد الديلم وشاورهم وقد كانوا يعرفون اعتقاده في سبكتكين الحاجب والاتراك فقالوا : هذا أمر قد انتشر وفي نفسك منه ما فيها والصواب أن تقبض على رؤساء الاترك المقيمين وتستولى على هذه البلاد التي كانت في يد بختكين وتنهض الى بغداد لتعلم عنها<sup>(٤١٢)</sup> سبكتكين وتستريح منه ومن الاترك . وكانت عادة بختيار ان يسمع من كل مخاطب ويتحدث مع كل كاذب قد سرع الى قبول ما رآه ووجهه الى بختكين آذرويه وسهل بن بشر كاتبه وسباشي الخوارزمي وبكتيجور وكان حما لسبكتكين الحاجب فأحضرهم من منازلهم وقبض عليهم وقيدهم وأدخل يده في اقطاعات سبكتكين بالاهواز وصرف أسبابه عنها وكتب الى البصرة بانتهاء في الاترك والايقاع بهم فنودي فيهم ونهبت منازلهم وهربوا عنها .

﴿ ذكر حيلة احتالها بختيار فلم تتم له ﴾

كان بين بختيار وبين والدته اتفاق على أن تظهر عند عمده عن بغداد الى الاهواز وخفة الاترك المقيمين بحضرة سبكتكين ان بختيار قد توفي ليصير سبكتكين اليها معزيا ومشاركا في المصيبة ووافق أخاه أبضا على مثل

ذلك فاذا حضر أوقمابه وقبضا عليه فكذب اليهما ساعة قبض على رؤساء  
الأتراك على الاطيار بالعمل تلى ذلك الاتفاق . فاشاعا ورود نعيه وظنا أن  
سبكتكين لا يتأخر عنهما وكان أرزن وأرجح من أن يصير اليهما ولو صار  
اليهما لما حضر الا على نهاية الاستظهار فان غلبت داره الممالك أربعمائة  
سوى أتباعهم وسوي الديلم برسمة وسوى حجابيه ومن في جاتهم .<sup>(٤١٣)</sup>  
وكان هذا الرأي من بختيار بعيدا من الصواب خليقا بالانتقاص فاقصر  
سبكتكين على مراسلتهم بالمسئلة عن الخبر ومن أين صح وتوقف عن  
الركوب الى أن وردت رسال أصحابه وكتبهم بشرح ما جرى على حقيقته  
فجمع حينئذ الأتراك المقيمين ببغداد وأعلمهم ما عومل به رفقاؤهم وان  
الستر قد انخرق وانتهك وان دماءهم قد أكلت وأبيحت فدعوه الى  
أن يتأمر عليهم ليطيعوه فتوقف عن ذلك وراسل أبو اسحاق ابن معز الدولة  
يعلمه ان الحال بينه وبين بختيار أخيه منفرجة انفراجا لا الدائم له وان  
أكثر الجيش نافر عنه وانه ليس يستحسن أن يمدل عن طاعة مواليه  
وان عقوه وباينوه وانه يعقد الامر له ويجمع الأتراك تلى متابته وينقل  
الديلم عن بختيار اليه ويتكفل له بالامر حتى يستقر عليه

﴿ ذكر انتقاض هذا التدبير بعد استمراره حتى ثارت الفتنة العظمى ﴾  
لما قبل أبو اسحاق ابن معز الدولة هذا الرأي ودخل تحت علمه أن  
بختيار اما أن يصير جالسافي بيته مزاح العلل فيما يحتاج اليه أو يصير الى  
حضرة عمه ركن الدولة فذهب الى والدته وقص عليها القصة فمنعته  
من هذه الحال واشفقت من أن يؤول<sup>(١)</sup> الى هلاك احد ولديها . وصار اليها

من كان مقيا بمدينة السلام من الديلم فاطمعوها في الاستقلال بمحاربة سبكتكين<sup>(٤١٤)</sup> ومن معه من الاتراك فجمعهم الى دارها بالاسلح واصبح سبكتكين وقد نقض عليه ابراهيم ذلك الاتفاق . فركب في يوم الجمعة ثمان خلون من ذى القعدة من سنة ثلث مع جميع الاتراك قاصدا الحرب وناصبا لها فبقى يومين يحاربهم تباعا فلما كان في الثالث احرق جوانب الدار بمد أن حاصرها ونفذ زاد من كان فيها واستسلم ابراهيم ووالدته وكذلك أبو طاهر ومن كان معه وسألوه أن يفرج لهم عن الطريق لينحدروا الى واسط ولا يفضح حرم مولاة واولاده فاستحيا وتذم فاجتمعوا جميعا في حديدي وانحدروا وتفرق الديلم هارين في مرقعات الى بختيار وأقامت منهم شرذمة في طاعة سبكتكين

وكان المطيع لله أعد لنفسه حديديا استظهر به عند حدوث الفتنة فانحدر مع المنحدرين فانفذ سبكتكين عدة من الزبازب حتى ردوه الى داره ووكل به فيها توكيلا جميلا . واستولى على ما كان لبختيار بمدينة السلام من الاسلح والدواب والآلات والمنازل فنزل الاتراك في دور الديلم وتتبعوا حرمهم وودائعهم وسائر اسبابهم . وثارت العامة من أهل السنة ناصرة لسبكتكين فقود من رؤسائهم القواد وعرف العرفاء ونقب النقباء وخلع عليهم وحملهم على الدواب<sup>(٤١٥)</sup> واستصحبهم وبسطهم وصار له منهم جند

﴿ ذكر خلع المطيع وتسليم الامر الى ولده ﴾

كان المطيع لله بمقب علة من الفالج يسترها وقد ثقل لسانه وتهذرت الحركة عليه فانكشف حاله لسبكتكين فدعاه الى تسليم الامر الى ولده الطائع

لله ففعل وعهد اليه فبريء من الخلافة وخلعها واشهد على نفسه سنة ٦٣ يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة<sup>(١)</sup>

﴿ ذكر اسباب الفتن الهاشمية بين العامة ﴾

( حتى أدت الى بوار بغداد )

لما انبسطت العامة الذين ذكرنا حالهم مع سبكتكين وهم الفرقة المعروفة بالسنة استضاءوا الشيعة وناصبوهم الحرب وتحزب الفريقان وكانت عدة الشيعة قليلا فتحصنوا في أرباض الكرخ من الجانب الغربي واتصلت الحروب حتى سفكت الدماء واستبيحت المحارم وأحرق الكرخ حريقا ثانيا بعد الحريق الاول في وزارة أبي الفضل فاقتصر التجار وغلبيهم العيارون على أهوالهم وبضائهم وحرمتهم ومنازلهم واحتاجوا أن يتخفروا منهم وأي فريق كانت الخفارة له قصد الفريق الاخر . وانتثر النظام وانخزل السلطان وصارت العصية بين هذين الصنفين في أمر الدين والدنيا بعد أن كانت في أمر الدين خاصة وذلك أن الشيعة ناروا بشعار بختيار والديلم وأهل السنة ناروا بشعار سبكتكين والأتراك<sup>(١٦)</sup>

﴿ شرح الخال فيما تأدى اليه أمر بختيار بالاهواز ﴾

( وما دبر به أمره )

أدخل يده في اقطاعات جماعة الأتراك وظفر بذخيرة كانت لبختكين آزادرويه بجند يسابور واجتمع الأتراك المشغبون بسواد الاهواز ثم صار بعضهم الى سبكتكين وتالفي بختيار بعضهم

(١) وفي تاريخ الاسلام . فقال أبو منصور بن عبد العزيز العكبري : كان المطيع

لله بعد أن خلع يسمي الشيخ الفاضل

﴿ ذكر السبب في ضرورة بختيار الى استصلاح ﴾  
(الأتراك بعد استفسادهم)

استوحش غلمان دار بختيار منه واضطربوا عليه وقصده الأتراك الذين هربوا من البصرة وعابود على ما ارتكب منهم من غير ذنب وقال له الديلم : انه لا بد لنا في الحرب من فرسان وأتراك . فاضطرب بختيار في الرأي وترجع فيه ثم قرره على ان أطلق بختيار آزا ذرويه وجعله في موضع سبكتكين وسماه حاجب الحجاب وقدّر ان الأتراك يأنسون به ويمدلون عن سبكتكين اليه وكتب الى البصرة بايقاع النداء بأنهم آمنون والآي عرض لهم وان يُرد ما أخذ منهم وأطلق سببشئ الخوارزمي وأقر بكتيجور على جملة<sup>(١)</sup> الاعتقال لمصاهرته سبكتكين . وبلغه خبر والدته واخوته وعياله في انحدارهم الى واسط فسار اليها .

وكتب الى الحضرتين بفارس والري يشكو ما نزل به ويسئل ان يكشف عنه وتابع المكاتبات وزاد في تأكيدها بحسب تزايد الفتنة وكتب الى أبي تغلب ابن حمدان فسأله ان يجاده بنفسه وعسكره وعمل على ان يعتم بصمران بن شاهين فانفذ اليه خلعا وفرسا بمركب ذهب وتوقيعا باسقاط ما بقى عليه من مال الصلح الذي كان صالحه عليه<sup>(٢١٧)</sup> وخطب اليه احدي بنائه وسأله ان ينفذ اليه عسكرا في الماء يستعين به على حرب الأتراك وترسل اليه في ذلك حاجب له يعرف بابراهيم بن اسمعيل فلما أدى اليه الرسالة قال له : يا هذا قد جئنا في أمور غير متوجية عندنا ولا لائفة باحوالنا .

(١) لعله حالة



﴿ جواب عمران بن شاهين عن رسالته واتباعه ﴾

﴿ اياه بكلام وافق قدرا جفري كما قال وقدّر ﴾

أما هذا الدين المتروك فالتعهد علينا به مع علمنا بانه ساقط باطل لا يحسن لكننا نقبل ذلك . وأما الوصلة فاننا رجل لا أداخل أحدا من خلق الله الا ان يكون الذكر من عدي والائتي من عنده وقد خطب الى الطالبيون مع انهم موال فما أجبتُ أحدا منهم الى ذلك لان نفسى لا تسمع له وهؤلاء أولاد أخى هم أكفاء بناتى ما واصلت أحدا منهم ولكن ان شاء ان تتصاهر على السبيل الاخرى فعاتُ . واما الخلعة والفرس فلست ممن يلبس لباسكم ولا أركب الخيل لان دوابى هذه السفن لكن أبا محمد ابني يقبل ذلك ولا يرده . وأما عسكري وناقذه فليس تسكن رجالى الى مخالطتكم لكثرة من قتلوا من رجالكم على مر السنين والوقائع . ثم قال للرسول : قل له : ينبغي ان تتوفر وتترزن ولا تستعمل هذه الخفة والنزق فقد قصصا . تني محاربا لى فرجعت عنى منهزما وقصدت الاهواز فرجعت منهزما على هذه الحال والصورة من الفتنة<sup>(١١٨)</sup> وأنا أعلم ان أمرك سيتأدى الى ان تبيئنى وتلوذبى وتحصل عندى وساذرك هذا وتعلم حينئذ انى أعاملك بالجليل وبخلاف ما عاملتني به أنت وأبوك قبلك . فتمعجب الناس من موافقة كلام عمران هذا المقدور الكائن فان الحال ببختيار آلت الى المصير اليه والحصول عنده مستجييرا به ومستدما على ما سذكروه ان شاء الله

﴿ جواب ركن الدولة عن رسالته اليه ﴾

فاما ركن الدولة فانه أجاب بجواب صدر عن نية صحيحة وشفقة عليه وهو ان قال : ان الفتى الذى اتقت عليه عظيم يحتاج الى رجال ومال

وسلاح وتديير وهيبة وطاعة وانه قد شاخ وثقلت عليه الحركة وانه بازاء اشغال عائقة وأمور قاطعة ولكنه قد عول في هذه الحال على ابنه عضد الدولة اذ كانت تلك الادوات التي عدتها مجتمعة له وحاصلة عنده وانه سائر من فارس اليه مع جيش كثيف ويخرج الى نصرته من عنده الوزير أبو الفتح ابن أبي الفضل ابن العميد . وانما بني ركن الدولة هذه الرسالة على ما كان يكتبه به ابنه عضد الدولة فانه كان يعرف أخبار العراق يوما يوما ويطمع ان يملكها لما يرى من سوء تديير بختيار لها ولاضطراب الامور<sup>(١١)</sup> هناك بسوء تأتي الوزراء وسقوط الهيبة وانتشار الخيل وفساد الرعية وكان مع ذلك فاسد الرأي في بختيار مضطربنا أشياء كان تقدم<sup>(١٢)</sup> بينهما من مناقشة جرت في وقت ومنافسة في مرتبة ومنع مما كان يلتمسه عضد الدولة منه خاصة من دفاتر عزيزة كان يرضن بها بختيار وجوار صوانع محسنات كان لا يسمح بها ومن خيل عراب كان يمنع من شرائها له ويجب ان يستبد بها من البادية وكانت هذه الاشياء مجتمعة في نفس عضد الدولة فهو يجب ان تستحكم الفتن ويستشري البلاء حتى يزول أمر بختيار ثم يقصد بنفسه وخيله وأمواله ويدبر أمر تلك الممالك لنفسه ويضمها الى ممالكه . فراسل أباه ركن الدولة : بانك قد كبرت عن لقاء الحروب ولا مال عندك وعندى منه كيت وكيت في القلاع والخزائن . وعظم عليه ما جمعه ولعمري لقد كانت عظيمة وكانت له مع ذلك هيبة في أصحابه وتدابير مصيبة ولكنه أحب ان يبذلها في خاصة نفسه لا في معاونة ابن عمه الذي يتصوره بصورة التجلف وتضييع الامور واهمالها وتفويض الوزارة وتدابير المملكة

الى من لا يُرجع منه الى روية صادقة ولا تدبير صائب ولا صناعة قوية ولا ذكر بين الناس جميل وهو<sup>(٤٢٠)</sup> مع ذلك يظهر له المنافسة ويمنعه من مطالبه وبنقض من اقدار أصحابه الواردين عليه في مهماته . وكان يكتب أباه ركن الدولة بمثل ذلك الظاهر الجميل الذي يجمع الشفقة عليه والمحاماة عنه وتفديته بنفسه ورجاله في نصره ابن أخيه الذي هو ابن عمه وباطن رأيه ان ذلك الامر سيضطرب اضطرابا لا تبقى معه بقية الاستصلاحه لنفسه دون غيره ﴿ جواب عضد الدولة عن رسالته اليه ﴾

قد كان حبس أباه ركن الدولة عن الحركة بنفسه وأطمعه في النيابة عنه وكفايته هذا الشغل فاجاب بختيار يشير عليه بان يقف حيث انتهى والا يزيد الامر فسادا ولا يبرح من واسط حتى يلحقه ويدبر نواحيه وأقبل يماطله بالمسير وزحف اليه الأتراك ومن انحاز اليهم من سائر أنواع الجند فحوصر وبلغ منه كل جهد . ولعمري لقد صبر لهم وطاولهم ولكن مصابرة من يَحْتَشِمُه عدوه ويبقى عليه وذلك أنه لما اشتد به الحصار وكان نازلا بين النخيل لا مجال لخيل الأتراك فيه وأصحابه ديلم ورجاله يستندون الى الخيل ويراوغون فيه ولا يخلو في خلال ذلك من مواقف يصل اليه فيها التركي الداخل المصالت فاذا علم انه قد تمكن منه عدوه يذكره بالله وبالنعمة<sup>(٤٢١)</sup>

وانه صنيعته وصنيعه أبيه ويحاطبه بما يرق له القلب وتستحي منه العين فينصرف عنه التركي بعد التمكن منه ويجب أن يجرى قتله على يد غيره . فلم تزل هذه حاله من الصبر على الجوع والعري ونفاد السلاح والخوف من اقدام من لا يقيله ولا يَحْتَشِمُه عليه ويكتب عمه وابن عمه . وعضد الدولة يتوقف ويمده بالمسير مدافعة المماطل المنتظر به الهلاك وركن الدولة يضج من ذلك ويبعث ابنه

ويستبطئه الى ان لم يجد عضد الدولة من المسير بدا فسار من فارس وسار أبو الفتح ابن العميد من الرى وكانت عدة أبي الفتح الوزير التي استصحبها يسيرة بالاضافة الى ما استظهر به عضد الدولة كثرة وقوة ومددا وذلك انه بالغ جدا ولم تبق بقية في الاحتشاد ولم تكن صورته في ذلك صورة من ينصر ابن عمه على طريق المعاونة والانجاد ثم الانصراف بل صورة من يجاهد ويدافع ويقيم بمد الظفر . ولم تخف على الناس هذه الحال منه لكثرة ما استصعبه من آلات خيم المقيم التي يريد ان يستقر بها ويتمكن في كل بلد بالآلات المعدة لها من الفرش الكثير والزينة التامة التي لا يستعملها المتوجه الى معاونة المنصرف بعد الفراغ من نصرة من توجه لنصرته .

فاما جواب أبي تغلب ابن حمدان عن رسالته<sup>(٤٢٢)</sup> فانه اجاب بالمسارعة والانعام وأنفذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة الى تكريت في جمع من جيشه فاقام بها مدة طويلة انتظاراً بما يكون من انحدار الأتراك عن بغداد الى محاربة بختيار فيردها . ولما تمادى الامر وانحدر بعد ذلك سبكتكين كما سنحكيه سار أبو تغلب يجمع جيشه الى مدينة السلام ليوجب على بختيار الحجة فيما بذل له خطه من ابطال ما تقرر بالموصل وعمل ببغداد ما سنصفه ان شاء الله

﴿ ذكر الرسائل التي ترددت بين سبكتكين وبختيار ﴾

ثم أن سبكتكين راسل بختيار : بانك قد جنيت على نفسك جناية عظيمة بما ارتكبته ودبرته وان كل ما عمله وتنصرف فيه خطأ وغلط وان الامر الآن قد خرج عن اليد فافرج لى عن واسط حتى تكون هي وبغداد في يدى بازاء أموال الأتراك التي قد حصلت على وتكون البصرة والاهواز

ونواحيها في يدك بازاء أهوال الدليل واجعل أمرى وأمرك واحداً ولا تدخن بيننا أحداً ولا تفتح للحرب باباً فلست من رجالها وأنا ناصح لك مشفق عليك حافظ وصية مولاى فيك التى ما حفظت مثلاً فى . فعرض بختيار هذه الرسالة على الديلم فانكروها وأكبروها واستخفوا بقائلها والتحمل<sup>(٤٢٣)</sup> لها وردوه بالخية والمنابذة فجد سبكتكين واستعد للحرب وقدم كتاباً من الخليفة إلى بختيار ينذره فيه وأجيب عنه بما ليس هذا . وضعه ووصل جواب هذا الكتاب الى الطائم لله والى سبكتكين وقد انحدرنا عن بغداد وانتهيا الى دير العاقول ومع وصوله توفي المطيع لله وكان انحدر مع ابنه الطائم لله وحدث بسبكتكين علة الموت فمكث فيها بدير العاقول أربعة أيام وتوفي فحمل الى مدينة السلام .

وتماسك الأتراك وثبتوا واجتمعوا على الفتكين مولى معز الدولة وكان يتلو سبكتكين عند معز الدولة وله رئاسة فى الأتراك وحشمة قديمة<sup>(١)</sup> ولقاء فى الحروب للإعداد فمقدوا له الرئاسة عليهم وعمل على آتمام العزيمة فى اللقاء وكان عبر بختيار الى جانب واسط الغربى وأخلى الشرقى وجمع السفن والزوارق اليه ولم يترك من آلات الماء شيئاً فى الجانب الشرقى ونقل التناء وطبقات الناس اليه وضرب مصافه فى منازل واسط وعمل على المناجزة الأتراك ولقاءهم بالديلم اما المناجزة ان ثبتوا له واما مصابرة الى أن يأتيه الغوث من الري وشيراز وكان استبشر بما اتفق على الأتراك من موت زعيمهم وقدر أنهم يضطربون وينتشر أمرهم ثم عرف انتظام أمرهم فتوقف<sup>(٤٢٤)</sup> عن الأصعاد . واجتمع الأتراك وزحفوا وعقدوا جسراً بسفن كانت معهم

من بغداد وكانت معهم أيضا زبازب كثيرة وجيش للماء وعلي مقدمتهم حمدان ابن ناصر الدولة فاستأمن حمدان الى بختيار بكل من معه وعبر من الجانب الشرق الى الجانب الغربي فاكرمه بختيار ووصله

﴿ ذكر السبب في تسييرهم حمدان مقدمة والسبب ﴾

﴿ في استئمانه الى بختيار ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة ببغداد عند حدوث هذه الفتنة فدعا سبكتكين الى طاعته فاجابه وأخذ عليه العهد والمواثيق بالنصيحة والموالاة وانما سكن اليه للعداوة التي بينه وبين أبي تغلب ولان أبا تغلب حافظ على مودة بختيار وواصله ونصره وظاهره فانفذه سبكتكين على مقدمته . فلما توفي سبكتكين كتب اليه الفتكين يرفه وفاته واتصابه في موضعه ويستدعيه اليه ليستأنفا ايقاع التدبير ويتفقا على المسير . فاعتقد حمدان حين وقف على هذا الكتاب أن أمر الاتراك قد اختل نظامه بوفاة سبكتكين وعزم على المصير الى بختيار وكان عرف أيضا مسير عضد الدولة وخيول ركن الدولة فانفذ كتاب الفتكين الوارد عليه الى بختيار وأعلمه انه سيعود الى الفتكين ثم ينحار اليه واشترط شروطا واقتراحات . فورد ذلك على بختيار وقد عبر الى الجانب الغربي ولما اجتمع حمدان مع الفتكين ردّه <sup>(٢٥)</sup> على مقدمته كما كان في أيام سبكتكين . فوافى بمن معه من غلمانه وأسبابه وعبر مستأمنا الى بختيار فلقاه وأكرمه وحمل اليه مالا كثيرا وثيابا فاخرة وعدة وافرة من الخيل والمراكب والبغال والجمال . وضعفت نفوس الاتراك فتوقفوا يوما ثم زحفوا باسره ونزلوا على دون الفرسخ من واسط وعبروا

على جسرم وتقدموا الى مصاف بختيار فكانوا يواقمونه بنواب و اتصل  
ذلك نحو خمسين يوما . وتجاسر العوام من الجانبين على استعمال المشامة  
الفاحشة والمسابة المقذعة و اتفق على حمدان انه حمل على الاتراك في بعض  
هذه الايام فرموه و وقع بعض سباهم في صماخ فرسه فرمى به ونهض  
ليركب غيره و عليه الحديد فلم يتمكن من ذلك وعرفه الاتراك فاكبوا عليه  
بالدبابيس حتي أنخنوه وكاد يلف ثم أخذوه أسيرا لافضل فيه فمولج وبرأ  
الا انه لحقه عرج ظاهر من وركه الايمن وبقى على ذلك بقية عمره ثم من  
عليه الفتكين وأطلقه وأخذ منه رهينة وأعاده الى حاله فشهد معه الحرب يوم  
ديالي الي ان انهزم الاتراك وانحاز الى عضد الدولة

ولم تزل الحرب بين الديلم والاتراك متصلة بواسط والاستظهار  
للأتراك<sup>(١)</sup> وأشرف الديلم على الانكسار والحرب دفعات وقتل من  
الديلم خلق كثير لنقصان جنهم واستظهار الاتراك عليهم بالاسلحة واشتد  
على بختيار الحصار وأحدق به وصار في مثل كفة الحابل وأحاط به الاتراك  
من كل وجه وكانت صورته كما ذكرت فيما تقدم . واتصلت كتبه الى أبي  
تغلب يسأله الانحذار والى عضد الدولة يسأله اللحاق ويُعلمه ان مملكته  
قد خرجت من يده وانه أحق بها ممن غلب عليها حتى انه كتب اليه في  
بعض كتبه البيت الذي كتب به عثمان الي أمير المؤمنين علي صلوات  
الله عليه :<sup>(١)</sup>

فان كنت ما كولا فكن خيرا كل والا فادركني ولما أمزق  
نأما أبو تغلب فسار بجميع عسكره بعد ان كان قدّم أخاه الحسين كما

كتبنا خبره فيما تقدم وصار الى مدينة السلام فالفاهما مفتتنة بالعيارين<sup>(١)</sup> فقممهم وقتل جماعة منهم وحمل من بغداد الى الموصل أشياء كثيرة ظفر بها من آلات فاخرة وأنقاض جلييلة وذخائر وودائع وأماعضد الدولة فانه سار بعد ما ذكرته من التوقف والابطاء واجتمع مع أبي الفتح ابن العميد بالاهواز

﴿ ذكر السبب في رجوع الفسكين الى بغداد ﴾

﴿ وهرب أبي تغلب عنها الى الموصل ﴾

لما سمع الفسكين بخبر عضد الدولة وحصوله بالاهواز نخب قلبه

( ١ ) وفي تاريخ الاسلام انه في المحرم أوقع العيارون حريقا بالخشابين مبداه من باب الشعير فاحترق أكثر هذا السوق وهلك شيء كثير واستفحل أمر العيارين ببغداد حتى ركبوا الخيل وتلقبوا بالقواد وغلبوا على الامور وأخذوا الخفارة من الاسواق والدروب . قال صاحب التكملة : وذكر أبو حيان في كتاب الامتاع والمؤانسة قال : حصل ببغداد من العيارين قواد منعوا الماء ان يصل الي الكرخ وكان فيهم قائد يعرف بالاسود الرند لانه كان ياوى قنطرة الرند ويستطعم من حضر وهو غريان لا يتوارى فلما فشا الهرج رأى هذا الاسود من هو أضعف منه قد أخذ السيف فطلب الاسود سيفا ونهب وأغار وظهر منه شيطان في مسك انسان وصبح وجهه وعذب لفظه وحسن جسمه وأطاعه رجال فصار جانبه لا يرام وحريره لا ييضام وظهر من حسن خاتمه مع شره ولعنته وسفكه الدم وهتكه الحرم وركوبه الفواحش وتمرده على ربه القاهر ومالسه القادر انه اشترى جارية بالف دينار فلما حصت عنده حاول منها حاجته فتمتته فقال : ماتكربين مني . فقالت : أكرهك كما أنت . فقال : ماتحبين . قالت : ان تبيني . قال : أو أفعل معك خيرامن ذلك . وحملها الى مسجدا بن رغبان فاعتقها بين يدي القاضي ووهب لها الف دينار . فنجب الناس من نفسه وهتمته وسماحته وصبره على خلافها وترك مكافاتها على كراهتها . ثم صار في جانب أبي أحمد الموسوي فحماه وسيره الى الشام فهلك بها .



ورأى ان يحصل ببغداد ويجعلها<sup>(٤٢٧)</sup> وراء ظهره وتكون حربه على ديالى . قال صاحب هذا الكتاب : كنت في جملة السائرين من الرى في صحبة أبى الفتح ابن العميد وما كان اشفاقنا ولا حذرنا كله الا من سبق الاتراك ايانا لى أسفل واسط الى الموضع المعروف بباذيين وان يجعلوا النهر وراءهم مع المدينة والميرة وان يتركونا حتى نقطع اليهم مفازة بنج وبنج ونلقاهم على اعياء وكلال وليس وراءنا عمارة ولا نجد ما نزل عليه فان طاولونا اياما كان الهلاك وان ناجزونا حين وروونا كانوا جامين مستريحين ونحن على حال تعب وضمف وكنا من كثرة العدد على ما وصفت فيما تقدم . فلم يوفق الاتراك لذلك وانصرفوا الى بغداد ورأوا من الصواب لهم ان يملكوا ببغداد ويجعلوها وراء ظهورهم وتكون حربهم على ديالى فكانت الخيرة لنا فيه ودخلنا واسط بغير مانع . وقد كان بختيار واخواه ومحمد بن بقيه تلقوا عضد الدولة لما انصرف الاتراك عنهم وترجلوا له وأعظموه كما يستحق وسار عضد الدولة في الجانب الشرقى وتقدم الى بختيار ان يسير بازائه من الغربي ممتدين الى بغداد

فاما الفتكين فانه لما توسط في مسيره الى بغداد أنفذ سرية في أربعمائة غلام من الاتراك لسكس أبى تغلب فارهقوه وشغب مع ذلك جنده عليه فهرب<sup>(٤٢٨)</sup> الى الموصل هربا قبيحا وتقطع عسكره . وحصل الفتكين ببغداد في حصار شديد قد أحدقت به الخيول من كل وجه وذلك ان بختيار كاتب ضبة بن محمد الاسدي وهو رجل من أهل عين التمر كثير المشائر وقد جرت عادته بالتبسط بان يشن الغارات على أطراف بغداد ويمنع من جلب الميرة اليها ففعل ووجد الطريق الي بغيته فنهب السواد وقطع السبل . ثم أنفذ

في الجانب الشرقى ابن أخ لمحمد بن بقیة وزیرہ يعرف بابى الحمراء وهو لقب غلب عليه مع طائفة من بنى شيان لينظر بغداد ويحاصرها من ذلك الوجه وكانت خيول عضد الدولة والري وبختيار متوجهين اليه سائرين لحروبه وكان أبو تغلب من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ اليه سراياه ورجاله فاشتد الحصار به وعزت الميرة وانحسمت موادها ونارت الرعية فهبت الموجود في المدينة وامتع الناس بالفتنة ان يتسوقوا أو يتعيشوا وأعت الفتكين الحيلة في التماس ما يحتاج اليه وصار يتبع المواطن التي يظن فيها قوتاً أو بذراً أو عدة يتناول ذلك حتى انتهى به الامر الى ان ركب نفسه الى منزل بعض الاشراف فكبسه وأخذ ما فيه

وسار عضد الدولة كما حكينا في الجانب الشرقى وبختيار بازائه في الغربى فلما صار بدير<sup>(٢٩)</sup> العاقول عبى<sup>(٣٠)</sup> عسكره تعبىة اللقاء وجعل موكب خاصته في القلب وفي ميمنته أبا الفتح ابن العميد وجيش الري وفي ميسرته أبا اسحق ابراهيم بن معز الدولة ومحمد بن بقیة وطائفة من عسكر بختيار ونزل المدائن على هذه الحالة من الترتيب . وورد خبر الفتكين بأنه برز الى دبالى ونزل عليه مستعداً للحرب وعقد عليه جسورا يعبر عليها واعتقد ان يلتقى العساكر في فضاء بين دبالى والمدائن وظن انه يتمكن بالجولان فيه مما يريد وذلك في<sup>(٣١)</sup> ﴿ سنة أربع وستين وثلاثمائة ﴾

( ١ ) زاد صاحب التكملة . طوبأ أبو محمد ابن معروف ان يستحل يسم دار ولد أبى الحسن محمد بن أبى عمرو الثرابى حاجب الخليفة وكان أبوه قدم مات والبائع لها وكيل نصبه المطيع لله فامتع وأغلق بابہ واستغنى من القضا ( وفي تاريخ الاسلام انه عزل بحكومة ابتغى فيها وجه الله ) فقد مكاه القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيان الهاشمى بعد ان امتنع وأجاب على أن لا يقبل رزقا ولا خالعة ولا شفاعة وأن يدفع

وعبر الفتكين تلك الجسور ولم يقع في الظن انه يعبر ديالى ولا انه يترك التحصن به والقتال من ورائه فسار عضد الدولة على تعبية وهيئة حتى انتهى الى قرية هناك وتراءت مواكب الفتكين وقد عبأها كراديس واعترض نهر صغير في هذه القرية فوق التشاغل به الى ان عبرته العساكر وصاروا مع تلك السكرايس في أرض واحدة

﴿ ذكر عجلة وقعت وحرص ظهر من جيش ﴾

﴿ مختيار الذين كانوا في ميسرة عضد الدولة ﴾

( فكانوا يكسرون العسكر )

تقدم الجيش البختيارى المرتب في الميسرة مع أبي اسحق وابن بقية زحفا بغير أمر وفارق المصاف وخرج عن النظام حرصا على اظهار فضل وغناء وتشوقا الى اللقاء فراسلهم عضد<sup>(٤٣٠)</sup> الدولة ونهاهم فلم ينتهوا على ما اعتادوه من الاستبداد حتى لحجوا واستجرموا الأتراك حتى صاروا بانعد من العسكر فمظف الأتراك عليهم وقتلوا خلقا منهم وتابعوا الحملات عليهم وأكثروا النكابة فيهم حينئذ عرفوا الخطأ الذي ركبوه وأنفذ عضد الدولة طائفة من الرجال اليهم فلم يغنوا عنهم وحصلوا في مثل حالهم فلما رأى ذلك زحف على نظامه وهيأته حتى اتصلوا بهم بعد ان أشرفوا على الهلاك فلما

الى كاتبه من بيت مال السلطان ثلثمائة درهم ( في كل شهر ) ولحاجيه مائة وخمسون درهما ولاناضي في الفروض على باه مائة درهم ولخازن ديوانه وأعوانه ستمائة درهم وان يصل اليهم ذلك من الخزانة فأجيب وركب معه ابن بقية والوجه وتسلم عهده بمحضرة المطيع لله فتولى انشاءه أبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازى صاحب ديوان الرسائل يومئذ وقرىء عهده في جامع المدينة . وفي سنة ٦٤٤ أعيد ابن معروف الى قضاء القضاة وصرف ابن أم شيبان

قرب من جرة القوم ومجتمعهم حمل عليهم فلم يثبتوا واستأمن بعضهم وحكم  
السيف في الباقي فقتل خلق منهم وأجأتهم الهزيمة الى تلك الجسور التي  
عقدوها على ديايي فازدحموا عليها وأرهبهم الامر فهلك منهم ومن العيارين  
الذين وازروهم بالقتل والفرق خلق كثير وركب عسكر عضد الدولة  
أكتافهم وعبروا تلك الجسور على آناهم فاستباحوا عسكرهم وسوادهم  
وألقوا النار في خيمهم وخر كاهاتهم وأدركهم الليل فبات هؤلاء وهرب  
أولئك لايلوي أحدهم على صاحبه .

وأفخذ عضد الدولة في ساعة الفتح بشيرا الي بختيار وذلك يوم السبت  
لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٦٤ وأقام على ظاهر<sup>(٤٣١)</sup>  
المدينة الي ان عرف خبر الاتراك ثم دخل المدينة في أحسن زى وعدة  
وطواه متجاوزا الي باب الشامية وبختيار يسير بازائه ويعسكر بجياله وأقام  
بموضعه الي ان بعد الاتراك وورد عليه خبرهم من تكريت وانهم وصلوا  
اليها على حال قبيحة من التقطع والتمزق واختلاف الكلمة فينثذ انثى الي  
النزول في داره . واشتغل قلبه بالطائع لله وحصوله مع الاتراك وتصرفه على  
ما يحبون والتنقل معهم فبث اليه رساله وقد كان راسله قبل ذلك ولم يزل معه  
بالتلطف والرفق حتى رده الي دار الخلافة وموطن الائمة .

﴿ ذكر ما جرى بين بختيار وبين جيشه وما كان ﴾

﴿ من اعزاله اياهم وما كان من انكار ركن ﴾

﴿ الدولة لذلك وما تم من الحيلة عليه من ﴾

﴿ انتفاضه وعوده الي منزله وحاته ﴾

لما تم هذا الفتح لعضد الدولة لم يشك أحد من دنا وبُعد في انه

يستولي على هذه المملكة ويضيفها الى مملكته لضعف بختيار عنها واشتغاله بضروب اللهو واللعب وتجاسر الديلم والأتراك عليه ففكر في حديث الناس وعلم ان أباه ركن الدولة لا يصبر على ذلك ولا يحتمله له . فاتخذ دعوة دعا اليها بختيار واخوته ومحمد بن بقية وسائر عسكر بغداد وخلع عليهم ضروب الخلع على مقدار مراتبهم وجعل ذلك كالوداع وأظهر<sup>(٤٣٢)</sup> الرحيل الى فارس وأمر باعداد الميرة في المنازل . ووافق في السر رؤساء الجند ان يثوروا بختيار ويشغبوا عليه ويطالبوه بان يطلق أموالهم ويفير أحوالهم ويحسن مجازاتهم عن صبرهم عليه وثباتهم معه وبذلهم النفس في محاربة الأتراك دونه ففعلوا ذلك وبالغوا في الشغب والاقترحات وبختيار صفر اليد لا يملك ذخيرة ولا تصل يده مع خراب النواحي واتصل الفتن الى درهم واحد . فراسله عضد الدولة سرا ووافقه على مقابلتهم بالتشدد والغلظة والصدق عن الحال وانه لا يعدم بما لا يقدر عليه وان يفصح لهم بالاستعفاء عن الرياسة وانه قد بريء اليهم منها ووعدده ان يتوسط حينئذ بينهم ويقرره على ما يجب . فلم يجد بختيار عدولا عن ذلك ولا عرف وجه حيلة سوي ما أشار به عليه فبادر اليه واستعفاهم من رياسته وأغلق أبوابه وصرف كتابه وأسبابه وراسله في الظاهر بمقاربة القوم وتديبرهم فاجابه : باني لست أميرا عليهم ولا معاملة بيني وبينهم فلينظروا لانفسهم وليعقدوا لمن شاءوا . واتصلت هذه الرسائل ثلاثة أيام والشغب يزيد الى ان اعلنوا بالقيسح وكادوا يزحفون اليه ويأتون عليه فاستعاض بعضد الدولة وطلب منه ما كان وعده به<sup>(٤٣٣)</sup> من التوسط فراسلهم عضد الدولة بما سكن منهم وأمرهم بالتفرق ووعددهم بالنظر في أمرهم . ثم استدعى بختيار الى داره وقد كان خائفا مرعوبا واستدعى أخويه

على طريق الاشفاق عليهم والحذر من أن ينصبوا أحدهما علماً للفتنة فيفتحوا به باباً الى الفرقة وراسلها بختيار أيضاً بمثل ذلك حتى حضر جميعاً . ثم جمع الرجال وجماعة الجند وأعلمهم أن استيفاء بختيار من النظر واعتزاله اياهم وافق محبة منه للنظر في أمورهم وضمهم الى نفسه وأنه يخلطهم بعسكره ويشلمهم باحسانه وأنه التولي للامر وان بختيار انما كان خليفة له ولركن الدولة وأنه الآن قد استعفى فاعني وبريء فأبرى فسكنوا وتفرقوا ووثقوا بوفائه وأنه من وراء ذلك . وأمر باستظهار على بختيار وأخويه ووكل بهم ثقاه وذلك يوم الجمعة لاربع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٦٤ وجمع بينهم وبين الوالدة

فاما الخليفة الطائع لله فانه كان نافرا من بختيار للحروب التي جرت بينه وبينه ولان انتصابه في الخلافة جرى على يد غيره في غير أيامه وسكن الى عضد الدولة وذمامه . فلما اتصل به ما اختاره بختيار لنفسه من الخلم سكنت نفسه وهو حينئذ مع الاتراك وعند الفتيكين بتكرير<sup>(٢٤)</sup> جرت بينه وبينهم مناظرات في الرجوع الى بغداد فسألوه الامتداد معهم الى الشام فلم يمكن ذلك لان القوم منهزمون وعلى حال اضطراب فوعدهم من نفسه اذا ثبتت أقدمهم وكان له قوة وفيهم منعة أن يحتمل لهم ويعود اليهم أو يدبر لهم في الاجتماع معهم فانفقوا على ذلك . وانكفأ الطائع لله الى داره ورحل الاتراك الى الشام<sup>(١)</sup>

وتقدم عضد الدولة بمهارة دار الخلافة وتطريتها وتجديد فرشها وآلتها وترتيب أسباب الخدمة فيها والتزم في ذلك مالا جليلا وأخرج الجيش اليه

متلقين واستقبله بنفسه يوم الخميس لثمان خلون من رجب سنة ٦٤ وكان أول اجتماعها وانحدر معه في حديدي كان أنفذه اليه ودخلا بغداد . وكان طرح لعضد الدولة بين يديه كرسيّ وقد كان قبل عضد الدولة الارض له وجلس على الكرسيّ وأطافت بهما الزبازب والطيارات في الماء وسار الجيش على شاطئ دجلة ودخل الخليفة داره واستقر على سريره . وأنفذ عضد الدولة الى خزائنه مالا كثيرا ونيا بآ وفرشاً جليلا من جميع الاصناف وعدة من الخيل والمراكب والرقيق والآلات وقرّر يده في ضياع الخدمة المرسومة بالخلفاء وقد كانت متشذبة قد تحيفها أسباب<sup>(٣٥)</sup> معز الدولة ثم أسباب بختيار فمنهم من تغاب على حدودها ومنهم من استقطع الخليفة بعضها ومنهم من ضمن منها ما لم ينصفه من نفسه فيه ولم يسهل اخراج يده عنه فردّ عضد الدولة ذلك كله الى حقه . فامر الطائع لله بانشاء السكتب عنه الى النواحي باستقامة أحوال السلطان وتعنى آثار الفتنة وتألف الشمل وكتبت وفرقت في الممالك كلها

﴿ خبر عصيان المرزبان ابن بختيار بالبصرة ﴾

﴿ وعصيان ابن بقية بواسط ﴾

أما المرزبان فان عضد الدولة سام بختيار ان يكتبه بالاصعياد وكان متولياً البصرة ليرضى بما رضى به أبوه من خلوص الذرع من تدير الجند والرعية فكاتب وانفذ كتابه على يد ثقة من ثقائه يعرف بعلي بن محمد الجوهري وكان صحبه من شيراز ووصاه بموافقة محمد بن دربند وكان اسفهلار جيش البصرة وهو قريب للحسين بن ابراهيم وهو متقدم في جيش عضد الدولة . ولم يقع في نفس أحد أن المرزبان يمتنع ويحدث نفسه بالعصيان لصباه وصغر سنه ولان

جيشه من الديلم وهذا المدبر للجيش الذي ذكرناه يهوى هوى عضد الدولة ويرى رأيه . فلقى علي بن محمد الجوهري في طريقه صاحب دواة لعز الدولة بختيار يقال له عيسى بن الفضل الطبري قد كان اصعد عن البصرة فعرّفه الصورة واستعمل في اخراج هذا الحديث اليه غير الحزم والصواب (٤٣٦) فثنى وجهه عائداً اليه الي البصرة وسبق الي المرزبان بالخبر فاشعره الوحشة واعلمه أن أتابه مكرهه ولفقه العصيان . فلما ورد الجوهري على أثره البصرة بدأ بمحمد بن دربند وأوصل ما كان معه من الكتب اليه فصار به وبها الي المرزبان وتندهما انه غافل فوجده مستعداً للخلاف وقبض عليهما جميعاً وأظهر الخلاف وكاتب ركن الدولة بالبكاء والنوح وأعلمه ما جري على أيه بختيار وعمومته وان جميع ما يكاتب من جهة عضد الدولة ووزيره أبي الفتح ابن العميد عن بختيار انما هو تمويه وان الحيلة استمرت وتمت لها على القبض على أيه وانه امتنع ثقة بتداركه اياه ومعه وأخذ قاصدين عدة بكتب متواليه

وكان لمحمد بن بقيه خليفة بالاهواز من جنسه في الانسلاخ من صناعة الكتابة [ ومن كل فضيلة ] يقال له محمد بن عبدان الاهوازي فلما بانمه ماجرى احتوى على ما قدر عليه من المال وأثبت عدة من الرجال وصار الي البصرة داخلا في سوار أهل العصبية فغلب على المرزبان وشحن بصيرته في العصيان ودخل في وزارته ووعده الكفاية . وأما محمد بن بقيه فقد ذكرنا حاله في البعد من كل فضيلة وكان يتموه أمره في أيام بختيار فلما في دولة عضد الدولة فما كان أبعد من أن يكون عريفاً من عرفاء الرجالة يبابه فضلا عن ان يختلط بوزرائه وكتابه ولسكن أظهر مساعدة كثيرة (٤٣٧) لعضد



الدولة فيما كان يدبره وخدمة فيما كان يراه وانما فعل ذلك حذرا على نفسه وخوفا ان يردُّ الي مرتبته وعلماً بان بختيار ان عادت يده في التدبير قبض عاينه وطمع فيه وعامله بما عامل به وزراءه الكفاة عند حاجته الى المال وكره عضد الدولة ان يخلطه بوزرائه الكفاة مثل نصر بن هرون وكان معه في هذه الوقعة وهو شيخ الكتاب قد سلّم له صناعة الحساب خاصة فينسبه الناس الي قلة المعرفة بالرجال ونقصان الرعاية لاهل السابقة والتقدم في الكفاية وكره أيضا ان يصرفه صرفا قاطعا فيكون قد خيب ظنه وأكذب تأمليه فاستوزره لابنه أبي الحسين ابن عضد الدولة وعرض عليه ما يشاء ان يتقلده من الاعمال فاختر واسطا وتكرت وعكبرا واوانا وقاطع على هذه الاعمال ووفر على ما كان العمال يدخلون فيه زيادة عظيمة فأمر عضد الدولة ان يعقد عليه جميع ذلك . واقترح ابن بقية اقرار اللقب والتكنية السلطانية ولباس القباء عليه فأجيب الي ذلك وخلع عليه خلعا نفيسة وحمل على دواب بمراكب ذهب وأقطع خمسمائة ألف درهم ورسم له حضور مجالس المؤانسة والمنادمة ولم ينقصه من جميع عاداته الا اسم الوزارة لانه بالحقيقة لم يكن يتولاها على رسوم الوزراء فيخاطب بها فاطهر سرورا عظيما وشكرا كثيرا ردعاء متصلا وكل ذلك على ذحل<sup>(٤٣٨)</sup> وغل قد أضمره وانحدر الي واسط .

وقد كان عمران صاحب البطائح مستوحشا فاحب ان يتعلق مع تجدد ملك عضد الدولة بذيمام فانفذ كاتبه يلتمس عهدا ومنشورا وعقدا وتقريراً فأجيب الي ذلك . والتمس أبو تغلب ابن حمدان صاحب الموصل مثل ذلك وضمن حمل المال الذي كان محمله قدما الي بختيار فاحاه عضد الدولة الي

ماسأل وأعفاه من حمل المال لمكتابة قديمة كانت بينهما ومودة سالفة .  
وعقدت أعمال الاهواز على سهل بن بشر النصراني وخلع عليه فشخص اليها  
وكان محبوبا في يد بختيار وقد جازفه وصادره . وفرقت أعمال السواد على  
العمال ودبر الامور كلها أبو منصور نصر بن هرون .

ولم يبق في نفس عضد الدولة شيء يتعلق به نفسه الا انتزاع البصرة  
من يد المرزبان فلما حصل ابن بقية بواسطة خلع الطاعة وأظهر الخلاف  
وقبض على من ضم اليه من القواد وأظهر انه امتعض لصاحبه بختيار وكان  
هو المشير بجميع ما جرى متابعة لرأي عضد الدولة . ثم كاتب عمران بن  
شاهين يستدعى منه المعاوضة ويحذره تداير عضد الدولة وانه ليس ممن  
يصبره على محاورته بتلك الحال فاجابه عمران الى ما سأل . وكاتب المرزبان  
ابن بختيار يلتمس منه ان يمد بالرجال والمال والسلاح فلم يجد عنده ما يجب  
لتهمة بالانحراف عنه وعن أبيه <sup>(٣٦١)</sup> وعلم انه يريد ان يقيم سوقا لنفسه  
واحجم ابن بقية عن المصير اليه لتقلد الاهوازي وزارته فبني أمره على انه  
متى وقع الطلب له هرب الى عمران وقصد أعمال نهر الفضل فيتغلب عليها  
وكتب الى سهل بن بشر ما أغواه حتي استجاب له وسلمك سبيل ارادته .  
وقد كان عضد الدولة عزم على انفاذ عسكر الماء لفتح البصرة فلما عصى ابن  
بقية جعل همه كله واسطا فانفذ اليه عسكرا قويا فخرج اليه في آلات الماء  
فيمن أمده بهم عمران من رجاله

ووردت كتب ركن الدولة على المرزبان بان يماسك بالبصرة وشجعه  
على مقاومة عضد الدولة ووعده بالمصير الى بغداد بنفسه لازعاجه وتمكين  
بختيار وكذلك فعل في مكتابة ابن بقية وأبي تغلب ابن حمدان فاضطربت هذه

النواحي على عضد الدولة وضاق به الامر وتجاسر عليه الاعداء من كل وجه وانقطعت عنه مواد فارس والبحر ولم يبق في يده الا قصبة بغداد وتجاسرت العامة عليه وأشرف على صورة قبيجة . فرأى ان ينفذ أبا الفتح ابن العميد الي أبيه ركن الدولة متحملاً<sup>(٤٤٠)</sup> رسالة عنه يصدقه فيها عما جرى ويُعلمه فيه بعده عن ممالكة وتضييعه الاموال التي أتفقها وانه قد خاطر مع ذلك بنفسه وجنده كما خاطر هو بوزيره وأكثر جنده وانه قد هذب مملكة العراق واستعاد الخلافة الي ممالكة وان بختيار ليس ممن تستقر بنظره دولة ولا تعتدل على يده مملكة وانه ان خرج عن العراق على تلك الصورة لم يبعد ان تضرب الممالك كلها ثم لا يمكن تلافيا ويسأله المدد والامساك عن نصرة من تفسد على يده مملكته وممالكنامعا وقال لابن الفتح ابن العميد انظر فان تيقظ للامر ونجم فيه هذا القول وأشباهه فاقصر عليه وان رأته : مقيا على رأيه فزد في الرسالة وقل له : انى أقاطمك على أعمال العراق وأحمل اليك عنها ثلاثين الف الف درهم وانت فقير لا مال لك ولا عدة عندك لمثل هذه الحال ان عادت اليك وأنا أعجل لك من جملتها عشرة آلاف الف درهم وأبعث بختيار وأخوته اليك لتجملهم بالخيار فان شاءوا أقاموا في أوساط ممالكك ومكنتهم من أي البلدان اختاروه وان شاءوا أن يصيروا الي فارس فيختاروا من أعمالها أي البلدان أحبوه الي ذلك ووسعت عليهم في النفقات وأرغدت عيشهم في أوساط ممالكننا . ولم تتركه في هذه الديار التي استضعفه أهلها وعرف جنده سيرته<sup>(٤٤١)</sup> فيها وان الخلافة تخرج عن يده وأيدينا وهو يضعف عن سياسة جنده ويعتمد في التدبير على الجبايات والمصادرات وتمكين من يرتفع له في الوقت على يده مالا يقع موقماً من حاجته ثم يضطر الي نكبته

واعتماد غيره على أن هذا الباب أيضا قد انسدّ ولم يبق فيه بقية مما عمله قديما وقد عرف ذلك من نفسه ولذلك استعفى من الامر . وان أحييت أن تحضر بنفسك العراق لتسلي التدبير وتكون سائس الخلافة وبيت الملك ووليت الامر وترد بختيار الي الرّى فانصرفُ الي فارس كان ذلك وجهاً من الرأى، صحيحاً . وقال لابن العميد : وينبغي أن تتبسط في هذا المعنى فانك تجد فيه مقالا واسعاً فان لان لك وعرف صواب قولك والآ فزدني الرسالة فصلا ثالثاً تجبه به وهو : انك أيها الوالد السيد مقبول القول والرأى والحكم ولكن لاسبيل الي اطلاق القوم بعد مكاشفتهم والقبض عليهم واظهار العداوة لهم فانهم لا يصلحون لي أبداً ولا تنقي جيوبهم ولا تصح نيابتهم وسيقابلونني بغاية ما يقدرون عليه فيضطرب الحبل وتنتشر كلمة أهل هذا البيت أبداً . وان أيت أن تقبل أحدي الخصال التي عدتها لك وخيرتك فيها وحكمت بانصرافى على هذه الجملة فاني سأضرب أعناق هؤلاء<sup>(٤٢)</sup> الثلاثة الاخوة ( يعني بختيار وأخويه ) وأقبض على من اتهمه من حزبه وأخرج وأرك العراق شاغرة ليدبرها من اتفقت له

فقال له أبو الفتح ابن العميد : هذه رسائل صعبة لا يمكننى أن أتلقى ركن الدولة بها وأنا صاحبه ومدبر أمره فاني أعرف نصرته لمن ينصره من الغرباء وتصميمه عليه وبلوغه غاية جهده فيه فكيف ابني أخيه ! ولكن الصواب أن يتقدمنى اليه من يفرغ جميع ذلك في أذنه من جهتك ثم اتلوه شافعاله ومتما ومشيراً . فقرر الامر على ذلك ونفذ فيه من جهة عضد الدولة<sup>(١)</sup> ومن جهة أبى الفتح ابن العميد أبو العباس ابن بندار وكان الامير ركن

الدولة يأنس به قديماً فتوجهت الرسل وشخص ابن العميد على جازات عددها مائة يتلوها . فلما بلغ الرسولان الاولان الى ركن الدولة وشرعا في تأدية الرسالة وعرف الغرض الاخير . منهما لم يمكنهما من اتمام الرسالة ووثب الى الحربة التي تلى مجلسه فتناولها وهزها وهرب الرسولان احضاراً من بين يديه .

فلما سكن غضبه استعادهما وقال : قولاً لفلان (يعني عضد الدولة وسماه بغير اسمه) خرجت الى نصره ابن أخي أو الطمع في مملكته ؟ أما عرفت أنني نصرت الحسن بن الفيروزان وهو غريب مني مراراً كثيرة أخرج فيها كلها عن<sup>(٤٤٣)</sup> ما كى واخاطر بنسي وأحارب وشمكير وصاحب خراسان حتى اذا ظفرت وتمكنت من البلاد سلمتها اليه وعدت من غير أن أقبل . منه ما قيمته درهم فما فوته طلباً للذكر الجميل ومحافظة على الفتوة ؟ تريد ان تمتن أنت على بدرهين انفقتهما على وعلى أولاد أخي ثم تطمع في ممالكهم ! وخرج هؤلاء الرسل لا يملكون ارواحهم اشفاقاً مमारاً أو منه ومما ظهر من غيظه وغضبه .

وبلغ ابن العميد الري وهو الوزير المقرب والامين المتمكن وعند نفسه أن صورته كما كانت فحجب عن دار الامارة ورُدَّ عنها أقبح ردِّ وروسل : بانك خرجت من عندنا ناصراً لِبختيار ومدبراً عسكرياً وعسكر فناخسره حتى يستقيم أمر أولاد أخي ثم تأتيني الآن في صورة قبح تحمل رسالة فناخسره فيما يهواه حتى يكون مكان أخي وأولاده ويطمع مني في أن ارضخ له في القبض عليهم وازالة نعمهم ويتهدني بالعصيان ! أما أنت فقد عرفت انك اخترته على وسوّلت لك نفسك ووزارة العراق ونزّهة دجلة ! ارجع

اليه على حالك فوالله لاصلين أمك وأهلك على باب دارك ولا يبدنّ عشيرتك  
ومن يتصل بك عن وجه الأرض ولا تركنك وذلك الفاعل ( يعني ابنه )  
تجاهدان ثم لا أخرج اليكم الا بنفسى في ثلاثمائة جمانة لا يصحبنى الا من  
عليها<sup>(٤٤٤)</sup> من الرجال ثم آبتوا الى ان شئتم . وحلف ركن الدولة محلوقة :  
انى اذا بلغت بعض طريقى في قصدي اياكم لا يبقى معكم رجل واحد الا  
تلقانى وحصل عندى وانه لا يتقرب بك وبعضد الدولة الا أخص أولياءكم  
وأوثق عبيدكم فى انفسكم وانما أركك الآن وانت فى يدي لتعود الى  
موضعك وتعيد رسالتى وكلامى وتتنظر صحة وعدى ووعدى . وأمر من  
هذا الكلام ما هذا جلته وان كان اكثر من هذا وأشنع .

وكان ركن الدولة قبل هذه الحال وعند سماع حال أولاد أخيه من  
القبض عليهم رمى بنفسه عن سريره وأقبل يتمرغ ويزبد ويمتتع من الاكل  
والشرب أياما ومرض من ذلك مرضا لم يستقل منه باقى حياته وكان يقول :  
انى أرى أخى معز الدولة متمثلا ازانى بعض على أنامله ويقول « يا أخى هكذا  
ضمنت لى ان تخلفنى فى أهلى وولدى ! » وكان ركن الدولة يعز أخاه عزرا  
شديدا فيراه بصورة الولد لانه رباه ومكته مما تمكن منه .

وتوسط الناس بينه وبين أبى الفتح ابن العميد يشفعون له ويقولون  
انه لم يرد فيما ظننته وانما احتال فى الخلاص من عضد الدولة بتحمل رسالته  
وغرضه ان يجتمع معك لتدبير الامر بما تراه و [ هو ] يضمن ضمانا يدخل  
فى تبعته انه يقرر الامر على رضائك بعد ان تسمع كلامه وتمضى له بما يعمل  
به فى هواك . فأذن له<sup>(٤٤٥)</sup> حينئذ وجرى بينهما خطاب طويل تقرر على  
ان يعود ويفرج عن بختيار واخوته ويقرر الملك فى أيديهم وينصرف كل

واحد من عسكر الري وعسكر فارس الى مركزه وموضعه على صورة جميلة وعلى أكثر مما يمكن ان يعمل من الحيلة في مثل هذه الحال فأذن له حينئذ ورجع الى عند عضد الدولة بخلاف ما خرج وخلا به وعرفه حقيقة الامر وانه ليس ممن يطمع في اصلاحه من جهة ركن الدولة فلما رأى عضد الدولة انخراق الامر عليه من كل وجه ونفذ ما صحبه من الاموال ولم يصل اليه شيء من ممالكة اضطر الى الخروج الى فارس والافراج عن بختيار وأخويه ففعل ذلك . وتوسط ابن العميد بينه وبين بختيار وخرج من دار عضد الدولة بعد ان خلع عليه وقبل بساطه وشرط عليه ان يخلفه في تلك الاعمال ويخطب له وخلع على أبي اسحق ابن معز الدولة على ان يلي أمر الجيش وذلك لما كان اعتقده الجند من ضعف بختيار وسوء تديره لهم وزوال هيئته مرة بعد أخرى عن قلوبهم فلما خرجوا من داره وأصعدوا الي منازلهم في طياره خلعوا الطاعة من غير انتظار ساعة . واجتمع الى بختيار جيشه وعوام البلد والعيارون وأناروا الفتنة وارتفع عياطهم وصياحهم وقد كان عضد الدولة (حفظ) عليهم خزائهم وجميع ما وجد<sup>(٤٤٦)</sup> لهم من الدواب والانات فما شذ منها شيء حتى تسلموها كهيئتها يوم فارقوها . وبرز عضد الدولة يوم الجمعة لخمس ليال خلون من شوال سنة ٣٦٤ عن مدينة السلام قاصداً أعماله بفارس ووافق ابن العميد على المسير في أثره والا يقيم ببغداد بعده أكثر من ثلاثة أيام .

﴿ ذكر ما جناه أبو الفتح ابن العميد على نفسه وميله ﴾

( الى الهوى واللعب حتى تأدى أمره الى الهلاك )

لما خرج عضد الدولة الى فارس طابت بغداد لابن الفتح ابن العميد

وأحب الخلاعة والدخول مع بختيار في أفانين لهوه ولعبه ووجد خلوة ذرع من أشغاله وراحة من تدير أمر صاحبه ركن الدولة مدة وحصلت له زبازب ودور على الشط وستارات غناء محسنات وتمكن من اللذات . وعرف بختيار له ما صنع من الجميل في بابه (١) وانه خلصه من مخالب السبع بمد أن اقتصره وان سعيه بين ركن الدولة وبينه هو الذي رد عليه روحه وملسكه فبسطه وعرض عليه وزارته وتمكينه من ممالسكه على رسمه والا يمارضه في شيء يدبره ويراه فلم يجبه الي ذلك وقال : لمي والدة وأهل وولد ونعمة قد رببت منذ خمسين سنة وهي كلها في يد ركن الدولة ولاستطيع مفارقتها ولا يحسن بي أن يتحدث عني بمخالفته ولايم أيضا لك ذلك مع ما عاملك به من الجميل ولكني (٢) أعاهدك اذا قضى الله على ركن الدولة ما هو قاض على جميع خلقه أن أصير اليك مع قطعة عظيمة من عسكره فانهم لا يخالفوني وركن الدولة مع ذلك هامة اليوم أوغد وليس يتأخر أمره . واستقر بينهما ذلك سرّاً لايطلع عليه إلا محمد بن عمر العلوي فانه توسط بينهما وأخذ عهد كل واحد منهما على صاحبه ولم يظهر ذلك لاحد حتى حدثني به محمد بن

(١) زاد صاحب ارشاد الاريب ٥ : ٣٧٣ : لانه كان قد جرد الفعل والقول في رد عضد الدولة عن بغداد بمد أن نشبت فيها مخالفة وتملكها وقبض على بختيار واستظهر عليه فخلصه واعاد ملكه عليه وصرف عضد الدولة عن بغداد فكان يراه بختيار بصورة من خلصه من مخالب الاسد بعد الخ

وقال صاحب التكملة : ورد ابن بقية بندا في ذي القعدة وملاً عين ابن العميد بالهدايا وقال في بعض الايام : لا بد أن أخلق عليه . فلما أكل وقعدا على الشرب أخذ ابن بقية بيده فرجبه وردداه في غاية الحسن والجلالة وواتي بها الى ابن العميد وقال : صرت يا استاذ جامدارك فانظر هل ترضيني لخدمتك . فطرح الفرجية عليه فاخذ الرداء منه ولبسه



عمر بعد هلاك أبي الفتح ابن العميد . ولكن الغلط القبيح من أبي الفتح كان أنه أقام مدة طويلة ببغداد وطمع في أملاك اقتناها هناك واقطاعات حصلها وأصول أصلها على العود إليها . ثم التمس لقباً من السلطان وخلما وأحوالاً لا تشبه ما فارقه عليه عضد الدولة ثم استخلف ببغداد بعض أولاد التناء بشيراز يعرف بابي الحسين ابن أبي شجاع الارجاني من غير اختيار له ولا خلطة قديمة تكشف له أمره فلما خرج كانت تلك الاسرار التي بينه وبين بختيار والتراجم بينهما تدور كلها على يده ويتوسطها ويهدي الى عضد الدولة جميعها ويتقرب اليه بها . فلما عرف عضد الدولة حقيقة الامر ومخالفة أبي الفتح ابن العميد له ودخوله مع بختيار فيما دخل فيه مع اللقب السلطاني الذي حصله وهو ذو الكفائتين ولبسه الخلع وركوبه ببغداد مع ابن بقية في هذه الخلع عرف مكاشفته اياه بالعداوة <sup>(٤٤٨)</sup> وكتب ذلك في نفسه الى أن تمكن منه فأهلكه كما سنذكره في موضعه ان شاء الله

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ابن بقية ﴾

كان محمد ابن بقية مستوحشاً من بختيار لما يعرف من سوء معتقده له فتوقف بواسط وترددت بينهما كتب ورسائل على يد ابي الحسن محمد ابن عمر العلوي وأبي نصر ابن السراج فاستحلفا كل واحد منهما لصاحبه فاصعد حينئذ وامتن على بختيار بأنه انما استعصى على عضد الدولة بسببه ومن أجله فقبل منه وزاد في اكرامه وتجددت بين ابن بقية وبين أبي الفتح ابن العميد مودة ومعاودة .

وفي هذه السنة لقب أبو الحسن علي بن ركن الدولة نخر الدولة ولقب المرزبان بن بختيار اعزاز الدولة ولقب عمران بن شاهين معين الدولة ولقب

محمد بن بقیة نصیر الدولة مضافاً الى لقبه الاول ولقب أبو الفتح ابن العمید  
ذا الکفایتین وخلع علی من حضر من هؤلاء من جهة أمير المؤمنين وأنفذت  
الخلع الى من غاب .

وبني محمد بن بقیة أمره علی تمکین الوحشة وتوکید العداوة بين بختيار  
وبين ابن عمه عضد الدولة وأكثر من التسوق والتنفق والبذخ والتبجح  
وأطلق لسانه اطلاقاً من لا یتروک للصلح موضماً ونارت الفتن بين العامة  
وزالت السياسة التي أسسها عضد الدولة من قمع العيارين وظفر ابن بقیة  
بالمعروف بابن [أبي] عقيل صاحب الشرطة الذي كان من قبل سبکتکين  
<sup>(٤٤٩)</sup> وكان من أهل السنة وقد قتل طائفة من أهل الشيعة فأمر بقتله فقتل  
في وسط الكرخ بين العامة فزادت ضراوة العيارين وعاد الفساد وخاف  
التجار علی أنفسهم وأموالهم . وأخذ ابن بقیة في خدمة الطائع لله ومناصحته  
وعتمد مصاهرة بينه وبين بختيار <sup>(١)</sup>

وتجددت لبختيار نية في الخروج الى الكوفة علی أن الظاهر فيه زيارة  
المشهد بالغري والباطن التصيد فشخص اليها وصحبه الحسين بن موسى النقيب  
ومحمد بن عمر العلوی وأقام محمد بن بقیة ببغداد وقد كان تنكر لمحمد بن عمر  
وقبض عليه لينكبه فلم يطلق ذلك بختيار ولم يترکه في يده الا ساعة من النهار  
حتى انزعه منه فلما دخل الكوفة نزل علی محمد بن عمر وفي ضيافته نخدمه

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة بختيار انه تزوج الخليفة الطائع بابنته شاهناز  
على مائة الف دينار وخطب وقت العقد القاضي أبو بكر بن قريمة وذلك سنة ٦٤٤ .  
والقاضي هو محمد بن عبدالرحمن البغدادي ولاء القاضي أبو السائب قضاء السندية وغيرها  
من أعمال بغداد وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهلبی توفي سنة ٣٦٧

ولاطفه وجرت بينهما مؤانسات وخلوات واتصل ذلك بمحمد بن بقیة وقيل له « قد سعى بك ووافق بختيار على نكبتك » فاستوحش ابن بقیة واستعدَّ للانحدار الى واسط على سبيل المقاطعة والمخالفة وساعده على ذلك بعض الجند فشرعت والدة بختيار في اصلاح الحال وكتب بختيار بالصورة فثني وجهه مبادراً الى بغداد وقدم امامه كتبه ورسائله مع الحسين بن موسي الموسوي بالتلافي وانكار كل شيء بلغه عنه واخذ لكل واحد منهما على صاحبه يمينا على التصافي والتراضي فخرج حينئذ محمد بن بقیة متلقياً له عائداً الى طاعته .

واتصل <sup>(٤٥٠)</sup> بمحمد بن بقیة وبختيار أن عضد الدولة يريد العود الى العراق فخرج ابن بقیة الى واسط لجمع المال واعداد زاد وعتاد واستعمل ضرباً من القبيح في الكلام والمجر ومنع شذات كانت هناك من الاجتياز وواطأ عمران على منع اجازتها وغير ذلك من ضروب الجهل وذلك للحين المتاح له والشقاء المصوب عليه حتى تأدي أمره الى اقبیح صورة في الهلاك بانواع العذاب والمثلة كما سئذكره في موضعه ان شاء الله .

وتجددت بينه وبين بختيار وحشة أخرى بعد عوده الى بغداد واقتضت الحال القبض على سهل بن بشر النصراني ضامن الالهواز ونكبتة التي تأدت الى القتل

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقیة لا يثق ببختيار على تصرف كل حال ولا يدع التحرز منه ونصب العميون عليه وأشد ما يكون نفوراً منه اذا حلف ووثق له فانهمك في استمالة الجند ومتابعة الخلع عليهم والصلوات لهم ونصب الموائد وعمل

الدعوات وأمر أن يحمل المال الى خزائنه . ووافق بختيار على شيء يُقيمه له  
وصار كالحاجر عليه فمضى طالبه بزيادة على ذلك بعث الجند على مطالبته وأحالهم  
عليه . فضاقت ذرع بختيار به وخاطب جماعة من حاشيته وشيوخ قواده في تدبير  
يوقمه عليه حتى يتمكن من نكبته ويستكتب سهل بن بشر وسهل يومئذ في  
عمله بالاهواز فاخرج اليه جماعة من كبار قواده فيهم الحسن بن أحمد بن  
بختيار والحسن بن فيلسار وتكيدار الجيلي<sup>(١)</sup> وجماعة مثلهم وراسله على  
أيديهم بايقاع الخيلة عليه . فلما وصل اليه هؤلاء القواد برسائل بختيار وعلاماته  
تقرر الرأي على أن يفل الجيوش عنه الذين ببغداد ويظهر سهل ومن معه  
بالاهواز الشعب عليه وترك الرضاء به . ووزد الخبر بذلك الى بغداد وقد  
ضعف بختيار عن امضاء تلك العزيمة وقد استصلح ابن بقية الجند وملك الامر  
فاظهر حينئذ ما في نفسه وعاتب بختيار ووبخه وذكره الايمان التي لا زال  
يخلفها ثم يعود ناقضا لها وتفاضب عليه وتثاقل عنه فرق بختيار في يده وأنكر  
أن يكون ما جرى اليه الاهوازيون بأمره وعلمه فقال : فاطلق يدي فيهم .  
فاجابه الى ذلك وأمضى حكمه عليهم فالزمه أن يقبض على سهل بن بشر  
ويسلمه اليه وأن ينفي القواد الذين أظهروا ما أظهروه ففعله وانفذ ابراهيم  
ابن اسماعيل الحاجب الى الاهواز وأمره أن يحتال على سهل بن بشر حتى  
يقبض عليه ويبادر به الى الحضرة فمضى مسرعا ووصل الى الاهواز  
واحتال حتى حضر سهل بن بشر في منزل أحد القواد فقبض عليه وعرفه  
فساد جميع الامر الذي كان خائضا فيه وحمله للوقت فسلمه الي ابن بقية .  
وقد كان الحسن بن فيلسار سبق الى مدينة السلام فتلافي محمد بن بقية  
واستصلح نيته وأما الحسن بن أحمد بن بختيار وتكيدار فانه استدعاها فلما

قربا من بغداد طردا وبقيتا عن<sup>(٤٥٢)</sup> العسكر فعاد الحسن الى بلده ولحق  
تأكيدا بمضد الدولة . وجد محمد بن بقية في مطالبة سهل بن بشر بالاموال  
وبسط عليه المكاره واستخرج منه كل ما أمكنه ثم قتله بالعذاب مع جماعة  
من الناس سنذكرهم .

وفي أثر القبض على سهل بن بشر قلد بختيار أخاه أبا اسحق أعمال الاهواز  
وأفذه اليها مع طائفة من الجيش وذلك بسفارة محمد بن بقية لانه كان  
استمان بابي اسحاق ووالدته على بختيار فاعاناه وبلغاه ما أحب فقضى حقهما  
بهذا التقليد

وقبض ابن بقية على صاحبه أبي نصر السراج وعذبه حتى قتله

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

هجمت على ابن ببيعة عاة من حرارة فقصد منها في اليوم الثاني فما  
أسى الا ذاهب العقل مسجي يخور خوار الثور ولا يسيع طعاماً ولا شراباً  
ولا يسمع كلاماً ولا يحير جواباً وظهرت في فمه رغوطة واختلج وجهه وعلا  
نفسه ولحقه الفواق الشديد واجتمعت فيه أعراض الموت التي لارجاء معها .  
وقد كانت لابن نصر السراج نعمة فأتسعت في أيامه وعظمت بالدخول في  
الامور المنكرة وضروب الشر والسعايات واعداؤه كثيرون . وكان ابن  
بقية اصطنع رجلا يقال له الحسن بن بشر الراعي وكان في الاصل نصرانيا  
من رأس عين فصحب بني حمدان بالموصل فدخل في الاسلام لشيء ظهر  
منه وخاف فاسلم ثم خاف خوفاً نانياً فهرب الي بغداد وانصل بمحمد بن بقية  
وحظي عنده فقرب<sup>(٤٥٣)</sup> منه ورفعته من حال الى حال حتى قلده واسطاً ثم  
استدعاه الى بغداد فقلده خلافة . وتولدت بينه وبين أبي نصر السراج

منافسة ومضاغنة فلما وقع اليأس من محمد بن بقية استتر ابن الراعى وبادر أبو نصر ابن السراج الى بختيار فضمن له من جهة أسباب ابن بقية أموالاً عظيمة وكتب أسماء أقاربه وأصحابه وكتابه وسائر أسبابه فركب بختيار الى ابن بقية حتى شاهده في علقته .

﴿ ذكر اتفاق ظريف في سلامة ابن بقية من علقته ﴾

﴿ ثم من قبض بختيار عليه ﴾

ان بختيار أدركته رقة شديدة له مع اجتهاده كان في هلاكه وتبرمه به لاستبداده بالاموال والعساكر فأشار عليه ابن السراج بالقبض على الجماعة قبل ان يستروا فتوقف عن ذلك وألح عليه إلحاحاً شديداً فلم ينفعه ذلك وأحس عيال ابن بقية وأسبابه بما فعله ابن السراج فخذروا منه ثم تماسك محمد بن بقية في اليوم الرابع من علقته بعد ان تردد اليه بختيار دفعيتين في كل يوم في مدة الحذر عليه وسكنت أطرافه ورجى رجاء ضعيفاً وتزايد ذلك الرجاء الي أن أفاق وهو ساكت ومضت أيام يسيرة فنهض وتراجع الى عاداته . وظهر ابن الراعى صاحبه واجتمع أسبابه المتحققون به فصدقوه عن فعل ابن السراج وضمنه ابن الراعى منه بمائة الف دينار فقبض عليه فصح من أمواله وودائعهم وأثمان غلاته والمأخوذ من<sup>(٤٤)</sup> أسبابه أكثر مما ضمنه ابن الراعى ثم بسطت عليه المكاره وأصناف العذاب وجلس في صندوق ومنع الطعام حتى مات أقبج ميتة .

وفي هذه السنة اضطرت كرمان على عضد الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان في أعمال كرمان خلق من الرجاله الجرومية لهم بأس شديد وهم

متمسكون بالطاعة وأحد وجوههم رجل يقال له طاهر بن الصمة وكان واسع الحال والمعاملة فدخل في ضمانات ضمنها وثمار اتباعها فحصلت عليه أموال طمع فيها وشره الى كسرها . وكان عضد الدولة قد سار الى العراق للايقاع بالاتراك وخرج وزيره أبو القاسم المطهر بن عبد الله الى عمان فلم يبق بفارس من العساكر الا شيء يسير فخلع طاهر بن الصمة الطاعة وجمع الى نفسه هؤلاء الرجاة بالاساحة التامة واستكثر من عددهم . واتفق ان كان في نواحي خراسان أمير وجيه من أمراء الاتراك السامانية يقال له يوزتمر عظيم المنظر جبار البنية معروف بالبأس والشدة وقد استوحش من محمد بن ابراهيم بن سمجور صاحب جيش خراسان وقرر منه فكتبه طاهر ابن الصمة وأطمعه في أعمال كرمان فسار اليه وصار ايداً واحدة في الاستيلاء الا ان الامارة ليوزتمر . فبعد مدة شغب الرجال الجرومية فاتهم طاهر انه <sup>(٣٥٥)</sup> بعثهم على الهيج ففسدت الحال بينهما وزاد الفساد حتى اقتتلا قتالاً شديداً فظفر به يوزتمر وأخذته أسيراً وقتل خلقاً من رجاله . واتصل ذلك ببعض أولاد الياس وهو الحسين بن محمد بن الياس وهو في بعض أعمال خراسان وطمع في الاستيلاء على كرمان وجمع جمعاً وصار اليها وانضم هؤلاء الرجال الجرومية اليه وأمثالهم من كل ضرب من الدعار . وقد كان المنزه بلغ من إصلاح عمان ما أراد وفتح جبالها وأوقع بالشرارة وانكفأ راجعاً الى ارجان عاملاً على المسير الى حضرة عضد الدولة بالعراق فورد عليه الامر بالمسير الى كرمان ليتلافى تلك الحادثة فعاد الى شيراز وبرز عنها لتسع ليال بقين من رجب سنة ٦٤ وسار لطيبته مسير السرايا لايلوي ولا ينثنى فأوقع بكل من وجد في طريقه من أهل التهمة وقتل وصلب وسمل العيون ومثل

بكل مثلة وبالغ في القسوة اقامة للهيبة وأسرع المنسير حتى انقضت على يوزنم فلم يعرف خبره الا مع وصوله فبرز اليه وواقعه فلتهزم الى البلدة وهو بهم وتحصن في قلعة وسطها حصينة فحاصره فيها مطهر الى ان أعطى بيده واستأمن وأحضر معه طاهر بن الصمة أسيراً قتله المطهر ثم أمر به فشهق ونودي عليه ثم ضرب عنقه وأعناق<sup>(١)</sup> جماعة يجرون مجراه وأنفذ يوزنم الى بعض القلاع فاعتقله بها وكان آخر العهد به .

ثم خرج المطهر في طلب الحسين بن محمد<sup>(٢)</sup> بن الياس وكان قد جمع عشرة آلاف رجل في أساحة تامة مستعدين للقتال فلما أشرف عليهم استكثرت عدتهم وهاله أمرهم ولم يجد من الحرب بداً فناصرهم الحرب على باب جيفرت فحملوا عليه حملة ثبت لها ثم حملت ميمنته فأثرت فيهم وألجأتهم الى سور المدينة واختل نظامهم فأكب العسكر عليهم بالنشاب ولم يجدوا مهرباً فقتلوا بأسرهم وهرب الحسين وطلب نجياً به أسيراً ولم يعرف خبره بعد ذلك وتظهرت كرمات منه .

### ﴿ ودخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة ﴾

قد ذكرنا مرض ركن الدولة وسبب ذلك وذكينا انصراف عضد الدولة من بغداد على الحل التي وصفناها واستيحاها من أيه لما كان منه في مكاشفته ونصرة بني أخيه ورأى تجاسر الأعداء عليه واختلال هيئته في صدور أوليائه ولم يأمن ان يموت ركن الدولة على تلك الحال فينتشر ملكه ولا يجتمع له ما يجب . فراسل أبا الفتح ابن العميد وكان قطع مكاتبة أيه استيحاها منه وتنجياً عليه وسأله ان يتوسط بينه وبين أيه حتى يعود له كما

(١) وفي الاصل : على



كان وتلطف مع ذلك في أن يجتمعا ويمهد اليه ويشهر ذلك في ممالكة وبين  
 وجوه الديلم والجند . وكان أبو الفتح ابن العميد متمكناً من ركن  
 الدولة ومن الجند أيضاً فكان يجب أن يتلافى قلب عضد الدولة لما كان  
 منه اليه وهو مع ذلك لا يأمنه ويخشى بادرته ومكايده فخاطب ركن الدولة  
 وأهله ما يخشى من اضطراب الحبسل وفساد ما بين أهل بيته بأسيه حاش  
 عضد الدولة وحذره من ترك هذه الصورة حتى تستمر وتمتكن من  
 النيات والقلوب ولم يزل به حتى رق ولان وعرف صلاح حال أولاده  
 وممالكة وممالك بني أخيه فيما دعاه اليه ثم أشار عليه بأن يأذن له في الورود  
 عليه حتى يجتمع معه ويراه فقد كان فارقه صديقاً ويشاهده الجند بحضرتة  
 ويوزل ما خامر قلبه وقلوب الناس من اعتراض الوحشة ويجعله ولي عهده  
 اذ كان أكبر أولاده وأنجبهم وأوسمهم مملكة وأكثرهم مالا وعدة  
 ورجالا . فأجابه ركن الدولة بأن هذا رأى صواب ولكن ليس في خزائنه  
 ما يتسع لعضد الدولة ومن يرد معه من الخيل والقواد والغلمان وان لم يلاطف  
 الجماعة بإقامة الانزال واتخاذ الدعوات وافاضة الخلع والحملانات والهدايا على  
 الجماعة انتضح وتهجن فقال له أبو الفتح : فتسير أنت اليه لتجدد النظر في  
 تلك الممالك التي طال عهدك بها وتشاهد أولئك العسكر<sup>(٤٥٨)</sup> الذين رتبهم  
 قديماً وحديثاً فيها ويلتزم عضد الدولة لك ولجندك وجميع حاشيتك  
 ما أشفقت من التزامهم وتقيم السياسة التي لا بد لك من إقامتها بين  
 أولادك وممالكك فقال له : هذا يقبح في الاحدوتة وعند ملوك الاطراف  
 وفيه يأتى بعدنا من الامم ان يتحدث الناس ان فلاناً أوحش ابنه في أمر  
 رأى يحاشه به وتأديبه فيه ثم قصده يترضاه . فكوتب عضد الدولة

بجميع هذه الفصول فكتب : ان هاهنا خلة أخرى يسلم فيها من جميع هذه الاشياء التي ينكرها وهو ان يقصد اصبهان فانها من أعماله وأنهض أنا من فارس فاقصده لخدمته وعبادته من مرضه ويازمنى حينئذ تفقد أسبابه وحاشيته ولا يازمه لى ولا لاحد من يصحبنى شيء ولا يحدث بأنه قصدني أو زارني . فتقرر الرأي على ذلك وتشير أبو الفتح ابن العميد له حتى تمت المزمعة ونهض ركن الدولة مع ضيفه ومرضه وحضر اصبهان واستدعى الامير نخر الدولة وهو ابنه على وكان مؤيد الدولة في ولايته مقيما باصبهان وهو ابنه بويه وحضر عضد الدولة وخرج ركن الدولة في تلقية فلما قرب من البلد وقف على نشز من الارض حتى ترجل له عضد الدولة ابنه وقبل الارض مرات ثم تقدم اليه فقبل يده<sup>(٤٥٩)</sup> ثم تتابع القواد والامراء وكبار الحاشية بتقبيل الارض والخضوع له . فرأى لنفسه منظراً يسر مثله الالباء في أولادهم ثم سار حتى نزل ونزل كل واحد حيث رسم له ونزل عضد الدولة معه في دار الامارة في الابنية التي كان استحدثها مؤيد الدولة . ثم دعا أبو الفتح ابن العميد دعوة جمع فيها ركن الدولة وجميع أولاده ووجوه الامراء والقواد والحاشية وخطبهم ركن الدولة بأن عضد الدولة وليّ عهد وخليفته على ممالكه وان مؤيد الدولة ونخر الدولة خلفاؤه في الاعمال التي رتبهم فيها . ولزمت أبا الفتح مؤونة عظيمة وحمل الى كل واحد من ركن الدولة والامراء من أولاده وقواده وحاشيته ما يليق به وكان في جملة ما خلع على الخواص من الديلم ومن يجري مجراهم الف قباء والف كساء .

... وانصرف القوم وقد تقررت الرئاسة من بين أولاد ركن الدولة على

عضد الدولة واعترف له مؤيد الدولة ونفر الدولة به وخدماه بالريحان على الرسم المعروف لهم وخدمه بعدهما كل أمير وقائد ممن حضر وكتب بذلك عهد قريء وكتب فيه القوم خطوطهم

وكان بختيار سيء الظن شديد الحذر مما تقدم له ولجنده من مكاشفة عضد الدولة فهو يحب ان يصلح أمره معه فتتابع كتبه الى ركن الدولة ويسأله ان يعصمه من الحال التي خافها<sup>(٤٦٠)</sup> وأتقذ اليه عيسى بن الفضل صاحب دواته ووافق ذلك هذا الوقت الذي كنا في ذكره من اجتماع الجماعة باصبيهان فتكلم ركن الدولة في ذلك وأظهر عضد الدولة في الحال الاغضاء عنه وشرط عليه ان يقلع عما يوحشه من بعد ولا يماود شيئاً مما ذمه منه فعلا وقولا وكان بختيار سكن قليلا الى ذلك الا ان محمد بن بقية مقيم على خوفه وحذره ويحمل بختيار على مكانبة سهلان بن مسافر وكان وجهه عسكري ونفر الدولة وحسنويه بن الحسين انيرزيكاني وكان مجاوراً لأعماله ومصاهراً له ويحمله أيضاً على استمالة نخر الدولة حتى يدخل في مناياذة أخيه عضد الدولة فترددت الرسل بينهم فناكدت اليهود بينهم واستعدوا جميعاً للمعاونة واتفقوا على التعاضد والتوازر ان نابت أحداً منهم نائبة . وحضر كتاب لهم وجرت موافقة في أمور مشهورة ظهر منها تقليد كل واحد من نخر الدولة وسهلان بن مسافر ما في أيديهما من الاعمال رئاسة من قبل الساطان وكتب لهما العهد ولقب سهلان عصمة الدولة وكتبي وأنفذت الخلع الى الجهتين ووعد حسنويه بمثل ذلك اذا سار فلما وردت عليهم هذه الخلع أحجموا عن لبسها وتوقفوا عن اظهار المناياذة لعضد الدولة فمكثت

الخام مع الرسل مطرْحاً لا يلبس<sup>(١)</sup> ولا يتلقب سهلان ولا يتكفى وجرى الامر على غاية الاخلوقة والقضيحة .

وواصل بختيار وابن بقية عدة الدولة<sup>(٢)</sup> ابا تغلب ابن حمدان ومعين الدولة عمران بن شاهين وقطعت الخطبة ببغداد وجميع منابر العراق عن اسم عضد الدولة وزعم بختيار أن الرياسة له بمد ركن الدولة . وشرع ابن بقية في تلقيب ثمان مضاف الى لقبه الاول وأن ينشأ كتاب عن الخليفة بالزيادة في المقاطعة والمكاشفة وأشيع ذلك على المنابر وأطلق للناس الكلام القبيح وعُظُم بختيار وانزل منزل ركن الدولة بالعراق والممالك المجاورة له وزعم أنه ينس تلك المنزلة من عضد الدولة ومن دونه وتلاه ابن بقية في هذه المراب ووجد من جهال الجند مساعدة له ورغبة في حطام يتناولونه منه ويأكلون عنده واسراراً للبراءة منه واسلامه . وكان يظن أنه ان بلغ ما يجب بالتدبير الذي دبره فقد فاز وان انعكس عليه كان بختيار المهالك وهو الناجي فيظن ظنا خطأ لأن من سلك مسلكه لم ينبج ولم يخل من ورطة يقع فيها تكون سبب هلاكه<sup>(٣)</sup>

﴿ ودخات سنة ست وستين وثمانمائة ﴾

وفي هذه السنة تحرك عضد الدولة نحو العراق ورحل من فارس فجد محمد بن بقية وبختيار في مكتبة الجماعة المذكورة . وكان حسنويه بن الحسين الكردي خاصة يفر بختيار من نفسه ويظمه في أنه سائر اليه لماوته<sup>(٤)</sup> بنفسه وأهل بيته ومن يظمه من الاكراد وكان يجب أن يشدت الالفة ويفرق

(١) يريد مطرحة لا تلبس (٢) وقال صاحب تاريخ الاسلام : وفي رجب عمل

مجلس الحكم في دار السلطان عز الدولة وجلس ابن معروف وحكم لان عز الدولة التمس ذلك ليشاهد مجلس حكه كيف فيها هو

الكلمة لان نظام أمره كان في انتشار أمر هؤلاء الملوك

وكان بروز بختيار وابن بقیة يوم الاثنين ليلة بقيت من جمادي الاولى يريدان الزيارة والتصيد ثم الانقلاب الى واسط قاصدين الاهواز على نيسة المحاربة فانتهما الى واسط في انسلاخ جمادي الآخرة ووقعت بينهما وبين عمران بن شاهين مصاهرات وتزوج بختيار بانسة عمران بن شاهين وتزوج الحسن بن عمران بانة بختيار

وفي هذا الوقت أهلك ابن الراعي بأمر ابن بقیة خلقا ممن كان يتهمهم فيهم المعروف بابن عروة وهو ابن أخت أبي قره وكان من وجوه العمال وفيهم علي بن محمد الزطبي وكان اليه شرطة بغداد ومنهم المعروف بابن العروقي وكان أيضا اليه الشرطة بواسط وجماعة مجرون مجراهم وهم بقتل صاعد بن ثابت وكان قبض عليه ونكبه واسكنه سلم من القتل

وراسل بختيار من واسط الطائع لله وراسله ابن بقیة يستلانه الانحدار اليهما والمسير معهما فامتنع من ذلك وترددت المسكيات في ذلك الى أن قرر عنده انه انما يستل تجشم العناء للصالح والالفة حينئذ انحدر الى واسط وسارت الجماعة عنها الى الاهواز . والمسكيات تتردد في خلال ذلك <sup>(٤٦٣)</sup>

بين القوم وبين حسنويه بن الحسين وهو يمد بالمسير . فبينما هم كذلك اذ ورد خبر عضد الدولة في نزوله ارجان في جميع عساكره فاضطربت القلوب وكتب عن الخليفة كتاب في معنى الدعاء الى السلم والكف عن الحرب وانفذ الكتاب مع خادم من خدم بختيار على أنه من خدم الخليفة <sup>(١)</sup> وكان

(١) زاد فيه صاحب التكملة : فقال عضد الدولة للخادم . قل لمولانا أمير المؤمنين

« لا يمكنني الجواب الا اذا مننت بحضورتك » ولم يجب على الكتاب .

الطمع في الصلح في هذا الوقت محالاً . فاستقرّ الرأي بعد مناظرات بين  
بختيار وأصحابه على أن تكون الوقعة بالاهواز والتحصن بالنهر المعروف  
بسوراب والقتال من ورائه فبرزوا وضربوا مضاربهم على شاطئ سوراب  
ونفذ أبو اسحق ابن معز الدولة في طائفة من الجيش الى عسكر مكرم  
لضبطها وحفظت المعابر على المسرقان وجردت العساكر من الاعراب  
والاكراد وغيرهم الى رامهرمز وذلك أن المقيم كان بها والضامن لها وهو  
الحسن بن يوسف استأمن الى عضد الدولة . ولما رأى الطائع لله ان الحال  
أفضت الى الحرب امتنع من المقام وبرز متوجها الى بغداد فاجتهد بختيار وابن  
بقية الجهد كله في أن يقيم فابي ذلك وسار الى دجلة البصرة وأصد فيها الى  
مدينة السلام مجتازاً في أعمال البطيحة

ثم ورد خبر نزول عضد الدولة رامهرمز وهزيمة ذلك العسكر الذي  
نقذ اليها فزاد قلوب القوم ضعفاً واتقضى<sup>(٤٦٥)</sup> عليهم رأيهم في لزوم شاطئ  
نهر سوراب فرجعوا منهزمين الى أفنية سوق الاهواز وقطعوا قنطرة اربق  
وكتب ابراهيم بن معز الدولة بالعود من عسكر مكرم فعاد واجتمع جيشهم .  
وانصل بختيار أن سلار بن باعبد الله سُرخ هو مع جماعة من وجوه قواده  
وجماعة أخرى عاملون على أن يستأمنوا ويفضوا عسكره وأشير عليه بالقبض  
عليهم وتقيدهم وحملهم الى واسط فضمفت نفسه عن ذلك وخشى اضطراب  
باقي عسكره وضعف عن المحاربة بالاهواز وعمل على أن يرجع الى واسط  
موفوراً فيجعل الحرب فيها فمنعه ابن بقية وجميع القواد عليه والزموه المقام .  
وطالبه العسكر بالمال فظهرت خلته وفاوته وابتدأ ابن بقية بمصادرة أهل  
البلد وكسر بختيار أواني الذهب والفضة من الحلي والمرابك وضربت عيناً

وورقا فضعت آمال جنده . وعقد على دجيل جسراً ضيقاً ضعيفاً في أسفل  
البلد وعلى طريق لا يصلح للمساكر عدة للهرب

ووردت أخبار عضد الدولة باستظهار شديد ومال كثير وكراع وسلاح  
وجمال موفرة بالازواد والآلات وعدة فيول مقاتلة وكان على ثقة من استئمان  
جماعة من البختيارية اليه منهم سلال سرخ الذي ذكرناه وذلك أن كتبه وصلاته  
كانت متصلة اليهم . وقدم عضد الدولة اقامة أبا الوفاء طاهر بن محمد بن  
ابراهيم وضم اليه جماعة فيهم المعروف <sup>(٦٥)</sup> بالكاروى الاهوازي مع جيش  
من رجاله القفص وغيرهم فوردوا الباسيان وجمعوا السفن وصاروا بها الى  
الناحية المعروفة . . . . .<sup>(٦٦)</sup> فعقدوا جسراً وورد عضد الدولة فعبر عليه وجميع  
عساكره والاخبار ترد مع ذلك على بختيار وابن بقية فلا يكون فيهما فضل  
للممانعة عن العبور ويشتان ثبات التحيين وذلك أن من عجز عن رد بعض  
المساكر عن العبور والرحف في المواضع التي يمكن فيها الممانعة كيف يثبت  
لجميع المساكر في القضاء !

وتمسك عضد الدولة بالماء فنزل على شاطئ النهر لان الوقت كان  
مدخل تموز فنزل من القوم على نحو الفرسخ وبكر يوم الاحد لاحدى  
عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ٣٦٦ على تمية ونظام وعدة واستظهار  
واحتياط وصافه بختيار مضافة مضطربة وجمال الفرسان أمام الرجالة  
( وهذا شيء ما فعله أحد قط ولا تجهله عوام الناس حتى لعاب الشطرنج )  
فاستأمن سلال سرخ والحسن بن خرامند ونيباك بن شيرك وهو من أشد

( ١ ) يابض في الاصل وفي التكملة : كانت الحرب بناحية يقال لها قشان من

الديلم وشجعانهم وعدد كثير من الخواص وكان ديس بن عفيف رئيس بادية بنى أسد في ميسرة بختيار فاستأنن وانهمز جيش بختيار وتبعهم الاعراب والا كراد بالنهب والسلب والقتل والاسر<sup>(٤٦٦)</sup> واستأنن تحت السيف خلق وانهمز الفلّ يطلبون الجسر الذى وصفناه فترق أ كثرهم بالمضايقة والمزاحمة . وأفلت بختيار وأخوه أبو اسحق ووزيره ابن بقية وعبروا دجيلا واختلفت بهم المذاهب فلم يعرف بعضهم خبر بعض حتى التقوا بمطارا وكان بختيار التى سلاحه عن نفسه وتلم وفيه عدة طعنات بالزوينات فاما أخوه وابن بقية وجماعة من كبار توادهم وردوا الخويزة نصف الليل فى نحو خمسمائة رجل وبأوا فالحق بهم تمام الاف على صورة قبيحة من الاختلال ولما أمسوا ساروا نحو نهر الامير ومن هناك الى مطارا واجتمعوا مع بختيار . وقد كان ابن بقية عبر بصاحبه ابن الراعى مع خزائمه وخزائمه بختيار وعدة كانت معه الى المأمونية التى بازاء سوق الاهواز وعول فى حفظه على بعض بنى أسد فذهب جميعه .

فانفذ عمران بن شاهين ابنه الحسن وكاتبه وقواده فى عدة زواريق وآلات الى بختيار وحمل اليه والى ابن بقية مالا وثياباً وحمل المرزبان بن بختيار الى أبيه من الابله وقد كان برز اليها مالا وثياباً وصارت الجماعة الى الابله فى الماء بعد أن تأثموا وتزودوا الى واسط . وصادف بختيار وابن بقية البصرة مفتتنة بالحروب بين ربيعة ومضر<sup>(١)</sup> فان مضر كانت<sup>(٤٦٧)</sup> داخلة فى طاعة عضد الدولة بتديرات دبرها وأصول قدمها وأمار ربيعة فاقامت على طاعة بختيار ولا لرغبة فيها ولكن مضاغنة لخصومهم من مضر فاتصلت الفتن

(١) روى الطبرى (٢ : ٤٥٠) ان مضر كانت تكثر ربيعة بالبصرة



ودامت الثورة واحرقت المحال وانتهت البضائع<sup>(١)</sup> ودخل ابن بقية الى البصرة لتسكين هذه الفتنة فزادها اشتعالا وفسادا وأحرق بعض خطط المضرين وانصرف والشر باق . واشفقت الجماعة من أن يسير عضد الدولة الى واسط فيحصل بها فيفتوتهم المهرب ان أرادوه فاصعدوا في الماء واخترقوا البطائح فتلقاهم عمران بن شاهين في عسكره وآلاته وقبل يد بختيار وتطاول بختيار له وعطف به الى دار ابنه الاكبر وهو أبو محمد الحسن فانزله فيها للوصلة بينهما ولانها كانت أحسن دار بالطبيعة وأنزل محمد بن بقية عليه فاقاموا عنده اضيافاً ثلاثة أيام فمجب الناس من موافقة ذلك ما كان عمران سبق اليه بالحكم كما حكيناه فيما تقدم . ثم رحلوا ورحل الحسن بن عمران معهم الى واسط .

وفي هذه الحال هرب المرزبان بن بختيار من البصرة الى واسط لاحقا بايه في الشدات والزبازب والسفن بكليته وحرمه وأسبابه

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

ظهرت مضر على<sup>(٤٦٨)</sup> ربيعة وضعفت نفوس ربيعة بهزيمة بختيار وانخزل المرزبان وخاف أن يؤخذ فبادر الى واسط موفورا وحينئذ كتب وجوه البصريين الى عضد الدولة بانفاذ من يتسلم البصرة فانفذ أبا الوفاء طاهر بن محمد فدخاها

ولما حصل بختيار بواسط تنكر لابن بقية وذم مشورته وندم على

( ١ ) زاد فيه صاحب التكملة : وورد أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه صاحب القرامطة الكوفة في الف رجل منهم وأقام الدعوة بها وبسورا وبالجامعين والنيل لمضد الدولة

قبوله منه وقال : قد كنت عملت على الانصراف عن الاهواز قبل الحرب  
بميش كثيف وأمر مستقيم وعسكر وآلة وسلاح فان تمكنت من المقام  
بواسطة أو ببغداد ولحقتي الممونات التي انتظرها من سائر الجهات والا كان  
أقل ما في يدي ان أنصرف عن هذه البلاد بعسكر لم يثلم ولم ينكب فلم  
يتعذر على ان أغلب على غيرها فايدت الا اخراجي من جميع نعمتي ومملكتي  
وافساد ما بيني وبين أجل أهلي . فثبت ابن بقية وقال : قد ينال الملوك مثل  
مانالك وأعظم منه فيما سكون وعلى أن أصلح أمورك وأبذل نفسي دونك  
ومساعدة الجند على ذلك . وتراجع الى بختيار كثير من الديلم والأتراك  
واستدعى كراعا كان له ببغداد واستجد سلاحا وخيما وخر كاهات وصار  
اليه من كان بالبصرة وبغداد من الجند وأحوالهم جاءت فصار في عسكر  
قوى . ووردت عليه كتب حسويه بن الحسين الكردي يفرضه غرورا انيا  
ويتعذر اليه في <sup>(٤٦٩)</sup> التأخر عنه ويعده بان ينفذ اليه أولاده واحدا بعد آخر  
ثم يصير اليه بنفسه في جميع رجاله . وعادت المسكاتبه بينه وبين فخر الدولة  
على بن ركن الدولة وأبي تغلب ابن حمدان ورجع ابن بقية الى ذخيرة كانت  
له بواسطة فتأث منها وجرى على عادته في استمالة الجند وبذل الخلع حتى  
مالوا اليه وآثروه على بختيار

﴿ ذكر بلوى بلي بها بختيار في تلك الحال ﴾

﴿ حتى أسلم بقية ملكه ﴾

من عجائب ما اتفق على بختيار في تلك الحال انه كان أسر له في الوقعة  
بالاهواز غلام تركي يعرف بيايتكين لم يكن من قبل يميل اليه ولا تظهر منه  
محبة له فجن عليه جنونا وأسلى عن كل شيء خرج عن يده الا عنه وحدث

له من الحزن عليه ما لم يسمع بمثله فامتنع من الطعام والشراب والقرار والسكون وانقطع الى النجيب والشهيق والعيويل وأحتجب عن الناس اخلاذا الى البكاء واضجر بالجيش وتبرّم بحضورهم وأطرح التدبير وزعم ان فجيعة بهذا الغلام فوق فجيعة بالملكة والانسلاخ منها ومن النعمة . ثم اذا كان وصل اليه وزيره وكتابه وقواده وخواصه في المهم قطعهم عن ذلك بالشكوى بما حل به والبوح بما في نفسه ونقصت أوقاته ومجالسه بهذا<sup>(٧٠)</sup> الخطب الجليل عنده دون ما سواه وامتنع من الجلوس في الدست ومن استعمال التعمد بالخذاد وما أشبه ذلك فخف ميزانه عند الناس وسقط من عيونهم فلم يبال بذلك . وصار القواد يجتمعون الى ابن بقية ويقولون : دبر أنت أمورنا فانا معك ومطيعوك . فاستهان به ابن بقية واستعجزه وجاهر بذلك بعد ان كان يستره وعدل الى الاخذ بالحزم لنفسه وأما بختيار فانه أسقط التجميل في أمر هذا الغلام عند كل أحد حتى كتب الى عضد الدولة والحرب قائمة بينهما وهو يطلب ملكه ونفسه يسئله رد هذا الغلام عليه وكتب الى جماعة خواصه المطيفين به وبخدمته يسألهم معاوته فيمارغب فيه اليه فاستزاد بذلك فضيحة في المساكر والامصار وعاتبه الاقارب والاباعد . فما ارعوى بل تمادى وأنفذ أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوى رسولا اليه في هذا الباب وبذل له على يده في فدية الغلام جاريتين عواذتين محسنين كانتا عنده ولم يكن لهما نظير في الخدق والبراعة وقد كان أبوتغلب ابن حمدان بذل باحديهما مائة الف درهم فابى ان يبيعها . وقال له : ان وقف عليه الامر في هذا الفداء فزد أبدا ولا تفكر في شيء مما بيني وبينه فقد رضيت<sup>(٧١)</sup> ان آخذه وأمضى الى أقصى الارض وأسلم اليه ما في يدي .

فشخص وأدى الرسالة وقد وجد ذلك الغلام قد اختلط مع غيره من رفقاته  
المأسورين يوم الوقعة ولم ير له فضل ولا ميّز من بينهم وأنفذوا الى شيرزاد  
هدية للامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة . فلما أديت الرسالة وعرف الملك  
ما عند بختيار من الفجعة به عجب كل العجب وأمر برد الغلام الى حضرته  
فرُدّ ثم أعاد أبا أحمد الموسوي بجواب الرسالة وضم اليه أبا سعد بهرام بن  
أردشير الكاتب رسولا وأعلمه انه يجب له الى ما سأل وأرشده مع ذلك  
الى بئسه على الطاعة وحمّله رسائل أخر أمرهما أن يؤديها الى بختيار سرا  
عن ابن بقية وعلى غير مشهد منه ولا من أحد . فلما وردا امتثالا الامر وطويا  
عنه ما حضرا فيه وأدياه الى بختيار وحده على انفراد به فاستوحش ابن  
بقية استيحاشا شديدا واتهم انه التمس القبض عليه وتسليمه اليه عوضا عن  
الغلام وان بختيار يفعل ذلك لشغفه به فهم بالقبض على الرسولين جميعا  
ومكاشفة بختيار وان يظهر العصيان . وكان نازلا من واسط في الجانب  
الغربي ومعه المال والسلاح والثياب والآمال متعلقة به <sup>(٤٧٢)</sup> وبختيار في  
الجانب الشرقي خال من ذلك كله وانما كان ابن بقية يجري عليه قوته  
ويموله كما يمال من لا أمر له وعمس على ان يرأسله باعتزال التدبير وان  
يصعد الى بغداد ويحلى بينه وبين الحرب فان فعل والاجاره وطرده وكان  
ذلك ممكنا منه لو أمضاه فمدل بختيار الى تلافيه والرفق به وأظهره على  
الرسالة المطوية عنه وسكنت نفسه وطيب قلبه وأراه انه راجع الي رآيه  
ومتدبر بتديده وغير خارج عن ارادته الى ان تم له للقبض عليه

﴿ ذكر السبب في قبض بختيار على ابن بقية ﴾

كان ابراهيم بن اسمعيل صاحب بختيار تمكن منه ووثق به صاحبه

وكان نقيبا خاملا فتقدم عنده الى ان استجبه وذلك بعد رحيل عضد الدولة الى فارس . ولما اطّلع على الحال التي عليها ابن بقیة من التسكر أعلم بختيار انه على خطر من وثبة يثبها عليه اشفاقا على نفسه وانتهزا لفرصته مع تمكنه من الجند والمال فقاتل له بختيار : انى أخاف شغب الجند وان يستنقذوه من يدى ويطالبونى بالالوال . فضمن له الايجرى شىء من ذلك وان جرى كان عليه ان يسكنهم ويرضيهم بما يوجد من أموال ابن بقیة وأسبابه وأطمعه فى كثرتها وفى ان تسفر الحال فى القبض عليه فيما بينه وبين :ضد الدولة ويصير ذاك طريقا الى انعطافه وصالح رأيه وأشار عليه الا يستوزر وزيرا بعده<sup>(٤٧٣)</sup> وان يقر الكتاب على أعمالهم ودواوينهم ويخرج أبا العلاء صاعد بن ثابت [ النصرانى ] من محبسه فيرد إليه استخراج الاموال والاستيفاء على العمال من غير وزارة . فقبل بختيار مشورته واطلع بختكين آزادرويه عليها فاستصوبها وكان فى ضنك شديد حتى انه احتاج الى الثلج فالتمس من ابن بقیة ثلجا فحمل اليه ثلاثين رطلا ووجد فى خزانة شرا به يوم القبض عليه ستة آلاف رطل كان أعدها اسماط يتخذه للجند .

فلما كان وقت العصر من ذى الحجة سنة ٣٦٦ عبر ابن بقیة فى زبره الى بختيار فوجه فى الوقت جماعة قبضوا على الحسن بن بشر [ المعروف ] بابن الراعى صاحبه فحين حصل فى أيديهم أمر بالقبض على ابن بقیة من غير ان يصل اليه وقبض على جميع ما وجد له من مال وكراع واستخلص أبا العلاء صاعد بن ثابت من محبسه وكان أمر ابن الراعى بقتله فى الليلة المقبلة فكفاه الاجل والمقدار . ووجد فى حبس ابن بقیة صاحبه المعروف

بالكرامى وكان صادرة ولم يبق فيه بقية فاطلة بختار وسلم اليه ابن الراعى ليطالبه ثم أخذه من يده فاستوحش الكرامى وهرب الى البطيحة . فتحرك الجند بعد أيام يسيرة من القبض على ابن بنية وطلبوا بأموالهم وعرضوا بذكره والتأسف عليه فهم<sup>(٤٧٤)</sup> بختار بقتله فى الوقت فلما تفرق الجند عنه أنفذه فى الليل مقيداً الى بغداد موكلابه وأخرج معه أبا العلاء صاعد بن ثابت ليطالبه ولم يكن الاحتياط وقع على أقاربه لان بختار عاجله كما حكيت ثم كتب على الاطيار الى مدينة السلام بتحصيلهم فسبق أحد الاطيار وحمله صاحب البرج الى أسباب ابن بنية على الرسم فى خدمة الناس لهم فوقفوا عليه وأنذر بعضهم بعضاً فهرب من هرب واستتر من استتر فالتجأ أخوه وابن أخيه المعروف بأبى الحمراء مع جماعة منهم الى بنى شيبان ثم الى بنى عقيل وأقاموا فى البادية

﴿ تمام خبر بختار وما عمله بواسط الى ان صاعد الى بغداد ﴾

كان قبضه على ابن بنية قبل رده أبا أحمد النقيب وبهرام بن أردشير الرسولين الى عضد الدولة فشهدا ذلك عياناً ثم أنقذها وأنقذ الجاريتين ليفتدى بهما غلامه بايتكين ووافق أبا أحمد العلوى على ان يبذل جميع ملكه ان دعت الى ذلك حاجة . فجزت خطوب استقرت على ان تسلم الجاريتان ويسلم الغلام وتوارت البشائر بحصول الغلام بالبصرة فأظهر بختار السرور العظيم بذلك وانه جرى عنده مجرى الظفر بجميع خيرات الدنيا والآخرة واستشمر ان نعمته قد عادت اليه وهم بالعود<sup>(٤٧٥)</sup> الى بغداد على ما شرط عليه عضد الدولة . وجاء ابراهيم بن اسمعيل حاجبه وأشرف عليه فى اللوم والتفريع وأشار عليه ان يقيم بواسط للمقارعة والمدافعة وجاءه عبد الرزاق

ابن حسنويه ثم أخوه أبو النجم بدر بن حسنويه في نحو ألف فارس ووردت كتب حسنويه بأنه سائر على أثرهما فأظهر المقام بواسطة علي مباينة عضد الدولة . فأتصل ذلك به وأنه نقض الشرط فبادر برسله الى أبي أحمد النقيب [العلوي] يرسم له ان يتوقف بالبصرة مع الغلام الى أن يرحل بختيار عن واسط ويتمسك بالشرائط التي شرطت عليه فوردت كتب العلوي بذلك فاضطرب واجتهد وكاتب وراسل فلما لم ينفعه شيء من ذلك أمر بتقديم سواده وعمل على الاصعاد ليلا وأعلم عبد الرزاق وأبا النجم انه قد رأى ان تكون الحرب ببغداد لان أبا تغلب ابن حمدان صائر اليه لمعاوته وسألها الاصعاد معه ففعلا ذلك على استضعاف الرأي فيه وقد كانا اطلعا على حديث هذا الغلام فكتبنا الى أبيهما حسنويه يصدقانه عن الصورة فلما حصل عبد الرزاق بجزرايا رحل منصرفا وتوقف أبو النجم بدر على سبيل التذمّم والحياء . وتلوّم بختيار في طريقه حتى لحقه أبو أحمد العلوي وبهرام بن أردشير<sup>(٤٧٦)</sup> ومعهما بايتكين فسلماه اليه فتمم المسير الى بغداد

وقد كان ابن بقية والمعروف بابن الراعي أظهر التبلح في المطالبة بمد مكاره عظيمة لحقتهمما والتمس ابن بقية كتب الامانات لاهله المهاريين فكثرت وحضروا . وتجدد لابن بقية طمع في أن يخطب الوزارة ويبدل لبختيار ثلاثمائة ألف دينار بصححها من جهات كتابه وأسبابه وذوية ومن البقايا في النواحي وان يردّ الى مرتبته ليقوم بأمر الحرب ويدبر العسكر فبلغ ذلك أصحاب بختيار والقواد الذين أشاروا بالقبض عليه فاضطربوا واجتمعوا الى بختيار وأعلموه انه انما يحتمل بما يبذله للخلاص وان يتمكن من الانسلاخ ثم يثير الفتن التي لا تتلافى

وفي هذه السنة تبض تلي أبي الفتح ابن العميد بأزي  
﴿ ذكر السبب في ذلك <sup>(١)</sup> ﴾

﴿ <sup>(١٧٧)</sup> ودخلت سنة سبع وستين والمائة ﴾  
﴿ ذكر السبب في المثلة بابن بقية وابن الراعي ﴾  
( وسمل عيونهما )

كان بهرام رسول عضد الدولة يخاطب بختيار في تساميم ابن بقية اليه  
ليجعله الى عضد الدولة ويروضه عنه «الا من خزائمه واتصل ذلك بهؤلاء  
القوم أعنى القواد فحضروا عند بختيار وأقاموا في نفسه انه ان سلمه اليه  
صحيحاً لم يؤمن ان يصطنعه ويبقى عليه فيكون قد حصل له بحضرة عدو من  
قبله وكثر المشيرون بقتله والراحة منه فتقرر الرأي على سمله وتسليمه  
مسمولاً . فسمل ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ٦٧  
وجد أبو اسحق ابن معز الدولة في إلحاق صاحبه المعروف بابن الراعي به  
لشيء كان في نفسه عليه ولم يكن له شافع لما كان ارتكبه من مكاره <sup>(١٧٨)</sup>  
الناس فسمل أيضا

وترجح الرأي ببختيار بين الدخول في طاعة عضد الدولة وبين المقام  
على معصيته ومحاربتة وكان الرسولان مع جماعة من نصحاءه يشيرون عليه  
بطريق السلامة ويبرفونه عجزه عن مقاومته وقلة عدته من المال والرجال

( ١ ) يياض في الاصل . وأما نكبة أبي الفتح ابن العميد ليراجع ترجمته في ارشاد



وكان جماعة أخرى من قواده وخواصه فيهم الحسن بن فيلسار يشيرون عليه بالثبات والمقارعة ثم تقرر الامر واختار السلامة والطاعة من طريق الضرورة فدخل في الطاعة وحلف عليها وأعطى صفة يمينه بها ولبس خلع عضد الدولة وعبر الى الجانب الغربي على ان يسير الى الشام ويثبت على أعلامه وراياته اسم عضد الدولة ويقيم الخطبة له في أي بلد دخله ولما فعل ذلك انصرف عنه بدر بن حسنويه أيضاً منه ولحق بأبيه . وبذل له عضد الدولة مالا جليلا على ان يقيم في كنفه ويلقاه ثم يسير الى حيث يختار فلم يفعل ذلك ولم يسكن اليه فاشتراط عليه شروطاً كثيرة كان فيها الا ينادى أباً تغلب ولا يعرض له الا بقدر الاجتياز في أعماله فقط لمراسلة كانت بينه وبين عضد الدولة ولقائه على العهد القديم وأطلق لبختيار مالا وقاد اليه جمالا ودواب معونة له على نهضته <sup>(٧٩)</sup> ووقع النداء بمدينة السلام برجوعه الى طاعة عضد الدولة وانه سلم غير محارب وخرج نحو الموصل .

فأول ما نقض من شروط عضد الدولة ان اعترض على أبي تغلب ابن

حمدان وعمل على نقائه ومحاربه ودفعه عن الديار

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة خرج معه وسار بمسيره فلما صار الى عكبرا ذكره أمر نفسه ووعدته بأموال ابني ناصر الدولة وما جمعه في القلاع وما خلفه لهم ناصر الدولة وكان بالحقيقة كثير جداً وزعم انه لا يلبس مملكة هي أسهل شوكة من مملكة أبي تغلب ، انه يتولى حربها ويشق بمصير خلق من رجاله اليه وكذلك من ان عتونه وأسبابه فماهد حمدان على انه يمينه من جميع ما يمين نفسه ذباً ولا حماية وحلف له بأيمان البيعة وجرت

بينهما شروط التزامها ودخلا فيها . فلما صار بتكرير صار اليه علي بن عمرو كاتب أبي تغلب بهدايا يسيرة وانزال من قضيم وطعام وسار معه الى الحديثة وخلا به ودعاه الى القبض على حمدان وتسليمه الى أبي تغلب على ان يجتمع معه وينفق أمواله ويذلل سلاحه وآلاته وذخائره وعسكره ورجاله ويعود معه الى بغداد ويستخلص له ملكه من يد عضد الدولة . فالتوى بختيار واضطرب وذكر انه لا يستجيز ذلك مع ما حصل لحمدان في عنقه <sup>(١٨٠)</sup> من اليمين الغموص ومع ما عليه من عهد عضد الدولة فلم يزل يماوده ويستمين عليه بوالدته وأخيه أبي اسحق وحاجبه ابراهيم بن اسمعيل وبجماعة من استولى عليه من أسبابه . واستولى كاتب أبي تغلب هذا أعني أبا الحسن علي بن عمرو على بختيار وتسمي بالوزارة وجمع لنفسه كتابة بختيار مع كتابة أبي تغلب واستخلف عليه ابنه . واجتهد في أمر حمدان واسلامه وذلك ان أبا تغلب وأخته المسماة جميلة كانا طالبين عنده بثار أخيهما أبي البركات .

وأقام بختيار على الامتناع الى ان صار أبو اسحق الى الموصل واجتمع مع أبي تغلب وتقرر الامر بينهما على القبض على حمدان من حيث لا يدخل بختيار في ذلك لتلايخث في يمينه فرجع الى الحديثة . وعسف بختيار في المخاطبة وأعلمه انه متى لم يفعل ذلك قصده أبو تغلب وحاربه ولم يقاومه وانه ان ساعده صافاه وواخاه وأعادته الى بغداد وأنفق أمواله وذخائره واستدعى الرجال الى ذلك من كل وجه مع ما عنده من الاستقلال بمسكروه ورجاله . فضعف بختيار في يده على رسمه في ضعف الغزيمة واين العريكة فقبض على حمدان وأسلم الى خصومه وحبس في قلعة وهرب ابنه المكنى

أبا السرايا الى عضد الدولة . وجمع أبو تغلب الرجال وفتح قلاعه واجتهد  
وبالغ واجتمع مع بختيار على ظهور الدواب فتحالفوا وتعاهدا فلما فرغا من  
الاستعداد انحدرا من الموصل وكانت عدّة أصناف<sup>(٤٨١)</sup> الرجال معهما  
خمسة وعشرين ألف رجل . وبالغ عضد الدولة أخبار الجماعة ولم يكن ممن  
تخفى عليه أمور أعدائه وأوليائه يوماً يوم فبرز عن مدينة السلام في جيوشه  
المنصورة وقدم مقدّمه مع أبي القاسم سعد بن محمد الحاجب الى تكريت .  
وكان أولئك أتقنوا اليها جيشاً مع ابراهيم بن اسمعيل حاجب بختيار  
فأوقع به أبو القاسم وقتل كبراً من رجاله وكاد ابراهيم يؤخذ أسيراً الا  
انه نجا الى تكريت واستتر عند بعض أهلها ثم هرب منها ولحق بأصحابه .  
وفي هذا الوقت قتل ابن بقرية وصلب ببغداد

﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان حمل مسمولاً على ما ذكرناه الى عضد الدولة عند نزوله بالزعرانية  
فقدّم بأن يشهر في العسكر على حمل ثم طولب بالمال فلم يدعن بشيء منه  
فطرح بحضرة العسكر بباب حرب الى الفيلة وأضريت عليه فقتلته شر قتلة  
وصلب لوقته على شاطئ دجلة في رأس الجسر بالجانب الشرقي وذلك في  
يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة ٣٦٧ ثم نقل الى الجانب الغربي  
فصلب بازاء ذلك الموضع من الشرقي وبقي فيه .

وعاد الحديث الى تمام خبر الوقعة بين بختيار ومن جمع

وبين عضد الدولة بقصر الحص<sup>(٤٨٢)</sup>

انصل بعضد الدولة ان القوم أجمعوا على ان يتفرقوا بعد عبور النهر  
المعروف بالاسحاقي يأخذوا في عدّة وجوه الى بغداد فسار بجميع عساكره

الى قصر الجص حتى نزل فوق الناية التي عزموا على ان ينفروا منها وذلك بعد ان استخلف وزيره أبا القاسم المطهر بن عبد الله في جيش كشف بغداد والتي القوم غداة يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال واشتدّت الحرب وثبت القوم بعضهم لبعض وتصابر الفريقان من الديلم فحمل عضد الدولة حملة صادقة فانهزموا وتبعهم الجند يقتلون ويأسرون وقد كان بختيار عمل على الهزيمة فمنعه أصحابه وخاف من الحصول في الاسر أو التسل فلما تحققت الهزيمة ظفر به بعض الاكراد من العسكر فأخذ سلبه وهو لا يعرفه ثم عرفه غلام تركي يقال له ارسلان كورموش فضر به بليت وأراد ان يثني عليه فتمعرّف اليه باسمه واستأسر له وقال : احملي الى حضرة ابن عمي وخذ جائزتك . ولحقه في الحال تركي آخر فحملاه الى القرب واستأذناه فتوقف وكان أبو الوفاء طاهر بن ابراهيم حاضراً فأشار بالفراغ منه فلم تطب نفس عضد الدولة به ولحقته دهشة وأراد استبقائه فألح عليه أبو الوفاء وقال : ما تنتظر به ان يعود ثالثاً والى متى يثير علينا هذه الفتن التي لعلنا نكون من صرعاة في بعضها<sup>(٤٨٣)</sup> افرغ منه ! وعلا صوته وأظهر من النصيحة في هذه الباب والمراجعة الشديدة ما لو قصر فيه لجاز . فرفع عضد الدولة [ يده ] الى عينه يمسحها من الدموع وقال : انتم أعلم . وكان هناك أبو القاسم سعد الحاجب حاضراً فبادر اليه مع صاحب له واحتز رأسه وكان قد جهده العطش حتى كاد يأتي عليه الموت لو ترك لحظة .

وقتل في هذه الواقعة خاق كثير من القواد والامراء ومن اساء بنفسه وفيهم ابراهيم بن اسمعيل صاحبه وحاجبه وأسر خلق كثير سوى من قتل . ولحقت أبا تغلب ضربة في منزهة ولم يكن باشر الحرب بل

طلب تامة بالتقرب فوقف عليها وكان دبرٌ عسكريه بأن يقفوا كراديس فكلما حمل منها كردوس وأبلى وتمب عاد وحمل كردوس آخر وغره كثرة القوم وكان بختيار عبى خيله اعمية الديلم ليلقى بنفسه ويياثر الحرب وتلقه المعونة من كل وجه جرى الامر على ما ذكرت .

ومن عجيب ما جرى قبل ذلك ان أحد الامراء من عسكر بختيار يعرف بالحسن بن فيلسار أشار عليه وهو ببغداد ألا يخرج عنها ولا يسلمها الا بحرب وابلاء كثير فأبى عليه بختيار فاعتزله وشخص الى جسر النهروان مع طائفة كانوا يرون رأيه فلما اجتمعوا هناك عقدوا له الرئاسة على أنفسهم وحدث نفسه بالمسير الى جهة شعبانا<sup>(٤٨٤)</sup> أو طرف من الاطراف فبلغ عضد الدولة خبره فلما بلغ الى القرب من بغداد جرّد خلفه خيلا فلحقوه ووقف للحرب فانجلت عنه أسيراً وبه ضربات فلبث يسيراً ومات وأسر كثير من أصحابه وانقضّ ذلك الجمع

فأما عضد الدولة فانه لما فرغ من وقعة قصر الجص تمّ المسير الى الموصل فلما سائر ما يتصل بها من الاعمال والديار وظن أبو تغلب انه يلبث فيها يسيراً ثم يضطر الى العود الى بغداد على سيرة من كان قبله . وذلك ان رسم الحمدانية اذا ضعفوا عن مقاومة من يقصدهم ان ينقلوا الغلات والميرة وسائر الاموال والذخائر الى فلاعهم وينقلون الكتاب والدواوين أيضاً اليها ويخرجون في أصحابهم الى حول الموصل متفرقين في أعمالها فاذا حصل بالموصل عدوهم المتغلب عليهم لم يجد بها شيئاً غير ما عند الرعية فيضطرون الى الملوفات والمير ويخرج من يخرج في طلبهم وينقضون عليهم من أمكنة غريبة وطرق لا يمر فيها الغرباء من المساكر فيأخذون

بغالهم وجمالهم ويقتلون ويأسرون من يمانهم فاذا صبروا على ذلك أياماً يسيرة وجهدوا ولم يجدوا حيلة ولا معيناً من كاتب بلدى ولا غيره طلبوا الصالح وقاربوهم للضرورة التي ذكرتها وانصرفوا عنه فيعودون الى ممالكهم . ولم يكن عضد الدولة ممن يسلك هذه السبيل بل احتاط ونقل من الميرة والعلوفة والازواد ما تمكن منه وحمل من رجال الموصل وكتابتها الموجودين<sup>(٤٨٥)</sup> ببغداد وبتكريت وسائر الاطراف من يرشد ويخدم وكذلك كتاب بغداد كان فيهم من أقام بالموصل وعرف وجوه الاعمال فصبر وأقام الى ان صار أبو تغلب الى الشام بعد نواب نابتة وقُتل هناك كما سنشرح أمره ان شاء الله .

وفي هذه السنة خرج الطائع لله مع عضد الدولة لمشاهدة الحرب بينه وبين أولئك الذين قدّمنا ذكرهم أعنى بختيار وأبا تغلب وكان بروز عضد الدولة الى معسكره بباب حرب من أعلى الجانب الغربي يوم الاثنين لليلةين خلنا من شوال سنة ٦٧ وبرز الطائع لله يوم الخميس لحمس خلون منه فلما انهزم بختيار وأبو تغلب من الوقعة بمحضرة قصر الجص عاد الطائع لله الى منزله ببغداد<sup>(١)</sup> وسار عضد الدولة كما ذكرنا فيما قبل الى الموصل فنزل بظاهرها يوم الاربعاء العاشر من ذى القعدة ودخل الدار يوم الجمعة

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : نفلح الطائع على عضد الدولة خلع السلطنة

وتوجه بتاج مجوهر وطوقه وسوره وقلده سيفاً وعقد له لواين يده أحدهما مفضض على رسم الامراء والاخر مذهب على رسم ولاية اليهود ولم يعقد هذا اللواء الثاني لغيره قبله ولقب تاج الملة وكتب له عهد بمحضرتة فقراً بمحضرتة ولم تنجر العادة بذلك انما كان يدفع العهد الى الولاة بمحضرة أمير المؤمنين فاذا أخذه قال أمير المؤمنين : هذا عهدى اليك فاعمل به .

## الثانى عشر .

وترددت الرسل من أن تغلب الى عضد الدولة في التماس الصلح ومحل مال فامتنع عضد الدولة وقال : انا اذا ملكنا ناحية بالسيف وبعد الحرب والمقارعة لم نصلح عليها . وتشدد في ذلك حتى صرح لرسله بأن الموصل وديار ربيعة أحب اليه من العراق وانه ليس بيديها أبدا . وكانت الموصل وأكثر أعمالها . ملكا لابي محمد ناصر الدولة وكان رسمه أن يضيق أصحاب المعاملات من التناء وأصحاب العقار من أهل البلد ويخاشنهم ويتأول عليهم حتى يلجئهم الى البيع ويشترى<sup>(٤٨٦)</sup> أملاكهم باوكس الاثمان وطالت حياته وامتدت أيامه حتى استولى على الناحية ملكا ومُلكاً فلما صار جميع ذلك في قبض عضد الدولة لم يفرج عنها وطاب أبو تغلب وأسريت اليه السرايا فلم يمكنه المطاولة ولا ان يسير بسيرته التي حكيناها فيما تقدم فسار الى نصيبين وسير عضد الدولة خلفه أبا الوفاء طاهر بن محمد على طريق سنجار . وكان في جملة من انهزم معه المرزبان بن بختيار ووالدة بختيار وابناها أخوا بختيار ومن أفلت من وقعة قصر الجص فلما لحقهم أبو الوفاء نهضوا نهزمين الى ميافارقين ثم افرقوا فاما والدة بختيار وأخواه وابنه ومن نهض معهم من أسبابهم وبقية الديلم والأتراك المرسومين بهم فأنهم ساروا الى دمشق لا ئذين بالفتكين المعزي وهو الذى حارب عضد الدولة بديالى وانهزم من بين يديه فلما بلغه مسير أولاد . وولاه وحرمه وأسبابه اليه تلقاهم وقضى حقوقهم . وظن انه يتكثر بهم ويزيد في عدته بمكانهم ويتقوى بهم فجرى الامر بالضد وذلك انه لما انهزم من العراق الى دمشق وتغلب عليها تماسك فيها نحو أربع سنين ودفع جيش المغرب عنها وثبت لعاكر صاحب مصر

التي جهزها اليه واستولى استيلاء تويها وهابة العرب وطار اسمه هناك . فلما صار اليه هؤلاء المنتمون قضدته عساكر مصر على الرسم متضاعفة على العدة التي تقدمت فسار اليها الى الرملة ومعه الجماعة للحرب<sup>(٤٨٧)</sup> والمقارعة فحين توافقت الفرقتان استأمن الرزبان بن بختيار فظهرت المغاربة على الفتيكين وكثروه بمدد فانهزم وقتل أبو طاهر ابن معز الدولة واستأمن أبو اسحاق بن معز الدولة في آخر الامر . ووقع الطاب على الفتيكين فأحرقه المنفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وجاء به أسيرا : وكان صاحب مصر ( قد ) عرف منه ومن الأتراك الذين معه على طول الممارسة بأسا وشدة فأبقى عليهم وعليه وأحسن اليه واليهم واتخذهم عدة وصاحبه ثم اشترى منه ولاءه وصار كالعبد له وحصل أصحابه محصل الجند وأحسن اليهم<sup>(١)</sup> وأما أبو تغلب فانه أقام بميفارقين ومعه أخته جميلة وكانت وحدها شريكة له في الامر والنهي وسائر اخواته الباقيات وحرمه وعياله معه فلما بلغه مسير أبي الوفاء اليه قدم الحرم والعيال والاموال والسواد الى حصن بدليس وتوجه بنفسه لاحقا باسبابه ووصل أبو الوفاء الى ميفارقين وهي مغلقة دونه ولها سور وثيق من حجارة سود لا يمل فيها الحديد وهي من حصون الروم وأبنيتهم القديمة فطواها أبو الوفاء طالبا أبا تغلب وانتهى أبو تغلب الى أرزن ونزل على نهر يعرف بخويبور ثم عدل من هناك الى ناحية الحسينية ووصل الى قلاعه واستنزل منها مالا على سبيل المخالسة فماد الشيخ أبو الوفاء الى ميفارقين لمنازلتها وافتتاحها . واتصل بمضد الدولة مخالفة<sup>(٤٨٨)</sup> أبي تغلب الى قلاعه وأخذه مأخذا منها فنقض من الموصل



بنفسه وهرب أبو تغلب من بين يديه وفارقه جمهور عسكره وأعيان  
رجاله مستأمنين الى عضد الدولة منهم بختكين آذرويه وبقايا الغلمان  
المغزية والغلمان السيفية فماد الى الموصل وقد ترك أبا تغلب مسلوب القوة  
والمدّة

وسلك أبو تغلب في هزيمته هذه طريق الجزيرة فجرد عضد الدولة  
في أثره أبا حرب طغان الحاجب وأمره باتباعه ومناجزته فتنكب أبو تغلب  
الطريق وتسمف الرجوع الى بدليس وظن أنه لا يتبع فكوتب طغان  
باتباعه وجرّد أبو سعد بهرام بن أردشير في عسكر مددا له فسار خلفه  
فهرب من بدليس ودخل بلاد الروم قاصدا ملك الروم المعروف بورد  
الرومي<sup>(١)</sup> وهذا رجل تملك على الروم ثم اختلف الجيش عليه بقسطنطينية  
ونصبوا أخوين من أولاد ملوكهم وافترقت كلمة الروم وطالت الحرب  
والمنازعات بين الفريقين وكان وّرّد هذا قد صاهر أبا تغلب وواصله واعتضد  
به على خصومه فانمكست الحال بان صار أبو تغلب هو اللاجئ اليه  
واتفق لابني تغلب ان كان مسيره في مضائق بين جبال ولحقه عسكر  
عضد الدولة هناك

﴿ ذكر غلط اتفق بجنابة جناها أبو سعد بهرام على العسكر ﴾

( حتى كسر وهزم بعد التمكن من أسر أبي تغلب )

( والظفر به وبمن معه <sup>(٤٨٩)</sup> )

كان عسكر عضد الدولة على نهاية الحرص على الظفر بسواد أبي تغلب

(١) هو المعروف بالسقاروس والملكان هما باسيل وقسطنطين ابنا رومانوس

واشدد طمعهم فيه لعلمهم بما معه من المال الصامت الذي أخرجه من القلعة  
وانه لم يترك ذخيرة هناك من جوهر نفيس أو در نمين أو متاع أو عين  
يخف حملها الا وهو معه ورأوا الصناديق بعينها التي وصفت لهم انها محمولة  
من القلعة فحمل الأتراك وفرسان المسكر ومن يوثق بفرسه وسلاحه  
متسرعين الى الغنيمة تلك الاموال . فناداهم أبو سعد بهرام : يا فتيان المسكر  
احفظوا تلك الصناديق فانها لمولانا . وكرر ذلك وتابته فانكسر القوم  
فمقروا في الطاب ونظر اليهم أعداؤهم منخزيين وهم لا يعرفون السبب  
فحمل عليهم أبو تغلب في عسكره فانهزموا ووقع بعضهم على بعض فقتل منهم  
خلق كثير . وضرب طغان ضربات تعطل منها كثير من أعضائه وأفلت  
مع أبي سعد وقد أشرفوا على الهلاك بعد ان أشرفوا على الغنيمة والظفر .

﴿ وذلك عند دخول سنة ثمان وستين وثلاثمائة ﴾

ثم ان أبا تغلب بعد كسره طغان و ابا سعد أمن وصار الى حصن زياد  
وأقام . وكانت جيوش قسطنطينية قد سارت الى ورد<sup>(١)</sup> فشغل عنه بنفسه  
وأخذ اليه ميرة كثيرة وأشار عليه بأن يلحق به ليجتمع على حرب خصومه  
فاذا انهزموا واستظهر عليهم عاد فنصره . ولم تسكن نفس أبي تغلب الى أن  
تلقاه فأخذ<sup>(٢)</sup> اليه طائفة من عسكره على سبيل النجدة والمعونة وأقام

(١) قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه ( واسخه موجودة في كنبخانة  
باريس : ٢٩١ ) ان أبا تغلب خاف على نفسه فاخذ طريق الجزيرة وكتب الى بردس  
السقلاروس وكان السقلاروس قد واصله واعتضد به على منازعة باسيل واتفق ان يكتبه  
وردت عليه وقد توجهت جيوش باسيل الملك مع بردس الفوقاس فشغل السقلاروس  
عن أبي تغلب بنفسه وأخذ اليه الخ

بمحسن زياد ينتظر فالتقى الجيشان من الروم وانهمز ورد<sup>(١)</sup> واتصل ذلك بأبي تغلب فيئس منه وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد شهرين الى أن فتحت ميافارقين

### ﴿ شرح الحال في ميافارقين وفتحها ﴾

قد كنا ذكرنا تجاوز أبي الوفاء ميافارقين طالبا لأبي تغلب فلما هرب الى بلاد الروم وتفرد أبو حرب طغان الحاجب بطلبه والمسير في أثره عاد اليها فبرز اليه هزارمرد على أن يواقعه فلم تكن له به طاقة فعاد الى التحصن في المدينة . فانتضى الرأي عند أبي الوفاء أن كر الى أرزن فحاصرها ثلاثة أيام وضعف من فيها عن المقاومة فمتحورها له ودخلوا في أمانه وطاعته ولم يزل بسائر الحصون المقاربة لها حتى استفرقها وانكفأ حينئذ الى ميافارقين وناصبه من فيها الحرب ثلاثة أشهر وكسرا وهجم البرد عليه وسقطت الثلوج فاحتمله وصبر . ونُصب عليه وعلى عسكره من داخل السور منجنقيات فثبت لها وقابلها بمنجنقيات مثلها ورمام بالنار والحجارة وهو في خلال ذلك يفتح الحصون المقاربة لها ويستأمن أهلها ومن فيها من غلمان أبي تغلب المرتببن حتى قضى الله وفاة هزارمرد فكوتب أبو تغلب بذلك فكتب بأن ينصب مكانه غلام من الحمدانية كان مضموما اليه يقال له مونس . وكان بالبلد قاض جاهل متهور ليس<sup>(٢)</sup> فيه من أدوات القضاء شيء يقال له أبو الحسين المبارك بن ميمون ويمرف بابن أبي ادريس<sup>(٣)</sup> فاستولى على تدبير

(١) وفيه أيضا ان ذلك يوم الاحد ثمان بقين من شعبان سنة ٣٦٨

(٢) قال ابن الازرقي الفارقي صاحب تاريخ ميافارقين : كانت ميافارقين من سنة ٣٣٣

تحت حكم القاضي عبد الله بن الخليل بن المبارك بن ميمون عند غيبة سيف الدولة

أمر مونس هذا وجمع كلمة أهل البلد ومن كان فيه من المطوعة وحملة السلاح على الثبات والمدافعة فكاتبه أبو الوفاء ودعاه الى الطاعة وبذل له الرغائب فأبى الا العناد . وكان يصعد الى برج من أبراج السور فينادى المسكر ويسمى القواد وصاحب المسكر ومن يلى أمرهم ويشتمهم ويبالغ في ذكركم بالقيح ويتجاوز ذلك الى ما لا يحسن ذكره فمدل أبو الوفاء عنه الى مكاتبه شيخ من ميفارقين كان وجيها ومطاعا فيها يقال له أبو الحسين أحمد بن عبيد الله <sup>(١)</sup>

﴿ ذكر الحيلة التي تمت لابي الوفاء في فتح ميفارقين ﴾

وجد أبو الوفاء لابي الحسين احمد بن عبيد الله خارج البلد غلاما كان مقيما في ضيعة له فراسله به ويرفق بالسلام ووصله ثم جعله وليجة الى صاحبه ولم يزل به حتى استجاب للطاعة فأخذ العهد والميثاق على أهل البلد سرا فنعى خبره الى القاضي الذي ذكرناه فسمى في الفتك به وكاد يتم له ذلك لولا أن أهل البلد حاموا عليه ومنعوا منه ولم يزل أمره يقوى وأهل البلد يجتمعون اليه وقد ملوا الحصار والضيق حتى استنظر بهم <sup>(٢)</sup> . فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من جمادى الاولى سنة ٣٦٨ ثاروا مشغبين <sup>(٣)</sup> على أصحاب أبي تملب

الى ان مات ومات بعده القاضي وولى موضعه أبو الحسين محمد بن علي بن المبارك ابن ميمون وكان هذا البيت يعرف بيت ابن أبي ادريس

(١) وقال أيضا : وكان أحمد هذا صهر القاضي وكان الناس يرجعون الى كلمته

(٢) وزاد صاحب تاريخ ميفارقين : ثم أنه من القدر حضر عند القاضي وكان بينهما وحشة ومصاددة وهم جماعة من الناس فشكوا ما هم عليه من المنايقة والحصار فقال القاضي : وأين صبركم وجلدكم وبعد ما أكلتم السكلاب ولا أكلتم أولادكم ولا مات منكم مائة في يوم واحد .

فالتجأ مونس ومن معه الى منازلهم وقبض احمد بن عبيد الله على القاضي ابن  
أبي ادريس وعلى جميع من كان في حصن ميفارقين من أصحاب بختيار  
وحاشيته وفيهم غلام أهوج معروف بالتهور والجهل كان قد داخل بختيار  
على طريق المنادمة التي تليق بمثله يعرف بابن الطبرى فساعد القاضي على  
سيرته وجهله في ذكر الملوك وبسط اللسان فيهم ووجه الى مونس الحمداني  
يلتمس مفاتيح الباب منه ويتهدده متى أخرها وساعده الجماعة على ذلك  
فانفذها والتمس الامان فكتب احمد بن عبيد الله الى أبي الوفاء يعرفه ماعمله  
ويلتمس الامان لمونس ومن معه من الحمدانية فأمنه واستثنى بهذا القاضي  
وبالمعروف بابن الطبرى وأنفذ أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب في قطعة  
من الجيش فدخل الى البلد وملكه وأحسن أبو الوفاء الى أهله وفرق فيهم  
أموالا وتصدق على ضعفائهم بإمر عضد الدولة إياه. وحمل الى حضرته  
القاضي وابن الطبرى فأمر بضرب رقابهما وصلبهما من السور على البرج  
الذي كان يظهر منه ويسيء أدبه فيه

### ﴿ فتح آمد ﴾

كان أبو الوفاء أنفذ اليها في أول الامر أبا على التميمي الحاجب لافتتاحها  
فتمذرت عليه لحصاتها ووثاقه سورها الذي هو أشد من سور ميفارقين  
فرجع عنها ثم عاد اليها أبو تغلب من بلاد الروم على ما<sup>(٤٩٣)</sup> ذكرنا وظن  
انه يقيم فيها ويمتنع بها فلما فتحت ميفارقين علم ان الجيش سائر اليه وانه  
لا يثبت مع الحصار ومع ما استمر عليه من الجوائح فأنفذ أخواته سوى  
جميلة مستأمنات الى أبي الوفاء وتبين أصحابه ضعفه فالتأوا عليه فهرب الى  
الرحبة ومعه أخته جميلة ومن بمسه أمره من حره . وقعد عنده المعروف

بأنجو تكين وهو من نجباء الأتراك المعروفين بالشدة والثبات في المعارك وله قوة على حملات له ثقيل يعجز عنه غيره وإذا حمل به لم يثبت له أحد وقعد معه جماعة من الأتراك وقصدوا حضرة عضد الدولة مستأمنين إليه ثم تنابح الناس الذين كانوا مع أبي تغلب من الغلمان والجند والكتاب والولاء والاتباع . وسلك حينئذ أهل آمد بعد انصراف أبي تغلب عنها سبيل أهل ميافارقين ففتحوها سدا وطوعا .

واشتمل أبو الوفاء على ديار بكر بأسرها وعاد الى الموصل ومعه الاسارى بعد ان رتب في الحصون من يحفظها من ثقات عضد الدولة ورتب في البلدان عمال الخراج والمعاون

﴿ ذكر ما عمله أبو تغلب بعد مسيره من آمد ﴾

لما انصرف من آمد وقصد الرحبة أنفذ من طريقه أبا عبد الله الحسين ابن ناصر الدولة وسلامة البرقيدي وهو من كبار الحمدانية الى عضد الدولة برسالة تتضمن الاستعطاف ويسأله الصلح والاصطناع ووصل الى الرحبة <sup>(٤٩٤)</sup> وأقام بها على انتظار الجواب . فورد أبو عبد الله وسلامة البرقيدي الموصل وأدى أبو عبد الله ما تحمله فتلقاه عضد الدولة بالجميل وقبل منه اتصاله وبذل له اقطاعا وفضلا على ان يطأ بساطه ويدخل في ذمامه وتبين أبو عبد الله حزم عضد الدولة وذلك انه مع احسانه اليه وتوسعته عليه منع أحدا من الوصول اليه فلم يشاهد بينه الا الموكلين به فقط وعرف من أخيه انه لا يستجيب لما دعاه اليه عضد الدولة فلأخذ بالحزم لنفسه وتعلق بمصمة باطنية اختص بها واعتقد ان يفارق أذاه ويمود الى حضرة عضد الدولة فمضى اليه فأعاد الجواب عليه . فكان الامر على ما ظنه من مخالفة

أخيه لمرسوم عضد الدولة فتوجه الى الشام لاجئاً الى صاحب المغرب  
وسار معه أخوه الحسين الى بعض الطريق ثم فارقه قبيل تدمر على غير  
استئذان فأخذ خلفه من يتبعه فشمّت سواده ولم يلحقه في نفسه فنجا  
وحصل بحضرة عضد الدولة على حال جليلة

### ﴿ فتح ديار مضر ﴾

كان الولى عليها سلامة البرقعيدى فأخذ اليه سعد الدولة وهو ابن  
سيف الدولة جيشاً لينزله عنها فجرت بين الفريقين حرب . وكان سعد  
الدولة هذا قد كاتب عضد الدولة وعرض نفسه<sup>(٤٩٥)</sup> وتعلق منه بمصمة  
فأخذ عضد الدولة أبا أحمد الموسوي النقيب اليها فسلها بعد حرب ودخل  
أهلها في الطاعة . ولما استولى عليها سلطان عضد الدولة استصفي منها الرقة  
وأعمالها خاصة وفوض باقيها الى سعد الدولة وجرت مجرى سائر ما في  
يده من أطراف الشام .

ثم فتح الرحبة فتفرغ لفتح قلاع أبي تغلب وهذه القلاع هي في جانب  
دجلة الشرقى وهى عدّة كثيرة فمنها أردمشت ومنها الشعباني وقلعة اهرور  
وقلعة مليصى وقلعة برقي وكانت أردمشت خاصة مملوءة بالامتعة الفاخرة  
من أصناف الثياب والفرش والجواهر والصبياغات والحلي وسائر أصناف  
المدد وكان أبو تغلب رتب فيها رجلا من الاكراد بينه وبينه قربي من جهة  
والدته فاطمة بنت أحمد الكردية يعرف بابن بادويه وضم اليه مملوكا له  
كان من غلمان أبيه يثق به يقال له طاشم فأخذ اليه عضد الدولة أبا العلاء  
عبيد الله بن الفضل بن نصر النصراني لمنازاة القلعة والاحتتيال في فتحها  
وأخذ أبو القاسم سعد بن محمد الحاجب الى الشعباني وأخذ صاحباً لابي نصر

خرشيد يزيدار الخازن الى امرور فعرف أبوالملاء حال أقارب لابن بادويه الكردي خارج القلعة فدعاهم الى خدمة عضد الدولة<sup>(١٦٦)</sup> ورغبهم فيها وعرفهم اضمحلال أمر أبي تغلب ووقوع اليأس منه وكتابهم عضد الدولة بمشورة أبي الملاء فرغبوا في الخدمة وصاروا على ثقة مما وعدوا به ثم حملوا على مكاتبة صاحب القلعة وأشاروا عليه باقبض على طاشتم وتسليم القلعة وذلك ان طاشتم كان شديد الطمع في عود صاحبه ويجب أن تظهر أماته عنده ففعل ابن بادويه ذلك وبذل للجراس وسائر من يحفظ القاعة البذل الكثير وحكموا فتم القبض على طاشتم والتقييد وحصات القلعة بما فيها<sup>(١٦٧)</sup> وظهرت نجابة أبي الملاء واجتهاده وحسن تطلقه وكان قيمة ما في القلعة على ما حررناه ( وكنت فيمن أخرج اليها لنقل ما فيها مما يصلح للخزاة ) ومع ما يباع وتبقية ما يبقى في القلعة نحو عشرين الف الف درهم . قال صاحب هذا الكتاب : كان عضد الدولة أمرني أن أصير مع خواشاده<sup>(١٦٨)</sup> الى هذه القلعة وأحضر احصاء ما فيها ثم تسلم طاشتم مقيدا وأحمله على بنقل ما كاف مجردا لا وطاء عليه وومه أصحابه الذين قيدوه وسلموا القلعة بالخلم والدواب والمراكب التي حملوا عليها وبين أيديهم البدر والسياب التي حبوا بها ثم أطوف به تحت القلاع الممتعة التي لم تفتح بعد لينظر من فيها الى حال طاشتم فيجذروا مثلها ويروا أحوال الباقين فيطمعوا

( ١ ) وفي طاشتم هذا ليراجع ما في كتاب الفرج بعد الشدة ١ : ١٣٦

( ٢ ) وفي خواشاده هذا قال ياقوت في معجم البلدان ( ٢ : ٢٥٥ ) قرأت في

كتاب بغداد تصنيف هلال بن الحسن الصابي : حدثني خواشاده خازن عضد الدولة

قال : طفت دار الخلافة ( يعني ببغداد ) - امرها وخرابها وحريمها وما يجاورها ويتاخها

فكان مثل شيراز



في مثلها<sup>(١٩٧)</sup> ففعلت ذلك وتحملت رسائل الى أصحاب تلك القلاع .  
وجرت أحوال يطول شرحها الا ان جملتها ان القوم لما نظروا الى هيئة  
طاشتم وأصحابه دخلهم الرعب من جانب وتجددت لهم الرغبة من جانب  
وكانوا قبل ذلك لا يصدقون الرسل بان هذه القلعة التي كان فيها طاشتم  
فتحت فلما رأوه عيانا وخطبوه عرفوا وهاء أمر أبي تغلب وقوة عضد الدولة  
وسلموا القلاع بعد مدة .

ورأيت أنا من طاشتم هذا في طريقي حصافة واقبالا على الصلوات  
ودعاء كثيرا ( وقد كان أو من على روحه فقط ) فسألني في الطريق الممونة  
وحسن المحضر عند عضد الدولة فلما عدنا الى الموصل وفرغنا من استقراء  
القلاع على ما وصفت نبت عن طاشتم هذا بحضرة عضد الدولة وعرفته  
سداده وانه يصلح لخدمته فقال : هو كما تقول ولكن السياسة لا توجب  
اصطناعه . فقلت : وكيف ؟ قال : لانه مانعنا من تقرب به الينا غيره فان وقع  
احسان اليه سويتنا بينه وبين من خدمنا بالقبض عليه فخبثت نيات من  
يخدمنا في أعدائنا وظنوا اننا لا نتميز في الاحسان بين الولي والمدود وبين  
الجيب والممتع ومع ذلك فان بين أيدينا فلاحا ما فتحت بعد وان بلغ أصحابها  
المتتمين فيها احساننا الى هذا زالت الرهبة عن قلوبهم وطمعوا في مثل  
طاقة هذا بعد حصولهم<sup>(١٩٨)</sup> في أيدينا ان حصلوا وسلامتهم في مواضعهم  
ان سلموا . ثم قال : ولان لي فيه رأيا وهو ان أنقذه الى صاحبه أبي تغلب  
فانه سيؤمّه على صاحب مصر به وبقلعته ويدعي انها في يده وفيها ذخائره  
وثقائه وان ماله في هذه القلاع يفي بمؤنته ان أمد بالرجال ولا تزال  
مخاريقه مشتبهة وجائزة هناك الى ان يطلع عليه هذا وتتقدمه الاخبار بما

جرى عليه فحينئذ تبطل تمويهاته وتظهر فاقته وأنه طريد سيوفنا وإنما أظنت بحشاشته وليس وراه عُدّة ولا ذخيرة ولا قلعة . فلما سمعت هذا الجواب علمت انه صواب في سياسة الوقت وان معارضته فيه خطأ فأمسكت . وبلغ طاشتم ما عزم عليه من تسيره الى صاحبه مقيداً بحالته تلك فقلق جداً وراسلني يسئلي المصير الى محبسه فصرت اليه تدمياً فوجدته كثيراً البكاء لا يستقرّ على الارض قلقاً فقلت : ما شأنك ؟ فقال : ان الملك كان آمني على نفسي وأراه الآن قد بذلني لمن لا يبقى عليّ . وأطال هذا المعنى وسألني معاودة عضد الدولة ومخاطبته في الامان الذي معه فحمت نفسي على معاودته فلم يرجع عن رأيه الاول وقال : انما أمتته على نفسه منى والا أصيبه بمكروه وأنا له على ذلك ولست أضمن الاّ يصيبه صاحبه بمكروه . وتبرأ مما يجري عليه من صاحبه وتقدم<sup>(١١١)</sup> بالاسراع به . فلما بلغ أبا تغلب خبره من موضع يقرب منه تلقاه بمن قتله والله أعلم بصحة ذلك الاّ ان موته شاع بعد زمان قليل .

﴿ ذكر ما دبره عضد الدولة من أمر هذه الممالك ﴾

﴿ وعوده الى بغداد ﴾

خاف أبا الوفاء بالموصل لتهديب المعاملات وترتيب المال في الاعمال وتقنين القوانين وتدوين الدواوين وعاد الى مدينة السلام يوم السبت انساخ ذى القعدة سنة ٣٦٨ . وخرج الطائع لله في تلقيه مع جماعة الجيش والمقيمين وسائر الخواص والعوام ودخل يوم الاحد ليلة خلت من ذى الحجة واجتاز في الجانب الغربي على تعبئة من الجيش وبعد ان ضربت له القباب متصلة منتظمة بين عسكره من باب حرب وبين الموضع الذي

ينزله من آخر البلد وهو البستان المعروف بالنجمي وعبر في يوم الاثنين له الى داره فاستقر فيها .

﴿ ذكر ] ما أكرم به عضد الدولة من جهة الطائع لله ﴿

خرج أمر الطائع لله الى خلفائه على الصلاة في جوامع مدينة السلام بان يقيموا لعضد الدولة الدعوة تالية لاقامتها له على منارها ونفذت به الكتب اليهم ورسم ان يضرب على بابه بالدياب في اوقات الصلوات . وهذان الامران من الامور التي بلغها عضد الدولة واختص بها دون من مضى من الملوك على <sup>(١)</sup> قديم الايام وحديثها <sup>(٢)</sup>

﴿ ودخات سنة ثمان وستين وثلثمائة ﴿

وفي هذه السنة ورد الحضرة أخ اسقلاروس الرومي المعروف بوارد وقد ذكرنا خبر هزيمته عن جيوش قسطنطينية وكان صار الى ديار بكر وأتخذ أخاه هذا الى عضد الدولة مستنصرا ومستنجدا وبأذنا من نفسه الساعة والمعاهدة <sup>(٣)</sup> ولما كان الملكان الاخوان اللذان بقسطنطينية عرفا

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وقد كان معز الدولة أحب ان يضرب له الدياب بمدينة السلام وسأل المطيع لله ذلك فلم يأذن له قات : وماذاك الا لضعف أمر الخلافة .

(٢) قال يحيى بن سعيد الانطاكي : وأما اسقلاروس فانه بعد هزيمته أخذ معه أخاه قسطنطين وولده رومانوس وصار الى ديار بكر وأتخذ أخاه قسطنطين الى عضد الدولة يلتمس منه النجدة والمعونة وبذل له الطاعة والموااة وتطول مقامه وانتهى الى الملك باسيل حاله فأنفذ الى عضد الدولة كتابا له وحبها يسمى قفور ويعرف بالاورانوس (وهو الذي باخره ماجسطرس ووالى انطاكية ) مترسلا عنه فيما يفسد على اسقلاروس ما شرع فيه مع عضد الدولة ومالا واسعا يستعين به على قصده ورسم له بان يرغب عضد الدولة بما يبدله له فيه ويمده اخراج كل أسير في بلد الروم وان يتلطف باحضار

ما فعله أئقدار سولا وجيها الى عضد الدولة لتقض مائشع فيه ورد واجتمع هذان الرسولان على بساطه خاضمين يتنافسان فيه ويزايدان في التقرب اليه ويستبقان الى التماس الذمام منه ولم ينصرفا الى ان انساخت سنة تسع وذلك مالم يكن مثله قط. وهو من مائشع عضد الدولة

وفيها توفي عمران بن شاهين صاحب البطيحة بجأة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان ركب في غداة هذا اليوم للتنزه على عادة كانت له فلما عاد الى داره تشكى دون ساعة وفاطت نفسه بعمد ان نصبت له الارصاد اربعين سنة وأنفقت على حروبه الحرائب وبعد ان أذل الجبارة وأرباب الدول وطواهم أولا أولا وقدمهم أمامه على غصص يتجرعونها

السقلاروس اليه ولو بابتباعه وابتباع من معه من الروم ويضمن له انه يؤمنهم ولا يسيء الي أحد منهم . وأوعز عضد الدولة الى صاحبه المقيم بميفارفين سرا بان يقبض على بردس السقلاروس فظهر عضد الدولة الانكار للمحال والفضب على صاحبه لما فعله وكاتبه بان يحمله الى بغداد وحمل معه ولده رومانوس وسائر أصحابه وكان عددهم تقديرا ثلاثمائة نفس . ولما وصل السقلاروس أنزله عضد الدولة دارا خلبت له ووسع عليه الجراية مديدة واعتقله واحتاط عليه ووعده باطلاقه ونجريد عسكر معه . وأرسل عضد الدولة الى باسيل الملك صاحبا له يعرف بابن شهرام في معنى السقلاروس وقصده وما يبذله من الموالة فانه قد شرط على نفسه اذا ظفر يسلم اليه حصونا مما افتتجه الروم وانزعوه من أيدي المسلمين ويستدعى منه أن يسلم اليه تلك الحصون والا هو يعد السقلاروس بالعساكر ويعضده على ما التمسه منه فأعلمه باسيل الملك قلة غايته به وان ذلك مما يزعج منه . ورفق الي عضد الدولة ان تقفور رسول باسيل الملك الوارد في طلب السقلاروس مجتهدا عند اباسه من أن يسعه ويميته ليكني صاحبه أمره فوكل به أيضاً واعتقل قبض على جميع ما ورد معه من المال والنتاع . وأغل عضد الدولة وسفل عنه وعن غيره بنفسه ومات وبقي جماعتهم يتقلون ببغداد مدة ثمان سنين الى ان صدر أيلم ولده صحمام الدولة وانتهى امرهم الى ما سنشرحه مستأقاً .

وذحول يتحملونها وهو ممنوع الحريم محصن الساحة محي من فوائدهم  
ومكايدهم فلما أطرّقه<sup>(١١)</sup> الله لم يكن له مستقدم ولا مستأخر  
وفيها جرد عضد الدولة جيشا مع صاحبه وثقته أبي القاسم علي بن  
جعفر الواذري وضم اليه أبا العلاء النصراني لطلب بني شيبان  
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كانت هذه القبيلة أعنى بني شيبان مستعصين قد تمودوا النهب  
والفارة والتلصص وأعت الحيلة في طلبهم وذلك ان لهم خيولا جيادا  
يعولون عليها في الحرب اذا طلبوا فكانت سراياهم تبلغ في الليلة الواحدة  
ثلاثين فرسخا وربما زادوا على ذلك فيمسون بموضع ويصبحون على هذه  
المسافة البعيدة وكذلك يصبحون في مكان ويمسون منه على مثل ذلك ولا  
يصح للسلطان خبرهم ولا يتأني له طلبهم . وكان لهم رئيس يعرف<sup>(١٢)</sup>

وكانوا مع ذلك قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور المتغلبين عليها  
مصاهرات وأدمة وشهرزور هذه لم تزل ممتنعة على السلطان لا يدعن أهلها  
لحصانة المدينة ولأنهم في أنفسهم عناية ذوو باس وجلد . فاراد عضد الدولة  
أن يبدأ بشهرزور ليقطع بين اعراب بني شيبان وأكرادها فاتفق شخوص  
أبي القاسم الواذري وهو عقيب علة طالت عليه ولحقته نكسة في طريقه  
فمات وورد خبره على عضد الدولة وكاتب أبا العلاء وأقامه مقامه وأمره  
باستكمال الخدمة فيما توخاه . ففعل ووفى وظهرت نجابته المعروفة منه ونهض  
نهوضا كفى المهم به وشفى الصدور ولما وصل الى شهرزور وعسكر على  
ظاهرها فتحت له فدخلها في عدة يسيرة على موادة لاهلها وقبول<sup>(١٣)</sup>

الطاعة منهم ولم يكن القصد الاول اليهم ولا المراد بلدهم . فهرب بنو شيان في البر مصعبين الي نواحي الزوابي على رسمهم في الاجفال اذا طلبوا .

﴿ ذكر ما دبره أبو العلاء من أمرهم حتى ظفروهم ﴾

سار أبو العلاء الي دقوقا وأقام بها أربعة أشهر وأكسرا يعمل ضروبا من الحبل والمكاييد والمسكاتبات المتصلة بضروب من الاستمالة والرفق والاطعام حتى سكنوا اليه وأنسوا به ولم يجعل مع ذلك حتى قربوا باحيائهم منه فأسرى حينئذ اليهم وأوقع بهم وقعة عظيمة أتت علي نفوسهم وأموالهم وذراريهم وأعزتهم وغنم غنيمة عظيمة وقتل من مقاتلتهم خلقا كثيرا وانصرف بمائتي رأس من رؤوس القتلى وتماعانة رجل من الاسرى فيهم جماعة من وجوههم ورؤسائهم . فدخل بغداد يوم الخميس ثمان خلون من رجب وشهر هؤلآء الاسارى على الجمال بالرانس الطوال والثياب الملونة لاربع عشرة ليلة خلت منه وأودعوا الجبوس والمطابق وتفرق أو نكك الذين نجوا منهم في الاطراف البعيدة وطفئت جمرتهم وزالت عن أعمال بغداد والسواد مضرهم .

وفيها قبض على أبي أحمد الموسوي نقيب الطالبين وعلى أخيه أبي عبد الله وعلى قاضي القضاة أبي محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف وأنفذوا الي فارس وقلد قضاة القضاة أبو سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير مقيم بفارس <sup>(١)</sup> واستخلف له ببغداد أربع خلفاء على أرباع بغداد وهم أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : هو قاضي قضاة شيراز توفي في رمضان سنة ٣٨٠

وكان اماما في مذهب داود ( يعني من أهل الظاهر ) فصرّف عن القضاة في سنة ٣٧٢ بموت عضد الدولة . واما خليفته ابن صبرقال أيضا انه خفي ولي القضاة بعسكر المهدي

محمد بن عبد الله<sup>(٥٠٣)</sup> المعروف بابن صبر وكان خليفته على الجانب الشرقي من حد المخزّم وإلى الطرف الاعلى منه وأبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الحرزى وصير خليفته على ما بقى من الجانب الشرقي من حد المخزّم إلى الطرف الاسفل وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الاكفاني<sup>(١)</sup> خليفته على مدينة أبي جعفر المنصور وما يتصل بها من الجانب الغربي إلى طرفه الاعلى وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد العماني خليفته على المدينة التي

ومات سنة ٣٨٠ وكان معتزليا مشهورا به رأسا في علم الكلام سمي أبو بكر الخطيب أبا عبد الرحمن وأما هو محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحسين بن فهم المعروف بابن صبر وكان بصيرا بكلام أبي هاشم الجبلي خيرا بالتفسير وله كتاب في الرد على اليهود وكتاب عمدة الأدلة وكتاب التفسير وما أمته . وأما الحرزى وهو شيخ أهل الظاهر أخذ عن قاضي القضاة بشر بن الحسين وقدم من شيراز في حجة السلطان ضد أندولة وتوفي سنة ٣٩١

وقال أيضا ان أبا هاشم الجبلي هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن أبي علي البصري كان هو وأبوه من رؤس المعتزلة وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما . قال ابن درستويه النحوى : اجتمعت مع أبي هاشم فالتى على ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جوابا . ولأبي هاشم تصانيف وتلامذة وكان بصرح بخلق القرآن كآبئه ويقول بخلود انفسق في النار وان التوبة لاتصح مع الاصرار عليها وكذا لاتصح مع العجز عن العقل فقال : من كذب ثم خرس أو من زنا ثم جب ذكروه ثم نابا لم تصح توبتهما . وأنكر كرامات الاولياء . توفي في ثامن عشر شعبان سنة ٣٢١ هو وابن دريد في يوم واحد ودفنا بمقبرة الخيزران . وليراجع ما قال فيه أبو سعد السمانى في كتاب الانساب : ص ١٢١ وابن دريد ترجمته في ارشاد الاربيب ٦ : ٤٨٣

( ١ ) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام رواية عن التنوخى : قال لى أبو اسحق الطبري : من قال ان أحدا أتفق على أهل العلم مائة الف دينار فقد كذب غير أبي محمد الاكفاني . واه جمع له في سنة ٣٩٢ جميع قضاة بغداد وتوفي سنة ٤٠٥ .

تصرف بالشرقية وهي على غربي دجلة الى طرفه الاسفل وقسمت نواحي السواد على هذه الحصص بينهم

وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل أبي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بالرملة ﴿ ذكر شرح الحال في قتله وحرقة ﴾

كنا قد ذكرنا خبره في توجهه من الرحبة الى دمشق وكان بلغه ان عضد الدولة كاتب سعد الدولة بن سيف الدولة وجميع البوادي هناك من بني كلاب وغيرهم بمارضته في مسيره وأخذ وحمله الى حضرته فاستوحش وهدل عن نهج الطريق وأوغل في البرية فآلته شقة عظيمة ووصل الى دمشق من ورائها فوجد فيها من أهلها رجلا يقال له قسام<sup>(١)</sup> قد تحصن بها وغلب عليها وخالف صاحب المغرب فلم يتمكن من دخولها فنزل في ظاهرها وأتخذ كاتبه علي بن عمرو الى مصر يستدعي من صاحب المغرب النجدة . ووقعت بين أصحابه وبين أصحاب قسام هذا ثورة فرحل الى موضع يقال له نوى وفارقه من ههنا ابن عمه أبو الفظريف مستأمنا الى عضد الدولة وعيد عيد انظر بنوي وورد عليه كتاب من كاتبه من مصر بان صاحب المغرب قبله ووعدته بكل ما أحبه وأنه التمس منه ان يسير اليه زائرا فامتنع أبو تغلب من ذلك وترددت المراسلات والمكاتبات بينهم .. فرحل عن نوى الى منزل يقال له كفر عاقب على بحيرة طبرية وفارقه من هناك أخوه أبو طاهر ابن ناصر الدولة على اتفاق واستئذان مستأمنا الى عضد الدولة . وكان صاحب المغرب أُميد وجهان وجوه غلمانه يقال له الفضل الى دمشق ليحتال على قسام ويفتح البلاد نصار الى طبرية وقرص

(١) - ليراجع فيه تاريخ ابن الفلاني ص ٧٢ - ٧١ - ٥١ - نجارب (س)



من أبي تغلب وتراسلا في الاجتماع فسار الفضل اليه وتلقاه أبو تغلب  
وتفاوضا في الموكب ووعدته عن صاحب المغرب بكل ما أحب وبذل له أبو  
تغلب المسير معه الى دمشق لفتحها . فكره ذلك للنفرة التي كانت جرت  
بينه وبين قسام لثلاثي يوحشه . وكان يسلك في أمره اللطف والحيلة لا طريق  
الخوف والمقارعة فافترقا وعاد كل واحد منهما الى موضعه ثم رحل الفضل  
الى دمشق فلم يتم له ما قدره فيها . وكان بالرملة دغفل بن المفرج بن  
الجراح الطائي وهو رجل بدوي استولى على هذه الناحية وأظهر طاعة  
صاحب المغرب من غير ان يتصرف على أحكامها واستفعل أمره وكثرت  
البوادي معه فسار الى احياء عمقيل المقيمة بالشام ليواقمها <sup>(٥٠٥)</sup> ويخرجها  
عن تلك البلاد فلجأت الى أبي تغلب وسأله نصرتها ومثت اليه بالرحم  
النزارية وكتب ابن الجراح اليه يسأله الآ يفعل ذلك ومثت اليه بالحلف  
الذي وقع قديما في الجاهلية بين ربيعة واليمن فتوسط بين الجهتين على  
التكافؤ الى ان يرجع الى صاحب المغرب ويمثل ما يرد منه في الامر الذي  
شجر بينهما . ورحل فنزل في جوار عتيل على انه مانع لها المسير والابتداء  
بالشر فآوحش ذلك ابن الجراح والفضل صاحب صاحب المغرب وخافاه  
وظنا ان اجتماعه مع بني عتيل لتدبير على أعمالهم فسار الفضل عن باب  
دمشق على طريق الساحل الى الرملة . وضجر أبو تغلب من طول مقيل  
واتصال كتب كاتبه اليه بالتسوية والتعليل فسار الى الرملة مع احياء عتاق  
وذلك في المحرم سنة ٣٦٩ فهرب ابن الجراح والفضل من بين يديه حبا  
بعد وكتب الفضل يستنجد ويجمع الى نفسه جيوش السواحل وولأمه  
وجم أيضا ابن الجراح الرجال واحتشد فتوافت اليهما طوائف كثيرة

واستأمن الى أبي تغلب ممن كان معهما استخسكين التركي المغربي وغيره من الاتراك وقطعة من الرجال الاخشيدية والمغاربة وعطف اليه الفضل وابن الجراح فيمن جمعا فوقمت الوقعة على باب الرملة يوم الاثنين ليلة خلت من صفر<sup>(٢٦)</sup> سنة ٣٦٩ فلما عاينت عقيل كثرة الناس انهزمت فضمف<sup>(٢٧)</sup> أمر أبي تغلب وفارقه استخسكين المغربي طالبا المراق ومستأمنا الى عضد الدولة وعاد باقى المستأمنة من المضربيين الى الفضل والى ابن الجراح ولم يبق مع أبي تغلب الا نحو سبعمائة رجل وهم غلامه الحمدانية فانهزموا وانهزموا ولحقهم الطالب فقتلوا وجوههم يحامون عن نفوسهم بالمكافحة والمجادة فضرب بعض الصماليك أبا تغلب على رأسه وعرقب آخر فرسه فسقط الى الارض وبادر اليه ابن عم لابن الجراح يقال له مشيع الطائي وقتل بعض غلامه وأسر أكثر أصحابه وحصل أبو تغلب في عشية تلك [الليلة] فى يد ابن الجراح فبكر مرتحلا باحيائه وعسكره وسيره بين يديه على ناقه وقد شدّ رجليه بسلسلة الى بطنها واعتقد ان يأتى عليه ولا يبقى فبلغ ذلك الفضل فبكر لياخذه من يد ابن الجراح فالتفاه وقد سار فاتبعه فلما قرب خاف ابن الجراح ان يتسلله منه وبصيره الى مصر فيجرى معه مجرى الفسكين فى اصطناع صاحب المغرب له واستصحابه اياه وقد وتره بالحرب والاسر وأماخ الناقة وضربه بيده ضربتين بالسيف فسقط قتيلاً وأخذ رأسه وقطع بعض الشيوخ من العرب يديه ورجليه لانه كان ضرب يد ابن له عند ممانته عن نفسه فأطنها . ولحق الفضل وقد قضى الامر فأخذ رأسه وأنقذه الى مصر ثم صلب جثته ثم أحرقت .

وقد كان خاف أخته جميلة وزوجته وهي بنت سيف الدولة<sup>(١)</sup> في احياء  
 بنى عميل فلما قُتل حملوها<sup>(٢)</sup> مع سائر عياله الى حلب فأخذ سعد الدولة أخته  
 اليه وأخذ جميلة الى الرقة وهدرها منها الى عانة وعدل بها من عانة الى الموصل  
 وسلمت الى أبي الوفاء فكانت في يده الى ان انحدر الى بغداد فهدرها  
 معه وحصلت معتقلة في الدار في بعض حججها مع جوارى عضد الدولة  
 ونسائه. <sup>(٣)</sup> ﴿ ذكر تلافى بغداد بالعمارة بعد الخراب ﴾

وفي هذه السنة أمر عضد الدولة بعمارة منازل بغداد وأسواقها وكانت  
 مختلة قد أحرق بعضها وخرب البعض فبني تل وابتدأ بالمساجد الجامعة  
 وكانت أيضا في نهاية الخراب فاتقن عليها مالا عظيما وهدم ما كان مستهدما  
 من بنائها وأعادها على أحكام وشييدها وأعلاها وفرشها وكساها وتقدم  
 بأرزار أرزاق قوامها ومؤذنيها والائمة والقرءاء فيها واقامة الجرايات لمن

(١) الصواب « حملوها » (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٦٦  
 أن فيها حجت حميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان ومعها أخواها ابراهيم وهبة الله  
 فضرب بحجها المثل فانها استصعبت اربعمانه حمل وكان معها عدة محامل لم يعلم في  
 أهلها كانت وكذب المجاورين ونثرت على الكعبة لما رأتها عشرة آلاف دينار وسقت  
 جميع أهل المرسم السويق بالسكر والبليج ( كذا قال أبو منصور الثعالبي فمن أين لها  
 بليج ؟ ) وقل أخوها الواحد في الطريق وأعتقت ثلثمائة عبد ومائتي جارية وأعتقت المجاورين  
 بالأموال . قال أبو منصور الثعالبي : خامت على طبقات الناس خمسين الف ثوب وكان  
 بها اربعمانه عمارة لا يدري في أيها كانت ثم ضرب الدهر ضربانه واستولى بعضد الدولة  
 على أموالها وحصولها ومالك أهل بيتها أفضت بها الحال الى كل قلة وذلة وتكشفت  
 عن قعر مدقع وقد كان عضد الدولة خطيبها فامتعت ترفعا عليه ففقد عليها وما زال يصف  
 بها حتى عراها وهتكها ثم أزمها ان تختلف الى دار الفحاح فتكسب ما تؤدبه في  
 اصادرة فلما ضاق بها الامر غرقت نفسها في دجلة .

ياوى اليها من الغرباء والضعفاء وكان ذلك كله مهملا لا يُفكر فيه . ثم أمر بمارة ماخرب من مساجد الارباض المختة وأعاد وقوفها وعول في هذه المصالح على عمال ثقات أشرف عليها نقيب العلويين ثم أزم أرباب المقارن التي احترقت ودرت في أيام الفتنة ان يمسدوها الى افضل احوالها في العمارة وفي الحسن والزينة فمن قصرت يده عن ذلك اقترض من بيت ماله ليُرجم منه عند الميسرة ومن لم يوثق منه بذلك أو كان غائبا أقيم عنه وكيل وأطلق له ما يحتاج اليه فعمرت بفسداد<sup>(٥٠٨)</sup> وعادت كأحسن ما كانت .

ثم وقع التبع على الدور والمساكن التي على جانبي دجلة فبنيت مسناتها وجددت رواشنها بعد ان كان الخراب شاملا لها وتقدم الى من سميت له دار على الشط من كبار الاولياء والحاشية ان يجهد في عمارتها وتحسينها . وكان السبب في خراب هذه الدور والقصور على الشط ان بختيار كان نقض دار أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي التي كانت على الصراة ودجلة حين قبضها عنه ولم يكن لها نظير بفسداد في الاتساع والحسن وكان اتخذ فيها بستانا نحو سبعة أجرة مملواً بالنخل والاشجار والرياحين والانوار وطرائف الفروس الفريسة وأنشأ فيها المجالس البهية والمساكن الفسيحة فارتفع له من أثمان النقض جملة استكثرها واستطاب بعد ذلك بيع الانقاض فهدم المنازل الجليلة التي لا يمكن أو يصعب اعادتها . فأمر عضد الدولة برفع سنة الاخراب وبيع الانقاض واعادة عمارة بستان عرصة دار العباس بن الحسين وكذلك عمارة البستان بالزاهر المتوسط الشرقي من بفسداد فعمل ذلك فامتلات هذه الخرابات بالزهر والخضرة والعمارة بعد ان كانت مأوي

الكلاب ومطارح الجيف والاقذار وجلبت اليها الفروس من فارس  
وسائر البلاد .

وكان يبغداد أهار كثيرة مثل نهر العبارة ونهر مسجد الانباريين ونهر  
البرزائين ونهر الدجاج ونهر القلابيين ونهر طابق وميزابها الى دجلة<sup>(٥٠٩)</sup>  
والصرارة ونهر عيسى ونهر بناحية الحربية يأخذ من الدجيل وكان منها  
مرافق للناس لسقى البساتين ولشرب الشفة في الاطراف البعيدة من دجلة  
فاندفت مجاريها وتفت رسومها ونشأ قرن بعد قرن من الناس لا يعرفونها  
واضطر الضعفاء الى أن يشربوا مياه الآبار الثقيلة أو يتكافوا حمل الماء من  
دجلة في المسافة الطويلة فأمر بحفر عمدانها ورواضها وقد كانت على عمدانها  
الكبار المعروفة بنهر عيسى والصرارة والخندق قناطر قدمت وأهمل  
أمرها وقل التفكير فيها فربما انقطعت بها السبل أصلا وربما عمرتها الرعية  
عمارة ضعيفة على حسب أحوالهم وعلى حسب الاقتصاد والترجية فلم تكن  
تخلو من أن تجتاز عليها البهائم والنساء والاطفال والضعفاء فيسقطون فبنيت  
كأها جديدة وثيقة ونمت عملا محكما . وكذلك جرى أمر الجسر يبغداد  
فانه كان لا يجتاز عليه الا المخاطر بنفسه لا سيما الراكب لشدة ضيقه  
وضعفه وتراحم الناس عليه فاخترت له السفن الكبار المتقنة وعرض حتى  
صار كاشوارع الفسيحة وحُصن بالدرابزينات ووكل به الخفظة والحراس .  
فأما مصالح السواد فلها قلدت الامناء ووقع الابتداء بذلك في السنة  
المتقدمة لهذه التي نحن في ذكرها فغلبت الزيادات وجمت العدد من  
القصب والتراب وأصناف الآلات<sup>(٥١٠)</sup> وأعيد كثير من قناطر أفواه  
الانهار والمائض والآجر والنورة والجص وطولب الرعية بالملوحة مطالبة

رفيقة واحتيط عليهم بالتبع والاشراف وبلغ في الحماية الى أقصى حد ونهاية  
وأخر افتتاح الحراج الى النيروز المعتضدي<sup>(١)</sup> وكان يؤخذ سافا  
قبل ادراك الغلات وأمضيت للرعية الرسوم الصحيحة وحذفت عنها  
الزيادات والتأويلات ووقف على مظالم المتظلمين وحملوا على التعمدليل  
ورفعت الجباية عن قوافل الحجيج وزال ما كان يجري عليهم من القبايح  
وضروب المسف وأقيمت لهم السوانى في مناهل الطريق وأحفرت الآبار  
واستفيضت الينابيع . وحملت الى السكبة الكسوة المستعملة السكثيرة  
وأطلقت الصلات لاهل الشرف والمقيمين بالمدينة وغيرهم من ذوى الفاقة  
وأدرت لهم الاقوات من البر والبحر وكذلك فعل بالمشهدين بالقرى  
والحائز على ساكنهما السلام وبمقابر قریش فاشترك الناس في الزيارات  
والمصليات ببد عداوات كانت تنشؤ بينهم الى أن يتلاعقوا وتوافقوا

(١) قال صاحب كتاب العيون انه في سنة ٢٧٩ أحدث المعتضد النيروز الذي

قع في اليوم الحادى والعشرين من حزيران

وفى تأخر الحراج قال أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل (والتسخة موجودة في  
كتبخانة باريس ٥٩٨٦ ص ١٣٨) ان أول من أخرج النيروز المتوكل فانه كان يرى ما أضر  
بالناس افتتاح الحراج والزرع أخضر وهم يقرضون ويستلفون وأحضر ابراهيم بن العباس  
الصولى فوق العزم على تأخير النيروز الى سبعة وعشرين يوما من حزيران فكاتب  
الكتاب على ذلك وهو كتاب مشهور في رسائل ابراهيم وفيه وجد البلاذري خطأ  
(وردت القصة في ارشاد الارب ٢٠٢) وانه قتل المتوكل قبل دخول السنة الجديدة  
وولى المنتصر فاحتاج الى المال فطولب به الناس على الرسم الاول وانتقض ما رسم  
المتوكل فلم يعمل به حتى ولى المعتضد . فوقع حسابه في اليوم الحادى عشر من حزيران  
فاحكم أمره على ذلك وأثبت في الدواوين . وأما اجتدى المعتضد بالله ما فعله المتوكل  
الا أنه قد قصره في احدى عشر يوما من حزيران

وخرشت الالسن التي كانت تجر الجرائر وتشب النوار بما أظلمها من السلطان القامع والتدبير الجامع . وبسطت رسوم للفقراء . والفقهاء والمفسرين والمتكلمين والمحدثين والنسايين والشراء والنحويين والعروضيين والاطباء والمنجمين والحساب والمهندسين وأفرد في دار عضد الدولة لاهل الخصوص والحكاماء من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه وهو الحجر التي يختص بها الحجاب فكانوا<sup>(٥١١)</sup> يجتمعون فيها للمفاوضة آمين من السفهاء ورعاع العامة وأقيمت لهم رسوم تصل اليهم وكرامات تصل بهم<sup>(٥١٢)</sup> فماشت هذه العلوم وكانت موانا وتراجع أهلها وكانوا أشتانا ورجب الاحداث في التأديب والشيوخ في التأديب وانبعثت القرائح ونفقت أسواق الفضل وكانت كاسدة وأخرج من بيت المال أموال عظيمة صرفت في هذه الابواب وفي غيرها من الصدقات على ذوى الحاجات من أهل الملة وتجاوزهم الى أهل الذمة . وأذن للوزير نصر بن هرون في عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال لفقراءهم .

وكنا بمرض الزيادة . من هذه البركات الى ان أتى أمر الله الذي

(١) ويشبه هذا حكاية أوردها جعفر بن قدامة في كتاب الخراج : أخبرني سنان ابن ثابت بن قرة ان المعتضد بالله ( وكفى به من الملوك فضلا وحزما ) أنه لما أراد بناء قصره في أعلى بغداد على الموضع المعروف بالشمسية استزاد في الذرع بمدان فرغ لها من تقدير جميع ما أراداه للقصر فسئل عما يريد ذلك له فذكر أنه يريد ليبنى فيه دورا ومساكن ومقاصير ترتب في كل موضع منها رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ويجري عليها الارزاق السنية ليفصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه ولو مد له في المرح حتى يفعل هذا لظهر فضل هذه الامة على جميع الامم

لا يدفع وانما شرحناها لينظر فيها من يأتي بعدنا ويقرأها الملوك أو تقرأ بين أيديهم فيعملون بمثل ذلك ويسرون بها لينتشر ذكرهم بالجميل ويطلع الله عز وجل على نياتهم فيمكن لهم ويحسن مآلهم فلو لا خلال كانت في عضد الدولة بسيرة لا استحسن ذكرها مع كثرة فضائله لبلغ من الدنيا مناه ورجوت له من الآخرة رضاه والله ينفعه بما قدمه من العمل الصالح ويفر له ما وراء ذلك .

وفي هذه السنة شخص المطهر بن عبد الله عن مدينة السلام الى أسافل واسط لطلب الحسن بن عمران فاقام على منازلته والناس عليه أمره فقتل نفسه .

﴿ ذكر شرح الحال في قتل المطهر نفسه ﴾

لماتوفى عمران بن شاهين وفرغ عضد الدولة (٣٦٩) من الاعداء الكبار وقتل بخيار وأبو تغلب وملك ديارهم ورجلهم وحصل بمدينة السلام وكانت نفسه تنازع الى مصر خاصة والى ديار الكفر بعد ذلك من الروم وما والاها كره أن يجاوره التبط مستمعية ويطاوله صفار أصحاب الاطراف ومن يلوذ بالقصب والفياض والآجام ولا يستأصله فمرّض في مجلسه بذكر الحسن بن عمران والبطيحة وطاب من يكفيه هذا الخطب فانتدب له أبو الوفاء والمطهر وأظهر كل واحد منهما كفاية فيه . وتقرر الرأي على انقاذ المطهر فجرد معه عسكريا فيه اصناف من الرجال وأراح غلته في السلاح والاموال والمدد والآلات وضم اليه أبا الحسن محمد بن عمر العلوي السكوني وكان في هذا الوقت بها فانقلب منها الى واسط حتى اجتمع معه بها فخلع على المطهر وأكرم وسار يوم السبت للنصف من صفر واستخلف



له عضد الدولة على الوزارة وتدير الاعمال وجمع الاموال أبا الريان محمد بن محمد الاصمبغاني وذلك لدربه لا لصناعته ولانه عرف بطول الممارسة موارد الامور ومصادرها وكان واسطة بين عضد الدولة ووزرائه وكان كالشريك لهم فيما ينفذونه ويمضونه من أوامره . فلما استقر المطهر بالبربوني من أعمال الجلمامة شاور الناس ومحض الرأي فتقرر الامر على تدير فاسد قد كان جربه من درج قبله مرارا فلم ينتفع به وهو ايقاع السدود على أفواه الأنهار لتكشف البطيحة التي يلجأ اليها<sup>(١٣)</sup> عسكر النبط وأنشأ مسناة يسلك عليها بالاقدام الى نفس معانلهم فأطلقت في ذلك أموال ضاعت وانقطعت المسالك في دجلة وبطل ارتفاع الكمار ولزمت مؤن الحمار واثبات الرجال وجاءت المدود فحملت على السدود . وتوصل الحسن بن عمران الى بعض تلك السدود فبثقها فامتلأت البطائح بالمياه وكان المطهر اذا سد<sup>١</sup> جانبا اثلمت عليه جوانب واذا حفظ وجهها اتاه الخلال من وجوه واتفق مع ذلك ان جرت بينه وبين الحسن بن عمران وقمة في الماء فلم يتم له ما قدره من اصطلامه . وكان المطهر قد ألف فيما كان باشره من الحروب المناجزة واعتاد المفاصلة ولم يدفع الى مصابرة قط ولا مطاراة فشق ذلك عليه وبلغ منه وكان يتهم أبا الحسن محمد بن عمر العلوي بمراسة تجرى بينه وبين صاحب البطيحة وهدايا وملاطقات في السر منه وانه يطلعه على أسرار التدير عليه ويهدبه الى مصالحه . وكانت أخلاق المطهر معروفة بالشراسة والخسنة وكانت أفكاره سيئة فأوجس في نفسه خيفة واستشعر وحشة وتوهم أن استعصاب ما استصعب عليه من هذا الامر عائد عليه بانخفاض منزلة وانحطاط عن رتبة الوزارة وان أبا الوفاء يجد مساعدا لاطمن عليه واظهار

معايه لما كان بينهما من العداوة والمنافسة في المرتبة واختار الموت على تسلط الأعداء عليه وتمكنهم منه . فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان جلس في مجلسه من عسكره ودخل اليه الكتاب والقواد وطبقات الناس <sup>(٥١٤)</sup> مسلمين عليه فتقدم اليهم بالتخفيف والانصراف ونهض الى خيمة كان يخلو فيها واستدعى طبيبه وأمره بان يفضده وظن انه اذا انصرف الطبيب حل شداد الفصد واستنزف دمه الى أن يتلف وكان قريب العهد باخراج الدم وشرب الادوية المسهلة من أجل علة نالت قبل حركته من الحضرة فاعلمه الطبيب انه غير محتاج الى الفصد فزجره وطرده ثم صرف من كان واقفا بين يديه من غلمانة حتى خلا بنفسه وأخذ سكين دوانه فقطع بها شرايين ذراعيه جميعا وأدخلها الى باطن ثيابه فخرج نفسه في مقاتله ودخل اليه فراش كان يختص به فرأى دسنة الذى كان جالسا فيه مملوا دما فصاح وتوافي اليه الناس فاذركود وبه رمق وظنوا أن انسانا أوقع عليه ثم تكلم بما بان لهم <sup>(٥١٥)</sup> انه تولى ذلك من نفسه وحفظت عليه الفاظ يسيرة منها ان محمد بن عمر العلوي حمله على ما ارتكبه من نفسه وكلمات يسيرة في هذا المعنى وغيره ومات من ساعته وحمل الى بلده بكارزين من أعمال فارس فدفن هناك . وكانت هذه الحادثة من عجائب الزمان اذ فتك هذا الرجل بنفسه خوفا من تغير صاحبه له ونسل الله التوفيق والعصمة والستر الجميل برحمته .

وأنتد عضد الدولة عبيد الله بن الفضل الى معسكر المطهر لحفظ أسبابه وتقرير أمر صاحب البطيحة على أمر فى العاجل من حمل مال

وموادة له الى أن ينظر في أمره وكان ذلك عقيب عرده من الايقاع بيني شيان<sup>(٥١٥)</sup> فأنحدر ووفى بما أمر وحمل مالا من قبل الحسن بن عمران وأسلم منه رهينة وانكفأ بجميع ذلك ودخل الحضرة يوم الاربعاء للنصف من ذى القعدة

وفيهما انفرد نصر بن هرون بالوزارة لان أصل الوزارة كانت له ثم شورك بينه وبين المطهر فلما مضى المطهر لسبيله وتفرد نصر بن هرون بوزارته وكان مقيا بفارس يدبر أعمالها استخاف له عضد الدولة أبا الربان حمد بن محمد .

وفيهما ورد رسول لصاحب المغرب برسائل أداها وكان دخوله في شعبان وانصرافه في ذى القعدة ورد معه القاضي أبو محمد الغماني لتأدية الجواب . وفيها توفي حسنويه بن الحسين في قاعته المروفة بسرماح .

وفيهما قبض على محمد بن عمر العلوي بالبطيحة وأنفذ الى فارس وكان السبب فيه ما حفظ من كلام المطهر قبل وفاته فيه<sup>(٥١٦)</sup> وأنفذ أبو الوفاء طاهر ابن محمد الى الكوفة لقبض أمواله وأملاكه فوصل الى شيء عظيم يستكثر من المال والسلاح وضروب الذخائر التي لا يظن بمثلها انه يجمعها ودخلت اليد في ضياعه وكانت كثيرة تشتمل على جل سقى الفرات بل قد تجاوز ذلك الى غيره من أعمال السواد واصطنع أخوه أبو الفتح احمد ابن عمر وقلد الحج بالناس واقطع اقطاعا سنيا .

(١) قال ابن الصابي انه سمع منه كلام يفهم منه الشكابة من الشريف قبض عليه عضد الدولة وقتله الى فارس ودخلت اليد في أملاكه وأسبابه : كذا في عمدة الطالب

وفي هذه السنة أخذ عبد العزيز بن محمد المعروف بالكراعي أسيرا  
وشهر بالبصرة وبمدينة السلام ثم قتل وصلب الى جانب صاحبه. <sup>(٥١٦)</sup>

(شرح الحال في الحيلة التي تمت عليه حتى أُسر وقُتل)

كان هذا الرجل وضيعا ساقطا طبخته عن كل رتبة واستخدم في وقت  
في تفرقة فضيف الكراع ولذلك عُرف بالكراعي ثم وصل بمحمد بن بقية  
وجمعتها عاهة النقص ومناسبة السقوط فارتفع معه حتى قاده خلافته  
بالبصرة وجعله مستوفيا على العمال فأرى وتمول وكان منه في أيام عصيان  
ابن بقية بواسطة سوء أدب كثير وذكر الملوك بما لا يليق بالملوك بعضهم  
في بعض ثم تنكر له ابن بقية فقبض عليه ونكبه فلما قبض بختار على ابن  
بقية استخدمه ولما عزم بختار على الحرب منهزمًا هرب منه وصار الى  
البطائح وكان هناك يجري على سوء عادته في سوء الادب فهدر عضد الدولة  
تديرا ثم شطره عليه ولو قبل جيمه ثم أيضا على صاحب البطيحة ما يُستغنى  
معه عن محاربة ومكافحة وذلك انه ووقف جماعة من أهل البصرة ووجوهها  
ان يخدموا عضد الدولة في مكاتبة يورقونها الى هذا الكراعي ويوهونه  
أنهم يوالونه ويضافرونه فاذا قربوا منه أناروا الفتنة بمواطأة من سلطان  
البصرة ثم سلموا اليه البصرة حتى اذا اغترت استدعى الحسن بن عمران  
ليقتوى به فاذا صار في دجلة حيل بينه وبين الرجوع الى البطيحة وحاشته  
الكمنا من أعلى وأسفل . وأخذ فبلغ به الجهل ان صدق بهذا الوعد  
وعجل فخرج وأخرج معه الحسن بن عمران وسائر عسكره وقال : لي  
بالبصرة أولياء واخوان قد كاتبوني والبصرة في أيدينا . فاغترت به الحسن  
ابن عمران <sup>(٥١٧)</sup> وخرج مع عسكره فلما صاروا بمطار انار بهم من كان فيها

من الرجال وقتلواهم . وأخطأوا لان تمام التدبير كان في ان يتركوهم حتي يؤغلوها الى البصرة فاقام القوم يقاتلونهم ثم ظفر بالكرامى وانهزم الحسن ابن عمران بعد ان مُلِكت عليه قطعة وافرة من سفنه ورجاله . وحمل الكرامى الى البصرة فشهّر وعوقب وطولب بالمال ثم أُنقذ الى بغداد فشهّر منصوباً على نقتق في سفينة وعلى رأسه برنس وذلك يوم الخميس لعشر ليال بقين من شعبان فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من ذي الحجة طُرح الى القيلة نخبطه وصلب الى جانب ابن بنية .

وفي هذه السنة نفذ عسكر الى عين التمر في طلب ضببة بن محمد الاسدى ( وقد مرّ ذكره ) وانه ممن يملك سبيل الدعار ويسفك الدما ويخيف السبل وينهب القرى ويبيح الاموال والفروج ) واتهك حرمة المشهد بالخائر فلما أظلم عليه المسكر المجرّد هرب بحشاشته الى البادية وأسلم أهله وحرمة فحصل أكثرهم في الاسر ومُلِكت عين التمر

وفيها دبّر عضد الدولة ان يقع بينه وبين الطائع لله وصلة بابنته الكبرى ففعل ذلك وعقد العقد بحضرة الطائع لله وبمشهد من أعيان الدولة والقضاة على صداق مائة الف دينار<sup>(١)</sup> وبني الامر فيه على ان يرزق ولدآ ذكرانها فيولّى العهد وتصير الخلافة في بيت بني بويه ويصير الملك والخلافة مشتامين على الدولة الديلمية<sup>(٥١٨)</sup>

وفي هذه السنة سار عضد الدولة الى الجبل وأعمالها ودوّخ همدان

( ١ ) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وكان الوكيل عن عضد الدولة أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الفغار) العارسي النحوى والذي خطب القاضي أبو على المحسن ابن على التوخى .

والدينور ونهاوند لافتتاح قلاع حسنويه بن الحسين الكردي وتدير  
فخر الدولة في قصده ومقابلته على ما كان منه في مكاشفته والاجتهاد في  
تشتيت شمل الدولة وتفريق الكلمة ومعاضدة بختيار وابن بقيه وقد كان  
أظهر مبياتة مؤيد الدولة وكاتب قابوس بن وشمكير .

ولما هلك حسنويه بن الحسين أميل عضد الدولة ان يكون الشيطان  
الذي نزع بينه وبين اخوته قد زال وأنفذ أبا نصر خرشيد زرديار الخازن  
رسائل الى مؤيد الدولة والى فخر الدولة والى قابوس بن وشمكير اما الى  
مؤيد الدولة فبإحماده على طاعته التي ما غيرها ولا كدرها واما الى فخر  
الدولة فبالمعاقبة والمداراة والزيادة في الاخذ بالحجة واما الى قابوس بن  
وشمكير فبالمشورة عليه بحفظ الذمة التي تعلق بها وحفظ نعمته وترك  
التعرض لما يُورطه ويهلكه . فأما مؤيد الدولة فإنه أجاب جوابا سديدا  
وانه واقف على حدود طاعته وتابعد له في رضاه وغضبه . واما فخر الدولة  
فاجابه جواب النظير الذي لا يرى اربعة الملك مزية ولا ليكبر السن وعهد  
الاب فضيلة ولا في المعاودة الى جميل الطاعة نية . وأما قابوس فاجاب  
جواب التهيب المحجم المراقب .

واقترق أولاد حسنويه فرقا واختلفت بهم المذاهب وهم أبو العلاء  
وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار<sup>(٥١٦)</sup> وعبد الملك  
فطائفة منهم انحازت الى فخر الدولة مظهرة لمشاقفة عضد الدولة وطائفة  
وردت . حضرته فاما بختيار من بينهم فإنه نافر اخوته وكان مقيما في تلمة  
سرماج ومعه الاموال والذخائر فابتدأ بمكاتبة عضد الدولة وبذل تسليم  
ذلك اليه وذ كر رغبته في الاعتصام به والدخول في كنفه ثم تلون ولم

ف . فتشوف عضد الدولة للمسير الى الجبل وتهذيب أعمالها فابتدأ فقدم  
 عما كره يتلو بعضها بمضا فجرد أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب  
 وأبا نصر خواشاذه وأبا الوفاء طاهر بن محمد وبرز عن داره الى المسكر  
 بالمصلي من الجانب الشرقى بعد ان أقر أبا الريان بالحضرة على جملته من  
 خلافة الوزارة ولكن زاد في منزلته وناط به جميع أمور المملكة وطال مقامه  
 بالمسكر الذي برز اليه الى ان أوغلت تلك الجيوش السائرة على مقدمته . وقد  
 كان أبو نصر خواشاذه وطأ الامور عند خروجه لتأدية الرسائل فواتف  
 القواد والوجوه أن يخدموا عضد الدولة بنياتهم فاذا سار استأمنوا اليه وضمن  
 لهم الاقطاعات السنية وحمل الى بعضهم الهايا والالطاف في السرفلما سار  
 تلقته في طريقه البشائر بدخول جيشه همدان واستئذان العدد الكثير من  
 قواد<sup>(٥٢٠)</sup> نخر الدولة ورجال حسنويه وتلقيهم رايته منحازين اليها وتلقاه أبو  
 الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وزير نخر الدولة ومعه جماهير خاشيته  
 وبقية قواده وغلماه فأنحل أمر نخر الدولة واحتاج الى مفارقة موضعه  
 والحق ببلد الديلم فمضى ونزل دارا كان بناها من الدولة بهوسم ولجأ الى  
 الداعي العلوي المستولى على ذلك الصقع وعرج عضد الدولة الى نهاوند  
 وافتتح قلعة سرماج واحتوى على ما فيها وملك غيرها من قلاع تلك البلاد  
 وألقت اليه الحصون مقاليدها وأخرجت الارض أنفها لها .

ولحقته في هذه السفرة علة عاودته مرارا وكانت شبيها بالصرع وتبعه  
 مرض في الدماغ يعرف بليترغمس وهو النسيان الا انه أخفى ذلك  
 ويقال ان مبدأ ذلك به كان بالموصل الا انه لم يظهر أمره لاحد<sup>(١)</sup>

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٦٩ : وسأل عضد الدولة الطامع

﴿ وهذا آخر ما عمله الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه رضى الله عنه ﴾

والحمد لله وصلواته على محمد النبي وآله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

فرغ من اتساخه محمد بن علي بن محمد أبو طاهر البلخي في منتصف شهر ربيع الاول سنة ست وخمسة

نقله وقابله علي بن حنظلة سنة عشرين وخمسة

فرغ من نقله الحسن بن منصور في مستهل المحرم سنة ثمان وثلاثين حامدا لله ومصليا على نبيه

فرغ ابنه محمد بن الحسن في ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وخمسة

ان يزيد في لقبه « تاج الملة » ويجدد الخلع عليه ويلبسه التاج فاجابه وجلس الطائع على المربر وحوله مائة بالسيوف والزينة وبين يديه مصحف عثمان وعلى كتفه البردة ويده القضيب وهو متقد سيف النبي صلى الله عليه وسلم وضربت ستارة بعنقا عضد الدولة وسأل ان تكون حجابا للطائع حتى لا تقع عليه عين أحد من الجند قبله ودخل الاتراك والديلم وليس مع أحد منهم جديد ووقف الاشراف وأحباب المراتب من الجانبين ثم أذن لمعضد الدولة فدخل ثم رفعت الستارة فقبل عضد الدولة الارض . فارتاع زياد القائد لذلك وقال بالفارسية : ما هذا أيها الملك أهذا هو الله عز وجل ! فالتفت الي عبد العزيز بن يوسف وقال له : فهمه فقل له « هذا خليفة الله في الارض » ثم استمر يمضى ويقبل الارض سبع مرات فالتفت الطائع الى خالص الخادم فقال : استدنه . فصعد عضد الدولة فقبل الارض دفعتين فقال له : أدن الى أدن الى . فدنا وقبل وجهه وثني الطائع يمينه عليه وأمره فجلس على كرسي بعد ان كرر عليه « اجلس » وهو يستمى فقال له : أقسمت لتجلس . فقبل الكرسي وجلس فقال له : ما كان أشوقنا اليك وأشوقنا الي مفاوضتك . فقال : عنسدى معلوم . فقال : نيتك موثوق بها وعقيدتك



مسكون اليها . فأوماً برأسه ثم قال له الطائع : قد رأيت أن أفوض اليك ما وكل الله الى من أمور الرعية في شرق الارض وغربها وتديرها في جميع جهاتها سوي خاصي وأسبابي فتول ذلك مستخيراً بالله . قال : يعينى الله على طاعة مولانا وخدمته . وأريد وجوه القواد أن يسمعوا لفظ أمير المؤمنين قتال الطائع : هاتوا الحسين بن موسى ومحمد بن عمرو بن معروف وابن أم شيبان والزيني . فقدموا فأعاد الطائع لله القول بالفويض . ثم التفت الى طريف الخادم فقال : يا طريف تقاض عليه الخلع ويتوج . فنهض الى الرواق وألبس الخلع وخرج فأوماً ليقبل الارض فلم يعط لكثرة ما عليه فقال له الطائع : حسبك حسبك . وأمره بالجلوس . ثم استدعى الطائع تقديم ألويمه فقدم لوائين واستخار الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعقدتها ثم قال : اقرأ كتابه . فقرأ . فقال له الطائع : خار الله لك ولنا وللمسلمين أمرك بما أمرك الله به وأنهاك عما نهاك الله عنه وأبرأ الى الله مما سوى ذلك أنهض على اسم الله . ثم أخذ الطائع سيفاً كان بين الخدين فقلده به مضافاً الى السيف الذى قلده مع الخلة وخرج من باب الخاصة وسار في البلد .

وأما عضد الدولة وعلته فإيراجع في ذلك حكاية أوردها ابن حمدون في التذكرة وهى : حدث القاضي أبو على الحسن بن على التنوخي قال : حدثني عضد الدولة أبو شجاع فناخسرة بغداد وذلك في سنة ٣٧٠ قال : حدثني أمي رحمها الله أنها ولدت للأمير ركن الدولة ولدا قيل كناه أبا دلف وعاش قليلاً ومضى لسبيله (قالت) فحزنت عليه حزناً شديداً أسفا على فقده وأشفاقاً من أن ينقطع ما بيني وبين الأمير بدمه فسلاني مولاي وسكنيني وأقبل على وقريني ومضت الايام وتطاول العهد وسلوت ثم حملت بك باصفهان فحفت أن أجيء . بينت فلا أرى مولاي ولا يراني لما أعرفه من كراهته للبنات وضيق صدره بهن وطول أعراضه عنهن ولم أزل على جملة الفلق والجزع الى أن دخلت في شهرى وقرب ما أرقبه من أمرى وأقبلت على البكاء والدعاء ومداومة الصلاة والادعية الى الله في أن يجعله ولداً ذكراً سوياً محظوظاً (أو كما قال عضد الدولة) ثم حضرت أيامى وانفق أن غلبني النوم فتمت في مخادي ورأيت في منامى رجلاً شيخاً نظيف البرة ربعة كك اللحية أعين عريض الاكتاف وقد دخل على وعندي انه مولاي ركن الدولة فلما تبينت صورته ارتعت منه وقلت : يا جواري من هذا الهاجم علينا فتساعين اليه . فزبرهن وقال : أنا على بن أبي طالب : فنهضت اليه وقبلت الارض بين يديه فقال : لا لا . وقلت : قد ترى مولاي ما أنا فيه فادع الله لي بأن يكشفه ويهب لي ذكراً سوياً محظوظاً . فقال : يا فلانة

( وسهاني باسمي وكذا كنى الملك عضد الدولة عن الاسم ) قد فرغ الله مما ذكرت وستلدين ذكرا سويا نحيما ذكيا عاقلا فاضلا جليلا القدر سائر الذكر عظيم الصولة شديد السطوة يملك بلاد فارس وكرمان والبحر وعمان والعراق والحزيرة الى حلب ويسوس الناس كافة ويقودهم الى طاعته بالرغبة والرهبه ويجمع الاموال الكثيرة ويقهر الاعداء . ويقول بجميع ما أنا فيه ( يقول الملك ذلك ) ويعيش كذا وكذا سنة لعمر طويل أرجو بلوغه ( ولم تبين للملك قدره ) ويملك ولده من بعده فيكون من حالهم كذا وكذا لشيء طويل هذه حكاية لفظه قول الملك عضد الدولة : وكلما ذكرت هذا المنام وتأملت أمرى وجدته موافقا له حرفا بحرف ومضت على ذلك السنون ودعاني عمى عماد الدولة الى فارس واستخلفني عليها وصرت رجلا وماتت أمى

وحدث أبو الحسين الصوفي يقول الملك هذا ( وأبو الحسين حاضر يسمع حديثه ) واعتلت علة صعبة أيست فيها من نفسي وأيس الطيب منى وكانت سننى المتحولة فيها سنة ردية الدلائل موحشة الشواهد وبلغت الى حد أمرت فيها بان يحجب الناس عنى حتى الطيب لضجرى هم وتبرمي بامورهم وما احتاج الى شرحه لهم ولا يصل الى الا حاجب التوبة ويبدأ أنا على ذلك وقد مضت فيه ثلاثة أيام أو أربعة ولا شغل لى الا البكاء على نفسي والحسرة من مفارقة الحياة اذ دخل حاجب التوبة فقال : أبو الحسين الصوفي في الدار منذ القديسأل الوصول وقد اجتهدت به فى الانراف فابى الا القعود وترك القبول ولن يقول « لا بد لى من لئام مولانا فان عندى بشارة ولا يجوز أن يتأخر وقوفه عليها وسماعه اياها » فلم أحب أن أجد به فى المنع والصرف الا بعد الماطعة وخروج الامر . فقلت له على مضض غالب وبصوت خافت : قل له كاني بك وأنت تقول « قد بلغ الكوكب الفلانى الى الموضع الفلانى » وتهذى على فى هذا المعنى هذيانا لا يتسع له صدري ولا يحتمله قلبي وجسمى وما أقدر على سماع ما عندك فانصرف . فخرج الحاجب وعاد متعجبا وقال : اما ان يكون أبو الحسين قد احتل واما ان يكون عنده أمر عظيم فاني أعدت عليه ما قاله مولانا فقال : ارجع وقل له « والله لو أمرت بضرب رقبتي لما انصرفت أو أراك ومتى أوردت عليك فى معنى النجوم حرفا فحكمتك ماض فى واذا سمعت ما أحدثك به عوفيت فى الوقت وزال ما تجده » فمجتب من هذا القول عجبا شديدا مع علمى بعمل أبى الحسين وشدة تحقيقه وقلة تحريفه وتطلعت نفسى الى ما عنده فقلت : هاته . فلما دخل قبل الارض وبكى وقال : أنت والله يا مولانا فى عافية ولا خوف عليك اليوم تبل وتستقل ومعى دلالة على ذلك . قلت : وما هي . ولم أكن

حدثته من قبل بحديث المنام الذي رآته أمي ولا سمعته أحد مني فقال : رأيت البارحة في منامي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عم والناس يهرعون اليه ويجمعون عليه ويفاضونه أمورهم ويسألونه حوائجهم وكانني قد تقدمت اليه وقلت له : يا أمير المؤمنين أنا رجل في هذا البلد غريب ركبت نعمتي وتجارتي بالري وتعلقت بخدمة هذا الأمير الذي أنا معه وقد بلغ في علمه الى حد آيس فيه من عافيته وأخاف أن أهلك بهلاكه فادع الله له بالسلامة . قال : تعني فناخسره بن الحسن بن بويه . فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال امض اليه غدا وقل له « أنسيت ما أخبرتك به أمك عني في المنام الذي رآته وهي حامل بك ألم أخبرها مدة عمرك وانك ستمتلي اذا بلغت كذا وكذا سنة علة يأسيس فيها منك أهلك وطبك ثم تبرأ منها وفي غد يتبدى برؤك ويزيد الى أن تركب وتعود الى مادتك كلها في كذا وكذا يوما ولا قاطع على أجلك الى الوقت الذي أخبرتك به أمك عني » قال الملك عضد الدولة : وقد كنت أنسيت أن أمي ذكرت ذلك في المنام وأنا اذا بانق هذه السنة من عمري اعتلت هذه العلة التي ذكرها فذكرت ذلك عند قول أبي الحسين ما قاله فحين سمعت ما سمعته حدثت لي في الحال قوة نفس لم تكن من قبل وقلت : اقم دوني . فجاء العلمان وأجلسوني فلما استقبلت على الفراش قلت لأبي الحسين : اجلس وأعد الحديث . فجلس وأعاد وتولدت بي شهوة الطعام واستدعيت الطب فاشاروا بتناول غداء عمل في الوقت وأكلته ولم ينصرم الوقت حتى أحسست بالاصلاح الكثير وتدرجت العافية فركبت وعاودت عاداتي في اليوم الذي قاله أبو الحسين .

وكان الملك يشرح هذا الشرح وأبو الحسين حاضر يقول : كذا والله قلت لمولانا وأعيذه بالله فما أحسن حفظه وذكره . ثم قال لي : بقي في نفسي من هذا المنام شيء قلت : يبلغ الله مولانا آماله ويزيله من كل ما يهوله ويصرم عنه كل ما يخشاه . ولم أتجاوز الدعاء لعلمي بان سؤاله عن ذلك سوء أدب فعمل ما في نفسي وقال : وقوفه على اني أملك حاب ولو كان عنده اني أتجاوزها لقال حتى انه لما ورد الخبر باقامة ابن شيخ الدعوة لي بها ذكرت المنام فتفصص على امرها اشفاقا من أن تكون آخر حدود مملكتي من ذلك الصقع . فدعوت له واقطع المجلس

## تصحیحات

صواب	خطا	سطر	صفحة
واعادا	واعاد	۲	۶
العدو	الغدر	۴	
[لعله] القلب	لحرب	۱۳	
غصب	غضب	۲۰	۸
مجاوری	مجاړي	۱۱	۱۰
حدود	حدد	۱۲	
نهرأ	بهرأ	۱۶	
الكشكري	الكنكري	۱	۱۳
مع الجنكاتي	الى الجنكاتي	۱	۱۴
اذا حضر	اذ احضر	۱۴	۱۵
رقة	زفة	۱	۲۱
الرجمة	الرحمة	۱۸	
اخذ	اخذوا	۱۹	
استاسر	استاصر	۹	۲۲
كاكي	كالى	۵	۲۳
جميع	جمع	۲۱	۲۹
نبات	ثبات	۵	۳۳
فعصاه	بعصاه	۱۲	
وداراه	وواراه	۸	۴۰
ويابون	وياتون	۱۱	
في واسط	بواسط	۵	۴۲
المزرفه	المروفه	۵, ۹	۴۳
توزون (البقيه)	توزون	۱۸	۴۸
تقتير	نقم	۱	۵۲
فتشبتوا	فتشتوا	۱۹	

صواب	خطا	سطر	صفحة
الامر	الامير	٥	٥٤
يحملة	بجملته	٢٠	٦٢
اجتماع	اجماع	١٥	٦٥
بالبردة	بالمراغة	١٩	
بعث	بعث	١٤	٧٥
ركب	كتب	١٣	٧٩
للمسبن	للمسن	٥	٨٥
التبانيين	الثمانين	١٩	٩٢
واقف	وافق		
و خزر	و جزر	٤	٩٤
ويقتطعون	ويقطعون	٤	٩٨
كل	على	٦	١٠٧
لموسى	لوسى	١٥	
لشكرورز	لشكروروز	٣	١١١
[لعله] الظهور	الطفوف	٣	١١٢
و تسلمها	و يسألها	١٩	١٢٠
جميع عسكره	جمع	١٨	١٢١
حطا	حظا	١	١٢٩
شرمزن	ثيرمزن	٧	١٣٥
وراسل	وارسل	١١	١٣٦
صيفا	ضيفا	٦	١٤٠
اتفق	انفق	١٦, ١٧	١٤٣
التي بالاهواز	الى الاهواز	٢	١٤٤
واذكى	واذكر	١٠	١٤٧
ورفع	ووقع	٩	١٤٨
على ان	الى ان	١٧	١٥٢
عنده	علنته	١٢	١٥٦
ويصير	ويسير	١	١٥٨
[امح]	على	١٦	١٥٩
و واقعة	و دافعة	١	١٦٠
البردان	البركان	١٧	١٦٥

صفحة	سطر	خطا	ضواب
١٧٠	٣	راى	راىى
١٧١	١٢	رجالهما	و حالهما
١٧٦	٢١	لمعز	لعز
١٧٨	٥	واطعمه	واطعامه
١٨٤	١١	و كاتبهما	و كاتبه
١٨٤	١٧	والرشد	والرفض
١٩٤	١٢	بخشب	بخشت
١٩٦	٧	ومنها	وفيها
١٩٨	٢	جرى	يجرى
١٩٩	٦	بخشب	بخشت
٢٠٠	٨	الى ان	اجاب الى ان
٢٠٢	٢	وملازجرد	ملازجرد
	٣	نفر	نفرا
٢٢٤	١	على	عن
٢٢٥	٨	وعرض	وحرص
	١٢	وعباد	وعتاد
٢٣٥	١٧	فاحتلت	فاختلت
٢٤٠	١١	مآلا	مالا
٢٤٥	١٢	معهم	معه
٢٥١	٨	بكان	قد كان
٢٥٤	٨	وملها	وملكها
٢٥٥	١١	واستفز	واستنفر
٢٦٠	١٦	بسعرها	بسعرها
٢٦٧	١٥	روافقه	رواقفه
		راجية	رائجة
٢٧٠	٧	يتسط	بتبسط
٢٧١	٨	النهار	النار
٢٧٤	١٧	اجتعت	اجتمعت
٢٧٨	٢٠	انسته	مؤانسته
٢٨٨	٥	فانخذل	فانخذل
٢٩٠	١٠	عسكر	عسكرة

صواب	خطا	سطر	صفحة
واختلف	واحتلف	٣	٢٩١
منهم	بينهم	٣	٢٩٢
وردها	وراءها	١	٢٩٣
ومخالطية	ومخالطية	٨	٢٩٥
التدابير	والندابير	١١	٢٩٦
فيها	منها	٢	٢٩٧
الذلة	الزلة	١٩	
التييز	النييز	٥	١٩٩
لخاشكية	لجاشكية	١١	
واوعرهم	واوعدم	١٦	
بالخاشكية	بالجاشكية	٢٠	٣٠٠
نماء	ثناء	٢٠	٣٠١
والاحتشاد	والاحتشار	٣	٣٠٢
والاجتماع	والاجماع	٤	٣٠٣
المحاربات	المحارمات	٤	٣٠٥
نقال له	يقال	١٧	
ليقيمة	ليقيم	٨	٣٠٩
عنده	عنه	١١	
واعتمد	واعقد	١٨	
خرج به خراج	جرح به جراح	١٣	٣١٢
الابل	الآئل	٦	٣٢٠
المواقفة	المواقفة	١٥	٣٢٤
ويمنع	وينع	١٨	
جنة	جبة	٣	٣٢٥
[لعله] عمل على	علم	١٧	٣٢٦
تشوقر	تشوفر	١٢	٣٣٠
الحال	الحيل	٨	٣٣١
النخيل	الحيل	١٤	٣٣٢
لما	بما	١٢	٣٣٣
بجمع	يجمع	١٤	
والمتحمل	والتمهل	٤	٣٣٥

صواب	خطا	سطر	صفحة
استعفاء	استيفاء	٣	٣٤٣
فكاته	فكاتب	١٨	٣٤٤
اباه مكره	اتاه مكرهه	٦	٣٤٥
ومنع	ومعه	١٢	
مجاورته	مجاورته	١٠	٣٤٧
قميحه	قميجه	٣	٣٤٨
اجبتهم الى	الى	١٧	
وسمقاتلونني	وسمقاتلونني	١٠	٣٤٩
لبنى	ابنى	١٧	
ما	مما	٢	٣٥٢
ونفيا	ونقيا	١	٣٥٨
امامه	اقامه	٦	٣٦٨
ونقصت	ونقصت	٦	٣٧٢
شيراز	شيرزاد	٢	٣٧٣
لبنى	ابنى	١٧	٣٧٨
الدولة	الدلة	١٣	٣٨٢
طلبها	طلبهم	٢٠	
واتخذة	واتخذهم	٩	٣٨٥
ابا القاسم	ابو القاسم	٢١	٣٩٢
مقامه	معمل	١٧	٤٠٢
عميل	عقلتى	١٨	
حتى	حها	١٩	
الزاهر	بالزاهر	٢٠	٤٠٥
وانتهك	وانتهك	١٠	٤١٤







THE CONCLUDING PORTION OF  
THE EXPERIENCES OF THE  
NATIONS

BY

MISKAWAIHI,

*Office-holder at the Courts of the Buwaihīd Sultans,  
Mu'izz al-dāulah, Rukn al-dāulah, and 'Adud al-dāulah.*

ARABIC TEXT

EDITED BY H. F. AMEDROZ.

VOL. II.

REIGNS OF

MUTTAQI, MUSTAKFI, MUTI' AND TA'I'.

Oxford.

BASIL BLACKWELL, BROAD STREET.

LONDON: 4 STATIONERS' HALL COURT, E.C. 4

1921.

THE ECLIPSE OF THE  
'ABBASID CALIPHATE

*Original Chronicles of the Fourth Islamic Century*

EDITED, TRANSLATED, AND ELUCIDATED

BY

H. F. AMEDROZ,

BARRISTER AT LAW,

AND

D. S. MARGOLIOUTH,

D.LITT., F.B.A.

VOL. II.

Oxford:

BASIL BLACKWELL, BROAD STREET

LONDON: 4 STATIONERS' HALL COURT, E.C. 4

1921.















